

(١٠٠٨)

السنور والسنانير

في مصنفات الأدب

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

" (أقفرت منك أبا سعد ... عراص وديار)

وقوله **في السنور**

(ألا قل لمجة أو ماردة ... تبكي على الهرة الصائدة)

وقوله في القمري

(هل لامرىء من أمان ... من طارق الحدثان)

تبنى جارية اسمها مؤنسة

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن صالح أن الهشامي قال كان

أحمد بن يوسف قد تبنى جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب إليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وأمر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر بإخراجها إليه وهو

(قد كان عتبك مرة مكتوما ...)

وقال محمد بن داود حدثني أحمد بن أبي خيثمة الأطروش قال عتب أحمد بن يوسف على جارية له فقال

(وعامل بالفجور يأمر بالبر ... كهاد يخوض في الظلم)

(أو كطبيب قد شفه سقم ... وهو يداوي من ذلك السقم)

(يا واعظ الناس غير متعظ ... نفسك طهر أولا فلا تلم)

ووجدت في بعض الكتب بلا إسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج ." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٣ """""""""

جميع السباع والدواب عند المشي تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى . لا تكون الزرافة إلا في أرض قليلة الماء . إذا هم أصحاب الخيل أن ينزو حماراً على فرس جزوا عرفها فتقر حينئذ وتذل لكدم الحمار لها . يبونان ثيران لها أربعة قرون لا ترضى بمجامعة البقر ، بل تجامع إناث الخيل ، ويتولد بينهما خيول عجيبة المنظر . الجاموس لا ينام أصلاً وإن أرخى عينيه إرخاء يسيراً ، لكنه ساهرٌ الليل والنهار . الجمل إذا وقع على الناقة وقع الضراب ستر عن الرجال ، فإن نظر إليه رجل غضب . قالت الروم : **إن السنور يتولد** من

---

(١) الأغاني،١٢٨/٢٣

مجامعة الفهد لبعض السباع . لا ينام البوم إلا إغفاءة . ومن العجب **أن السنور يكون** صافي العين كثير البريق عند امتلاء الهلال وينقص ذلك الصفاء والبريق عند نقصان الهلال . الأفعى إذا جامعها الذكر واسمه الأفعوان تحولت إليه ، فإن ظفرت به أكلت رأسه من شدة عشقها له . ذكر العقرب اسمه عقربان ، أسود صغير ، سريع المشي ، جاد الذهاب الحرذون تفسيره بالعربية الذي يخرج من الزعفران . التمساح لا يكون إلا في النيل ونهرٍ بأرض الهند يقال له : الرسيس ويبيض كبيض الإوز ، وربما يولد منه حراذين صغار ، ثم يكبر حتى يبلغ طوله عشر أذرع ، ويزداد طولاً." (١)

"ومن هذا الشكل، وليس من ذكر باب العرجان، قول كنانة بن عبد ياليل:

يا عمرو لا تأخذك فيهم رأفةٌ ... احذرهم حذر امرئ لا يمزح

واحذرهم كالمصطلى بجحيمها ... إن القرابة كل يومٍ تنزح

ومن العرجان، سعيد بن أبي عروبة، واسم أبي عروبة مهران، مات سنة تسع وخمسين ومائة، وقد لقي الحسين، وهو صاحب قتادة وروى عنه المخالف والموافق، وله تصنيف كتاب الطلاق، يقولون: طلاق سعيد بن أبي عروبة، وقد سمعت أنا من عبد الأعلى السامي، وأصحاب سعيد كبارٌ ثقاتٌ فحدث عنهم المخالف والموافق، ومن أعاجيب سعيد أنه لم يمس امرأة قط من غير عجزٍ.

قال يزيد بن قبيصة المهلبي: قدمت على أبي مسلم صاحب الدولة من البصرة فسألني عما أراد، ثم قال لي: ما فعل الأعرج سعيد بن أبي عروبة؟ كأني أنظر إلى نظافة بيته، قال: قلت: سالمٌ صالح، قال: فما فعل هشام الدستوائي؟ كأني أنظر إلى دموعه على خديه، قال: قلت: سالمٌ صالح. قال: أم؛ أني إن دخلت العراق قتلتهما، قلت: ولم ذاك أيها الأمير؟ قال: لأنهما يزعمان أن عثمان أفضل من علي. قال: وقدم العراق فلم يعرض لهما.

قال: ومن العرجان، سعد الأعرج من أصحاب يعلى بن منية، ولقي عمر بن الخطاب.

ومن العرجان، إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، سمع أبا هريرة وعبد الله بن عمر، ومات بالمدينة سنة عشر ومائة.

ومن العرجان الشعراء، مجلودة الأعرج، وهو الذي يقول:

وتعرفني هنيدة من بنيها ... وأعرفها إذا امتد الغبار

متى ما تلق منا ذا ثناءٍ ... تؤز كأن رجليه شجار

---

(١) الإمتاع والمؤانسة،ص/١٥٣

فلا تعجل عليه فإن فيه ... منافع حين يبتل العذار

وقال أبو مخنف في الزراية على الشجاع الذي لا دواء له، وليس هذا من ذكر باب العرجان ولكنه يناسب شعر مجلودة، وهو قوله:

ألم تسأل فوارس من سليم ... لنضلة وهو موتور مشيح

رأوه فازدروه وهو خرقٌ ... وينفع أهله الرجل القبيح

ولم يخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الصريح

وقال المسرهد في زنبور التغلبي:

يا أعرج الرجل صغير الجرم ... وناقص الصور خبيث الاسم

وقال أبو خراش الهذلي:

وإني لأثوي الجوع حتى يملني ... فيذهب لم يدنس ثيابي ولا جرمي

ومن العرجان، الهيثم بن مطهر الفأفاء، ونوادره كثيرة.

العرجان من الحيوان

وفي أصناف الحيوان عرج وأشباه العرج، وأشكالٌ من المشي واختلاف في العدو وتفاوت في الوطء، وللإنسان نفسه اختلاف شديد على قدر الحالات المختلفة عليه، وبكل ذلك نطقت الأشعار واستفاضت الأخبار وشهد عليه العيان وميزته العقول.

فمن العرج، الضبع عرجاء ألبتة، وهي أشد السباع حرصاً على لحوم الناس وأشد الخلق معاد وأسنان، ويقال إنها ممطولة في فكيها، وهي تنبش القبور وتحفرها حتى تنتهي إلى أبدان الموتى.

ثم الذئب، وهو أقزل والقزل أقبح العرج.

والفرس شنج النسا كأن به عقالاً، وقال عمرو بن العاص:

شنج المرسن مجبول القرى ... شنج الأنساء في غير فحج

والغراب يحجل ويمشي مشي المقيد، وقال الطرماح:

شنج النسا واثي الجناح كأنه ... في الدار بعد الظاعنين مقيد

وقال أبو عمران الأعجم:

فما استوحش الحي المقيم لرحلة ال ... خليط ولا عز الذين تحملوا

كتارك يوماً مشيةٌ من سجيةٍ ... لأخرى ففاته فأصبح يحجل

والأسد يتبهنس ويتخلع. وكأنه إذا مشى يتقلع من طين علك أو دهاس كثير الرمل، **وكذلك السنور على** قدره، والأسد والببر والنمر والفهد والسنور متشابهٌ في عمود الصورة، وكذلك متشابه في جهات أخر، قال أبو زبيد في مشية الأسد:

إذا تبهنس يمشي خلته وعثاً ... وعت سواعد منه بعد تكسير

وذلك أن العرب تزعم أن رب عظمٍ إذا جبر بعد الكسر يصير أشد، وقال في ذلك أيضاً زهير:

رأيتكم آل البروك كأنما ... تصدون عن ذي لبدةٍ عركٍ جهم

أزب طويل الساعدين كأنما ... وعت بعد كسرٍ ساعداه على عثم

وفي المثل: كأنما كسر ثم جبر، وللأسد تحت المطر مشي آخر، وقال في ذلك عمرو بن الإطنابة:." [(١)]

""""""""" صفحة رقم ٥٥ """""""

٤٦ – وإذا رأوا في الدار حية بخروها بقرن أيل وقشور البيض . ٤٧ – وزعموا أن من أكل **لحم سنور أسود** لم يعمل فيه السحر . ٤٨ – وإذا رأوا في الأفق حمرة قالوا : في السماء نار وصاحوا : الصلاة الصلاة . ٤٩ – ويضربون بالشعير وينظرون في البخت ، وأنت ترى أحدهم إذا عثر بصاحبه أخذ يده وصافحه ، وربما قالوا : لئلا نتخاصم . ٥٠ – وزعموا أن عبد الله بن هلال صديق إبليس كان يغوص بالكوفة في الطست ويخرج من ساعته بتاهرت . وهذه أبواب خفية ليس يثبت معها روية ، ولا يصح لمن اعتقدها عزم ، وربما غلط فيها من هو فوق الناقص الغبي ، ودون النحرير الذكي فيحسبها حقا . ومن أمثال العامة : ١ . لا تري الصبي بياض أسنانك فيريك سواد آسته . ٢ . – ليس من قال : النار ، احترق فمه . ٣ . – الخنفساء في عين أمها مليحة . ٤ . – من يشتهي الداح لا يقول أواح . ٥ . – تمره وزنبوره كلما يكبر يدبر . ٦ . – أنا أجره إلى المحراب وهو يخرا في الجراب . ٧ . – نفس العجز في القبة .." [(٢)]

""""""""" صفحة رقم ٢١٣ """""""

فأبى فحبسه ، ثم دعا به فقال له : أترغب عما نحن فيه ؟ فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، لا أصلح للقضاء ، فقال : كذبت ، فقال أبو حنيفة : قد حكم علي أمير المؤمنين بأني لا أصلح لأنه نسبني إلى الكذب ، فإن كنت كاذبا فإني لا أصلح ، وإن كنت صادقا فقد قلت : إني لا أصلح ، فرده إلى الحبس . قال أبو يحيى الحماني : رأيت نجما سقط فقيل : هذا أبو حنيفة ، ثم سقط آخر فقيل : هذا سفيان ، ثم

---

(١) البرصان والعرجان،ص/٢٧

(٢) البصائر والذخائر . ،٩/٥٥

سقط آخر فقيل : هذا مسعر ، فمات أبو حنيفة ثم سفيان ثم مسعر . قال عبد الله بن داود : كتب رجل كتابا على لسان أبي حنيفة إلى والي جرجان فوصله بأربعة آلاف درهم ، فقيل لأبي حنيفة فقال : إن كان ذاك مما ينفعكم فافعلوا . كان أبو حنيفة يقول : ما صليت صلاة إلا وأنا أستغفر الله من تركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان أبو حنيفة يقول : ابن أبي ليلى استحل مني ما لا أستحل من سنور .. " (١)

" للفاسد من الكلام لما عرفه ونحن لم نفهم عنه الا للنقص الذي فينا وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرومي والصقلبي وان كان هذا الاسم انما يستحقونه بأنا نفهم عنهم كثيرا من حوائجهم فنحن قد نفهم من حمحمة الفرس كثيرا من حاجاته ونفهم بضغاء السنور كثيرا من ارادته وكذلك الكلب والحمار والصبي الرضيع وانما عنى العتابي إفهامك العرب حاجتك على مجرى كلام الفصحاء وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منها

مكرة أخاك لا بطل وإذا عز أخاك فهن

ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم ذهبت الى أبو زيد ورأيت أبي عمرو ومتى وجد النحويون اعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم يسمعوا منه لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان لأن تلك اللغة انما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة ولفقد الخطأ من جميع الامم ولقد كان بين يزيد بن كثوة يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على انه قد كان وضع منزله في اخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة وكان لا ينفك من رواة ومذاكرين

وزعم أصحابنا البصريون عن ابي عمرو بن العلاء انه قال لم أر قرويين أفصح من الحسن والحجاج وكان ما زعموا لا يبرئهما من اللحن وزعم أبو العاصي انه لم ير قرويا قط لا يلحن في حديثه وفيما يجري بينه وبين الناس إلا ما تفقده من أبي زيد النحوي ومن ابي سعيد المعلم

وقد روى أصحابنا ان رجلا من البلدتين قال لاعرابي كيف أهلك قالها بكسر اللام قال صلبا لانه أجابه على فهمه ولم يعلم انه أراد المسألة عن أهله وعياله وسمعت ابن بشير وقال له المفضل العنبري اني عثرت البارحة بكتاب وقد التقطته وهو عندي وقد ذكروا ان فيه شعرا فان أردته وهبته لك قال ابن بشير

---

(١) البصائر والذخائر . ،٩/ ٢١٣

اريده ان كان مقيدا قال والله ما أدري أكان مقيدا او مغلولا ولو عرف التقييد لم يلتفت الى روايته وحكى الكسائي انه قال لغلام بالبادية من خلقك وجزم القاف فلم يدر ما قال ." (١)

" تميم خير بعد هؤلاء فقال له جحدب والله انك لمن قريش وما انت من بيتها ولا من ثبوتها ولا من شورها وخلافتها ولا من اهل سدانتها وسقايتها

وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان للعبدري فانه قال له هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وانت من عبد دارها ومنتهى عارها تفتح لها الابواب اذا أقبلت وتغلقها اذا أدبرت

ومن ولد المنذر عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن هبيرة بن المنذر وكان فقيها عالما قاضيا وكان راوية شاعرا وكان خطيبا ناسبا وكان حاضر الجواب مفوها وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يشبه بعامر الشعبي وكان يكنى ابا شبرمة وقال يحيى بن نوفل

(لما سألت الناس اين المكرمة ... والعز والجرثومة المقدمة)

(وأين فاروق الامور المحكمة ... تتابع الناس على ابن شبرمة)

ابن شبرمة الذي يقول في ابن أبي ليلى

(وكيف ترجى لفصل القضاء ... ولم تصب الحكم في نفسكا)

(فتزعم أنك لابن الجلاح ... وهيهات دعواك من اصلكا)

وقال رجل من فقهاء المدينة من عندنا خرج العلم فقال ابن شبرمة نعم ثم لم يرجع اليكم وقال عيسى بن موسى دلوني على رجل أوليه مكان كذا وكذا فقال ابن شبرمة أصلح الله الامير هل لك في رجل ان دعوتموه أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملح طلبا ولا بالممعن هربا

وسئل عن رجل فقال ان له شرفا وبيتا وقدما ونظروا فاذا هو ساقط من السفلة فقيل له في ذلك فقال ما كذبت شرفه أذناه وقدمه التي يمشي عليها ولا بد من ان يكون له بيت يأوي اليه

قال ابو اسحق بل كذبت انما هو كقول القائل حين سأله بعض من اراد تزويج حرمه عن رجل فقال هو يبيع الدواب فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنانير فلما سئل عن ذلك قال ما كذبت **لان السنور دابة** قال أبو اسحق بل لعمري لقد كذب وهذا مثل القائل حين سئل عن رجل في تزويج امرأة فقال رزين المجلس نافذ الطعنة فحسبوه سيدا فارسا فنظروا ." (٢)

---

(١) البيان والتبيين،ص/٩٩

(٢) البيان والتبيين،ص/١٧٨

" شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها الأصمعي لظننت انه سيجهل بعض ذلك فهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم

وقال أبوالحسن كان غلام يقعر في كلامه فأتى ابا الاسود الدؤلي يلتمس بعض ما عنده فقال له ابو الاسود ما فعل ابوك قال أخذته الحمى فطبخته طبخا وفتخته فتخا وفضخته فضخا فتركته فرخا

فقال ابو الاسود فما فعلت امرأته التي كانت تشاره وتماره وتهاره وتزاره

قال طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وبظيت قال ابو الاسود قد علمنا رضيت وحظيت فما بظيت قال بظيت حرف من الغريب لم يبلغك قال ابوالاسود يا بني كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما **تستر السنور خرءها**

قال ابوالحسن مر ابو علقمة النحوي ببعض طرق البصرة وهاجت به مرة فوثب عليه قوم منهم فاقبلوا يعضون ابهامه ويؤذنون في أذنه فأفلت من أيديهم فقال مالكم تتكأكأون على كأنكم تتكأكأون على ذي جنة افرنقعوا عني قالوا دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية وقال ابو الحسن هاج بأبي علقمة الدم فأتى بحجام فقال للحجام اشدد قصب الملازم وأرهف ظبات المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكرهن ابيا ولا تردن أتيا فوضع الحجام محاجمه في جونته وانصرف

فحديث أبي علقمة فيه غريب وفيه انه لو كان حجاما مرة ما زاد على ما قال وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا الا انه غريب وهو أيضا من الغريب بغيض

وذكروا عن محمد بن اسحق قال لما جاء ابن الزبير – وهو بمكة – قتل مروان الضحاك بمرج راهط قام فينا خطيبا فقال ان ثعلب بن ثعلب حفر بالصحصحة فأخطأت أسته الحفرة وألهف أم لم تلدني على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة فيأتي بالشربة من اللبن فيبيعها بالقبضة من الدقيق فيرى ذلك سدادا من عيش ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثة النبوة

وأول هذا الكلام مستكره وهو موجود في كل كتاب وجار على لسان ." (١)

" (فكم قد رأينا من لئيم موطأ ... صبور على مس السياط وقور)

(وذي كرم في القوم نهد مشيع ... جزوع على مس السياط ضجور)

وقال أحيحة بن الجلاح

(إستغن عن كل ذي قربى وذى رحم ... إن الغنى من استغنى عن الناس)

---

(١) البيان والتبيين،ص/١٩٨

(والبس عدوك في رفق وفي دعة ... لباس ذي إربة للدهر لباس)

(ولا يغرنك أضغان مزمله ... قد يضرب الدبر الدامي بأحلاس)

وقال أحيحة أيضا

(استغن او مت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال)

(إني أكب على الزوراء اعمرها ... إن الكريم على الاقوام ذو المال)

(يلوون ما عندهم عن حق أقربهم ... وعن عشيرتهم والمال بالوالي)

وقال آخر

(سأنبيك مالا بالمدينة إنني ... أرى عازب الأموال قلت فواضلة)

وقال آخر

(ولا خير في فضل اذا لم يكن له ... على طول مر الحادثات بقاء)

وقال العباس بن الأحنف

(لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا ... وصلا يمر على من ذاقه العسل)

وقال بعض سفهاء الاعراب

(لا خير في الحب **أبا السنور ...** او يلتقي أشعرها وأشعري)

(وأطبق الخصية فوق المبعر ...)

وقال آخر

(وحظك زورة في كل عام ... مواقفة على ظهر الطريق)

(سلاما خاليا من كل شيء ... يعود به الصديق على الصديق)

وقال عطارد

(ولا يلبث الحبل الضعيف اذ التوى ... وجاذبه الاعداء ان يتخذما)

(وما يستوى السيفان سيف مؤنث ... وسيف اذا ما عض بالعظم صمما)

وقال طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك

(سعيت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي ... فقصرت مغلوبا وإني لشاكر) ." [١]

---

(١) البيان والتبيين،ص/٣٩١

"بنى ابن أسد قصرا بالبصرة، وكانت في جانب منه حجرة صغيرة لعجوز كانت تساوي عشرين دينارا، فاحتاج إليها وطلبها بمائتي دينار، فأبت. فقيل لها: إن القاضي يحجر عليك لسفاهتك لأنك ضيعت مائتين فيما قيمته عشرون، فقالت: ولم لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين؟ فحجت فاشتريت بثلاثمائة دينار.

كان لسعيد بن خالد القرشي طائر اسمه كسرى، وفرخ له اسمه ساسان، فأكل **الفرخ سنور جار** له يعرف بأنس، فكتب إلى العلاء بن منظور صاحب شرطة الكوفة، وهو الذي وهب له كسرى: من الرمل

يا ابن منظور بن قيس دعوة ... ضوءها أنور من ضوء القبس

إن ساسان بن كسرى غاله ... في سواد **الليل سنور أنس**

فأقدنا منه أو أخلفه أو ... خل بين الناس من عز افترس

قيل: أخذ رجل ذئبا وهو يعظه ويقول له: إياك وأخذ أغنام الناس فيعاقبك الله، والذئب يقول: خفف واقتصر، فقدامي قطيع من الغنم لا يفوتني.

انحدر القاضي أبو بكر ابن قريعة إلى ضيعة له، فلما وصلت سميريته إلى شاطئ القرية سبق أكار من أكرته يهودي اسمه شعيب، ومعه جماعة، فتظلم من وكيله وأعطاه رقعه كان قد كتبها له معلم في القرية في وقتها بالحبر، وأخذها وطواها وهي رطبة فانطمس أكثرها. فلما دفعها إلى القاضي أعطاها لكاتبه فقال: اقرأ ما فيها، فلم يفهم شيئا من المكتوب فيها، فأطال استخراجه لها، والقاضي مستوفز والأكرة يصيحون، فضاق صدره واستبطأ كاتبه، فأخذ الرقعة من يديه ليقرأها فكانت صورته مثل صورة الكاتب فردها إليه وقال له: وقع فيها " يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز " " هود: ٩١ " وادفع الرقعة إليه، ونهض من السميرية صاعدا.

يتلوه: باب العقل والحمق.

الباب الثالث عشر

في العقل الحنكة والتجارب

والحمق والجهل

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنا نحمدك على مزية العقل التي خصصت بها الإنسان، وفضلته بها على الحيوان، وجعلته إلى معرفتك سبيلا، وعلى فوائد فضلك دليلا، واعتمدت عليه في التكليف والعبادة، ووعدت عليهما خير الجزاء

والإفادة، ووقفتنا به على دقائق المعلومات، وبينت لنا به مناهج الخيرات، فاهتدي إليها من اهتدى بتوفيقك وتسديدك، وضل عنها وحار من عدم الإعانة من توفيقك وتأييدك. ونعوذ بك من الجهل المضل عن سنن هداك القويم ورشدك، الداعي إلى سخطك الأليم وغضبك. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفي الضلالة، وتشفي من عمى الجهالة، وأسأله الصلاة على رسوله المصطفى ونبيه المجتبى، الذي دلت على بعثته العقول والألباب، وخصمت حجته الجهول والمرتاب، ووضحت به معالم الهدى فاستنارت، وكسدت بضائع النفاق فبارت، وعلى آله وأصحابه، أهل الفضل وأربابه.

فضيلة العقل أن الله عز وجل لم يخاطب إلا أهله، وجعل التكليف عليه، ورفع به درجاتهم لديه، وجعل جميع مخلوقاته التي لا تعقل، وإن عظمت جثة وقوة وبطشا، آلة وخدما وسخريا للعقلاء؛ قال الله تعالى " وليذكر أولو الألباب " " إبراهيم: ٥٢ " " وما يذكر إلا أولو الألباب " " البقرة: ٢٦٩ " وهل في ذلك قسم لذي حجر " " الفجر: ٥ " وبين عز وجل خيبة من لم يعقل بقوله " لينذر من كان حيا " " يس: ٧٠ " قيل عاقلا " وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير " " الملك: ١٠ " .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله: أول ما خلق الله العقل فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك، بك آخذ، وبك أعطي، وبك أثيب، وبك أعاقب.

وروي عنه صلى الله عليه وعلى آله أنه قال: إن الله قسم العقل على ثلاثة أجزاء، فمن كن فيه كمل عقله، ومن لم يكن فيه جزء منها فلا عقل له. قيل: يا رسول الله ما أجزاء العقل؟ قال: حسن المعرفة بالله، وحسن الطاعة لله، وحسن الصبر على أمر الله.

وقال صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس، اعقلوا عن ربكم، وتواصلوا بالعقل تعرفوا به ما أمرتم به وما نهيتم عنه؛ والخبر طويل.." [(١)]

"أراد عمر رضي الله عنه أن يعزل المغيرة بن شعبة عن العراق بجبير بن مطعم وأن يكتم ذلك، وأمر بالجهاز. وأحس بذلك المغيرة فأمر جليسا له أن يدس امرأته – وكانت تسمى لقاطة الحصى – لتدور في المنازل حتى دخلت منزل جبير، فوجدت امرأته تصلح امره، فقالت: إلى أين يخرج زوجك؟ قال: إلى العمرة، قالت: كتمك، ولو كان لك عنده منزلة لأطلعك. فجلست متغضبة فدخل إليها جبير وهي كذلك، فلم تزل به حتى أخبرها، وأخبرت لقاطة الحصى. ودخل المغيرة على عمر: فقال: بارك الله لأمير المؤمنين

---

(١) التذكرة الحمدونية، ١/ ٣٥٠

في رأيه وتوليته جبيرا. فقال: كأني بك يا مغيرة فعلت كذا، فقص عليه الأمر كأنما شاهده وقال: أنشدك الله، هل كان ذلك؟ قال: اللهم نعم. ثم رقي المنبر وقال: أيها الناس، من يدلني على المخلط المزيل النسيخ وحده؟ فقام المغيرة فقال: ما يعرف ذاك في أمتك غيرك؛ فولاه، ولم يزل والي العراق حتى طعن عمر.

يقال إن الفيل من طبعه الهرب من السنور، فحكي عن هارون مولى الأزد الذي كان يرد على الكميت ويفخر بقحطان، وكان شاعر أهل المولتان أنه خبأ معه هرا تحت حضنه، ومشى بسيفه إلى الفيل وفي خرطومه السيف، والفيالون يذمرونه؛ فلما دنا منه ألقى الهر على وجهه فأدبر الفيل هاربا وتساقط الذين على ظهره، وكبر المسلمون، وكان سبب الهزيمة.

من الخدائع والحيل في الحرب ما فعله كسرى بن هرمز بالروم. وذلك أن شهريزار المقيم بثغر الروم وطأ ملكهم على الغدر بكسرى في خبر طويل، فسار قيصر في أربعين ألفا وخلف شهريزار في أرض الروم، وكان رجل فارس همة وشجاعة ومعه رجال فارس وأساورتها. وتفرق عن كسرى جنده، وكانوا قد أبغضوه. فعلم أن لا طاقة له بالروم، فعمد إلى قس نصراني مستبصر في دينه، وقال: إني أكتب معك كتابا لطيفا في حريرة وأجعله في قناة إلى شهريزار، انطلق به فإن قيصر وجنوده لا يتهمونك، فادفع كتابي هذا إلى شهريزار. وأعطاه على ذلك ألف دينار. وقد علم كسرى أن القس لا يذهب بكتابه ولا يحب هلكة الروم. وكان في الكتاب: إني كتبت إليك وقد دنا قيصر مني، وقد أحسن الله إليك بصنيعك، وقد فرقت لهم الجيوش، وإني تاركه حتى يدنو مني فيكون قريبا من المدائن، ثم أبث الخيول في يوم كذا، فإذا كان ذلك اليوم فأغر على من قبلك، فإنه استئصالهم.

فخرج القس بالكتاب حتى لقي قيصر، وقد كانت أرض العراق صورت له، وصور النهروان في غير حين المد ولم يصور المد ولا الجسر، فلما انتهى إليه انتهى المد وليس عليه جسر. فلما قرأ الكتاب قال: ها الحق، وانصرف منهزما، وأتبعه كسرى بإياس بن قبيصة الطائي وكان يعجب به، فأدركه أياس بساتيدما، فأدركهم مرعوبين، فقتلهم قتل الكلاب، ونجا قيصر في جماعة من أصحابه.

لما أراد هشام صرف خالد بن عبد الله القسري عن العراق، وكان بحضرته رسول ليوسف بن عمر ورد عليه من اليمن وهو يتقلدها، فدعا به وقال: إن صاحبك لم يعد طوره، يسأل فوق قدره؛ وأمر بتخريق ثيابه وضربه أسواطا وقال له: الحق بصاحبك، فعل الله بك وفعل. ودعا بسالم الكاتب على ديوان الرسائل وقال له: اكتب إلى يوسف بن عمر بشيء أمره به، واعرض الكتاب علي. فمضى سالم ليكتب ما أمره به، وخلا

هشام وكتب كتابا صغيرا إلى يوسف وفيه: سر إلى العراق فقد وليتك إياه، وإياك أن يعلم أحد بك، واشفني من ابن النصرانية وعماله؛ وأمسكه في يده.." (١)

"ذو الثدية: وقيل: اليدية، هو حرقوص بن زهير، ناب الخوارج وكبيرهم الذي أعلمهم الضلال. أخبر هب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وطلبه علي عليه السلام في القتلى يوم النهروان، فقالوا: ما وجدناه، فقال: والله ما كذبت ولا كذبت، حتى جاءوا فقالوا: وجدناه، فخر ساجدا، ونصب يده المخدجة وكانت كالثدس عليها شعرات كشارب السنور.

عثمان ذو النورين: تزوج برقية وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.وقيل: لم ير زوجان أحسن من عثمان ورقية. ولذلك لقب به نفسه ونور رقية.

ذو النور عبد الله بن الطفيل الدوسي الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نورا في جبينه ليدعو به قومه، فقال: يا رسول الله، هي مثلة، فجعله في سوطه، فكان كالمصباح يضيء له الطريق بالليل.

ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الأنصاري: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقضاه يهودي دينا، فقال عليه السلام: أو لم أقضك؟ فطلب البينة. فقال لأصحابه: أيكم يشهد لي؟ فقال خزيمة: أنا يا رسول الله، قال: وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه؟ قال: يا رسول الله، نحن نصدقك على الوحي من السماء، فكيف لا نصدقك على أنك قضيته؟! فسماه صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين.

الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ذو الدمعة: كان كثير البكاء، فقيل له في ذلك، فقال: وهل تركت النار والسهمان لي مضحكا؟ يويد السهمسن اللذين أصابا زيد بن علي ويحيى بن زيد.

أبو هريرة: قال: كنيت بهرة صغيرة كنت ألعب بها. واختلف في اسمه فقيل: عبد الله، وعبد شمس، وعمير، وسكين.

جهبذ العلماء سعيد بن جبير: قيل إنه مات وما أحد من اهل الأرض إلا وهو محتاج إلى علمه.

عنبسة الفيل النحوي: سمي بذلك لأن أباه معدان كان يروض فيلا للحجاج.

غيلان الراجز راكب الفيل: وسعدويه الطنبوري عين الفيل لأن الحجاج كان يحملهما على الفيل.

ذو المشهرة أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري كانت له مشهرة يلبسها ويختال بين الصفين.

سخينة لقب لقريش وهو حساء كانوا يتخذونه في الحرب.

العتيق والصديق: أبو بكر رضي الله عنه لجماله وتصديقه واسمه عبد الله.

---

(١) التذكرة الحمدونية،١٣/٣

الفاروق عمر رضي الله عنه لأنه كان يوم أسلم لا يعبد الله سرا، فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل.
الكامل سعد بن عبادة لأنه كان يكتب ويحسن الرمي والغوص.
طلحة بن عبيد الله: كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات لسخائه.
يعسوب قريش: عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد. شهد الجمل فمر به علي عليه السلام مقتولا فقال: لهفي عليك يعسوب قريش، شفيت نفسي وجدعت أنفي، قتلت الصنديد من قريش وفاتني الأغيار من بني جمح، فقال له رجل: تقول هذا فيه وقد خرج عليك؟ فقال: إنه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك.
الجراضم: معاوية لأكله في سبعة أمعاء.
رشح الحجر وأبو الذبان: لقبا عبد الملك بن مروان لبخله وبخره.
ءكة العسل: سعيد بن العاص، وكان دميما نحيفا.
البحر والحبر: عبد الله بن عباس لعلمه.
عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق: كان مائل الشدق. ويقال: بل قال له معاوية: إن هذا الأشدق، يريد التشادق في الكلام، فغلبت عليه.
الجرادة الصفراء: مسلممة بن عبد الملك لصفرة لونه، ولقول يزيد بن المهلب: وما مسلمة إلا جرادة صفراء أتاكم في أقباط وأنباط وأخلاط.
الفياض: عكرمة بن ربعي لسخائه وكرمه.
القباع: الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، عرض عليه مكيال فقال: إن مكيالكم هذا لقباع وهو الذي يسع اكثر مما يقتضيه ظاهره، فلقب به.
صالح قبه: كان ينكر أن يتولد شيء من شيء ويقول: إن الله عز وجل يبتديء ذلك في حال وجوده، ولو قربت النار من الحطب اليابس ولم يخلق الله الاحتراق لم يحترق أبدا. ولو طرح حيوان في النار ولم يخلق الله الألم فيه لم يتألم، حتى قيل له: فما تنكر أن تكون في هذا الوقت قاعدا بمكة في قبة وأنت لا تعلم أن الله لم يخلق فيك العلم؟ قال: لا أنكر ذلك، فلقب بذلك.
الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، غلب عليه لجحظه.
واصل بن عطاء الغزال: كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين. وقيل: كان يتبع فيه العجائز فيتصدق عليهن.

خالد الحذاء: لم يكن حذاء وإنما كان يجلس في الحذائين. وقيل: كان يكثر إذا ناظر: احذوا على هذا الكلام.." (١)

"فضحكت ضحكا مفرطا لما فعله، فالتفت إلي فقلت: ويلك ما لك! أتنكر ضحكي مما تفعل؟ والله ما سبقك إلى هذا أحد. ثم قلت: انظر أي شيء أخذت على الصبي من القرآن، وأي شيء تلقي على الصبية، وإني لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله. فقال: أرجو أن لا أكون كذلك إن شاء الله.

شهد رجل من قريش عند محمد بن سعد قاضي المدينة، فأقبل على المشهود له فقال: زدني شاهدا، فقال الشاهد: وحق القبر والمنبر لا أقوم حتى يعلم الناس أظالم أنا أم مظلوم، علام ترد شهادتي!؟ قال: أخبرك: أرأيت يوم كنا عند فلان فغنتنا فقلت لها: أحسنت والله الذي لا إله إلا هو! والله يعلم أنها لم تحسن ولم تجمل. فقال: أنشدك الله أيها القاضي، أقلت ذلك لها وهي تغني أم بعدما سكتت؟ فقال: اللهم بعدما سكتت، قال: فإنما قلت ذلك لسكوتها حين سكتت لا لغنائها، قال: الله، أجيزوا شهادته.

وقال إبراهيم الموصلي: كان عندنا بالموصل مغن يغني بنصف درهم ويسكت بدرهم.

كتب علي بن نصر الكاتب إلى بعض إخوانه يصف دعوة رسالة فيها: فكان أول ما خولنيه الدخول إلى حمامه، فلقيت من ضره وزمهريره ما حبب إلي النار وزفيرها، والجحيم وسعيرها، وثنى إحسانه بخيش يلفح الوجوه، وأتى الغداء المأدوم بشجر الزقوم، والماء المحدوم بريح السموم، فأكلنا وقد أكلنا **بين سنور يلسب** وزنبور يسلب، وبق يلدغ، وحر يدمغ، وأنا في أثناء ذلك أستعيذ من شرته، وأفرق من ثورته، وأنعت كل بلية أقاسيها، بصفة من المحاسن ليست فيها. ومضينا إلى مجلس قد غب ريحانه، وأكب دخانه، وتراكب ضبابه، وانصب ذبابه، وكدر نبيذه، وكثر وقيذه، وضاق مجاله، وعدمت أبقاله، ولفحت هواجره، ودارت دوائره، والأنفاس فيه محبوسة، والأرواح معه معكوسة، واللذات منه بعيدة، والحسرات فيه شديدة. وإنا لكذلك في عظم البلاء، وتفاقم اللأواء، حتى وافانا الداء العياء، والداهية الصماء، ذو ذقن أثط، ورأس أشمط، وفم أدرد، ولسان يرعد، وطنبور أتت عليه الدهور ولم يبق منه إلا الخيال، لو نقر لانهال بريشة من نسر لقمان، أو عهد ثمود بن كنعان، فاندفع يغني لأبينا آدم عليه السلام: من الوافر:

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح

فرأيت أسمج منظر في أقبح مخبر، لا يشبهها نوبة الحمى، ولا تشاكلها طلقة الحبلى، وقطع وقد قطع

---

(١) التذكرة الحمدونية،٣/٢٨

القلوب، وأمسك وقد أمسكت الأرزاق عن النزول. قلت: من هذا الشيخ الشادي المتفنن؟ قال: وجه البضاعة، وشيخ الصناعة، المعروف بغلام البنج. فما كان غير بعيد حتى برز شيخ كوسج، هم أعرج، أخنى عليه الذي أخنى على لبد، فأقبل متبخترا، وسلم متذمرا، وأظهر أن فيه بقية حسنة يرغب في مثلها، وأنه غرض لما يسام من بذلها، وألفيت صاحب الدار والديوان – أصلحه الله – قد استبشر بحضوره، وكاد يمن علينا بوروده واندفع يغني: من الطويل:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

فقلت: ما هذا العجب التالي؟ والتغريد الثاني؟ فقال: هل بالشمس من خفاء؟ ودون البدر من ستر؟ هذا زعيم الكوارين، ومتقدم داسة الطين، المعروف بقسمون البغدادي. قلت: ليت قسمي من الدنيا بعده، وحظي من الأيام فقده، إلا أن النوبة كانت أخف وقعا، وأقرب لذعا. ثم تلاهما أدبر منهما وأنحس وأشأم جدا وأتعس؛ سقيم يعرف بغلام نسيم، فجلس وقد فارق النفس، وأخذ في شيء من رنينه، وضعف الآلة وتأبينه، معتذرا من تقبيحه بعد الإحسان، باذلا من قبحه الغناء بغاية الإمكان. فحملنا أمره، وبسطنا عذره، فكان مما غناه ما وافق سقمه وضناه: من الرجز:

إن الجديدين إذا ما استوليا ... على جديد أدنياه للبلى

وقام وقد ثاوره الحمام، لا أقال الله له عثرة، ولا رحم منه شعره، فرأيت التساكر أبلغ حيلة أعملها، وحبالة أنصبها، فبدأت في ضرب منه، وصديقنا – أصلحه الله – يقول: كدرت علينا بعد صفوته، ورنقته بعد رقته، وهل ههنا محتشم، وهذا وقت يغتنم، وحتى متى يمكن تجاوز هذه الأغاني، وتجاوب هذه المثالث والمثاني، وأنا أغط غطيط البكر شد خناقه، حتى أخذه اليأس من فلاحي، وأجمع الناس على رواحي، فحملت وأعضائي لا تستقل بي، حتى إذا صرت قيد شبر من الباب، شددت شد الحية المنساب، فلم يدرك أثري، ولم يعلم إلى الآن خبري.." (١)

"قال محمد بن عبد الرحمن العزمي: كنت عند أبي بكر بن عياش وجاءه أصحاب الحديث فأذوه فبعث إلى صاحب الربع فجاءه، فقال له: حاجتك يا أبا بكر؟ قال: أقم هؤلاء عني. قال: وما حالهم؟ قال: قد آذوني فأضجروني. قال: ترفق هؤلاء عني. قال: فقد قصدوك ولهم حق. فغضب وقال: انظروا إلى هذا الشبارك ثم قال: أتدرون ما الشبارك؟ قالوا: لا. قال: كانت امرأة بالكوفة ولها زوج قد عسر عليها المعاش، فقالت له: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله. فخرج إلى الشام فتكسب ثلاثمائة درهم،

---

(١) التذكرة الحمدونية،٣/٩٠

فاشترى بها ناقة سمينة فارهة، فركبها وسار عليها، فأضجرته وحلف بطلاق امرأته ليبيعها بدرهم يوم يقدم الكوفة، فقالت امرأته: ما جئت به؟ قال: أصبت ثلاثمائة درهم فاشتريت هذه الناقة فأضجرتني، فحلفت بطلاقك ثلاثا أني أبيعها يوم أقدم الكوفة بدرهم، قالت: أنا أحتال لك. فعلقت في عنق الناقة سنورا، وقالت: أدخلها السوق فناد من يشتري السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم، ولا أفرق بينهما. قال: ففعل؛ فجاء أعرابي فجعل يدور حول الناقة ويقول: ما أسمنك ما أفرهك ما أرخصك لولا هذا الشبارك.

قيل لما حضرت الفراء النحوي الوفاة دخل إليه بعض أصحابه فقال له: ما قال لك الطبيب؟ فقال: وما عسى أن يقول الطبيب إن صحة وإن مرضا، إن رفعا فرفعا، وإن نصبا فنصبا، وإن خفضا فخفضا. قال: فكان هذا آخر ما تكلم به، ثم مضى، رحمه الله.

دخل رجل على مغنية وقد حضرتها الوفاة، فقال لها: قولي لا إله إلا الله، فقالت من الكامل: ؟؟أزف الرحيل وشدت الأحداج ودخل رجل على زفر، رحمه الله، وهو يجود بنفسه، فشاهده فقال: الجواب عن هذا أن يدفع إلى إحدى المرأتين ستة أسباع الصداق.

واحتضر رجل كان يجيد اللعب بالشطرنج. فقيل له: قل لا إله إلا الله، فقال: شاه مات.." (١)

"دخل بعض الفصحاء على بعض عمال البصرة، وكان يعرب في كلامه، فقال له يوما: إن لم تترك الإعراب ضربتك. فقال: إني إذن أشقى الناس به، ضربت صغيرا لأتعلم وضربت كبيرا لأترك.

صلى رجل اسمه يحيى بأربعة نفر فأكثر اللحن في : قل هو الله أحد؛ فلما فرغ قال أحدهم: من الرجز:

أكثر يحيى غلطا ... في قل هو الله أحد

فقال الثاني:

قام يصلي قائما ... حتى إذا أعيا قعد

فقال الثالث:

كأنما لسانه ... شد بحبل من مسد

فقال الرابع:

يزحر في محرابه ... زحير حبلى للولد

دخل أبو النجم العجلي على هشام فأعطاه جارية، فلما باتت عنده وراح عليه من الغد سأله عن حاله معها، فأنشده أبياتا منها: من الكامل:

---

(١) التذكرة الحمدونية،٣/١٩٥

نظرت فأعجبها الذي في درعها ... من حسنه ونظرت في سرباليا

فرأت لها كفلا ينوء بخصرها ... وعثا روادفه وأجثم جاثيا

ورأيت منقشر العجان مقبضا ... رخوا حمائله وجلدا باليا

أدني له الركب الحليق كأنما ... أدني إليه عق ا ربا وأفاعيا

فاذهب فإنك ميت لا يرتجى ... أبد الأبيد ولو عمرت لياليا

أبو سهل البوشنجي: من الكامل المجزوء:

شهر الصيام مبارك ... إن لم يكن في شهر آب

اليوم منه كأنه ... في طوله يوم الحساب

خفت العذاب فصمته ... فوقعت في عين العذاب

قال الفراء: أنشدني صبي من الأعراب أرجوزة فقلت: لمن هي؟ فقال: لي. فزبرته، فأدخل رأسه في فروته ثم قال: من الرجز:

إني وإن كنت صغير السن ... وكان في العين نبو عني

فإن شيطاني أمير الجن ... يذهب بي في الشعر كل فن

قيل: سمع أعرابي مؤذنا يقول: أشهد أن محمد رسول الله بالنصب، فقال: ويحك! يفعل ماذا.

وقيل لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إني إذن لرجل سوء. وقيل لآخر: أتهمز الفارة؟ **قال: السنور يهمزها**.

وقيل لآخر: أتجر فلسطين؟ قال: إني إذن لقوي.

أحمد بن أبي سلمة الكاتب: من المتقارب:

حلفت بأنك من حمير ... وليس اليمين على المدعي

أعرابي وذكر الحقنة: من الطويل:

لقد سرني والله وقاك شرها ... نفارك منها إذ أتاك يقودها

كفى سوأة إذ لا نراك مجبيا ... على شكوة وفراء في استك عودها

قال رجل لأبي العيناء: تأمر بشيئا؟ قال: نعم بحذف الألف من شيء.

أنشد رجل الفرزدق شعرا فقال: كيف تراه؟ فقال: لقد طاف إبليس على هذا الشعر في الناس فلم يجد أحمق يقبله سواك.

كان للمبرد ابن متخلف فقيل له يوما: عط سوأتك، فوضع يده على رأس ابنه.

نوادر الظرفاء.
كان أبو عيسى ابن الرشيد من أحسن الناس وجها وأجملهم، وكان المأمون مقبحا. فقال الرشيد لابنه أبي عيسى وهو صبي: ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون. فقال أبو عيسى على أن حظه منك لي. فعجب من جوابه مع صباه وضمه إليه وقبله.
وسأل إبراهيم بن العباس بن صول يوما عن ابن أخيه أحمد بن عبد الله ابن العباس المعروف بطماس، فقيل إنه مشغول بطبيب عنده ومنجم.
وكان إبراهيم يستثقله فقال: قل له يا غلام، والله ما لك في السماء نجم ولا له في الأرض طبع فما هذا التكلف؟ مر أبو حفص الشطرنجي بأبي نواس، وكان أبو نواس يستثقله، فقال له: يا أبا علي، ما لي أراك مصفرا؟ قال: رأيتك فذكرت ذنوبي، فخشيت أن يمسخني الله عز وجل في خلقك إذا عاقبني، فاصفر وجهي.
قال أبو مجالد: كنا يوما عند بعض الوراقين ومعنا أبو الحارث جمين. فنزل إلينا راكب له جلالة في العين ومنظر، فقال للوراق: ههنا مصحف جامع للقراءات الثلاث: قراءة حمزة وعاصم وأبي عمرو، وقد نسخ بالكوفة، وعرض بالبصرة، وحمل إلى المدينة، صحيح الأخماس والعشور والورق والدفتين. فقال الوراق: كم تحد – أصلحك الله – في الثمن؟ قال: ثلثا دينار إلا ثلاثة أرباع دينار. قال: يقول أبو الحارث جمين: لم يرد شيخنا مصحفا على هذه الصفة بهذه القيمة إلا ليكفروا بما فيه.." (١)

"على أهلها دلت براقش، وهو اسم كلبة دلت على قومٍ فقتلوا. أحب أهل العلم إلى كلبهم الظاعن – لمن يروم نفعه بضرر صاحبه. مطلٌ كنعاس الكلب. كالكلاب تتبع خبزاً. فلانٌ ما يعوى له ولا ينبح، أي ما يهجى ولا يمدح. لو لك عويت لم أعو، يضرب لمن صادف في طلبه ما كره. لا تقتن من كلب سوءٍ جرواً. اذكر الصديق وهيء له وسادةً، واذكر الكلب وأعد له آجرةً. أحرص من كلبٍ على جيفةٍ. أسرع من لحس الكلب انفه. الأم من كلبٍ على عرقٍ. أجوع من كلبة حومل.
كالكلب يأكل في بيوت النّاس
كان الأمير فصار كلب الحارس
كالكلب إن جاع لم يعدمك بصبصةٍ ... وإن ينل شبعةً ينبح من الأشر
آخر:

(١) التذكرة الحمدونية،٣/٢١٣

وإني وقيساً كالمسمّن كلبه ... فخدّشه أنيابه وأظافره

آخر:

أخاف كلاب الأبعدين وهرشها ... إذا لم تجاوبها كلاب الأقارب

آخر:

ولربّما قد رأيت الكلب متّخماً ... في اليوم يسغب فيه الذّئب والأسد

آخر:

هو الكلب إلا أن فيه ملالةً ... وسوء مراعاةٍ وما ذاك في الكلب

أمن بيت الكلاب طلبت عظماً ... لقد حدّثت نفسك بالمحال

آخر:

فلا تحسد الكلب أكل العظام ... فعند الخراءة ما ترحمه

وعمّا قليلٍ ترى باسته ... كلوماً جناها عليه فمه

الضبع

لا أكون كالضبع، تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد. خامري أم عامرٍ، للغافل المغرور. روعي جعار وانظري أين المفر، عند استكانة الجبان. عرض عليه خصلتي الضبع، في الخلتين المكروهتين.

ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر

آخر:

فقلت لها: عيشي جعار وأبشري ... بلحم امرىءٍ لم يشهد اليوم ناصره

فليس يأكل إلا الميّت الضّبع

أبو فراس:

ما للعبيد من الذي ... يقضي به الله امتناع

ذدت الأسود عن الفرا ... ئس ثم تفرسني الضّباع

سائر السباع

النمر

لبست له جلد النمر. أمنع من است النمر. قال غلامٌ أعرابي لمن راوده عن نفسه: لا تحم حول است النمر فقد علمت منعتها.

الفهد

أنوم من فهدٍ. أوثب من فهدٍ.

وأمّا نومكم عن كلّ خيرٍ ... فنوم الفهد لا يقضى كراه

الثعلب

أروغ من ثعلبٍ.

لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

أيّها العائب سلمى ... أنت عندي كثعاله

رام عنقوداً فلما ... أبصر العنقود طاله

قال: هذا حامضٌ لمّ ... ا رأى ألاّ يناله

ومتى كانت الثّعالب أسداً ... ومتى كانت النّساء رجالا

الخنزير

كرهت الخنازير الحميم الموغر، عند استشعار الجاهل الفزع. عند الخنازير تنفق العذرة. ابن الرومي:

أصبحت كالخنزير في الطّرائد ... ليس لمن يقتله من حامد

وربّما أتلف نفس الطّارد

جنةٌ ترعاها الخنازير، يضرب للبلدة الحسناء يسكنها اللئام.

القرد

القرد قبيحٌ لكنه مليحٌ. اسجد لقرد السوء في زمانه. ربّ قرودٍ في برود. ابن الرومي:

شركت القرد في قبحٍ وسخفٍ ... وما قصّرت عنه في الحكايه

وله:

ليتهم كانوا قروداً فحكوا ... شيم الناس كما تحكي القرود

القنفذ

ويقال للذكر منه: شيهم، ويقال له أيضاً. .. ، ولذلك ذهبوا. . . وقال الأعشى:

لترتحلن منّي على ظهر شيهم

وقال الأخطل:

مثل القنافذ هدّاجون قد بلغت ... نجران أو بلّغت سوآتهم هجر

الهر والفأر

لا تأمن الهر على اللحم ولا الكلب على الشحم. إذا **تعود السنور كشف** القدر لم تصبر عنه. فلان ينصح **نصيحة السنور للفأر**.

كسنّور عبد الله بيع بدرهمٍ ... صغيراً فلما شبّ بيع بقيراط

ما في الفأر غرةٌ لا تعرفها الهرة. لا تباع الهرة في الجراب.

لا **رأى السّنور في** أولاده ... ما تمنّى فيه أولاد الجرذ." (١)

"كهرةٍ تأكل أولادها. لا يدبر البقال إلا إذا **تصالح السنور والفأر**. أضل دريصٌ نفقه، لمن يعد حجةً فينساها عند الحاجة. فلانٌ يلجم الفأر في بيته، للبخيل. لم يسع الفأرة جحرها فاستصحبت مكنسةً.

الوحش

الظبي

أعز من ظبيٍ مقمرٍ. تركه ترك ظبيٍ ظله، لمن فر من شيءٍ ولم يرجع إليه، ولا يكاد يذكره. به داء ظبي، للصحيح، لأن الظبي لا داء به. لا بظبيٍ عند الشماتة. كأنه على قرن أعفر، إذا كان قلقاً. من لي بالسانح بعد البارح، لمن يرى من صاحبه ما يكره، فلا يطمع في خيره بعد ذلك. إنما هو كبارح الأروى، لمن يتشاءم به. لا يجتمع الأروى والنعام، لأن أحدهما في الجبل، والآخر في السهل. هل تصيد الظباء إلا الكلاب.

تفرّقت الظّباء على خراشٍ ... فما يدري خراشٌ ما يصيد

آخر:

وإن كنت لا أرمي الظباء فإنني ... أدسّ لها تحت التّراب الدّواهيا

النعام

أجبن من نعامةٍ. أعدى من نعامةٍ. أشرد من نعامةٍ. أموق من ٥ يقٍ. أموق من نعامةٍ، وموقها تركها بيضها، وحضنها بيض غيرها. ركب فلانٌ جناح نعامةٍ، إذا جد في أمره. ويقال للمنهزمين: أضحوا نعاماً. كاد النعام يطير. شالت نعامتهم، وخف رألهم ، إذا تفرقوا عند الفزع.

مثل النّعامة لا طيرٌ ولا جملٌ

كالنعامة تكون جملاً إذا قيل لها: طيري، وطائراً إذا قيل لها: احملي. أصح من ظليم. أصح من بيض النعام.

---

(١) التمثيل والمحاضرة،ص/٧٦

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامةٌ

كتاركةٍ بيضها بالعراء ... وملبسةٍ بيض أخرى جناحا

الطير

كل طيرٍ مع شكله.

إنّ الطّيور على ألاّفها تقع

وكيف تنام الطير في وكناتها

وما طار طيرٌ فارتفع ... إلاّ كما طار وقع

فلانٌ واقع الطير، إذا كان ساكناً. كأن على رؤوسهم الطير، في الوقار. طار طائره، إذا هرب. حوصلي وطيري، لمن لا يمكث إذا أكل. ليس هذا بعشك فادرجي، للمستدفع عما يدعيه. ذاك عشه الذي فيه درج، ومنه خرج، في وصف مسقط الرأس والمنشأ. فلانٌ تحت جناح فلان إذا كان في داره وكنفه. كلما طار قص جناحه، لمن لا تطول مدة ولايته. هو في جناح الطائر، إذا كان قلقاً دهشاً. وركب جناح الطائر، إذا فارق وطنه.

بغاث الطّير أكثرها فراخاً ... وأمّ الصّقر مقلاتٌ نزور

لمن يكثر ولده من الغاغة.

خلالك الجوّ فبيضي واصفري

لمن يخلو ممن يزاحمه. فلانٌ مقصوص الجناح، إذا كان منكوباً.

ولكن الجناح إذا أصيبت ... قوادمه أسفّ على الأكام

المتنبي:

خير الطّيور على القصور وشرّها ... يأوي الخراب ويسكن النّاووسا

المهلبي الوزير:

كالنّبل عامدةً إلى أهدافها ... والطّير قاصدةً إلى الأبراج

عقله عقل طائرٍ، وهو في صورة الجمل. أبو بكر الخوارزمي:

علقٌ غدا بيّاعه ... مبتاعه لهوانه

كالفرخ لم يخطب فصا ... ر أبوه من أختانه

غيره:

إني لأرجو من أبي صابرٍ ... ما يرتجي الفرخ من الطّائر

العامة: ليس من شفقة الصائد على الطائر إلقاؤه الحب بين يديه. كلفه مخ البعوض ولبن الطائر، لما يءز وجوده.

والطّير لا تنقضّ من أوكارها ... إلا على ماءٍ وحبٍّ ساقط

نظر ابو بكر الصديق رضي الله عنه إلى طائرٍ على شجرةٍ فقال: هنيئاً لك يا طائر تقع على الشجر، وتأكل من الثمر، ولا تدري ما الخبر.

العنقاء والعقاب

أعز من عنقاء مغرب. حلقت به عنقاء مغرب. كمن يشتهي لحم عنقاء مغرب.

وما خبزه إلا كعنقاء مغرب

أبصر من العقاب. أحزم من فرخ العقاب، لأنه يكون في رؤوس الجبال الشاهقة، فإذا تحرك كاد يسقط.

إذا ما حامت العقبان ظهراً ... تستّرت الجوارح بالغياض

البازي

لا يفزع البازي من صياح الكركي.

وهل ينهض البازي بغير جناح

ومن يجعل الضّرغام للصّيد بازه ... تصيّده الضّرغام فيما تصيّدا

هو بازٍ صائدٍ ارسلته ... فابعثوه سالماً إن لم يصد

إذا لم ينفعك البازي فانتف ريشه. ليس يقوى ألف كركيٍ ببازٍ. ليس من هوان البازي تحاص عيناه. لا يرسل البازي في الضباب، في الأمر بالاحتياط. البحتري:." (١)

"ليس من كرامة الديك تغسل رجلاه. كان ذلك بيضة الديك، للشيء الذي يكون مرةً واحدةٌ؛وكذلك قولهم، بيضة العقر. فلان كالديك، يأكل ويشرب وينيك. قيل للفرزدق: إن فلانة تقول الشعر، قال: إذا صاحت الدجاجة صياح الديك فلتذبح. العامة: به حاجة الديك إلى الدجاجة. عاتب البازي الديك على نفاره من الناس إذا أرادوا أخذه، فقال له: لو رأيت بازياً على سفودٍ لكنت أشد نفوراً مني.

فإذا حكّت الدّجا ... جة بالنّقر ديكها

فاعلمن أن حكّها ... شهوةً أن ينيكها

---

(١) التمثيل والمحاضرة،ص/٧٧

ماتت الدجاجة التي كانت تبيض بيض الذهب.

الحمام والقمْري

مرضت الحمامة فعادها السنور؛فقال: كيف أنت؟فقالت: بخيرٍ ما عوفيت منك.

عيّوا بأمرهم كما ... عيّت ببيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من ... نشمٍ وآخر من ثمامه

طوق الحمامة لا يبلى على القدم

وهل تنحل الأطواق ورق الحمائم

كأطواق الحمائم في الرّقاب

وكيف رواغ قمريٍّ ... ألحّ عليه شاهين

العصفور

كالعصفور، إن أرسلته فات، وإن قبضت عليه مات. العصفور في النزع، والصبيان في اللعب. عصفورٌ في يدك خيرٌ من كركيٍ في الهواء. صاحت عصافير بطنه، للجائع. العامة: خليت عن الجاورس، لئلا احتاج إلى خصومة العصافير.

إني لأحيا على عسري وتيسيري ... يوماً بيومٍ كما تحيا العصافير

سائر الطيور

أضيع من طاووسٍ على ناووس. ابن عباد:

وإنّ أباك إذ تعزى إليه ... لكالطاووس تقبح منه رجله

أعز من بيض الأنوق. حدأ حدأ وراءك بندقة، في التحذير. يصيد ما بين الكركي إلى العندليب، لمن يقول بالصغار والكبار. لاقى الأخيل، في الدعاء على المسافر. أسجد من هدهدٍ، للمتهم بسوءٍ.

وأنتن من هدهدٍ ميّتٍ ... أصيب فكفّن في جورب

ابن الرومي:

خفافيش أعشاها النّهار بضوئه ... فلاءمها قطعٌ من اللّيل غيهب

آخر:

تظلّ الطير تصفر آمناتٍ ... وللتّغريد ما حبس الهزار

الجراد

ثلاثةٌ شأنهم الفساد ... النّار والبربر والجراد

كلما كثر الجراد طاب لقطه. لا تكن كالجراد، يأكل ما وجده، ويأكله ما وجده. كالجراد لا يقي ولا يذر.

مرّ الجراد على زرعي فقلت له: ... الزم طريقك لا تولع بإفساد

فقال منهم خطيب فوق سنبلةٍ ... إنّا على شفرٍ لا بدّ من زاد

إنّا جنودٌ لربّ العرش مرسلةٌ ... منّا حصيدٌ ومنّا غير حصّاد

آخر في رجلٍ يلقب بالجرادة:

أيرجى بالجراد صلاح أمرٍ ... وقد جبل الجراد على الفساد

النحل

ولا بدّ دون الشهد من إبر النّحل

الحر نحل الشكر، إن أجناه المرء من بره شكراً أجناه من شكره شهداً.

كالنّحل في أفواهها عسلٌ ... يحلو وفي أذنابها السّمّ

الذباب

أجرأ من الذباب؛لأنه يقع على أنف الملك وفم الأسد. أطيش من ذبابٍ. ما الذباب وما مرقته؟للأمر يحتقر.

نجا بك لؤمك منجى الذباب ... حمته مقاذره أن ينالا

آخر:

وكنت كذبّانٍ على الشّهد علّقت ... قوائمها فيه لحينٍ ملازم

إنّ الذّباب على الماذيّ وقّاع

للدنيء يتولع بالشريف.

البعوض

قالت البعوضة للنخلة: استمسكي فإني عنك ناهضةٌ، فقالت: ما أحسست وقوعك، فكيف نهوضك!

النمل والذرّ

أكسب من نملةٍ. ما عسى أن يبلغ عض النملة وقرص القملة.

وإذا استوت للنّمل أجنحةٌ ... حتى يطير فقد دنا عطبه

أبو نصر العتبي:

الله يعلم أني لست ذا بخلٍ ... ولست ملتمساً في البخل لي عللا
لكنّ طاقة مثلي غير خافية ... والنمل يعذر في القدر الذي حملا
ابن الرومي:
رمت نداكم يا بني طاهرٍ ... فرمت مخّ الذّرّ في عسرته
الضّب
تعلمني بضبٍ أنا حرشته، لمن يعلم علماً لمن هو أعلم منه به. فلان أخبّ من ضبٍّ. خله درج الضب، لمن يستغنى عنه. كل ضبٍ عنده مرداته، لمن يعين على نفسه. إن تك ضباً فأنا حسله، في لقاء الرجل مثله.." (١)

"وإذا احتججتُ بالعيان في وصف هذين الرّجلين في الكرم واللؤم فقد رفعت المِرْية، وإذا أقمت الشاهد على الدّعوى فقد منعت من اللائمة، وإذا رأيت الضرورة فقد بلغت الغاية؛ وأيُّ خفقةٍ للقلب بعد اليقين، وأيُّ وحشةٍ للنفس بعد الاستصبار، أم أيُّ بقية على المُحتج إذا وصل البرهان، أم كيف يُستحيا في الحق وإن كان مُرّاً، أم كيف يُعتذَر من الصّدق وإن كان موجعاً.
هذا ما لا يُكلّفه حكيم، ولا يأمر به مُرشد، ولا يحثّ عليه ناصح.
وهذا مبدأ أخذي في حديث ابن عبّاد على ما يتّفق من تربيته ووضعه، غير آخذٍ في أُهبةٍ، ولا مُحتفلٍ بتقدِمة.
فأول ما أذكر من ذلك ما أدلُّ به على سَعَة كلامه، وفصاحة لسانه، وقوة جأْشه، وشدة مُنّته، وإن كان في فحواه ما يدل على رقاعته وانتكاث مَريرته، وضعف حوله، وركاكة عقله وانحلال عقده.
لمّا رجع من هَمَذان سنة تسع وستين وثلاثمائة بعد أن فارق حَضرَة عضُدِ الدّولة استقبله الناس من الرَّيّ وما يليها، واجتمعوا بِساوَةَ، ودونها وفوقها، وكان قد أعدَّ لكل واحدٍ منهم كلاماً يلقاهُ به عند رؤيته وأين كانوا يقعون منه، وأين كانوا يبيتون عندهُ؛ وهذا الذي ذهب به في الإعجاب والكِبر، وبعثه على احتقار الناس، وتركه في التّيهِ المُضلّ.
فأول من دنا منه القاضي أبو الحسن الهمذاني وهو من قرية يقال لها أَسَدآباد، فقال له: أيها القاضي! ما فارقتُك شوقاً إليك، ولا فارقتني وَجْداً عليك، ولقد مرَّت بعد ذلك مجالس كانت تقتضيك وتُحظيك وترتضيك؛ ولو شهِدتَني بين أهلها وقد علوتُهم ببياني ولساني وجدلي، لأنشدتُ قول حسّان بن ثابت في

(١) التمثيل والمحاضرة،ص/٧٩

ابن عباس ورأيتني أولَى به منه، فإنَّ حسّان قال:

إذا ما ابنُ عبّاس بَدا لك وَجهُه ... رأيتَ له في كلّ مجمعة فضْلا

إذا قال لم يترُك مقالاً لقائل ... بملتَقَطاتٍ لا تَرى بينها فصْلا

كفى وَشفى ما في النُّفوسِ فلَم يَدَع ... لذي إرْبَةٍ في القَوْل جدّاً ولا هَزْلا

سَموتَ إلى العَلْيا بغيْر مشقةٍ ... فنِلتَ ذُراها لا دَنيّاً ولا وَغْلا

ولذكرت أيها القاضي قول الآخر وأنشدته: فإنه قال فيمن وقفَ موقفي، وقرفَ مقرفي، وتصرَّف مُتصرفي، وانصرف مُنصرَفي، واغتَرَف مُغْتَرَفي:

إذا قال لم يَترُك وَلم يَقِفْ ... لِعيّ ولَم يَثْنِ اللّسانِ على هُجُرْ

يُصَرّف بالقول اللّسانَ إذا انتَحى ... وينظرُ في أَعطافِهِ نظَرَ الصَّقْرِ

ولقد أودعت صدر عضد الدولة ما يطول به التفاته إليّ، ويُديم حسرته عليّ، ولقد رأى ما لم يرَ قبله مثله، ولا يرى بعده شكله؛ فالحمد لله الذي أوفدني عليه على ما يَسُر الوليّ، وأصدرني عنه على ما يسوء العدوّ. أيها القاضي كيف الحال والنفس، وكيف الإمتاع والأُنس، وكيف المجلس والدَّرس، وكيف القرص والجرْس، وكيف الدَّس والدعْس، وكيف الفرس والمَرْس وكاد لا يخرج من هذا الهذيان لتهيّجه واحتدامه، وشدة خَيلائه وغُلوائه. والهمذاني مثلُ الفارة بين يدي السِّنَّور قد تضاءل وقُمؤ لا يصعَد له نفَس إلاّ بنزع تذلُّلاً وتقلُّلاً، هذت على كِبره في مجلسه مع نذالته في نفسه.

ثم نظر إليّ الزَّعفرانيّ رئيس أصحاب الرأي فقال: أيها الشيخ! سرَّني لقاؤك وساءني عناؤك وقد بلغني عُدَواؤك وما خيَّله إليك خُيلاؤك وأرجو أن أعيش حتى يُردّعليك غُلواؤك؛ ما كان عندي أنك تُقدم على ما أقدمت عليه، وتنتهي في عداوتك لأهل " العدْل والتوحيد " إلى ما انتهيت إليه؛ ولي معك – إن شاء الله – نهارٌ له ذيل، وليل يتبعه ليل، وثُبورٌ يتّصل به ويل، وقطْر يدوم معه سَيْل؛ (وَسَيَعْلَمُ الكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّار).

قال الزَّعفرانيّ: " حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ " .

ثم أبصرَ أبا طاهر الشيخ الحنفي فقال:." (١)

"وَكَاشَفتُ أَقواماً فأَبديتُ وَصْمَهُم ... وما لِلأَعادي في قَناتيَ من وَصْمِ

فقال له: يا هذا، ما مذهبك؟ قال: مذهبي أن لا أقرّ على الضيم، ولا أنام على الهون، ولا أُعطي صمتي

---

(١) أخلاق الوزيرين،ص/٢١

لمن لم يكن وليَّ نعمتي، ولم يصل عِصمته بعصمتي.
قال: هذا مذهب حسن، ومن هذا الذي يأتي الضَّيم طائعاً، ويركب الهَوْن سامعاً؛ ولكن ما نِحلتُك التي تنصُرها؟ قال: نِحْلتي طوِيةَ صدري، ولستُ أتقرَّب بها إلى مخلوق، ولا أُنادي عليها في سُوق، ولا أعرضها على شاكّ، ولا أُجادل عليها المؤمن.
قال: فما تقول في القرآن؟ قال: وما أقول في كلام ربّ العالمين الذي يعجَز عنه الخلق إذا أرادوا الاطّلاع على غيبه، وبحثوا عن خافي سرّه، وعجائب حكمته، فكيف إذا حاولوا مُقابلته بمثله، وليس له مثلٌ مظنون فكيف عن مثل متيقّن؟ قال ابن عبّاد: صَدقت، ولكن أَ مخلوقٌ هو أم غير مخلوق؟ فقال: إن كان مخلوقاً كما تزعُم فما ينفعك؟ وإن كان غير مخلوق كما يزعُم خصمك فماذا يضرّك؟ فقال: يا هذا أَ بهذا العقل تناظر في دين الله وتقوم على عبادة الله؟ قال: إن كان كلام الله فينبغي إيماني به وعملي بمُحكَمه، وتسليمي لمُتشابهه، وإن كان كلام غيره، وحاش لله من ذلك ما ضرّني.
فأمسك عنه ابن عبّاد وهو مَغيظ، ثم قال له: أنت لم تخرج من خُراسان بعد. فمكث الرجل ساعةً ثم نهض. فقال له ابنُ عبّاد: إلى أين يا هذا قد تكسّر الليل، بتْ هاهنا.
فقال: أنا بعد لم أخرجُ من خُراسان، فكيف أبيتُ بالريّ، وخرج. فارتاب به ابنُ عبّاد، فقفّاه بصاحبٍ له، ووصّاه بأن يتبع خُطاه ويبلغ مَداه من حيث لا يفطن له ولا يراه، فما راغ الرجل عن باب رُكن الدَّولة حتى دخل، ووصل في ذلك الوقت الفائت إليه.
فقيل لابن عبّاد ذلك فطار نومُه من عينه، وقال: أيُّ شيطانٍ هبطَ علينا وأحصى ما كنّا فيه بيننا، وبلغ أَربَه منّا، وأخذ حاجته من عندنا، بلسانٍ سليط وطبع مريد.
فحدثني الهَرَوي، وكان يبيتُ عند ركن الدولة: أن ركن الدولة قال للخراساني: كيف رأيت كاتب ابننا؟ قال: رأيت وجهه وجه خنزير، وعقله عقل سِنّور، وكلامه كلام مُبَرسم، وحركته حركة مخنّث، ونظره نظر فاجر، ورأيه رأي مُوسْوَس، وأعضاءع أعضاء مفلوج؛ ولقد عشّانا وتعشّى معنا فما زال يذكر القِدر والخبز والأدم والبوارد، والغضائر والمطابخ حتى عرقت جباهنا من الحياء والانخزال، واسترخَت أيدينا من الخجل.
فقال له ركن الدولة: لو علمت أنك هكذا تنقلب عن مجلسه لما أَذِنتُ لك في لقائه، ولكن قد فات.
قال الهرويّ: وكان هذا الكراييسيّ عيناً لركن الدولة بخُراسان، فلذلك كان قريباً منه وكان أحد رجالات الدنيا، ولم يتمكّن من مُكاثرته.
وقلت للخليلي: بم انفرج ما بين هذا الرجل، أعني ابن عباد وصاحبكم أعني أبا الفتح ذا الكفايتين؟ فقال:

كان صاحبنا غِرَاً صعب القياد شديد الزّهو؛ وهذا على رقاعته لتي تَرَى، ولم يكن بينهما عاقل يرأب المصدوع، ويصل المقطوع، ويرفع الموضوع، ويردّ هذا عن حدّته بلسانه، ويكف ذاك عن تيههِ وامتنانه. وقد كان ركن الدولة يكنُفهما بظله، ويكُفُّهما بفضله، ويخفض لهما جناح إحسانه، ويمزج بينهما في استخدامه، ويجمعهما على طاعته لصحّة رأيه وحسن مداراته؛ ونفوسهما على ذلك تغلي، وصدورهما تفيض، والألسنة تكَنّي، والحواجب تتغامز، والشِّفاه تلتوي، والأعين تختلج، والوشاة تدبُّ، والزمان يعمل عمله؛ فلما مضى سائسهما تفارقا القرحة، وتنازعا الرتبة فكان ما كان.

قلت: ما الذي كان ينقم هذا من ذاك، وذاك من هذا؟ فقال: كان صاحبنا يقول: أشدّ ما عليّ أن خصمي مُعلِّم مأْبون. وكان هذا يقول: كيف أُسامي حَدَثاً صغير الرأس، كليل اللسان، قليل الهمّة، الخيرُ عنده حرّ والدِّرهم في نفسه ربّ؛ وكان يُنشد فيه:

فتىً يمنعُ الطَّعا ... م ولا يمنَع الحُرَمْ

فجميع النساءِ في ال ... حِلّ والمطْبخُ الحَرَمْ

فهذا هذا.

قلت لأبي عُبيد النصراني ببغداد، وكان سهل البلاغة حلو اللفظ، حسن الاقتضاب، غريب الإشارة، مليح الفصل والوصل: كيف ترى كتابة ابن عباد؟." (١)

"وأما هذا – يعني ابن عباد – فليس في استحسانه لإحسانه فضل لاستحسانه لإحسان غيره، قد غرق في بحر نفسه، فليس يرفع طرفه إلى أحد من بني جنسه؛ وهذا الذي يدل على غاية نقصه.

وقلت للحيلوهي يوماً: كيف ترى ابن عباد؟ فقال: كما قال الشاعر:

كَبَرْقٍ لاَحَ يُعْجِبُ مَنْ رَآهُ ... وَلاَ يَسْقي الحَوَائِمَ مِن لَمَاقِ

ونظر إليه يوماً وقد طلع في موكبه فتمثّل بقول الشاعر:

وَأنتَ كَغَيْث السُّوءِ مَن يَرَ بَرقَهُ ... يَشِمْه ومن يَحلُل به فهو جادِبهْ

ومن شعر ابن عباد، وهو يتملّح به عند نفسه، قوله في رجل تزوّجت أمُّه:

عذَلتُ لِتزويجه أُمَّه ... فقال: فعلتُ حلالاً يجوزْ

فقلتُ: حلالٌ كما قد زعم ... تَ ولكن سَمحتَ بصَدع العجُوزْ

وقال أيضاً:

---

(١) أخلاق الوزيرين،ص/٢٨

زوَّجتَ أُمَّك يا أَخِي ... فكسَوتَني ثوبَ القلَقْ

والحرُّ لا يُهدِي الحُرُ ... مُ إلى الرجال عَلَى طبَقْ

وقلت لأبي الفرج الصوفي البغدادي: أنت شيخ صوفي، ولك ذكر جميل، لمَ تتعاطى لهذا الرجل – أعني ابن عباد – الكلام في الزُّهد والدَّقائق والأضْمار والوَساوس وتصفية الأعمال؟ هذا علم يُذاكر به أصحاب الحُرَق، وأرباب الخِرق.

فقال: هذا رجل رقيع رفيع، وله جاه ومالٌ وهو مُطاع، ولست أصل إلى ما في يده إلا بالرَّقاعة، وأنا ثقيل الظَّهر بالعيال محتاج إلى القوت، فأحمق له ساعة حتى أنال منه هذا الحُطام الذي قد تهالك عليه الخاصّ والعام، وقد قال الأول:

فحامَقْتُهُ حتى يقال سَجِيةٌ ... ولو كان ذا عَقلٍ لكنت أُعاقِلُهْ

وسمعته يقول، وقد جرى حديث ابن العميد أبي الفضل، فقال: لم يكن له – مع فضله الشائع، وأدبه ابارع – علم الدين، ولا كان عنده شيء من الشريعة؛ كان لا يعرف القرآن وأحكامه وغريبه وإعرابه، واختلاف العلماء فيه بضروب التأويل وغرائب التفسير؛ والرئيس إذا عري من هذا السِّربال فهو ممقوت عند الله تعالى، مقلي عند الناس. وكان إذا سمع كلاماً في الدين ثقُل عليه، وخنس عنه، وقطع على الخائض فيه، وكان إذا احتفل في العلم والحكمة وما يدل على الخصوصية قال: لمَ صارت الأشياء المتعادية في حياتها تتعادى بعد مماتها أيضاً وتتنافر؟ كَمِعَى الذّئب وجلد الشاة، وكسنّ السِّنَّوْر وعظْم الفارة.

ولَمَ الصبيُّ إذا ولد أزرق فأرضعته حبشيةٌ عاد أشْهِل، فإن دامت عليه عادَ أكحل؟ ولم لا يتغلغل شعره كما اسودّت حدقته؟ ولم يُنسب الضَّب إلى العقوق، والهرَّة إلى البرّ، وهما يتشابهان في أكل أولادهما؟ قال: ويقول في دقيق علمه وغامض حكمته: قيل لسِنَّورة: لم تأكلين جراءك على فرطِ حُبّك لها؟ قالت: يُخيل إلينا أكبادنا أولى بأن تكون فيها، من الأماكن التي تحويها.

قال: ومن جُملة ذلك أيضاً: لمَ يكوت السِّعلاة من الضَّربة الأُولى، وتعيش بالضّربة الثّانية؟ ولم صار الفرس لا طحال له، والبعير لا مرارة له، والظَّليم لا مخَ لعظمه؟ ولم ليس في السّباع أطيب أفواهاً من الكلاب، وليس في الوحش أطيب أفواهاً من الظّباء؟ وكيف صار الأسد أشدّ الحيوان بَخَرا وكذلك الصقر؟ ولم صار الكلب أسبح من سائر السّباع؟ ولم صار حيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة؟ ولم صار صَفَن البعير لا بيضة فيه؟ ولم صارت السّمكة لا رئة لها؟ ولم صار في فؤاد الثّور عظم؟ ولم صارت البراغيث تجتمع على السّوط متى دُهن بشحم قُنفذ أو مُسح بمُصران ابن عُرس؟ ولم صار الزّنبور يموت في الزّيت ويعيش في

الخلّ، كما تموت الخُنفساء في الورد وتعيش في الرّوث؟ ولم صار الضَّب يأكل الجراد ويسالم العقارب، وهي " أشبه بها من الماء بالماء " ؟ - في حماقات كثيرة، الجهل بها أحمد من العلم بها.

هذا من تشنيعه على أبي الفضل، وكان مع ذلك ربما قال: كان واحد الدنيا؛ وهذا كما ترى، وهو يدخل في باب المناقضة.." (١)

"مستشعرين قد الفوا في ديارهم ... دعاء سوع ودعمي وأيوب

- ٥ - وقال يهجو زرعة بن عمرو:

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها ... يهدي إلى غرائب الأشعار

فحلفت يا زرع بن عمر وأنني ... بما يشق على العدو ضراري

أرأيت يوم عكاظ حين لقيتني ... تحت العجاج فما شققت غباري

إذا اقتسمنا خطتينا بيننا ... فحملت برة واحتملت فجار

فلتأتينك قصائد وليدفعن ... جيش إليك قوادم الأكوار

رهط بن كوز محقي أدراعهم ... فيهم ورهط ربيعة بن حذار

ولرهط حراب وقد سورة ... في المجد ليس غرابهم بمطار

وبنو قعين لا محالة أنهم ... آتوك غير مقلمي الأظفار

سهكين من صدأ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار

وبنو سواءة زائرك بوفدهم ... جيشاً يقودهم أبو المظفار

وبنو جذيمة حتى صدق سادة ... غلبوا على خبت إلى تعشار

متكنفي جني عكاظ كليهما ... يدعو بها ولدائهم عرعار

قوم إذا كثر الصياح رأيتهم ... وقرا غداة الروع والإنفار

والءاضريون الذين تحملوا ... بلوائهم سيراً لدار قرار

تمشي بهم أدم كأن رحالها ... علق هريق على متون صوار

شعب العلاقيات بين فروجهم ... والمحصنات عوازب الأطهار

برز الأكف من الخدام خوارج ... من فرج كل وصيلة وإزار

شمس موانع كل ليلة حرة ... يخلفن ظن الفاحش المغيار

---

(١) أخلاق الوزيرين،ص/٥٦

جمعاً يظل به الفضاء معضلاً ... يدع الإكام كأنهن صحارى

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... طفحت عليك بناتق مذكار

حولي بنو دودان لا يعصونني ... وبنو بغيض كلهم أنصاري

زيد بن زيد حاضر بعراعر ... وعلى كنيب مالك بن حمار

وعلى الرميثة من سكين حاضر ... وعلى الذثيمة من بني سيار

فيهم بنات المسجدي ولا حق ... ورقا مراقلها من المضمار

يتجلب اليعضيد من أشداقها ... صفراً مناخرها من الجرجار

تشلى توابعها إلى ألاقها ... خبب السباع الوله الأبكار

إن الرميث مانع أرماحنا ... ما كان من سخم بها وصفار

فأصبن أبكاراً وهن بإمة ... أعجلنهن مظنة الإعذار

- ٦ - وقال أيضاً:." (١)

"وأكلك البرام الطلح؛ وغودرت بملاعب الوحش ليس في جسدك مجذ أعلى إلا وقد اجتمع فيه علان. وإن أصابك قطم الفحول السامية فسدمت، وإن نبا بك المرتع فهزمت. ونبحك أحد الحاميات وأنت من صممك لا تسمعه ولا تراه حتى تطأه فينشب نابه في سعدانتك، فيصيبك مما صنع بك داء الكلب - أفتظن أن مثلك يطلب له دماء الملوك حتى تخلط له بالأشفية؟ - وجمع لك والسرر والجزل والصب والعضد والهدل والفنين والخمال والهيام، ولا رزقت ممارساً مثل " عبيد " فيداويك من هذا الكيد. وسقط فوك حتى لا تصل إلى أكل الورقة من الشجر كما تأكلها الإبل. ومست عينك شوكة فإذا هي بإذن الله فقيء، وبقيت رذياً في القفرة وعوير ينقر كريمتيك، وأبو مذقة ينوش رزقاً في عجزك وأنت حي بالرمق ما قئت جريعة الدقر، وأوقد على كبدك ناره العشر، حتى إذا دنوت للمشرب فلقيك دونه المصدر، فمكثت لا تصدر ولا ترد.

ولا طلت أجزاعك، ولا فارقك نزاعك. وسالت مهجتك من شوقك إلى السيال، وسدرت عينك فلم تر السدر، وضؤل شخصك فلم تصل إلى الضالة، وطلحت دون الطلحة، ولا سلمت لذوائب السلم، ولا مرت سعدانتك على السعدان. وإذا رأيت البارق فطربت، ولا أعدت لك عنية متى جربت. وقدر لك عر وعر فيفر منك عبد وحر، وخشيت الإبل عدواك فلم تشرب معك من حوض، وهابت أن تراعيك في الروض؛

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين،ص/٧٠

بل تغادرك خوفاً مما قدر، غدار البادية غريباً جدر. ورميت بالشوق الطارق إلى أليفك المفارق؛ وأضعف السقم حسك حتى يوجد هديرك القاصف كفحيح الأفعى الفانية.

هذا مضاف إلى ما أسلفتك من الدعوات. ولأزيدنك من الابتهال: ألقيت صحيفتك إلى المجلد، وحديت بالرجز وأخذ القصيد منك، ولا فارقت مسمعك قصيدة إما قصيرة وإما طويلة. ولا بركت إلا على ضب، وألفك ابنا دايتك، وزايلك بإذن الله غراباك. وعظمت سعدانتك فسررت، بل طارت حمامتك ووقعت رخمتك، وغضب عليك سنور أهلك، ولا ساعفك بالوصال قط. ودخل بر بين جوانبك. وقربت من الشبيبة وأبعدك خالقك من الشيب. ولا زلت أخا صاد بعيداً من دال.

وباينت القس ولا رأيت الكافر، فأما الشماس فلا أبخل عليك به أن تدنو منه. ولا بقي ملح فيما قبلك، وفارق الصليب جسدك. وطار شرر من قينك، ولا شممت القارة بقية عمرك. وأخذ من جلدك العنبر، ودنوت من القصبة. وضحك صبي في وجهك، ونأي شيخ عن بلادك.

وأخذ يربوع من متنك، وطير ذباب من عينك. وقرب إليك التبن المبيض فأخذك شبه الجنون. وعضدت، لا على معنى المساعدة. وكليت والكالي غير نائم. ورآك من لا يحفل برؤيتك، وقلبك من يتنفع بقلبك، وركبت وراكبك مالك لك والمعضد بيده والودان. وعصاك الشاب المقتبل فأما الهرم فما يهيدك. وسحرك ساحر لا يأثم فيك. ولا حمل فوق ظهرك الملح، وأخطأت أرضك مصيبة سوداء، ولا سمعت صوت المرتجز.

وكأني بك لجهلك وقلة خبرتك تقول في نفسك: ما معنى قوله: ألقيت صحيفتك إلى المجلد؟ وأي صحيفة تفتقر إلى التجليد؟ تظنها إحدى الصحف، والمجلد مجلد الكتب. وأخطأت، ليس هذا بعشك فادرجي. إنما عنيت بالصحيفة: جلدة الوجه، وبالمجلد: الذي يسلخ الإبل. يقال: جلد البعير، كما يقال: سلخ الشاة.

وكأني بك تحسب قولي لك: حديت بالرجز، معنياً به الراجز من الشعر. والجهل يحملك على أكثر من ذلك. ولو كنت أردت ما ظننت، لكنت داعياً لك، لا داعياً عليك. وهل تحدى أنت ورهطك إلا بالرجز من الشعر؟ والحداء غناؤك وغناء أصحابك. قال الراجز:

فغَنِّها وهي لكَ الفِداءُ

إنَّ غِناءَ الإِبِلِ الحُداءُ

وقد روى أن " ذا البجادين " حدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال:

تَعَرَّضِي مَدارِجاً وسُومِي ... تَعَرُّضَ الجوزاءِ للنجومِ

هذا أَبو القاسِمِ فاستقيمي وأمر صلى الله عليه وسلم " ابن الأكوع " أن يحدو به في بعض الغزوات. فنزل فقال:

ما همَّ لولا أَنت ما اهتديْنا ... ولا تَصدَّقْنا ولا صلَّيْنا

فأَنزِلَنْ سِ َكينةً علينا ... وثَبِّتِ الأَقدامَ إِنْ لاقَيْنا

وحدا " عبد الله بن رواحة " في " غزوة مؤتة " - وفيها قتل - فقال:

يا زَيدُ زيدَ اليَعملاتِ الذُّبَّلِ

تطاوَلَ الليلُ عليكَ فانزِلِ

وهذه الِعار التي ذكرت، رجز عند العرب، وإن زعم " الخليل " أن بعضها من السريع. ومثلها كثير.." [١]

"وهذا المعنى قصد الشاعر بقوله، وذكر إبلاً:

وتَرى لها حَدَّ الشتاءِ على الثرَى ... رَخَماً وما تَحْيَا لهن فصَالُ

وهل ضحكت من قولي: غضب **عليك سنور أهلك**، وقلت: ما هذه الدعوة الدالة على قلة اللب؟ وأي ملابسة بيني وبين السنور؟ وإنما أنا طول دهري في السفر، وربما أسمع صياح السنانير إذا جبت القرية أو المدينة فلا أحفل بهن.

ولا تعلم أن السنور: السيد - وقد مر ذكر ذلك - وإذا غضب عليك سيد أهلك، فكم في ذلك من الهوان والشقوة! ويأمر بك أن يوجع ضربك وينقص علفك، ولا يتعهد سقيك. وربما تقدم بنحرك والصدقة بك على المساكين، فلا يبقى في المصر الواسع أخو عاهة إلا وقد غلت قدره بنحض منك.

وهل عجبت من قولي: ولا ساعفك قط بوصال، وقلت: أي وصال بيني وبين القط؟ إنما أرغب في وصال الناقة البائك.

ولا تدري أن القط: الحظ والنصيب. وقد مر ذكر ذلك.

وهل سرك قولي: دخل بر بين جوانحك، وقلت: وأي خير فيمن لا يسكن جوانحه بر؟! وإنما عنيت: الفأرة. من قولهم: ما يعرف هراً من بر. وأقسم ما تدخل فارة بين جوانحك إلا وقد نزل بك خطب جليل.

وهل ظننت قولي لك: قربت من الشبيبة، دعاء لك بأن تعود بكراً شاباً تمرح بين بكرات الإبل وأبكارهن؟ ومن ل " نوح " - صلى الله عليه وسلم - وغيره من الأنبياء، بأن ترجع إليه الشبيبة فيصيب من لذات

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج،ص/٦٨

العيش؟ وإنما عنيت بالشبيبة: النار، فعيلة بمعنى مفعولة، من: شببتها فهي مشبوبة. والمعنى: أنك تنحر فيشتوي لحمك على النار.

وهل عرفت معنى قولي: أبعدك خالقك من الشيب؟ وهل ظننت أن الشيب جمع أشيب وشيباء، فقلت في نفسك: وما يضرني من بعد الشيب، والشباب أقوى على إيراد الحوم وأصبر على تتبع الكلأ، وإن كان الشيب من الرعاة أعرف بمارس الشدائد وأثبت على غبر السنوات، والمثل السائر: رأى الشيخ خير من مشهد الغلام؟ وإنما عنيت بالشيب حكاية شرب الإبل. قال الراجز:

يا لَك من خَزَايةٍ وتَعذِيبْ

٣إ - ذا تداعَيْن بأَسماءِ الشِّيبْ وقال آخر:

مالي أَرى يَومَكُما عَصِيبَا

أَنِمتُما أَم خِلْتُني مغلوباً

قد رَكِبَتْ أَحفافُها العُجوبا

والشِّيبُ منهن يُنادي الشيبا

وهل جال في خاطرك أن قولي لك: ولا زلت أخا صاد وبعيداً من دال، معنى به الصاد والدال من حروف المعجم؟ فخاب طائرك يا غبي! إنما أردت بالصاد أحد أمرين: إما الصاد وهو الداء الذي يصيبك في رأسك من قول " الراعي " :

يُدَاوَى بها الصادُ الذي في النواظِرِ

وإما صاد من الصدى، وهو العطش.

وأردت بقولي: دال، أحد وجهين: إما فاعلاً من: دلا يدلو دلوه، إذا أخرجها. وهذا أجود الوجهين.

وإما فاعلاً من: دلا الإبل يدلوها. إذا رفق بها في السير. قال الراجز:

لا تَقْلُوَاها وادلُواها دَلْوَا

إنَّ مع اليومِ أَخاه غَدْوَا

ولعلك يجري في نفسك عجب من قولي لك: باينت القس.

فتقول: وما يغولني من بين القس وفقد الراهب؟ ولا تشعر أن القس هو حسن القيام عليك وتتبع المرعى بك.

يقال: قسست الشيء، إذا تتبعته. قال الراجز:

يُمسِينَ عن قَسِّ الأَذَى غوافِلا

لا جَعْبَرِيَّا تٍ ولا طَهامِلا

وهل أنكرت قولي في الدعاء: ولا رأيت الكافر، فقلت: وأي رغبة لي في أهل الكفر؟ وإنما عنيت بالكافر: الزارع. وعلى ذلك فسروا قول الشاعر:

وخَبَّرها الوُرَّادُ أَنْ ليس بينَها ... وبَيْنَ قُرَى قَسْر ونجرانَ كافِرُ

فأَلْقَتْ عَصاها واستقَرَّ بها النَوى ... كما قَرَّ عَيْناً بالإيابِ المسافِرُ

وإنما قيل للزارع: الكافر، لأنه يكفر الحب في الأرض، أي يستره.

وهل ذهب وهمك إلى أني غنيت بالشماس شمامسة النصارى، وقوى ذلك في نفسك أني ذكرته قريباً من القس؟ وإنما عنيت: الشماس من الخيل، وهو فعال من: شمس يشمس.

فرجوت أن يصيبك بحافر منه.

وكيف تأويلك لقولي: ولا بقي فيما قبلك ملح؟ أتحسبني عنيت ملح " الطعام " ؟ وأي حاجة بك إلى الملح؟ وإنما قصدت بالملح: البركة. وإن كانت العرب قد ذكرت الملح في القسم، فإنما ذلك لأنها عندهم من البركة. ولذلك قال القائل:

لا يُبْعِدِ اللهُ رَبُّ العبا ... دِ والمِلْحِ ما ولَدتْ خالِدَه." (١)

"أسودُ زنجي، وأهيٌّ وحشي؛ ليس بوانٍ ولا زُميل، وكأنه جُزء لا يتجزأ من ليل؛ أو شُونيزة، أوثقتها غريزة؛ أو نقطةُ مِداد، أو سويداءُ قلبِ قُراد؛ شُربه عب، ومشيه وثب؛ يكمنُ نهاره، ويسري ليله؛ يدارك بطعنٍ مؤلم، ويستحلُّ دم كل كافرٍ ومُسلم؛ مُساورٌ للأساورة، يجُرُّ ذيله على الجبابر يتكفر بأرفع الثياب، ويهتكُ ستر كل حِجاب، ولا يحفل ببوّاب؛ مناهل العيش العذبة، ويصلُ إلى الأحراج الرَّطبة، لا يمنعُ منه أمير، ولا ينفعُ فيه غيرةُ غيور، وهو أحقر كل حقير؛ شرُّه مبثوث، وعهده منكوث، وكذلك كلُّ بُرغُوث، كفى نقصاً للإنسان، ودلالةً على قُدرةِ الرَّحمَن.

صفة ثعلب

وحتى تصف ثعلباً فتقول: أدهى من عمرو، وأفتكُ من قاتل حُذيفة ابن بدر؛ كثيرُ الوقائع في المسلمين، مُغرى بإراقة دماء المؤذنين؛ إذا رأى الفُرصة انتهزها، وإذا طلبته الكُماةُ أعجزها؛ وهو مع ذلك يُقراطُ في إدامه، وجالينوسُ في اعتدال طعامه، غداؤه حمامٌ أو دجاج، عشاؤه تدرُج أو دُرَّاج.

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح،ص/٧٠

صاحب بديع الزمان

وكان فيما يقابلُني من ناديهم متًى قد رماني بطرفه، واتّكأ لي على كفّه، فقال: تحيُّلٌ على الكلام لطيفٌ، وأبيك! فقلت: وكيف ذلك؟ قال: أوما علمت أنَّ الواصف إذا وصف لم يتقدَّم إلى صفته، ولا سُلط الكلامُ على نعته، اكتفى بقليل الإحسان، واحجتزى بيسير البيان؟ لأنه لم يتقدم وصفٌ بُقرنُ بوصفه، ولا جرى مساقٌ يُضاف إلى مساقه. وهذه نسكتةٌ بغذاذية، أنى لك بها يا فتى المغرب؟ فقلتُ لزُهير: من هذا؟ قال: زبدةُ الحقب، صاحب بديع الزمان. فقلتُ: يا زبدة الحقب، اقترح لي قال: صف جاريةً. فوصفتُها. قال: أحسنت ما شئت أن تُحسن! قلتُ: أسمعني وصفك للماء. قال: ذلك من العُقم. قلت: بحياتي هاته. قال: أزرق كعين السنّور، صافٍ كقضيب البلور؛ انتُخب من الفُرات واستعمل بعد البيات، فجاء كلسان الشمعة، في صفاء الدمعة.

فقلتُ: ا نظره، يا سيدي، كأنه عصيرُ صباح، أو ذوبُ قمرٍ لياح؛ ينضبُّ من إنائه، انصباب الكوكب من سمائه؛ العين حانُوته، والفمُ عفريتُه، كأنه خيطٌ من غزلٍ فُلق، أو مخصرٌ يُضربُ به من ورق يُرفعُ عنك فتردى، ويُصدع به قلبك فتحيا.

فلمّا انتهيت في الصفة، ضرب زُبدةُ الحقب الأرض برجله، فانفرجت له عن مثل برهُوت، وتد هدى إليها، واجتمعت عليه، وغابت عينه، وانقطع أثره. فاستضحك الأستاذان من فعله، واشتدَّ غيظُ أنفِ النّاقةِ عليَّ.

رجع إلى أنف الناقة

فقال: وقعت لك أوصافٌ في شعرك تظنُّ أني لا أستطيعُها؟ فقلتُ له: وحتى تصف عارضاً فتقول:

ومُرتجزٍ ألقى بذي الأثل كلكلاً ... وحطَّ بجرعاء الأبارقِ ما حطا

وسعى في قيادِ الرّيحِ يُسمحُ للصَّبا، ... فألقت على غيرِ التِّلاعِ به مِرطا

وما زال يُروي حتى كسا الرُّبى ... درانك، والغيطان من نسجه بُسطا

وعنت له ريحٌ تُساقطُ قطرهُ ... كما نثرت حسناءُ من جيدها سمطا

ولم أر دُراً بدَّدته بدُ الصَّبا ... سواهُ، فبات النَّورُ يلقُطُه لقطا

وبتنا نُراعي الليل لم نطوِ بُرده، ... ولم يجر شيبُ الصُّبح في فرعه وخطا

تراه كملك الزَّنجِ في فرط كبرهِ، ... إذا رام مشياً في تبختُره أبطا

مُطلاً على الآفاقِ والبدرُ تاجُهُ، ... وقد علق الجوزاء من أذنه قُرطا

وحتى تصف ذئباً فتقول:

إذا اجتاز عُلويُّ الرّياحِ بأُفقه ... أجدَّ، لعرفانِ الصَّبا، يتنفس

تذكرَ روضاً من شوي وباقرٍ، ... تولته أحراسٌ من الذُّعر تُحرس

إذا انتابها من أذؤُبِ القفرِ طارقٌ ... حثيث، إذا استشعر اللحظ يهمسُ

أزلُّ كسا جُثمانه مُتستراً ... طيالس سوُداً للدُّجى وهو أطلسُ

فدلَّ عليهِ لحظُ خبٍ مُخادعٍ، ... ترى نارهُ من ماء عينيه تُقبسُ

فصاح فتيانُ الجن عند هذا البيت الأخير: زاه! وعلت أنف الناقة كآبةٌ، وظهرت عليه مَهابةٌ، واختلط كلامه، وبدا منه ساعتئذٍ بوادٍ في خطابه، رحمةُ لها من حضر، وأشفق عليه من أجلها من نظر.

صاحب أبي إسحاق بن حمام." (١)

"٤(هما جربا قبل الجياد وقلدا ** فأيهما أشبهت كنت المقلدا) ٤(سَمَاحاً إِذَا مَاجَرَّتِ الحَرْبُ ذَيْلَهَا ** وَعِزًّا إِذَا جَمْرٌ كَجَمْرٍ تَوَقَّدَا) ٤(تخولت مخزوماً وفزت بهاشمٍ ** فأصبحت من فرعي قريشٍ مرددا) ٤٤ (وأنت ابن من رادى أمية بالقنا ** جِهَاراً وبالْبَصْرِيّ ضَرْباً مؤيدا) ٤٥ (أهب لهم فرسان حربٍ مطلةٍ ** وخُرْساً تَبَاهَى في السَّنَوَّر حَشَّدَا) ٤٦ (فما بَرِحُوا يَسْدُونَ حَتَّى رَمَاهُمُ ** بمُلمُومَةٍ لم تُبْقِ نيراً ولا سَدَا) ٤٧ (فأصْبَحَتِ النُّعْمَى عَلَيْنَا وأصْبَحُوا ** قَتِيلاً وَمَحْمُولاً إِلَيْكَ مُصَفّدَا) ٤٨ (أبوك أبو العباس جلى بسيفه ** وأنْتَ الْمُرَجَّى في قَرابةِ أحْمَدَا) ٤٩ (وكُلُّ أبٍ يُدْعَى لهُ سَيْفُ نَجْدَةٍ ** يُعَدُّ ويَسْمُو في المكَارِمِ مَصْعِدَا) ٥٠ (وكم لك أم حرةٍ حارثيةٍ ** وأخرَى مِن الصِّيدِ المقِيمِينَ مُرفَدَا)

". (٢)

"٥(إِذَا شَهِدُوا فَأَنْتَ لَهم دُوَارٌ ** وإِنْ غَابُوا فلَيْس بك افْتِقَادُ) ٥(تَثُوبُ لك القَبَائلُ مُجْلِبَاتٍ ** كما ثابت على النصبين عادُ) ٥(فناؤك واسعٌ ونداك ضافٍ ** وحليتك السنور والنجاد) ٥٤ (وما زالت يد لك للعوالي ** وأخرَى لِلسَّمَاحَةِ تُسْتَجَادُ) ٥٥ (تراحُ إلى العلا وتسوس حرباً ** ولايُورَى لِيَقْظَتِكَ الزِّنَادُ)

---

(١) رسالة التوابع والزوابع،ص/١٠

(٢) ديوان بشار بن برد،ص/٥٧٨

". (١)

" ٪ (فيها مؤانسة لنا وحشية ٪ تومي بناظرها إلى ظمياء) ٪ ٪ (تختال في متصندل متكفر ٪ تبرا أضر بفضة بيضاء) ٪ ٪ (ودقيقة الأطراف وهي جسيمة ٪ ريا تمرمر في متون ظماء) ٪ ٪ (ومغنيات من وراء ستائر ٪ مشقوقة الأوساط والإحناء) ٪ ٪ (غنت فلم تحوج إلى مشهورة ٪ وشدت فلم تفقر إلى الميلاء) ٪ ٪ (تبدو على أعناقهن أهلة ٪ سود تبدل ظلمة بضياء) ٪ ١ (الفصل السادس من الباب العاشر) (في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبق والبراغيث وما يجري مع ذلك) | كتب الصاحب أبو القاسم في وصف قنفذ : قد أتحفتك يا سيدي بعلق نفيس يتعجب المتأمل من أحواله ويحار الناظر في أوصافه ويتبلد المعتبر في آياته فما تعرف بديهة النظر أمن الحيوان هو أم من الجماد أم هو من الشجر أم من النبات ومن الناطق هو أم من الصامت أم من الحار أم من البارد أم من الرطب أم من اليابس حتى إذا أعطى متدبره النظر أوفي حقوقه والفحص أكمل شروطه علم أنه حي سلاحه في حضنه ورام سهامه في ضمنه مقاتل رماحه على ظهره ومخاتل سره خلاف جهره ومحارب حصنه من نفسه يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بألين من مسه حتى إذا حذر جمع أطرافه فتحسبه رابية قتاد أو كرة حرشف ومتى أمن بسط أكنافه وهي أمضى من الأجل وأرمى من ثعل أن رأته الأراقم رأت حينها أو عاينت الأساود عانيت حتفها صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه وحارس ظلام لا يجبن في حنادسه شعر : ٪ (كمغشم الفتيان غير مهبل ٪ سهد إذا ما نام ليل الهوجل) ٪

". (٢)

"٢(فكَدَرْتُ تحتَ النّقعِ ، من جَبَهاتِهِم ** مثلَ النّجومِ عَلى العَجَاجِ الأكْدَرِ)(وَهُمُ الأُلى رَبّتْ لَهُمْ أحسَابُهُمْ ** وَلَدَ المَعَالي في حُجُورِ الأعصُرِ)(مِنْ كُلّ أبْلَجَ مُذْ تَلَثّمَ وَجهُهُ ** بالنّفْعِ في طَلَبِ العُلَى لم يُسفِرِ)٤ (ما زَالَ يَخطِرُ في غَمامَةِ قَسطَلٍ ** بَينَ العَوَالي ، أوْ قَميصِ سَنَوَّرِ)٥ (لا يَتّقي الشّمسَ ، الظّهائرَ ، إنْ سرَى ** إلاّ بظِلّ قَناً وَعَارِضِ عِثْيَرِ)٦ (في مَعْرَكٍ سَحَبَ العَجاجُ ذَوَائِباً ** سُوداً بِهِ ، فَوْقَ النّجيعِ الأحْمَرِ)٧ (افل السنان عن الطعان كأنه ** فَكَأنّ كُلّ حَشًى رِبَابَةُ مَيسِرِ)٨ (عثرت بارياش

---

(١) ديوان بشار بن برد،ص/٥٩١

(٢) ديوان المعاني،٢/١٤٣

القشاعم شمسه ** والطعن في هبواته لم يعثر)٩ (نثرت على بيض الكماة دراهاً ** فَنُثِرْنَ ضَرْباً ، وَهيَ لَمْ تتنَثّرِ)٠ (لم تشعر الهامات عند نثارها ** بقرارها فكأنها لم تنثر)

---

(١) ".

"٢(يَنْطَحْنَ بِالأقْرَانِ بَينَ مُعْلَمٍ ** بالدّمِ ، أوْ مُعَلَّمٍ بِالعِثْيَرِ)(كُلُّ جريّ القَلْبِ في مُقتَحَمٍ ** للرّوْعِ ، مَغْرُورٍ بِهِ مُغَرِّرِ)(عمائم من التريك وضح ** على جلابيب **من السنور)**٤ (كأنما فوق قطا جيادها ** أُسُودُ خَفّانٍ وَجِنُّ عَبْقَرِ)٥ (من كل ممشوق يجاري ظله **كالطائر الزائف في التمطر)٦ (مروع من حوله وكأنه ** صال يقي البرد نوازي الشرر)٧ (دونَكَ فانظُرْني ، فإنْ جَهِلتَني ** فَرُبَمَا دَلّ عَليّ مَنْظَرِي)٨ (كَيفَ وَقَدْ طابَتْ أُصُولُ دوْحتي ** تُمِرُّ للجَانينَ يَوْماً ثَمَرِي)٩ (أوَائِلي مَنْ قَد عَلِمتَ في العُلَى ** ومعشري على القديم معشري)٠ (ذوائب المجد المنيفات على ** جماجم منيفة في مضر)

---

(٢) ".

"٤ – تبادَرَت الشَدَّ الجِيادُ فَلَم يَكُن ... كطرفةِ عَينٍ أو كضربةِ مِقْضَبِ

٥) – بَعَيْدَ طلُوعِ الشّمسِ حَتّى رَمَى بِهَا ... وَقُلْنَا الا نفديك بالأمِ والأبِ

٦) – قُوَيرح أعلامٍ كأَنَّ ضُلُوعَه ... صفائِح مِن قَطْرٍ بباب مُضَبّبِ

٧) – ويَفتَحُ كالغَازينِ في عَدَوانِه ... وشِدْقٍ كحجرِ الذئبةِ المُتَجوّبِ

٧٢٧* – وأنشدني لعُفير بن جندل الحماسي من الحارثِ بن كعب من كلمة لَهُ: " خفيف "

١) – ذاكَ مَمشى جيادِ قَومي وَفيهم ... كوكبُ العِزّ حَوْلَهُ التأييدُ

٢) – تَلمَعُ البيضُ فَوْقَ فُوْقَ فُرسَانهِ الغُرّ ... كلَمْعِ الحبيّ فيه الرعُوُدُ

٣) – وإذا جردُ والصوارِمِ في الرّوعِ ... حَفاظاً وبُوشرَ التَجْرِيدُ

٤) – وأسْتَهَلّتْ زُرْقُ الأسِنَّةِ في السمرِ ... **وَلاَحَ السّنّورُ المرُودُ**

٥) – يَتغيّؤنَ حَيْنَ تَحتَجمُ الشّمسُ ... وتحمِى الهجِيرَةُ الصَيخود

٦) -في ظِلالِ الرواح وَالخيل ممّا ... لَفَحَتْهَا السَّمُومُ والشَمسُ قُودُ

---

(١) ديوان الشريف الرضي،ص/٧٢٥

(٢) ديوان الشريف الرضي،ص/٧٣٤

٧) – وَلَنا تُعرَف المُشَوَّهِةُ النجلاءُ ... شَذراً والضَربةُ الأخدُود

٨) – وَلَنا تُعْرَفُ المُبَرّزُ بالسَّبقِ ... قَديما والشّبْطَةُ القَيْدُودُ

٩) – لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا نَالَ قَوْمِي٣٣٦ ... في حَوِى الرُّوم والعيد بعيدُ

١٠) – أو تقلَقتُ في ذُرَى قُنَدهَارٍ أو حوتني من قبل ذاك اللحودُ

٧٢٨* – وَمَنِ كَلمة نُصَيْحضةَ بنت المُسلّمِ، أخت عَمروٍ، صاحب ميَ التي تمدَح فيها موسى بن عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد علي بن عبد الله بن جعفر: " الكامل "

١) – وَلَقَدْ نَزَلتُ بخيرَ من وطيء الحَصَى ... أمّاً وخَيرهُم أباً ونَجَارَا

٢) – وشَرِيفَهُم وكَريمَهُم ورَفيعَهُم ... وإبن الذي ولدَ النبيَّ مِرَارَا

٣) – مُوسى رَفيعَ بن لُؤَيّ كُلّهم ... وَاليّهِ يتخذُ الأنامَ مَنَارَا

٤) – وإذا الأراملُ أَجدَبَتْ عِدَراتُها ... وغلا القَتارُ فما تَحُسُّ قَتارا

٥) – أَقبلنَ نحوكَ بالأيَامى سُغَّباً ... فَلَقينَ منكَ سماحةٌ وبشارَا

٦) – يا آبن النبي ويا آبنَ فرْعَى هَاشِمِ٣٣٧ وآبن الذي رُزِقَ الجَنَاح فطارا

٧) – ما قَصرَتْ بك حينَ تُنْسَبُ علْجةٌ ... فَلجاء تحمل علبة وصرارا

٨) – إلا الفَواطِمَ والعَواتِكَ والأُلى ... سدْنَ الأكَارِمَ يعرُباً ونَزارا

٧٢٩* – وقال: أنشدني عبدُ الله بن محمد بن عبد اللهِ بن عيسى بن جعفر إبن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر لمعنى بن فُهيرّةَ المرداسيَّ. يمدحُ عيسَى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم وأمهُ زينب بنت موسى بن عبد اللهِ بن حسنٍ الأكبر. " الكامل "

١) – هاجتكَ مَن بثنةَ دارٌ قفْرَةٌ ... لم يبقَ من آثارِها إلاّ الوَتِد

٢) – وَالخيْمُ قد أَوْدَى بهِ مرّ البِلىَ ... ورائحٌ وانٍ روایاهُ رَعِد

٣) – وبَانَ مشنه الحيُّ وأنصارَ بَهِمٍ ... غرْبُ النوى يقذفهم حادٍ غرِد

٤) – مُشيّعٌ باتَ يشمُ عارِضاً٣٣٨ في القنْعِ ما يفترُّ برقاً يطَّرَد

٥) – اوجَّهَ السربَ وأعدىَ غيرهُ ... للجِزْعِ من وادي برَام يقْتصد

٦) – على جمالٍ جِلَّةٍ شدُّوا بها ... حدَايجاً فالسيْبرُ منهُم مُنجرد

٧) – تخُوضُ في الرَقم بهم محْبوكة ... بالني مِن سِرانا عِيم تُلِدَ

٨) – ترمى بهم داوِّيةٌ مجهولةٌ ... حِرباؤُها مِن صِفها بالِ وبِد

٩) – كأَنَّهُ شيخٌ مُنيبٌ تائبٌ ... يَرْرَعُ كَفَّيه إلى اللهِ فَنِد

١٠)وَغَادَرُوا صَبّاً مُحِبّاً هَائِما ... قَدْ كانَ أبناهُ بمَا نالَ الصُّرد." [(١)]

"البحر : كامل تام (نبئتَ زرعةَ ، والسفاهةُ كاسمها ، ** يُهْدي إليّ غَرائِبَ الأشْعارِ) (فحلفتُ ، يا زرعَ بن عمروٍ ، أنني ** مِمَا يَشُقّ ، على العدوّ ، ضِرارِي) (أرأيت ، يومَ عُكاظَ ، حينَ لقِيتَني ** تحت العَجاجِ ، فما شَقَقت غُبارِي) ٤ (إنّا اقتَسَمنْا خُطّتَيْنَا بَيْنَنا ، ** فحملتُ برةَ ، واحتملتَ فجارِ) ٥ (فلتأتينكَ قصائدٌ ، وليدفعنْ ** جيشٌ إليكَ قوادمَ الأكوارِ) ٦ (رهطُ ابنِ كوزٍ أدراعهم ، ** فيهمْ ، ورهطُ ربيعةَ بنِ حُذارِ) ٧ (ولِرَهْطِ حَرّابٍ وقَدٍّ سُورَةٌ ** في المَجدِ ، ليسَ غُرابُهُم بمُطارِ) ٨ (وبنو قُعَينٍ ، لا مَحالَةَ أنّهُمْ ** آتوكَ ، غيرَ مقلمي الأظفارِ) ٩ (سَهِكِينَ مِن صَدإ الحديدِ كأنّهم ، ** **تحتَ السنورِ** ، جنةُ البقارِ)٠ (وبنُو سُواءَةَ زائرُوكَ بوفدِهِمْ ** جيشاً ، يَقودُهُمُ أبو المِظفارِ)

". [(٢)]

"٤(تَنَحَّى لَهُ عَمْرٌ و فَشَكَّ ضُلُوعَهُ ** بِنَافِذَةٍ نَجْلآءَ وَالْخَيْلُ تَضْبِرُ) ٤(أبي فارسُ الحوّاءِ يومَ هُبالةٍ ** إِذِ الْخَيْلُ فِي الْقَتْلىَ مِنَ الْقَوْمِ تَعْثُرُ) ٤(يُقَدّمُهَا لِلْمَوْتِ حَتَّى لَبَانُهَا ** فَمَنْ يَتَصَدَّى مَوْجَهَا حِينَ تَطْحَرُ) ٤٤ (كأنَّ فُروجَ اللأمَةِ السَّردِ شدَّها ** على نفسهِ عبلُ الذِّراعينِ مُخدرُ) ٤٥ (وعمّي الذي قادَ الرِّبابَ جماعةً ** وسعداً هو الرأسُ الرئيسُ المُؤمَّرُ) ٤٦ (يَزِيدُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ صَخْرِ بْنِ مَالِكٍ ** فذلكَ عمّيَ العُدمُليُّ المُشهَّرُ) ٤٧ (عَشِيَّةَ أَعْطَتْنَا أَزِمَّةَ أَمْرِهَا ** ضرارٌ بنو القومِ الأغرِّ ومنقَرُ) ٤٨ (أبتْ إبلي أنْ تعرفَ الضَّيمَ نيبُها ** إِذَا اجِتْيبَ لُلحَرْبِ **الْعَوَانِ السَّنَوَّرُ**) ٤٩ (لَهَا حَوْمةُ الْعِزّ التي لاَ يَرُومُهَا ** مُخِيِضٌ وَمِنْ عَيْلاَنَ نَصْرٌ مُؤَزَّرُ) ٥٠ (تَجُرُّ السَّلُوقيَّ الرَّبَابُ وَرَآءَهَا ** وسعدٌ يهُزّونَ القنا حينَ تُذعرُ)

". [(٣)]

"وهذا الحيوان مليح الصور موثق الخلق جديد النفس شجيع فطن ويوجد في منازل أهل مصر، قال عبد اللطيف البغدادي: وأظنه الحيوان المسمى بالدلق، وإنما يختلف وبره ولونه بحسب البلاد، وفي طبعه

---

(١) التعليقات والنوادر،ص/٨٠

(٢) ديوان النابغة الذبياني،ص/٣٩

(٣) ديوان ذو الرمة،ص/١٣٢

أنه يسرق ما وجد من ذهب أو فضة وإن وجد حبوبا خلطها، وهو عدو الفأر ويقتله، ويقال إن عداوته له أشد من عداوة السنور، وخرف الفأر منه أشد من خوفه من السنور كما أن خوف الدجاج من ابن آوى أشد من خوفها من الثعلب، وقد حكي: من فطنته ما هو شبيه بالخرافات أن رجلا صاد فرخا منها فحبسه في قفص بحيث تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفي فمها دينار فألقته بيد يدي الرجل كأنها تفدي ولدها، فلم يتناوله، وتركه مكانه فذهبت وعادت بدينار آخر حتى بلغت من العدد خمسا، فلما رأت أنه لا يضمها إليه ذهبت وعادت بخرقة كانت صرة للدنانير، تريه أنه لم يبق شيء، فلم يكترث بما فعلت فلما رأت ذلك منه عمدت إلى دينار منه فأخذته وعادت إلى جحرها فخشي أن تتفعل ذلك بالباقي، فبادر إلى الدنانير، وأخذها وأطلق ولدها.

القول في طبائع الفأر

أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون: جميع ما يقع عليه اسم الفأر: فأر البيت ويسمى الجرذ، والزباب، والخلد، واليربوع، وفأرة البيش، وفأرة المسك، وفأرة الإبل: فأما فأرة البيت فصنفان، جرذان وفأر، وهما كالجواميس والبقر، والبخت والعراب، والفأر من الحيوان الذي جمع له حاسة الشم والبصر، وليس في الحيوان أفسد منه لا يبقي على شيء من جليل ولا حقير إلا أهلكه وأتلفه، لا يقصر فعله عما فعله ريح قوم عاد، ويكفيه ما يحكى عن شدة رأيه وتدبيره في الشيء الذي يأكله ويحسوه أنه يأتي القارورة الضيقة فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها، فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع في القارورة شيئا، ويضرب به المثل في السرقة والنسيان والحذر، ويبلغ الفأر من حذره واحتياطه أنه يسكن السقوف وربما فاجأه السنور، وهو يريد أن يعبر بيته والسنور في الأرض، وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم يكن للسنور عليه سبيلا، ويشير إليه السنور بيساره كالقائل له ارجع، فإذا رجع أولى إليه بيمينه كالقائل له: عد فيعود، وإنما يطلب بذلك أن يعي أو ينزلق، فلا يفعل ذلك إلى ثلاث مرات حتى يسقط إلى الأرض فيثب عليه، وفي طبع الجرد البري أنه لا يحفر بيته على قارعة الطريق ويتجنب الخفض والوطأ خوفا من الحافر أن يهدم عليه بيته، وحكى الجاحظ أن أناسا أنكروا أن يخلق الفأر في أرحام إناثها من أصلاب ذكورها، ولكن من أرحام بعض الأرض كطينة القاطول فإن أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأر ولم يتم خلقه بعد وإن عينيها لتبصان ثم لا يريمون حتى يتم خلقها وتشتد حركتها، وكذلك يتولد بأرض مصر إذا انكشف ماء النيل عنها. وأما الزباب: فأصم يكون في الرمل والعرب تضرب به المثل في السرقة فيقولون أسرق من زبابة، ولم أقف على أكثر مما ذكرت من أمره وأما الخلد: فأعمى أصم لا يعرف ما يريبه إلا بالشم إلا أن عينيه كاملتان لكن

الجفن ملتحم على الناظر لا ينشق، وإنما خلق كذا لأنه يتنفس في البخار الغليظ والأرض له كالماء للسمك، وغذاه من باطن الأرض، الرطوبات والورق، وليس له على ظهر الأرض قوة، ولا نشاط، ولا حيلة بل يبقى مطروحا كالميت حتى يخطفه جارح أو يموت، ولما لم يكن له بصر عوض عنه بحدة حاسة السمع فيقال أنه يحس بالوطء الخفي، ومتى أحس بذلك جعل يحفر في الأرض، ويتحيل عليه حتى يصاد، بأن يجعل في باب جحره قملة فإذا سمعها، وأحس بها خرج إليها ليأخذها فيصاد، وفي طبعه أنه متى شم رائحة طيبة هرب، وهو يحب رائحة الكراث والبصل، وربما صيد بهما فأنه متى شمهما خرج إليهما، ومن دأبه طول الكد، ودوام الحفر للأنفاق والأسراب سواء انتفع بها أو لم ينتفع، وفي تركيبه أنه لا يفرط في الطلب، ولا يقصر فيها، ولا يخطئ الوقت الذي يظهر فيه، ولا يغلط في المقدار.." (١)

"وهم فرعُ الذرا من آلِ سعدِ ... إذا ما عدَّ من سعد ذراها

الذروة: السنام. وفرعه: أعلاه.

وخطةِ ماجدٍ في آلِ لأيٍ ... إذا ما قام قائلها قضاها

إذا اعوجتْ قناةُ الأمرِ يوماً ... أقاموها لتبلغَ منتهاها

لتبلغَ قدرها الذي كانت عليه ضربه مثلاً.

ويبني المجدَ راحلُ آلِ لأيٍ ... على العوجاءِ مضطمراً حشاها

أي يطولُ سفره إلى الملوك وغيبته عن أهله حتى يرجع وناقته عوجاء: مهزولة.

وتسعى للسياسة آلُ لأيٍ ... فتدركها وما اتصلت لحاها

السياسة: إصلاحُ الأمور وتقويمها. ويروى: وما وصلت.

لعمرك إنَّ جارةَ آلِ لأيٍ ... لعفٌّ جيبها حسنٌ نثاها

نثاها: ذكرها.

وقال يمدح علقمة بن علاثة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب:

ألا لُليلى أزمعوا بقفولِ ... ولم يؤذنوا ذا حاجةٍ برحيلِ

تنادوا فحثُّوا للتفرقِ عيرهُمْ ... فبانوا بجماءِ العظامِ قتولِ

جماءِ العظام: ليس لعظامها حجم، من قولهم: كبش أجم، وشاة جمأُ: إذا لم يكن لها قرن.

مبتلةٌ يشفِي السقيمَ كلامها ... لها جيدُ أدماءِ العشيِّ خذولِ

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر،ص/٧٠

المبتلة: السبطة الخلقِ لا يركبُ خلقها بعضه على بعض. والخذول: التي تخذل القطيع وتقيم على ولدها، أو على مرعًى. وأدماءُ العشيّ: أي لونها حسنٌ بالعشي.

وتبسمُ عن عذبِ المجاج كأنهُ ... نطافةُ مزنٍ صفقتْ بشمولِ

فعدِّ طلاب الحيّ عنك بجسرةٍ ... تخيلُ في ثِني الزمامِ ذمولِ

عده: اصرفه، وتعدَّ عنه: انصرفْ عنه. والجسرة: السبطة على الأرض في غير ارتفاع.

عذافرةٍ حرفٍ كأنَّ قتودها ... على خاضبٍ بالأوعسينِ جفولِ

العذافرة: الشديدة. والحرف: الضامرة. والخاضب: الظليم الذي قد أكل الخضرة. ويقال: قد خضبت الأرضُ إذا اخضرت.

لعمري لقد جاريتمُ آل مالكٍ ... إلى ماجدٍ ذي جمةٍ وحفيلِ

الجمة: ما اجتمع من الماءِ والحفيل: فعيل، من احتفل إذا اجتمع. ومنه المحفل. قال: يريد به البئر أو الضرع.

إذا قايسوه المجدَ أربى عليهمُ ... بمستفرغٍ ماء الذنابِ سجيلِ

سجيل: كبير. يقال: سجل سجيل، وفحل فحِيل.

بمستفرغ: أي بغربٍ، يستفرغُ ماءَ الذناب: جمع ذنوب.

وإنْ يرتقوا في خطةٍ يرقَ فوقها ... بثبتِ على ضاحي المزلّ رجيلِ

فصدوا صدودَ الوانِ أبقى لعرضكم ... بني مالكٍ إذْ سدَّ كلُّ سبيلِ

كان في الأصل: صدودَ الوانِي أبقَى؛ أي اعدلوا كما يعدلُ الواني. والواني: المعي الفاتر.

وهل تعدلُ الظربى اللئامُ جدودها ... بآدم قلْبٍ من بناتِ جديلِ

يروى: القصار أنوفها. والقلب: الخالص. وجديل: اسم فحلٍ كريم. والظربان: دابةُ مثل السنور منتنة الريح. والجمع الظربى، والظرابي، والظرابين.

فتىً لا يضامُ الدهرَ ما عاشَ جارهُ ... وليس لإدمانِ القرَى بملولِ

يضام: يقهر ويستذلُّ.

هو الواهبُ الكومَ الصفايا لجارهِ ... وكلَّ رقيقِ الحرتينِ أسيلِ

الكوم: الإبل العظام الأسنمة. يريد كلَّ فرس رقيق الأذنين. وأراد بالرقة العتق. و أسيل: يعني أسيل الخدين.

وأشجعُ يومَ الروعِ من ليثِ غابةٍ ... إذا مستباةٌ لم تثقْ بحليلِ

الغابة: الأجمة. والمستباة: المرأة المسبية.

وخيلٍ تعادى بالكماةِ كأنها ... وعولُ كهافٍ أعرضتْ لوعولِ

الكهاف: مساكنُ الوعولِ في الجبالِ. وهي الغيران: جمع غار. وأعرضت: اعترضت.

مبادرةٍ نهباً وزعت رعيلها ... بأبيضَ ماضِي الشفرتين صقيلِ

وزعت: رددت وكففت.

أخو ثقةٍ ضخمُ الدسيعة ماجدٌ ... كريمُ النثا مولاهُ غيرُ ذليل

ضخم الدسيعة: ضخم الخلق. والنثا: الذكر.

إذا الناسُ مدوا للفعالِ أكفهم ... بذختَ بعادِيّ السراةِ طويلِ

أي بمجد عاديّ: أي قديم. وسراة كل شيء: أعلاه.

وجرثومة لا يقربُ السيلُ أصلها ... فقد سالَ عنها الماءُ كلَّ مسيلِ

الجرثومة: هضبة. وهذا مثلٌ ضربه – يريد بالجرثومة المجد.

بنى الأحوصانِ مجدها ثم أسهلتْ ... إلى خيرِ مردٍ سادةٍ وكهولِ

يقول: بناها الأحوصان ثم انحدرت إلى خير مرد وكهول.

فإنْ عدَّ مجدٌ حادثٌ عدَّ مثله ... وإن أثلوا أدركتهم بأثيلِ." (١)

"كان لبعضهم مملوك ينشطر، وكان إذا قال له صاحبه هات الدواة، قال مرحبا بجعفر البرمكي، وإذا قال ناولني ثوبي، قال قيصر يلبس، وإذا قال اغسل ثيابي، قال يونس النبي كان خيرا منك لبس القرع، وآدم عليه السلام لبس ورق التين، وأنت لا تلبس ثوبا وسخا، وإذا قال اذهب إلى السوق قال خذلني الله إن ذهبت حتى آكل كبابا وأتناول شرابا؛ فجاء صاحبه يوما وهو بين شطار فقال: من هؤلاء؟ قال: فتيان الخلد يحبونني قبل رؤوسهم. فقال: أنت حر لوجه الله إن شئت! فقال: يا أحمق لو شئت لهربت منذ زمان! فحمله إلى النخاس فقال له النخاس: ما اسمك؟ قال: كنيتي أبو علي. قال: ما تحسن؟ قال: أعلم الجراحات السقيمات والسليمات، وأعلم البنين الإجارة، والبنات التقحب، أنا أخبث من قرد، وأنوم من فهد، وأروغ من ثعلب، وأنقب من جرذ، وأسرق من سنور، وألص من عقعق! فقال النخاس: بكم أبو علي الكثير المحاسن؟ فقال: بما شئت! فقال النخاس: بعشرين درهما! فقال صاحبه: إنه يقع علي بجملة. فقال العبد: انظر إلى أخي القحبة كأنني خير من يوسف بن يعقوب وقد باعه أخوته بثمانية عشر درهما، ومع

---

(١) مختارات شعراء العرب،ص/٤٦

أخي القحبة فضل درهمين فباعه منه، فالتفت أبو علي إلى النخاس وقال: أم من لا يندمك ألف قحبة! وقال الجاحظ: اشتريت عبدا بمائة درهم فاسترخصته، فتعشيت سمكا ونمت فاستدعيت منه ماء فقال: اسكت تأكل السمك وتشرب عليه الماء ليتولد منه كذا وكذا وامتنع، فلما اشتد عطشي قمت وشربت فقال: يا مولاي احمل معك حتى أشرب أنا أيضا. وقال رجل لعبد: أشتريك؟ فقال: لا لأني آكل فارها وأمشي كارها. وقيل لآخر فقال: أنا إذا جعت أبغضت قوما وإذا شبعت أحببت نوما. وقال رجل لغلامه: اذهب إلى المنزل واحمل الشمع لأعود إلى البيت. فقال: أنا لا أجسر تعال معي حتى أحمله فأنصرف معك. وذكر دغفل النسابة المماليك فقال: هم عز مستفاد وغيظ في الأكباد.

اليعقوبي:

لي حمار وغلام وهما يغتلمان

فحماري يعشق الأتن وذا رخو العجان

لو بهذا عف هذا لاستراح الثقلان

الغلام المتعاطي معه:

قال رجل لغلام صديق له وقد شاخ: ما حالك؟ قال: مولاي ينيكني منذ كذا وكذا سنة بالحجة، وذلك أنه يفعل في كل يوم، فإذا قلت يا مولاي قد شخت يقول يا بغيض، من أمس إلى اليوم؟ وقال رجل لغلام له قد التحى: أخرج من داري! فقال: رد ألي ما أخذت مني خدا أملس وفتحة ضيقة! وحلف رجل على غلام: لأضربنك! فاستعفاه الغلام فقال: أتراني أعصي الله فيك؟ فقال: طالما عصيت الله في تعاطيك معي! فخجل الرجل من أصحابه.

المسيء إلى خدمه:

قال رجل لأعرابي:ما تصنعون في عبيدكم حتى يقال في الدعاء عليهم باعك الله في الأعراب؟ قال:نجيع كبده ونعري جسده ونطيل كده ونكثر جلده!اشترى أعرابي عبدا فقيل:إنه يبول في الفراش.فقال:إن وجد في دارنا فراشا فليبل فيه!وكان لرجل عبد يأكل الحواري ويطعمه الخشكار فباعه،فاشتراه آخر يأكل الخشكار ويطعمه الشعير،فباعه فاشتراه آخر يأكل الشعير ويطعمه النخالة،فاستباعه فاشتراه آخر كان يجيعه وإذا قعد بالليل وضع السراج على رأسه فلم يستبعه،فقيل له في ذلك فقال:أخشى إن باعني أن يضع المشتري الفتيلة في حدقتي!

من ذكر أنا لا غلام له:

ابن الحجاج:

إذا قدموا خيلهم للركوب ... خرجت فقدمت لي ركبتي

وفي جملة الناس غلمانهم ... وليس سواي في جملتي

ولا لي غلام فأدعوا به ... سوى من أبوه أخو عمتي

والعرب تقول: العبد من لا عبد له.

ذم الخصيان:

قالت أعرابية لخصي: اسكت فما لك حزم الرجال، ولا رقة النساء! المتنبي:

لقد كنت أحسب قبل الخصي ... بأن الرؤوس مقر النهى

فلما نظرت إلى عقله ... رأيت النهى كلها في الخصى

أبو نعامة:

لا تطلبن إلى خصي حاجة ... يوما فلما لك عنده من خير

واكشف له عن رأس أيرك إنه ... لا شيء آثر عنده من أير

قال الجاحظ: كل حيوان ذي ريح منتنة فإنه متى خصي ز ا ل نتنه وصنانه كالتيس والهر، غير الإنسان فإنه يزداد نتنا وصنانا، وكل شيء إذا خصي دق عظمه واسترخى لحمه إلا الإنسان فإنه تطول عظامه وتلتوي.
النهي عن إظهار العورة لهم:." (١)

"قيل: كثرة المكاس من أفعال الخساس. ورأى رجل إبنه يماكس في ابتياع لحم فقال: يا بني تساهل فما تضيعه من عرضك أكثر مما تناله من غرضك. وكان الأصمعي مضيقا في معيشته مستقصيا في مبايعته فقال العتبي: لو بذلت الجنة للأصمعي بدرهم لما رضي واستنقص شيئا. وقال رجل لخياط: خط لي هذا الثواب وسامحني في الأجرة. فقال: أخيطه لك مجانا. فقال: زدني. قال:إذا تخرق رقعته لك. ونحو ذلك أن رجلا كان يستأجر غلاما فقال: كم تطلب؟ فقال: بملء بطني. فقال: سامحني. فقال: لا أعرف مسامحة في ذلك إلا أن أصوم لك الاثنين والخميس في الأسابيع لتربح غداءهما. وكان ابن بالة ببغداد قد اكترى غلاما كوفيا فاستحضره المزين فحلق رأسه، فلما فرغ وتنحى جاء الغلام الكوفي إلى المزين فقعد بين يديه ليحلقه، فخرج ابن بالة وقد حلق المزين بعض رأسه فناداه وقال له: هذا من حسابي أو من حسابك يحلق؟ فقام الغلام على حالته محلوق بعض الرأس وأخذ المنديل وعدا من بين يدي المزين، وحلف بالطلاق

---

(١) محاضرات الأدباء، ٩٨/١

أنه لا يحلق رأسه حتى يعود إلى الكوفة.

عذر مبتاع مرغوب فيه بفضل ثمن:

اشترت سكينة شيئا بفضل ثمن فقيل: غبنت! فقالت: ما غبن من بلغ شهوته. وقيل: استكرمت فاربط واشدد يديك بغرزه ولا تنظر إلى كثرة ثمنه.

شاعر:

أشدد يديك به وحز ... هـ فإنه علق مضنه

الحث على استجادة ما تشتريه:

قال عمر رضي الله عنه: إذا اشتريت بعيرا فاشتره سمينا، فإن أخطأك الخبر لم يخطئك النظر. وقيل: الغبن غبنان غبن الغلاء وغبن الرداءة، فإذا اشتريت فاستجد تربح أحد الغبنين. وقيل لبعضهم: بم كثر مالك؟ فقال: لم أشتر قط غبنا ولا شينا.

مدح متظلف عن المبايعة وعن التفكر في الطفيف:

شاعر:

يبيع ويشتري لهم سواهم ... ولكن بالسيوف هم تجار

وقال العباس بن المأمون لغلامه: إن رأيت نقلا حسنا فاشتر بنصف درهم. فقال المأمون: لا تفلح إذا عرفت للدرهم نصفا. وطلب الحسن رضي الله عنه ثوبا فقيل: بثلاثة عشر ونصف. فقال: خذ أربعة عشر: فالمسلم لا يشاطر أخاه الدرهم.

المتغالي ببيع شيء:

ساوم مديني نعلا فقال صاحبها: بعشرة. فقال المديني: لو كانت من جلد بقرة بني إسرائيل ما أخذتها بأكبر من درهم. فقال الحذاء: لو كانت دراهمك من دراهم أصحاب الكهف ما أعطيتكها! باع رجل شيئا بعد مماكسة فقال البائع لما باعه: لو صبرت لبعث منك بدرهم. فقال المشتري: لو صبرت لاشتريت منك بأضعاف ما اشتريت دنانير: سام أشعب رجلا بقوس فقال: بدينارين. فقال: لو أنها إذا رمي بها الطير في الهواء يسقط مشويا بين رغيفين ما اشتريتها بدينارين. كان رجل ضل له بعير فحلف إن وجده ليبيعنه بدرهم؛ فوجده فلم تسمح نفسه أن يبيعه بدرهم، فعمد إلى سنور فعلقه في عنقه وجعل ينادي عليه: الجمل بدرهم والسنور بخمسمائة ولا أبيعهما إلا معا! فقال رجل: ما أرخص الجمل لولا قلادته.

ترك مبيع لغلائه:

كان الفضيل رضي الله عنه إذا أرسل غلامه ليشتري له شيئا فرجع إليه فقال: وجدته غاليا، قال: الحمد لله إذا غلا علينا شيء تركنه. وقال بعضهم: إذا غلا علي شيء تركته فيكون حينئذ أرخص ما يكون.

شاعر:

وإذا غلا شيء علي تركته ... فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وأنشد جحظة هذا البيت مجيزا له:

إلا الدقيق فإنه قوت لنا ... فإذا غلا يوما فقد نزل البلا

واشتهت امرأة مزيد يوما عليه جرادا فقالت: اشتر لي فإن مدا منه بدهم. فقال: لو جاء الدجال بزلزلة المدينة وأنت ما خض بالمسيح، تنتظرين أن تأكلي الجراد وتضعي الحمل ما اشتريته بهذا السعر.

من باع نفيسا واشترى خسيسا:

قال الله تعالى: " ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب " . باع رجل دابة واشترى بها بازيا فقال له أبوه: يا أحمق بعت ما تركبه واشتريت ما يركبك. وباع رجل بستانا واشترى به فقال له رجل: بعت ما كنت تعلفه السرجين فيعوضك الشعير بما يأكل الشعير ويعوضك السرجين. في المثل: كالمشتري النافقاء باليربوع، وما كل مبتاع من رابح. ابن معروف القاضي:

يا خاسر الصفقة في سعيه ... وبائعأ بالخوف الدره." (١)

"كان يباع زرياب بدينار فقال أعرابي: لماذا يصلح هذا؟ فقيل: إنه يضغب ضغيب السنور. فقال: اشتر سنورا بنصف درهم يضغب لك أجود من هذا ويصطاد الفأر زيادة.

بيع نفيس للحاجة إليه:

دخل أعرابي بفرس يبيعه فقيل له: صف فرسك. فقال: ما طلبت عليه قط إلا لحقت، لا سبقت. فقيل له: فلم تبيعه؟ فقال:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين

ذم البيع والابتياع نسيئة:

قيل: إياك أن تتكلم على وجهك في سوقك دون رأس أو تشتري شيئا بجميع مالك، وخير التجارة ما لا يعرف أهلها النسيئة. باع رجل دارا من تركي نسيئة، فجاءه يوما متقاضيا فأخذه وصفعه صفعات، فلما انصرف قيل له: ما استوفيت من ثمن الدار؟ فقال: صفعات في قفاي. عرضت جارية على عمر بن عبد

---

(١) محاضرات الأدباء،١/٢١٤

العزيز رضي الله عنه فأحب شراءها ولم يكن عنده تمام ثمنها فقال البائع: أنا أؤخرك إلى العطاء. فقال: لا أريد لذة عاجلة بذلة آجلة. وعرض على رجل شيء ليشتريه فقال: ما عندي ثمنه، فقال البائع: أنا أؤخرك. فقال: أنا أؤخر نفسي.

بيع مرغوب عنه:

أبو حكيمة في عبد باعه:

بعنا تعيسا ولم يحزن له أحد ... قد غاب عنا فغاب الهم والنكد

أحسن به خارجا من بين أظهرنا ... لم نفتقده وكلب الدار يفتقد

وباع عبيد الله ضيعة له فقال:

قيل لي: كيف أنتم؟ قلت:بعنا ... ضيعة عدة بشيء قليل

فيه أدنى صون وأدنى نوال ... واسترحنا من طول غم الوكيل

وله:

ومبتاع بعض الملك مني يقول لي ... وما باعة إلا نوائب تعتري

متى صرت مضطرا لبيع ذخائر؟ ... فقلت له: مذ صار مثلك يشتري

المغالاة بما لا يقلل وجوده:

عاتب محمد بن عبد الملك الزيات أبا تمام في أنه يمدح غيره من السوقة فقال:

رأيتك سمح البيع سهلا وإنما ... يغالي إذا ما ضمن بالشيء بائعه

فأما إذا هانت بضائع ماله ... فيوشك أن تبقي عليه بضائعه

هو الماء إن أجمعته طاب ورده ... ويفسد منه أن تباح شرائعه

ربيب النصراني:

وكل شيء غلا أو عز مطلبه ... مسترخص ومهان القدر إن رخصا

آخر:

أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

قيل: كل مبذول مملول وكل ممنوع متبوع.

الوزن والكيل:

قال الله تعالى: " ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون " " الآية " وقال ابن عمر رضي الله

عنهما: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر المهاجرين لا ينقص قوم المكيال والميزان إلا أخذهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم. قال عكرمة: أشهد لكل كيال ووزان بالنار إلا القليل منهم. فقيل له: سبحان الله وكيف؟ قال: لأنه لا يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال. وقال صلى الله عليه وسلم لقوم شكوا إليه سرعة فناء طعامهم: كيلوا ولا تهيلوا. وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ابتاع منه شيئا: زن وأرجح

مدح الإقالة في البيع والحث عليها:

قال صلى الله عليه وسلم: من أقال مسلما أقال الله عثرته يوم القيامة.

الشريك في البيع:

قال السائب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي وكان خير شريك لا يشاري ولا يماري. وقال صلى الله عليه وسلم: لا تزال يد الله على الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خان أحدهما صاحبه رفع البركة عنهما.

الشفعة في البيع:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الجار أحق بصفقته. وقال صلى الله عليه وسلم: الجار أحق بشفعة جاره ينتظر بها إن كان غائبا إذا كان طريقهما واحدا. وقال صلى الله عليه وسلم: من كان له شريك في زرع أو نخل فليس له أن يبيع حتى يأذن شريكه، فإن رضي أخذ، وإن كره ترك. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا أرفت الحدود فلا شفعة. يعني ميزت وبينت. وقال: الشفعة فيما لم يقسم.

الخيار في البيع:." (١)

"وحكى بعضهم قال: كان لنا صديق يكثر التوبة من الشرب والعود إليه. ففارقنا يوما على أنه قد تاب فجاءنا صبيحة غداة وقد أنمحت من أحد عارضيه لحيته فقال: رأيت إبليس في منامي وهو يستعرض أصحابه، فأتى بي إليه بعض أعوانه وقال: قد آذاني هذا المتخلف من كثرة ما يتوب لم يرجع، حلفوه على أن لا يتوب فحلفت ثم قال: الحسوا لحيته من جانب يكون ذلك تذكرة معه، فأصبحت على تلك الحالة.

الشرب سرا:

مر الفرزدق على الحكم بن المنذر بن الجارود، فاستسقى لبنا فأمر غلامه أن يجعل في العقب خمرا ويحلب عليها لبنا ويسقيه، فلما كرع فيه جعل الخمر ينبع من تحت اللبن فشرب فقال له: بأبي أنت ممن يخفي

---

(١) محاضرات الأدباء، ١/٢١٥

الصدقات. ودخل الغضبان الأسدي على قوم يشربون فاحتشموه ورفعوا نبيذهم، فجعلوه تحت السرير، **ورمقت السنور فأرة** فطفرت فكسرت الآنية وفاح ريح الشراب فقال الغضبان: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون. فقالوا له: تالله إنك لفي ضلالك القديم! ثم اخرجوا النبيذ فساعدهم عليه.

الشرب جهرا:

لما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون كان المأمون يخطب بخراسان بمساوي الأمين ويقول في جملة مساويه: وما ظنكم بخليفة يقتني شاعرا ينشد بحضرته جهارا نهارا في مجلسه هذا القول:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

فما الغبن إلا أن تراني صاحيا ... وما الغنم إلا أن يتعتعني السكر

وقال المكتفي للصولي: أتعرف اهتك بيت قالته العرب؟ قال: قول أبي نواس:

ألا فاسقني خمرا وقل لي: هي الخمر!

فقال: بل قول الحسين بن الضحاك:

أتبعت سكرا بسكر ... فابتعت خمرا بعمر

الضعيف الشرب:

قيل لبعضهم: كيف شربك؟ قال: لو وطئت زبيبا لسكرت شهرا.

الخبرازري:

اصرف سفاتج هذا الشرب عن رجل ... له بضيعته في الشرب مزجاة

آخر:

ولو علم الأكارم ضعف شربي ... لأعفوني عن النجب العظام

خالد الكاتب:

لا أسقين ما ليس لي طاقة ... به فإني ضيق الحوصله

الخباز البلدي يعاتب من كثر سقيه:

يسارقني في كل دورين حبة ... ألا إن قيراط النبيذ كثير

من ترك الشرب بخلا ورياء:

شاعر:

ما حرم الخمر ولكنه ... يتركها بقيا على حاله

يشربها في بيت إخوانه ... ويظهر التوبة من ماله
آخر:
وما إن حرموا المطبوخ نسكا ... ولكن دققوا فيه المعيشه
وفاحت رائحة الشرب عند وال فأمسك قوم بأنوفهم فقال الوالي: ما أطيب ريحها وإني لأشتهيها لولا تحريمها! فنظر فإذا الذي أمسك على أنفه كل متهم. وحدثني أبو بكر الكرجي قال: كان بالكرج قاض ظريف فدخل عليه نصراني يوما يعبق منه طيب ورائحة خمر، وكان عنده جماعة من العدول، فضم أحدهم على أنفه وكان متهما بالشراب، فلما خرج النصراني قال: أخزى الله هذا العدول، فضم أحدهم على أنفه وكان متهما بالشراب، فلما خرج النصراني قال: أخزى الله هذا الخبيث، دخل وكأنه جيفة! فقال القاضي: ردوه فردوه فقال لعدلين عنده: تشمما هل تجدان رائحة كريهة؟ فقالا: لا أنا لنجد منه رائحة كرائحة الجنة طيبا. فقال: اشهدا أني قد جرحت هذا البارد، فما يعدو حاله كذبا أو حمقا وجهلا، وكلتا الحالتين تنافيان العدالة. وما أصدق القائل:
قد يشتم الخمر قوم يكلفون بها ... وقد يسب بنيه الوالد الحدب
بعضهم:
تركوا النبيذ وشمروا أثوابهم ... ومشوا رويدا لاختلاس الدرهم
من ترك الشرب خوفا من السلطان:
قال أبو نواس لما نهاه الأمين عن الشرب:
أعاذل بعت الجهل حيث يباع ... وأبرزت رأسا ما عليه قناع
نهاني أمير المؤمنين عن الصبا ... وأمر أمير المؤمنين مطاع
ولهو لتأنيب الأمين تركته ... وفيه للاه منظر وسماع
من حد في شربها:
سمع أبو خرابة رجلا يقول وهو مجلود: من رآني فلا يشرب النبيذ. فقال: في أستك وأست من حملك على هذا المشورة وأست من يقبلها منك! ثم قال:
ستعصى وتقصى ثم تمنى بشربها ... وإدمانها إن كنت حرا مهذبا." (١)

---

(١) محاضرات الأدباء،١/٣١٠

"تفاحة من عند تفاحة ... بالمسك والعنبر نفاحه

أخذتها من كف طبي وقد ... كانت إليه النفس مرتاحه

ما مسها طيب ولكنها ... باشرها بالكف والراحه

وقال:

أهدى لنا التفاح من كفه ... يا ليته أهداه من خده

معاتبة من أكل التفاح:

نظر بعض الفتيان إلى آخر، وقد أقبل على أكل التفاح في بعض المجالس فقال:

يا ذا الذي يأكل التفاح من شره ... رفقا فقدتك يا حتف التحيات!

أبو إسحاق بن العباس:

إن الذي يأكل تفاحة ... لمستخف بمهاديها

الخبزارزي في الاعتذار لآكلها:

أكلت تفاحة فعاتبني ... فتى رآها كخد معشوقه

فقال: خد الحبيب تأكله ... فقلت: لا، أمص من ريقه

وقال رجل لآخر أكل تفاحة حياه بها: أتأكل التحيات؟قال: والمباركات والطيبات.

اختلاف الأمكنة في إدراك الأصناف بصنعاء:

تدرك الحنطة بصنعاء مرتين، والشعير والذرة ثلاث مرات وأربعا، والعنب دفعتين. وعندهم نحو سبعين لونا عنبا، ويدرك الموز كل أربعين يوما. وعندهم قصب السكر وباقلاء ولوز وتين ورمان وسفرجل.

تعانق الأشجار:

بعضهم:

كأن فروعها في كل ريح ... جوار بالذوائب ينتضينا

أبو محلم:

نشاوى تثنيها الرياح فتنثني ... ويلثم بعض بعضها ثم يرجع

سعيد بن حميد:

وترى الغصون إذ الرياح تنفست ... ملفتة كتعانق الأحباب

التنوخي:

عذارى تباثثن ... الحديث المكتما

آخر:

فكأنما ينوي التعا ... نق ثم يدركه الخجل

ارتجاس الريح في الشجر:

التنوخي:

كأن ارتجاس الريح في جنباته ... إذاعة شكوى أو مرار تعاتب

عبدان:

كأن رقارق الأرواح فيها ... نشيش ملهوجات في المقال

السرو:

كان بعضه يبغض السرو ويقول: كأنه نساء لابسات حدادا. وكان يقول: كأن السرو ذنب عرس. خرج عبد الله بن طاهر فقال له رجل: قد جئتك ببشارة قد صدق الله قولك حيث تقول:

أيا سروتي بستان زكي سلمتا ... ومن لكما أن تسلما بضمان

أيا سروتي بستان زكي سلمتا ... وغال حبيبي غائل الحدثان

فقد سقطت إحداهما فقال له عبد الله: الم يكن بالرقة حمى تشغلك!وأمر له بخمسة آلاف درهم. وقال: أخشى أن لا أحقق ظنك.

نور شجر الخلاف:

أبو حاتم الوراق:

كأن نور شجر الخلاف ... **أكف سنور بلا** خلاف

... مردودة البرثن في الغلاف

ضروب من الأشجار:

أشجار اللبان لا تورق بل تحمل أغصانها الكندر. أطول الشجر عمرا شجر الزيتون فإنه يقال أنه يبقى ثلاثة آلاف سنة. وكل زيتونة بفلسطين فمن غرس اليونانيين، وكانوا قبل الروم. والبقم ينبت من غير أن يغرس؟. والساج تتصاعد في الهواء ملساء مستوية لا تخرج أغصانا. وغاية طول الشجر مائة وعشرون ذراعا، وأوراقها عراض في رأس الشجرة، كل ورقة تقطع لرجل سراويل. واشجار الكافور طوال، ولها أغصان وعلى رأسها ورق مثل الترس، وفي نفس الشجر عقد فإذا أراد الرجل الكافور عمد إلى فهر فيعلوها به فيضربها، فإذا

أحس بها أنها قد فجرت عمد إلى جبل فقلع الشجرة وتناثر الكافور الرياحي منها، فيجتمع في كل شجرة نحو ثلاثين منا، وأما ماء الكافور فإنه يعمد إلى الأشجار التي لم تعقر، فيضرب بالقدوم مواضع العقد ثم تؤخذ قلة وتشد على وقع القدوم، فيسيل ماء الكافور من تلك الضربة ويجتمع في تلك القلة. وبالزنج القرنفل ومشتريه يأتي بالدنانير فيضعها على ساحل البحر، وينصرف إلى منزله فإذا أصبح عاد إليه فيجد هناك القرنفل، وتكون الدنانير قد حملت. وبها الخيزران ويقال: إن خيزرانة يبلغ طولها تحت الأرض ست فراسخ. ولبعضهم في العوسج:

عذرنا النخل في إبداء شوك ... يذود به الأنامل عن جناه

فما للعوسج الملعون أبدى ... لنا شوكا بلا ثمر تراه

تراه ظن فيه جنى كريما ... فأبدى عدة تحمي حماه

فلا يتسلحن لدفع كف ... كفاه لؤم مجناه كفاه!

ومما جاء في الأمكنة والأبنية

مكة:." (١)

"وقال محمد بن سهل: ما حمقها وهي تحضن البيض وتحمي فرخها وتحب ولدها، ولا تمكن من نفسها إلا زوجها، وتقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع، ولا تطير في التحسير ولا تغتر بالشكير، ولا ترب بالوكور ولا تسقط في الحفير؛أي إذا رأت الحفير هربت منه. والصيادون يستدلون به على قطاع الطير. وقيل: أعز من بيض الأنوق.

البوم:

يعادي الغداف ولا يقوى عليه بالنهار، وهو يهجم على الغداف بالليل في أوكاره فيأكل فراخه. وهو موصوف بالشؤم، وقيل لصياد معه بومتان كبيرة وصغيرة: بكم؟قال: الكبيرة بدرهم والصغيرة بدرهمين. قيل له : لم ذلك؟قال: لأن شؤمه في إقبال.

الخفاش:

وهو طائر بلا ريش إنما هو لحم وجلد ولا يطير في ضوء ولا ظلمة لقوة بصره وكثرة شعاع عينه فيلتمس فيما بين الوقتين رزقه وهو يصيد البعوض. وقيل: أن أنثاه تحيض وترضع كالأرنب وما له منقار، وله أسنان حداد ويصبر على الطعام. ونهى عن قتله وقتل الضفدع. وقيل: إن أنثاه تحمل ولدها تحت جناحها ترضعه في

---

(١) محاضرات الأدباء،٢/٨٧

طيرانها وتتجنب ورق الدلب حيث كان. وفيه قال ابن المعتز:

أبى علماء الناس أن يعلموني ... وقد ذهبوا في الشعر في كل مذهب

بجلدة إنسان وصورة طائر ... وأظفار يربوع وأنياب ثعلب

البغاء:

من غريزتها أن من كلمها نصب لها مرآة وكلمها من خلفها حتى تعتاد الكلام.

مما جاء في الحشرات والهوام

السنور:

يشبه الإنسان في امور شتى: في العطاس والتثاؤب والتمطي وغسل الوجه والعين. وقيل: إن الأصل في خلقه أن أصحاب نوح عليه السلام تأذوا في السفينة بالفأر، فسالوا نوح عليه السلام أن يسأل ربه **فخرج السنور من** عطسة الأسد فصاده. وتأذوا بالعذرة فخرج من سلحة الفيل الخنزير فأكله، ومتى **رأى السنور الفأر** زلق وإن كان بمعقل خوفا منه، وهو يأكل الحشرات كالخنفساء وبنات وردان والحية وكل ذات سم وقد تأكل أولادها، وقيل إن ذلك لبرها بهم. والضب تأكل ولدها لعقوقها فقيل: أبر من هرة وأعق من ضب، وهي كثيرة الأسماء غير الصفات يقال لها: القط والضيون والهر والسنور، وأسماء الأسد أكثر صفات. وروي أن أعرابيا صاد سنورا فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال: ما هذا السنور؟قال: ما هذا الهر؟وآخر قال: ما هذا الضيون؟وآخر قال: ما هذا القط؟فقال الأعرابي: إني أحمله وأبيعه فسيجعل الله لي منه يسرا. فلما حمله إلى السوق قيل: بكم؟قال: بمائة. قيل: إنه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنة الله فما أكثر اسماءه واقل نفعه!وكان النبي صلى الله عليه وسلم امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فقيل لهم: إنك تدخل دار فلان وفيها هر. فقال: الهر ليست نجسة إنها من الطوافين عليكم والطوافات. وقال عليه الصلاة والسلام: عذبت امرأة في هرة سجنتها فلم تطعمها ولم تسقها. وقيل: إنما يستر خرءه لئلا يشم الفأر ريحته فيهرب.

ولابن العلاف البغدادي فيه مرثية مختارة أولها:

يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد

وقال ابن طباطبا في هرة لم تكن تصيد الفأر:

وسنورة سالمت فأرها ... فبينهما أبدا هدنه

تدور وفي فمها جوزة ... وشيء أصابته من جبنه

لتنصب للفأر فخا به ... كذا القرن مختتل قرنه

وتبصرها مثل حواءة ... لها رقية عيب ولا هجنه

فمن لم يوافقه شرب الدوا ... ء للحصر يستعمل الدخنه

وقيل: كان لركن **الدولة سنور يألف** مجلسه، فكان بعض أصحابه أراد حاجة تعذر الوصول إليها فكتب قصته، **ووجد السنور خارج** الحجرة فشد القصة في عنقه وأرسله، فرآه ركن الدولة فأخذها وقرأها ووقع فيها.

الثعلب:." [١]

"والذباب يمشي مشيا سبطا، والبرغوث يمشي ويثب وسمي طامر بن طامر لوثوبه، وكل ذي أربع وذي اثنين إذا تكسر إحدى رجليه تحامل على الأخرى إلا النعامة قال:

وإني وإياه كرجلي نعامة

الطويلة العمر:

مما يوصف بطول العمر الحية، فإنه يقال لا تموت حتف أنفها، ويقطع ثلث جسمها فتعيش إن سلمت من الذر. والدخال يقطع بنصفين فيمران في الطريقين، والضب طويل الذماء مع هشم الرأس والطعن الحائف الذي لا يحتمله غيره. ويقال: الهم واقية كواقية الكلاب، وذلك لسلامتها من الآفات. والكبش تقطع اليتيه فيعيش.

ما يحد بصره:

الفرس والهدهد والعقاب والنسر، **وأما السنور والفأر** والجرذ والسباع فإنها تبصر بالليل كما تبصر بالنهار، والخفاش يبصر فيما بين الضوء والظلمة لكثرة شعاعها في بصرها، وأما ما يبصر بالليل فالسد والسنور والنمر والأفعى.

ما يصدق سمعه:

قيل: اسمع من قراد، لأنه يسمع تحرك البعير فيقصده وإن كان قد أتى عليه سنون، والفرس والقنفذ والدلدل.

الموصوف باللجاج:

الخنفساء والذباب لا ينطرد وإن طرد، والدودة الحمراء تروم الصعود إلى السقف كلما سقطت عادت.

الحاذق بالبناء:

الزنبور يعمل بيوتا مدورة كأنها من كاغد مزردة، والسرفة تبني بيوتا حسنة، وقيل: أصنع من سرفة. وكذلك التبوظ.

---

(١) محاضرات الأدباء،٢/١٢٤

الحاذق بالنسج:

العنكبوت ودود القز تخرج القز من جوفها.

ما يحيض:

الكلب والأرنب والضبع والخفاش. وقيل: ذوات الأربع كلها تحيض.

الموصوف بالحمق:

الرخمة والحبارى وأنثى الذئاب وتسمى الجهيرة لأنها تتكفل ولد الضبع وتترك ذا بطنها؟قال:

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت ... بني بطنها هذا الضلال عن القصد

والضبعة والنعجة والعنز وكذلك الطاووس والقدرج مع حسنها، والزرافة.

الموصوف بالجبن:

العقعق والغراب والعصفور والصقر والصفرد.

ما يصدق شمه:

الذئب صادق السترواح. ولذلك قيل:

يستخبر الريح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفاء الموقع

وجل ،لوحشيات على ذلك. والنعامة صادقة الشم، وأعجب من ذلك الذرة نحو أن يشم رجل جرداة يابسة فيتهافت عليها، والفرس يتشمم رائحة الحجر من مسيرة ميل ومن ذلك السنور، والكلب ويبلغ من صدق شمه أنه يقصد الحجرة فيشمها فتعرف الكلاب بتشممه وجار الضبع فتقصده.

ما يسلخ:

كل ذي جسد محرز فإنها تسلخ كالحية والسرطان، كل طائر لجناحيه غلاف كالجعل والدبر. والسلخ للطير تحسرها، وللحوافر عقائقها، وللإبل طرح أوبارها، وللجراد جلودها، وللأيائل قرونها، وللأشجار ورقها، وللأسروع أن يصير فراشا، وللبعوض أن يصير دعموصا.

ما يتناسل:

قيل: إن البعوض يصير دعموصا، والبعوض يستحيل برغوثا، والأسروع فراشا، والذباب والزنابير أول ما يتولد دودا ثم يتصور، وقيل: العقاب والحدأة يتبدلان فيصير الذكر أنثى وهذا غريب، وقيل ليس ذلك بأغرب من الشجرة التي تثمر البلوط سنة والعفص سنة. وقيل: الضبع سنة أنثى وسنة ذكر، ولم تذكر ا،عرب ذلك.

ما يكون وحشيا وغيره:

الفيل والسنانير والحمير والظباء، فالظباء تسمى عفرا، والتيوس الوحشية نعاجا وهي بالمعز أشبه وليس بينها وبين الظباء تسافد، والخنزير وحشي وغير وحشي وهو ذو ظلف، ولا مشابهة بينه وبين ذوات الأظلاف بغير ذلك، وليس في الإبل وحشي إلا وحوش الإبل فيما يزعمون، ومما يكون أهليا ولا يكون وحشيا الكلب، وأما الضبع والذئب والأسد والنمر والببر فلا تكون إلا وحشية وكذلك الثعلب وابن آوى، وقد يعلم الأسد فينزع نابه ويطول في الناس لبثه ومع ذلك يتشزن ولا تؤمن عرامته. وخبر من ربى الذئب ثم أكل شاته قد ذكر. وحكي أن بعضهم ضرى اسدا فاصطاد به، وذئبا فاصطاد به الظبي، وزنبورا فاصطاد به الذباب. ومن الوحشيات ما إذا صار مع الناس يترك السفاد، ومنها ما يترك الطعام كالصالحية.

ما يعايش الناس:

الكلب والسنور والفرس والبعير والحمار والبغل والغنم والبقر ونحو ذلك. ومن الطيور: الدجاج والحمام والخطاف والزرزور والخفاش والعصفور، وليس فيها أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصفور، وعلل ذلك بقلة السفاد وكثرته.

ما يتكفل بولد غيره:

الذئب وقد تقدم، والنعام تحضن بيض غيرها، وحمل على ذلك قول الشاعر:." [١]

" ٤٢٧ – آنس من الطيف ومن الحمي

قلت : وقد أورد حمزة هذا الحرف أعني آنس من باب النون وليس بالوجه . [ص ٨٨]

المولدون

إنه لضيق الحوصلة

إن لم تزاحم لم يقع في الخرج شيء

إن للحيطان آذانا

إنما السلطان سوق

إن ليتا وإن لو اعناء

إن استوى فسكين وإن اعوج فمنجل

يضرب في الأمر ذي الوجهين المحمودين

إذا أراد الله هلاك النملة أنبت لها جناحين

---

(١) محاضرات الأدباء،١٣١/٢

إذا قال المجنون " سوف أرميك " فأعد له رفادة

إذا ذكرت الذئب فأعد له العصا

إذا لم ينفعك البازي فانتف ريشه

إذا تمنيت فاستكثر

إذا ذكرت الذئب فالتفت

إذا شاورت العاقل صار عقله لك

إذا افتقر اليهودي نظر في حسابه العتيق

إذا **تعود السنور كشف** القدور فاعلم أنه لا يصبر عنها

إذا جاء أجل البعير حام حول البير

إذا دخلت قرية فاحلف بإلهها

إذا لم يكن لك است فلا تأكل الهليلج

إذا تخاصم اللصان ظهر المسروق

إذا وجدت القبر مجانا فادخل فيه

إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل

إذا تفرقت الغنم قادتها العنز الجرباء

يضرب في الحاجة إلى الوضيع

إذا عاب البزاز ثوبا فاعلم أنه من حاجته

إذا كذب القاضي فلا تصدقه

إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع

إنما يخدع الصبيان بالزبيب

إن البيان لدى الطبيب

إن الأسد ليفترس العير فإذا أعياه صاد الأرنب

إذا اصطلح الفأرة والسنور خرب دكان البقال

يضرب في تظاهر الخائنين

إذا رزقك الله مغرفة فلا تحرق يدك

يضرب لمن كفي بغيره

إن الندى حيث ترى الضغاط

أي الزحام

إن يكن الشغل مجهدة فإن الفراغ مفسدة

إن غلا اللحم فالصبر رخيص

إياك والعينة فإنها لعينة

قاله المهلب . قال : ولقد تعينت مرة [ص ٨٩] أربعين درهما . فلم أتخلص منها إلا بولاية البصرة

إذا صدئ الرأي صقلته المشورة

إذا قدم الإخاء سمج الثناء

إلى كم سكباج ؟ يضرب عند التبرم

إذا لم تجده كم تجلده

إذا طرت فقع قريبا

إذا ضافك مكروه فاقره صبرا

إذا كنت سندانا فأصبر وإذا كنت مطرقة فأوجع

يضرب في مداراة الخصم حتى تظفر به

إذا احتاج الزق إلى الفلك فقد هلك

الفلك : جمع فلكة فحركت للازدواج . يضرب للكبير يحتاج إلى الصغير

إلى أن يجيء الترياق من العراق مات الملسوع

إذا ضربت فأوجع فإن الملامة واحدة

يضرب في الحث على المبالغة

إذا رأيت السكران يشم الرمان فاعلم أنه يريد أن يزله

إنه يسر حسوا في ارتغاء

أم الكاذب بكر

يضرب لمن حدث بالمحال

أمة على حدة في المدح

إن الأيادي قروض

الإمارة حلوة الرضاع مرة الفطام

أي يوم لك مني

يضرب لمن أصابك من جهته سوء

أنا لها ولكل عظيمة

أول الدن دردي

أنت سعد . ولكن سعد الذابح

أي قميص لا يصلح للعريان ؟

أي طعام يصلح للغرثان ؟

أول الحجامة تحدير القفا

أي عشق باختيار ؟

ألية في برية ما هي إلا لبلية

إيش في تبت من طرد الشياطين ؟

أنا أذكره ونصفه طين ؟

إيش في الضرطة من هلاك المنجل ؟

يضرب في تباعد الكلام من جنسه وأصله أن امرأة ضرطت عند زوجها فلامها زوجها فقالت : وأنت ضيعت منجلا فقالت : إيش في الضرطة من هلاك المنجل ؟ [ص ٩٠] ." [١]

" ٨١٣ - أثقف **من سنور**

الثقف : الأخذ بسرعة يقال : رجل [ص ١٥٨] ثقف لقف إذا كان جيد الحذر في القتال ويقال : هو السريع الطعن ." [٢]

" ١٣٤٩ - أخف من فراشة

الفراشة أكبر من الذباب الضخم فإن أخذتها بيدك صارت بين أصابعك مثل الدقيق قال الشاعر :

---

(١) مجمع الأمثال، ٨٧/١

(٢) مجمع الأمثال، ١٥٧/١

سفاهة سنور وحلم فراشة ... وإنك من كلب المهارش أجهل ." [1]

" ١٤٤٣ - أدب من ضيون

الضيون **: السنور الذكر** وكان القياس أن يقال : ضين وهذا من التصحيح الشاذ وتصغيره ضيين وبعضهم يقول : ضييون قال الشاعر :

أدب بالليل إلى جاره ... من ضيون دب إلى فرنب (القرنب : الفأرة أو اليربوع أو ولد الفأرة من اليربوع وأوله قاف مفتوحة أو فاء مكسورة) ." [2]

" سوسوا السفل بالمخافة

سلطان غشوم خير من فتنة تدوم

سوء الخلق يعدي

سماع الغناء برسام حاد

لأن المرء يسمع فيطرب ويطرب فيسمح ويسمح فيفتقر ويفتقر فيغنتم ويغتم فيمرض ويمرض فيموت قاله الكندي

سبحان الجامع بين الثلج والنار وبين الضب والنون

يضرب للمتضادين يجتمعان

سواء قوله وبوله

سبع في قفص

يضرب للرجل الجلد المحبوس

سراويله في زيقه

أي أن الحاجة والجهد ألجآه إلى أن رقع قميصه بسراويله

سارت به الركبان

يضرب للحديث الفاشي

السكوت أخو الرضا . [ص ٣٥٧]

سيد القوم أشقاهم

---

(١) مجمع الأمثال، ١/٢٥٤

(٢) مجمع الأمثال، ١/٢٧٣

لأنه يمارس الشدائد دون العشيرة

سامعا دعوت

يخاطب به الرجل الرجل قد أمره بشيء فظن أنه لم يفهمه

سوقنا سوق الجنة

كناية عن الكساد

سال به السيل

إذا هلك

سخن صدره عليك

سفير السوء يفسد ذات البين

ستساق إلى ما أنت لاق

السودد مع السواد

أي مع الجماعة والجمهور

السلف تلف

الأسواق موائد الله في أرضه

السيف يقطع بحده

الساجور خير من الكلب

الاستقصاء فرقة

السالم سريع الأوبة

السعيد من كفي

السلامة إحدى الغنيمتين

السعر تحت المنجل

السلطان يعلم ولا يعلم

السودان بالتمر يصطادون

استندت إلى خص مائل

استغن أو مت

اسمع ولا تصدق

اسجد لقرد السوء في زمانه

استر ما ستر الله

اسعينوا على حوائجكم بالإبرام

السنور الصياح لا يصطاد شيئا

لأن الفأر يأخذ منه حذره

يضرب لمن يوعد ولا يفي . [ص ٣٥٨] ." (١)

"كل شيء وثمنه

كل بؤس ونعيم زائل

كل ممنوع متبوع

كل ما قرت به العين صالح

كل زائد ناقص

كل هم إلى فرج

كل امرئ يحتطب في حبله

كل غريب للغريب نسيب

كل كبير عدو الطبيعة

كل ماهو آت قريب

كل رأس به صداع

كلما كثر الجراد طاب لقطه

كلما كثر الذباب هان قتله

كل واشبع ثم أزل وارفع

كل في بعض بطنك تعف

كثرة الشك من صدق المحاماة على اليقين

كم من صديق أكسبتنيه العبرة وسلبتنيه الخبرة

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٥٦/١

كأن لسانه مخراق لاعب أو سيف ضارب

كل البقل من حيث تؤتى به [ص ١٧٢]

كف بخت خير من كر علم

كيف توقيك وقد جف القلم

كفى المرء فضلا أن تعد معايبه

كعبة الله لا تكسى لإعواز

كالكعبة تزار ولا تزور

كل إنسان وهمه وميمون ودنه

كتب الوكلاء مفاتيح الهموم

كلكم طالب صيد – للمرائي

كأن الشمس تطلع من حرامه – للتياه

كان سندانا فصار مطرقة

يضرب للذليل يعز

كما طار قصوا جناحه

يضرب لمن لم تطل مدة ولايته

كشخان بخل وزيت

كالمرأة الثكلى والحبة على المقلى في الأنقطاع والقلق

كلامه ريح في قفص

كن يهوديا تاما وإلا فلا تلعب بالتوراة

كتبت له طريدة

أي وسيلة لا تنفع

كالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع

كهرة تأكل أولادها

قاله السيد الحميرى في عائشة رضي الله عنها

كلام الليل يمحوه النهار

كأن وجهه مغسول بمرقة الذئب

كأنه سهم زالج – ويروى " زالق " – أو برق خاطف

يضرب للسريع السير

كأنه حكاية خلف الإزار – يضرب للقبيح

كأنه وقع في بطن أمه – أي في نعمة

كأنه أبخر نتف سباله – للعبوس

كالبخراء عند صديقها – للساكت

كردى يسخر من جندى

إذا تحاذق على من هو أحذق منه

كن حالما بجاهل ناطق

كلمناه فصار نديما

كالذئب إذا طلب هرب وإن تمكن وثب

كاذنب الحمار

لما لا يزيد ولا ينقص

كالإبرة تكسو الناس واستها عارية

كالعصفور إن أرسلته فات وإن قبضت عليه مات

كلام حكيم من جوف خرب

كالكمأة لا أصل ثابت ولا فرع نابت

كصاحب الفيل يركب بدانق وينزل بدرهم [ص ١٧٣]

كن ذكورا إذا كنت كذوبا

كثرة الضحك تذهب الهيبة

كفى بالموت نأيا واغترابا

كلب مبطن بخنزير

كثير الزعفران

يضرب للمتكلف

كبت الله كل عدو لك إلا نفسك

كم في ضمير الغيب من سر محجب

كلام لين وظلم بين

كأنما فقئ في وجهه الرمان

كأنما زوى بين عينيه على المحاجم

كم من يد صنعاء في الكسب خرقاء في الإنفاق

كم من حاسد أعياه مني عبرة خرق الأدم

الكيس نصف العيش

الكبر قائد البغض

الكدر من رأس العين

الكيد أبلغ من الأيد

الكلاب تشبع خبزا

يضرب لمن امتن عليك بالقوت

الكفالة ندامة

الكرم فطنة واللؤم تغافل

الكنى منبهة والأسامى منقصة

الكريم لا تحلمه التجارب

الكافر موقى والمؤمن ملقي

الكافر مرزوق

الكلب لا ينبح من في داره

اكتب ما وعدك على الجمد

اكسرى عودا على أنفك

يضرب لمن أرادوا رغمه ومكايدته

كالزنجى إن جاع سرق وإن شبع زنى

يضرب للفاسق النكد في جميع أحوله **كأنه سنور عبد** الله

يضرب لمن لا يزيد سنا إلا زاد نقصا وجهلا وفيه قال المحدث :

كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

كالخصى يفتخر بزب مولاه ... [ص ١٧٤] ." (١)

" ٣٧٩٠ – ما أرخص الجمل لولا الهرة

وذلك أن رجلا ضل له بعير فأقسم لئن وجده ليبيعنه بدرهم فأصابه فقرن به سنورا وقال : أبيع الجمل بدرهم **وأبيع السنور بألف** درهم ولا أبيعهما إلا معا فقيل له : ما أرخص الجمل لولا الهرة فجرت مثلا

يضرب في النفيس والخسيس يقترنان ." (٢)

" ٣٧٩٧ – ما يعرف هرا من بر

قال ابن الأعرابي : الهر دعاء الغنم [ص ٢٧٠] والبر : سوقها ويقال : الهر اسم من هررته أي أكرهته والبراسم من بررت به أي لا يعرف من يكرهه ممن يبره وقال خالد بن كلثوم : **الهر السنور والبر** الجرذ وقال أبو عبيدة : الهر من الهرهرة وهي صوت الضأن والبر من البربرة وهى صوت المغزى

يضرب لمن يتناهى في جهله ." (٣)

" ٤٣١٨ – أنزى من ضيون

هو السنور قال الشاعر :

يدب بالليل لجاراته ... كضيون دب إلى قرنب ." (٤)

" يفنى ما في القدور ويبقى ما في الصدور

يحمل التمر إلى البصرة

يضرب لمن يهدى إلى الإنسان ما هو من عنده [ص ٤٢٨]

يدهن من قارورة فارغة

يضرب لمن يعد ولا يفي

يجعل العظم إداما

---

(١) مجمع الأمثال،١٧١/٢

(٢) مجمع الأمثال،٢٦٨/٢

(٣) مجمع الأمثال،٢٦٩/٢

(٤) مجمع الأمثال،٣٥٦/٢

يضرب لمن يفسد ماله في لا شيء

يحدثك من الخف إلى المقنعة

يضرب للعارف بحقيقة الشيء

يصيد ما بين الكركى إلى العندليب

يضرب لمن يقول بالصغير والكبير

يستف التراب ولا يخضع لأحد على باب

يضرب للأبى

يهب مع كل ريح ويسعى مع كل قوم ويدرج في كل وكر

يضرب للإمعة

يابس الطينة صلب الجبنة

يضرب للبخيل

يحبل بنظره وينيك بعينه

يضرب للمولع بالإناث

يغسل دما بدم

يضرب لمن يقبض ويدفع ويبقى دين يبني قصرا ويهدم مصرا

يضرب لمن شره أكثر من خيره

ينصح **نصحة السنور للفأر** والشيطان للإنسان

يأكل أكل الشص في بيت اللص

ياوجه الشيطان

يضرب لكريه المنظر

يقدم رجلا ويؤخر أخرى

يضرب لمن يتردد في أمره

يجمع مالا تجمعه أم أبان

يضرب لمن يرمى بالحذق في القيادة

يدخل شعبان في رمضان

يضرب للمخلط

يضرب الماش بالدرماش

يضرب لمن يخلط في القول أو الفعل

ينيك حمر الحاج

يضرب للفارغ

يضرب بين الشاة والعلف والدابة والشعير

يلجم الفأر في بيته

يضرب للبخل

يكفيك من قضاء حق الخل ذوقه

يضرب في ترك الإمعان في الأمور

يكفيك من الحاسد أنه يغتم عند سرورك

يبس بينهم الثرى

أي فسد ما بينهم

يقول للسارق : اسرق ولصاحب المنزل : احفظ متاعك

يضرب لذي الوجهين [ص ٤٢٩]

يأكل الفيل ويغتص بالبقة

يضرب لمن يتحرج كذبا

يقشر لي عصا العداوة

يضرب لمن يكاشف بالبغضاء

يظن بالمرء مثل ما يظن بقرينه

(مأخوذ من قول طرفة :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

وانظر المثل رقم ٤٧٥٧)

مثل قولهم : " عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه "

يغرف من بحر

يضرب لمن ينفق من ثروة

يضرط من است واسعة

يضرب للصلف

يحج والناس راجعون

يضرب لمن يخالف الناس

يتمضمض بذكر الأعراض ويتفكه بها

يخرج الحق من خاصرة الباطل

يضرب لمن يفرق بينهما

يالك من ضرس للخبيثات يخضم

يضرب للفحاش العياب

ينبو الوعظ عنه نبو السيف عن الصفا

يضرب لمن لا يقبل الموعظة

يوم السفر نصف السفر

لتزاحم الأشغال

يضرب لمن لا يقصر في الذب والدفع

يوم كأيام

يضرب في اليوم الشديد

يحسد أن يفضل ويزهد أن يفضل

يلطم وجهي ويقول : لم يبكي ؟

يرى الشاهد مالا يرى الغائب

يعني بالشر من جناه

أي من أذنب ذنبا أخذ به [ص ٤٣٠] ." (١)

"فالبيت الأول فصيح وبليغ، والبيت الثاني بليغ وليس بفصيح واستدلوا على صحّة هذا المذهب بقول العاص بن عدي: الشجاعة قلبٌ ركين، والفصاحة لسان رزين. واللسان ها هنا: الكلام، والرّزين الذي فيه

---

(١) مجمع الأمثال،٢/٤٢٧

فخامةٌ وجزالة.

وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلّمين، وإنما قصدت فيه مقصد صنّاع الكلام من الشعراء والكتاب، لهذا لم أطل الكلام في هذا الفصل.

الفصل الثاني

في الإبانة عن حدّ البلاغة

فنقول: البلاغة كلّ ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفس كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن.

وإنما جعلنا حسنَ المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة، لأنَّ الكلام إذا كانت عباراته رثّة ومعرضه خلقاً لم يسمَّ بليغاً، وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى.

ألا ترى إلى معنى الكاتب الذي كتب إلى بعض معامليه: قد تأخّر الأمر فيما وعدت حمله ضحوة النهار، والقوم غير مقيمين، وليس لهم صبري، وهم في الخروج آنفا، فإن رأيت في إزاحة العّلة مع الجهبذ فعلت إن شاء الله. فمعناه مفهوم ومغزاه معلوم، وليس كلامه ببليغ.

فهذا يدلّ على أنّ من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوماً واللفظ مقبولاً على ما قدمناه.

ومن قال: إن البلاغة إنما هي إفهام المعنى فقط، فقد جعل الفصاحة، واللّكنة، والخطأ، والصواب، والإغلاق، والإبانة سواء.

وأيضاً فلو كان الكلام الواضح السهل، والقريب السّلس الحلو بليغاً، وما خالفه من الكلام المستبهم المستغلق والمتكّلف المتعقد أيضاً بليغاً لكان كلّ ذلك محموداً وممدوحاً مقبولاً، لأنّ البلاغة اسم يمدح به الكلام.

فلمّا رأينا أحدهما مستحسنا، والآخر مستهجنا علمنا أنّ الذي يستحسن البليغ، والذي يستهجن ليس ببليغ.

وقال العتّابي: كلّ من أفهمك حاجته فهو بليغ. وإنما عنى: إن أفهمك حاجته بالألفاظ الحسنة، والعبارة النيّرة فهو بليغ.

ولو حملنا هذا الكلام على ظاهره للزم أن يكون الألكن بليغا، لأنه يفهمنا حاجته، بل ويلزم أن يكون كلّ الناس بلغاء حتى الأطفال، لأنّ كلّ أحد لا يعدم أن يدلّ على غرضه بعجمته أو لكنته أو إيمائه أو إشارته، بل لزم أن **يكون السّنور بليغا**، لأنّا نستدل بضغائه على كثير من إرادته. وهذا ظاهر الإحالة.

ونحن نفهم رطانة السوقي. وجمجمة الأعجمي للعادة التي جرت لنا في سماعها. لا لأنّ تلك بلاغة، ألا ترى أنّ الأعرابي إن سمع ذلك لم يفهمه، إذ لا عادة له بسماعه.

وأراد رجل أن يسأل بعض الأعراب عن أهله فقال: كيف أهلك؟ بالكسر. فقال له الأعرابي: صلبا، إذ لم يشك أنه إنما يسأله عن السبب الذي يهلك به.

وقال الوليد بن عبد الملك لأعرابي شكا إليه ختناً له، فقال: من ختنك؟ ففتح النون. فقال معذر في الحي، إذ لم يشكّ في أنه إنما يسأله عن خاتنه.

وقال رجل لأعرابي: ألقى عليك بيتاً. فقال: ألق على نفسك. وسمع أعرابيّ قصيدة أبي تمام:

طللَ الجميع لقد عفوتَ حميدا

فقال: إنّ في هذه القصيدة أشياء أفهمها، وأشياء لا أفهمها، فإما أن يكون قائلها اشعر من جميع الناس، وإما أن يكون جميع الناس أشعر منه. ونحن نفهم معاني هذه القصيدة، لعادتنا بسماع مثلها، لا لأنّا أعرف بالكلام من الأعراب.

ومما يؤيّد ما قلنا من أنّ البلاغة إنما هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ قول بعض الحكماء: البلاغة تصحيح الأقسام، واختيار الكلام. إلى غير ذلك مما سنذكره ونفسّره في هذا الباب إن شاء الله.

وقال محمد بن الحنفية رضى الله عنه: البلاغة قول تضطر العقول إلى فهمه بأسهل العبارة، فقوله: تضطر العقول إلى فهمه عبارة عن إيضاح المعنى وقوله بأسهل العبارة تنبيه على تسهيل اللفظ وترك تنقيحه. ومثل ذلك من النثر قول بعضهم لأخ له: ابتدأتني بلطف من غير خبرة، ثم اعقبتني جفا من غير هفوة، فأطمعني أوّلك في إخائك، وأيأسني آخرك من وفائك، فسبحان من لو شاء كشف إيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشكّ في حالك، فأقمنا على ائتلاف، أو افترقنا على اختلاف.." (١)

"لم تر ذرع ناجياتٍ أفلقا ... من ذرعهن يوم غلن الأبرقا

أي أبعد.

صوادراً عن ذات رجلٍ حزقا ... يقلبن للرأي البعيد الحدقا

تقليب ولدان العراق البندقا

وقال: تناحروا على الطريق، إذاكان بعضهم يتبع بعضاً. قال: وبعضهم يقول تناحروا عن الطريق إذا عدلوا عنه.

---

(١) كتاب الصناعتين،ص/٤

قال: تأييت عليه، أي انتظرته. وقال: هذه لغةٌ، وبعضهم يقول:تأنيت عليه؛ وهي أكثرهما وتأييت: تعمدت، لا يقال في هذا غير هذا.وقال: أم حمارس تكون في الماء سوداء، لها قوائم كثيرة.وقال: دابةٌ تكون في جحرة الحيات منقطة بسوادٍ وبياض، يقال لها: فالاة الخشاش. يريد فالية الحية، وهي لغة طي، يريد أنها تقلبها. من فليت رأسه.

وقال: الشاجب. اليابس. وأنشد.

لو أن سلمى ساوقت ركائبي ... وشربت من ماءٍ شنٍ شاجب

لأصبحت تشكو إلى القرائب ... منها رثاثاً شعث القصائب

ساوقت، أي تسير معها. رثاثٌ. من الرث. وشجب يشجب: في الهلاك واليبس جميعاً، شجباً وشجوباً.

وقال: البهل: القليل الحقير. يقال: أعطاه قليلاً بهلاً. وأنشد:

وأعطاك بهلاً منهما فرضيته ... وذو اللب للبهل الحقير عيوف

وقال: نخلات متناوحات، إذا كان بعضهن قريباً من بعض. وكذاك الإبل والناس وغيرهم. وأنشد:

كأنك نشوانٌ تميل برأسه ... مجاجة زقٍ شربها متناوح

أي قريبٌ.

وقال: فثأ عنه، أي انكسر عنه. وأنشد:

تفور علينا قدرهم فنديمها ... ونفثؤها عنا إذا حميها غلا

ويقال: قد فثأت غضبه، وفثأت الحار بالبارد، أي كسرته. وقوله نديمها، الإدامة: أن يترك القدر على النار بعد ما تنضج ولا يوقد تحتها ولا ينزلها، فتلك الإدامة. يقال: أديمي قدركِ.

وقال: ذكور الأسمية: التي تجئ بالمطر الشديد والبرد.

وأنشد:

والله لو كنتم بأعلى تلعةٍ ... من روس فيفا، أو بروس صماد

صماد: جبل.

لسمعتم من ثم وقع سيوفنا ... ضرباً بكل مهند جماد

جماد: قاطع.

والله لا يرعى قبيلٌ بعدنا ... خضر الرمادة آمناً برشاد

قال: الجمد: القطع، وهو في الثوب: الخرق الخضر، يريد العشب وقال: الزمل. الرجز. وأنشد:

لا يغلب النازع ما دام الزمل ... إذا أكب صامتاً فقد حمل

يقول: ما دام يرجز فهو قوى.

وأنشد:

ومن العطية ما ترى ... جذماء ليس لها بذاره

أي نزلٌ. يقال طعام كثير النزل والبذارة، وهو نزل، وكثير البذارة وبذر. وقال: لو بذرت فلاناً لوجدته رجلاً، أي لو جربته.

وأنشد:

ألفهم بالسيف من كل جانبٍ ... كما لفت العقبان حجلي وغرغرا

الغرغر: دجاج الحبش، والواحدة غرغرة. والحجلى: جماعةٌ، واحدها حجلة. وجماعة الظربان ظربي وظرابين وظرابي، وهو دويبة أبقع يكون في المقابر أصغر من السنور شيئاً.

وقال: زيتٌ أنفاقي.

وقال: الخروس من الإبل: التي لا ترغو، وهي الكتوم.

وقال: إبر الدوم، وهو شجر المقل: سعفه.

وقال: وجدت أثره ... الندى.

وقال: قد نكل فلانٌ بفلانٍ، إذا أوقع به. وقال الحشيك: القضيم تقضمه الدابة، وهو ال شعير. يقول:أحشكت الدابة: أقضمتها.

وقال: طلبت أثراً فأسديته، أي أصبته وقال:خوة الوادي: جانبه.

وقال:البصقة:حرةٌ إلا أنها مرتفعة؛ وهي البصاق.

وقال:قد حم قدوم فلانٍ يحم حموماً،مثل أحم،أي حضر.

يقال:جنف عليه وأجنف،بمعنى واحد،أي جار عليه؛والمصدر الجنف.

وقال:الرغام:رملةٌ يغشى البصقة وهي الرغمان. قال نصيب:

فلا شك أن الحي أدنى مقيلهم ... كناثر أورغمان بيض الدوائر

بيض: موضع. والدوائر: جمع دائرة؛والدائرة:ما استدار من الرمل.

وقال:الإغضاء، تقول: أغضيت عن كذا وكذا، وعلى كذا وكذا، أي تغافلت.

وقال:الأبهر من الأرض: الربوة وربوة وربوة ورباوة.

وقال: القضيض: أن تسمع من الوتر والنسع صوتاً كأنه قطع؛قض يقض قضيضاً.

وقال: ما طمثتها كفٌ، أي ما مستها بطمث.

وقال: إنه لمعصور الفؤاد، أي قليل ماء الفؤاد. يريد مدحه.

وقال: قد غاييت إليه بسيفي؛ أي أشرت إليه، وغاييت عليه.

وقال: الزبرة الجؤشوش، وهو صدره.

واغده: سار بخياله.." [1]

"""""""""" صفحة رقم ٢٨٠ """""""""

خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون قال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار وإنما لم يذكر ظهر آدم لأن المعلوم أن كلهم بنوه وأنهم أخرجوا من ظهره وقال النسفي ثم أمرهم بالسجود فسجدت فرقة وتخلفت فرقة ثم أن الساجدين افترقوا أيضا فرقتين فرقة فرحت بالسجود وفرقة ندمت فالفرقة الأولى عاشوا مسلمين وماتوا كذلك والفرقة النادمة عاشوا مسلمين وماتوا على غيره والفرقة التي تخلفت عن السجود افترقوا أيضا فرقتين فرقة ندمت على ترك السجود فعاشوا كفار وماتوا مسلمين والذين لم يندموا عاشوا كفارا وماتوا كذلك . . . عجيبة : قال بعض العلماء سبب هداية أهل الكهف أنهم كانوا قياما على رأس ملكهم دقيانوس فوثب هر من ورائه على غفلة فارتاع وفزع فقالوا لو كان إلها ما خاف من السنور فلذلك أخبر الله محمدا (صلى الله عليه وسلم) بالفرار منهم والفزع لئلا يعقد أحد فيه الألوهية وقيل إنما أخبره بالفرار منهم لو رآهم لأنهم من علامات الساعة فيكون فراره خوفا من الساعة لا منهم . . . حكاية : مرت رابعة العدوية رضي الله عنها على رجل معه خروف مشوي فنظرت إليه طويلا وبكت فقال تريدين أن تأكلي منه شيئا فقالت ما نظرت إليه من قبل الشهوة وإنما نظرت من قبل أن الحيوانات يدخلون النار أمواتا وابن آدم يدخلها حيا . . . فائدة : رأيت في كتاب النورين في إصلاح الدارين من قال خلف كل فريضة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا وربا شاهدا لا معبود سواه ونحن له مسلمون جعل الله له الصراط أربعة أذرع أي عرض أربعة أذرع قال ابن الجوزي رحمه الله هو شعرة من جفن مالك خازن النار طولها ألف عام . . . حكاية : خرج

---

(١) مجالس ثعلب،ص/٩٧

مالك بن دينار بعد صلاة العشاء لحاجة فرأى الثلج نازلا من السماء يمينا وشمالا فتفكر في تطاير الصحف إلى طلوع الفجر ونسي حاجته قالت عائشة رضي الله عنها هل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا الأول عند تطاير الصحف والثاني عند الميزان والثالث عند الصراط قال أنس بن مالك رضي الله عنه سألتك يا رسول الله أن تشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل ذلك غدا إن شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال عند الصراط قلت فإن لم ألقك قال عند الميزان قلت فإن لم ألقك قال عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاثة قال بعض العلماء الصحيح أن الحوض يرده الناس قبل الميزان ومال إليه القرطبي . . . مسألة : لو قال أنت طالق كالثلج أو كالنار وقع الطلاق في الحال نقله الرافعي في آخر الباب الأول من أبواب الطلاق كما قال أبو حنيفة . . . لطيفة : الثلج في المنام رزق لمن أكله في وقته وإن كان كثيرا فهو عذاب لأنه آية من الآيات التي أرسلها الله على بني إسرائيل ومن وقع عليه ثلج أصابه هم . . . لطيفة : رأيت في." (١)

"رتبه في العز شامخة ... قصرت عن نيلها الرتب

ذاك فخر ليس تنكره ... لكم عجم ولا عرب

ولأنتم من بفضلهم ... جاءت الأخبار والكتب

وإليكم كل منقبة ... في الورى تعزي وتنتسب

وبكم في كل معركة ... تفخر الهندية القضب

وبكم في كل معركة ... تفخر الهندية القضب

وبكم في كل عارفة ... ترفع الأستار والحجب

وإذا سمر القنا اشتجرت ... فبكم تستكشف الكرب

وقوله من قصيدة في الرسي أولها:

باح وجدا بهواه ... حين لم يعط مناه

مغرم أغرى به السق ... م فما يرجى شفاه

كاد يخفيه نحول ال ... جسم حتى لا تراه

لو ضنا يخفى عن العي ... ن لأخفاه ضناه

ومنها " :

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس،٢/٢٨٠

حبذا الرسي مولى ... رضي الناس ولاه

جعل الله أعادي ... هـ من السوء فداه

فلقد أيقن بالثر ... وة من حل ذراه

من رقى حتى تناهى ... في المعالي مرتقاه

فات أن يبلغ في السؤ ... ددوالمجد مداه

ملك مذ كان بالسط ... وةممنوع حماه

بحر جود ليس يدري ... أين منه منهاه

لم يضع من كان إبرا ... هيم في الناس رجاه

لا ولا يفرق من صر ... ف زمن إن عره

من به استكفى أذى الأي ... ام والدهر كفاه

كيف لا أمدح من لم ... يخل خلق من نداه

وقوله من أخرى يقول فيها:

لو برجلي ما برأسي ... لم أبت إلا بنجد

خفة ليست لغيري ... لا أراني الله فقدي

ومحال أن يرى مث ... لي أو يبصر بعدي

رجل لا يضرط الضر ... طة إلا بعد جهد

فلذا الأمر تراه ... يأكل التمر بزبد

غير أني قيل عني ... إنني مغرى بدعد

وبليلي وبسلمي ... وبسعدي وبهند

ثم لا أملك شيئا ... **غير سنور وخلد**

وحماقات وعمري ... إن لي رأسا مرندي

أصبر الأرؤس في صف ... ع بلا حرز وعد

ومنها:

خلقت كفاه من جو ... د لراجيه ورد

مورد يوردراجي ... هـ إلى أعذب ورد

لا خلا من منة من ... هـ إلى الأحرار يسدي

فهو القائم بالح ... ق وموفي كل عهد

ومن أخرى:

قلبي لك الخير بالأفراح معمور ... مستبشر جذل بالفتح مسرور

يقول فيها:

خذ في هناتك مما قد عرفت به ... مما به أنت معروف ومشهور

واحك العصافير صي صي صي ... صي صصصي إذا تجاوبن في الصبح العصافير

ففيك ما شئت من حمق ومن هوس ... قليلة لكثير الحمق إكسير

كم رام إدراكه قوم فأعجزهم ... وكيف يدرك ما فيه قناطير

لا تنكرن حماقاتي لأن بها ... لواء حمقي في الآفاق منشور

ولست أبغي بها خلا ولا بدلا ... هيهات غيري بترك الحمق معذور

لا عيب في سوى إني إذا طربوا ... وقد حضرت يرى في الرأس تفجير

والأخدعان فما زالا يرى بهما ... لكثرة المزح توريم وتحمير

وذا الفعال مع الإعراض مطرد ... صفع ونقع وتيسير وتعسير

فذا وذاك وهذا ثم ذاك وذا ... كذا الليالي لها صفو وتكدير

أستغفر الله مما قلتهعبثالغير شيء وما في الصحف مسطور

أقول للنفس لما استشعرت جزعا ... وبات يردعها خوف وتحذير

إن الإمام نزارا مدحه فثقي ... ذخر لمثلك عند الله مذخور." (١)

"جميع ما لي صدقه ... لأكسرن فستقه

فبس كم تهذين يا ... سندية مطلقه

لا بد للسندان أن ... يصبر تحت المطرقة

وفيشتي لا بد أن ... أسبكها في البوتقة

لا بد أن أطعن بال ... مردي صميم الدرقه

وأن أمر الميل في ... جوف سواد الحدقه

---

(١) يتيمة الدهر،١٠٦/١

تريد مني أترك الل ... حم وأحسو المرقه!

ليس الثريد بابتي ... بسي من الملبقه

أريد من لحم است من ... أعشقها مدققه

أحب أن لا تشفقي ... عدمت هذي الشفقه

وكل شاة في غد ... برجلها معلقه

لا بد من أن يقع ال ... زرفين جوف الحلقه

وقال:

أخشى على حسبتي العدو وفي ال ... ناس لمثلي أصادق وعدي

هر يراني وفي فمي غدد ... والهر بالطبع يألف الغددا

وإن تغافلت عنه غافصني ... واستلب الكرش من يدي وغدا

وقال:

قد وقع الصلح على غلتي ... فاقتسموها كارة كاره

لا يدبر البقال إلا إذا ... **تصلح السنور والفاره**

وقال، وقد سأل صديق عن حاله والعمال يصادرونه:

أيها السائل عن حا ... لي أنا المضروب زيد

وأنا المحبوس لكن ... ليس في رجلي قيد

وقال:

وقائل هو رأس ال ... عمال بين الناس

والرأس يصلح إن لم ... ينفعك للرواس

هذا هو الحق والح ... ق ما به من باس

وقال:

فقر وذل وخمول معا ... أحسنت يا جامع سفيان

وقال:

الحمد لله إن لي أملا ... أنا إلى الخص منه أستند

وقال:

إن كنت تحتقر العتاب تكبرا ... فالفيل يعمل فيه قرص البرغش

وقال:

وما الشيء للمرء يحتاله ... ولكنه للفتى يرزقه

وقال:

دعوت نداك من ظمئي إليه ... فعناني بقيعتك السراب

سراب لاح يلمع في سباخ ... فلا ماء لديه ولا شراب

وليس الليث من جوع بغاد ... على جيف تحيط بها كلاب

وقال:

مستحيل المعنى يصلى إلى الح ... شر ويخرى في جانب المحراب

أنصاف أبيات له وأبيات في الأمثال

قال: ورب كلام تستثار به الحرب وقال: حتى متى ترقص في زورقي؟ وقال: خود تزف إلى ضرير مقعد وقال: أصبحت أخلق منك بالزبد وقال: تفور من نصف خوصة قدري وقال: فقلت من يفسو على الكنيف

وقال:

عجبت من الزمان وأي شيء ... عجيب لا أراه من الزمان

أتأخذ قوت جرذان عجاف ... فتجعله لأوعال سمان

وقال:

وقد غمزوا مع العيدان عودي ... ليختبروا الصحيح من المريب

فلان الخروع الخوار منا ... وبان تكرم النبع الصليب

وقال في بواب أعور حجبه عن رئيس:

سمعت فيمن مات أو من بقي ... بمقبل بوابه أعور

واللوزة المرة يا سيدي ... يفسد في الطعم بها السكر

وقال:

ولي شفيع إليك شرفني ... إيجابه لي وزاد في قدري

نبهت منه لحاجتي عمرا ... ولم أعول فيها على عمرو

يريد قول بشار:

إذا أيقظتك حروب العدا ... فنبه لها عمرا ثم نم

وللآخر:

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقال:

عذرت الأسد أن صليت بناري ... مخاطرة فما بال الكلاب

وأزواج الحرائر لم يجابوا ... لدي فكيف أزواج القحاب؟

وقال – وقد قال له بعض الرؤساء: ما أشبهك في الإبرام إلا بابن أبي رافع:

ضربت في الإبرام يا سيدي ... لي مثلا بابن أبي رافع

فقلت في ذلك: لا تعجبوا ... من متخم يفسو على جائع

وقال:

إني بليت بأقوام مواعدهم ... تزيدني فوق ما ألقاه من محن

ومن يذق لسعة الأفعى وإن سلمت ... منها حشاشته يفزع من الرسن." (١)

"لا يرتوي العطشان فيه، ولا ... يلحق ما يقتاته الجائع

وسوقه كاسدة بينكم ... لا مشتر فيها ولا بائع

وقال:

أتعشى بغير خبز، وهذا ... خبري منذ مدة في غدائي

فأنا اليوم من ملائكة الدو ... لة وحدي أحيا بغير غذاء

أية لم تكن لموسى بن عمرا ... ن ولا غيره من الأنبياء

نبذ من لطائف نوادره في أنواع الكدية

قال:

هذا وأيام أكلي ... عند الملوك الكبار

ما كنت أفطر إلا ... على كبود القماري

مشوية وقلايا ... **فاليوم سنور داري**

إذا أرادت تعشى ... تنعصت لي بقار

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٢٨/١

وقال بواسط، وقد باع ثيابه:

يا سادتي قول ميت ... في مثل صورة حي

لم يبق في الخرج شيء ... أتأذنون بشيء؟

وقال، وقد تولى أقطاعا وخرج إليها فوجدها خربة:

سيدي عبدك في الزيت ... فر من الموت إلى الموت

حال وأقطاعي خراب فقد ... فررت من بيتي إلى بيتي

وقال:

مالي أرى بيت ما لي حله زحل ... وحسبه من بعيد أن يرى زحلا

فما ترى لا رأيت السوء في رجل ... قد شب تحت خطوب الدهر واكتهلا

وقال، وقد رأى كلاب عز الدولة يختيار تطعم لحوم الجدا:

رأيت كلاب مولانا وقوفا ... ورابضة على ظهر الطريق

فمن ورد له ذنب طويل ... يعقفه وملهوب خلوقي

تغذى بالجدا فوددت أني ... وحق اله خركوش سلوقي

فيا مولاي رافقني بكلب ... لآكل كل يوم مع رفيقي

أرى القصاب قد أضى عدوي ... لشؤم البخت والملحي صديقي

فلو أني افتصدت لما وجدتم ... سوى الحلتيت داخل السليقي

جفاني اللحم وهو شقيق روحي ... فمن يعدي على ذاك الشقيق

كأن اللحم في صوم النصارى ... توهمني ابن عم الجاثليق

وأحسن ما رآه الناس لحم ... جرايته تضاف إلى الدقيق

وله في مثل ذلك:

يا سيد الناس عشت في نعم ... تأوي إليها ممالك العجم

بديهتي في الخصام حاضرها ... أشهر في الفيلقين من علم

والخط خجطي كما تراه ولا ال ... زهرة بين القرطاس والقلم

هذا وخبزي حاف بلا مرق ... فكيف لو ذقت ثردة الدسم

ما لي وللحم إن شهوته ... قد تركتني لحما على وضم

وما لحلقي والخبز يجرحه ... بالملح يشكو حزونه اللقم

وله في مثل ذلك:

يا من رأى البدر حسن صورته ... فبان في البدر موضع الحسد

نحن سنانير أهل دولتكم ... فأنصفونا من صاحب الغدد

والله لولاك لم تبت مرق الل ... حم تروي شحومه ثردي

ولم يحور لي الدقيق ولا ... كانت تحوز المسلقات يدي

وكتب لبعض الوزراء، وقد أراد عمارة مسناة داره:

خفي فما أنت بمعذوره ... ولا على نصحك مشكوره

أذاك كم يصدع قلبي به ... وإنما قلبي قاروره

في كل شيء أنت يا هذه ... مغمومة بي غير مسروره

حتى مسناتي التي أصبحت ... هي خراب غير معموره

أيتها المرأة لا تقلقي ... من قبل أن تستعملي الصوره

لي سيد أضحت عنايته ... على مسناتي موفوره

ناهدته فيها على أنها ... تجعل بالصاروج كافوره

مني أنا لا شيء ومن سيدي ال ... آجر والصناع والنوره

وكتب إلى بعض الرؤساء يلتمس منه عماة:

يا من له مءجزات جود ... توجت عندي له الإمامه

مال ي إذا ما الشمال هبت ... قامت على رأسي القيامه

ودميت في القفا عيون ... بالطول في موضع الحجامه." (١)

"أجتاب أن خصرت أنامل راحتي ... من نسيج دنى جبنة وقميصا

وإذا أردت منادما لم تلقني ... إلا على عز العلوم حريصا

وترى الكتاب مجالسا لي مودعا ... سمعي فصولا تنتقي وفصولا

لامفشيا سري ولا متنمرا ... جهم اللقاء ولا علي خروصا

وقوله من نتفة:

---

(١) يتيمة الدهر، ٣٣٠/١

كم جاهل أحصى علي بزعمه ... شيما يظن بها علي مناقصا
فأجبته ويد النوائب سددت ... عن قوسها نحو الفؤاد مشاقصا
لوكان إيقاع الزمان مساعدي ... لوجدتني في سكر عيشي راقصا
الذنب للأيام حين تركنني ... ظلما على جيدي لها متواقصا
وقوله من نتفة:
شباب هز عطفك لم ترقه ... خليع الرأس في طرب ولهو
فأنت إذا وقد ولى حثيثا ... لأخسر صفقة من شيخ مهو
أبو حفص عمرو بن المطوعي الحاكم: قد نطق كتاب اليتيمة بذكره والإفصاح عن حاله ومحله وتضمن باكورة شعره وهذا مكان ملح بديعه وإفراد معاني أنيقة من غرر سحره التي سنحت له بعد فراغي من تاليف ذلك الكتاب ولا غنية بهذا الكتاب عن التزين بها وهذا ألفاظ له على مقدمتها كقوله: الهوى كثير الهوى والخمر ملاذ الملاذ، وقوله: بينهما من الصرف ما بين الولاية والصرف، وقوله: ليس للشاتي كجلد الشاة، ومن بدايع شعره قوله في الغزل:
يا خادما يملك مني خادما ... قد صير الدنيا علي خاتما
كم دم صب قد صببت ظالما ... أخدما أصبحت أخادما
وقوله:
خليلي إني واحد العصر في الهوى ... لمن قد غدا في الحسن واحد عصره
قضيب ولكن مبسم النور ثغره ... وبدر ولكن المحاق لخصره وقوله:
قالت عهدتك تبكي ... دما حذار التناء
فما لعينيك جادت ... بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك عندي ... لسلوة أو عزاء
لكن دموعي شابت ... لطول عمر بكائي
وقوله:
بانوا فامطرت الأجفان بعدهم ... من نور عيني على خدي نوعين
حتى نفضت عيني مدامعها ... بقيت ابكيهم دمعا بلا عين
وقوله:

اضحك كؤوسك بالصهباء مبتكرا ... فقد أتاك سحاب باكر شاكي

يبكي ويضحك فيه البرق مبتسما ... كأنه حين يبدو شاكر شاكي

وقوله في نور الخلاف المسكي:

قم هاك دهقانية ... وعليك بالكاس الدهاق

أو ما ترى نور الخلاف ... كأنه نور الوفاق

وقوله فيه ايضا:

أو ما ترى نور الخلاف كأنه ... لما بدا للعين نور وفاق

كاكف سنور ولكن نشره ... يسعى بفار المسك في الافاق

وقوله في الريباس والباقلاء:

يا حسن ريباس أتاك مزاوجا ... للباقلاء الغض أي زواج

كأنامل قد غشيت بزبرجد ... وصلت بهن سواعد من عاج

وقوله في الاسفاناخية:

قد قلت للطباخ لما جاء في ... مرضي بلون ليس فيه طباخ

هلا طبخت لنا سواه فإنه ... أسف أناح فقيل اسافاناج

وقوله في السلطان الأعظم أدام الله تعالى ملكه:

أرى حضرة السلطان يفضي عفاتها ... إلى روض مجد بالسماح مجود

وكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

وقوله في التلفيق بين ستة من الطير:

يا رب ليل لو تجس ... م لم يكن غير الغداف

بتنا به وشرابنا ... صرف كعين الديك صاف

يسعى بذاك مهفهف ... بمحاسن الطاووس واف

ولنا مغن لحنه ... للعندليب بلا خلاف

حتى سمعت تجاوب ال ... عصفور في قضب الخرف

ورأيت باز الصبح من ... شور القوادم والخوافي

وقوله في مؤلف هذا الكتاب:

كلام أبي منصور فيه عذوبة ... ينوب عن الماء الزلال لمن يظما." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٥ """""""""

ومن أسماء أجزائها :

" سابغ " وهو الذي يستر العنق . " قونس " وهو أعلى البيضة من حديد .

قال الحسين بن الضحاك :

بمطرد لدن صحاح كعوبه . . . وذي رونق عضب يقد القوانسا

وأما ما يوصف به لابسها :

يقال : " مقنع " والمقنع هو الذي يلبس بيضة ومغفرا .

هذا ما قاله صاحب كتاب خزائن السلاح .

وقال غيره : من أسمائها " التركة " وهي المستديرة ، وجمعها الترك والترائك .

الدرع

وهو يؤنث ويذكر . وله أسماء : منها " بصيرة " ، " جارن " وجمعه جوارن . " جوشن " . " حلقة " وهي الدروع . " خدباء " وهي الدرع اللينة ؛ قال الأصمعي :

خدباء يحفزها نجاد مهند

" درع " ، " دلاص " . " دلامص " . وهو الدرع البراق . " دخاس " أي متقاربة الحلق . " درمة " . " ذائلة " وهي الطويل الذليل ، " زعفة " . " سلوقية " . " سابرية " وجمعها سابريات ، وهي الرقيق النسج . " سابغة " وهي الواسعة . " سك " ضيقة الحلق . " سرد " اسم جامع للدروع . " سنور " ؛ قال لبيد يرثي قتلى هوازن :

وجاءوا به في هودج ووراءه . . . كتائب خضر في نسيج السنور." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٦٣ """""""""

ألفين ، فسار جارية حتى أتى نجران ، فقتل بها ناسا من شيعة عثمان ، وهرب بسر منه ، واتبعه جارية إلى مكة ، فقال : بايعوا أمير المؤمنين . فقالوا : قد هلك فلمن نبايع ؟ قال : لمن بايع له أصحاب علي فبايعوا

---

(١) يتيمة الدهر،١٩٠/٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع،٢٠٥/٦

خوفا منه .

ثم سار حتى أتى المدينة ، وأبو هريرة يصلي بالناس ، فهرب منه ، فقال جارية : لو وجدت **أبا سنور لقتلته** . ثم قال لأهل المدينة : بايعوا الحسن بن علي ، فبايعوا ، وأقام يومه ، ثم عاد إلى الكوفة ، ورجع أبو هريرة يصلي بهم .

وكانت أم ابني عبيد الله أم الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ ، وقيل : عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان ، فلما قتل ولداها ولهت عليها ، فكانت لا تعقل ولا تصغي ، ولا تزال تنشدهما في المواسم وتقول :

ها ما أحسن بنيي اللذين هما . . . كالدرتين تشظى عنهما الصدف

ها من أحس بنيي اللذين هما . . . سمعي وعقلي فقلبي اليوم مختطف

ها من أحس بنيي اللذين هما . . . مخ العظام فمخي اليوم مزدهف

من ذل والهة حيرى مدلهة . . . على صبيين ذلا إذ غدا السلف

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا . . . من قتلهم ومن الإثم الذي اقترفوا

أحني على ودجي إبني مرهفة . . . مشحوذة وكذاك الإثم يقترف

قال : فلما سمع علي بقتلهما جزع جزعا شديدا ، ودعا على بسر فقال : اللهم اسلبه دينه وعقله . فأصابه ذلك ، وفقد عقله ، فكان يهذي بالسيف فيطلبه ، فيؤتى بسيف من خشب ، ويجعل بين يديه زق منفوخ ، فلا يزال يضربه ، فلم يزل كذلك إلى أن مات .." (١)

"واسع واخلع للنعال واقتبس نورا مبينا

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

من سرى بالليل يحمد للسري عند الصباح

وينال الجد من جد ويداوى للجراح

فاستعن بالله واجهد في غدو ورواح

إن أهل الاشتغال هكذا والمدلجينا

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

ويكون الملح حالي من كؤوس الشاربينا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٠/١٦٣

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

ونعيم الأنس بالله جنة الفردوس ينسى

وسمير ما أجله عنده قدسي وأنسي

ومناجاة لمن له سجدا عرش وكرسي

وهو وقت الاتصال موسم المستغفرينا

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

وإذا ما شئت قدم فعله قبل المنام

وبفعل الوتر فاختم فهو من حسن الختام

وإذا استيقظت فاحكم بالإعادة للقيام

عل وانهل من زلال ورد الماء المعينا

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

وعلي هذا الأجلا من شيوخ العصر الأول

كأبي بكر المولي وأبي السنور(١)عول

كلهم قام وصلي أول الليل وعجل

واختلاف في الفعال حسب حال الفاعلينا

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

إنما قالوا التهجد فيه أسرار عجيبة

في فؤاد المتعبد طعم أذواق غريبة

وإذا طال التسجد هبت الريح الرطيبة

وأذانا من بلال أدخلوها آمنينا

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

قاله المختار جهرا في حديث الاستطاعة

فتقرب منه شبرا لتري منه ذراعه

والقليل من امتثال يستجر الأكثرينا

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

وأفر فيه قل هو الله مرة من بعد أخري

وكذا يس كله تعدل القرآن عشرا

آية الكرسي فاتله وثلاث الحشر فاقرأ

واسر في سود الليالي وتحرك مستعينا

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

ركعتان أقل ورد حسب الطاقة فالزم

كل شخص قدر جهد وأحب الشيء أدوم

واقضه إن لم تؤد وبهذا الحزب فاهتم

والليالي كالجمال والسراة الراكبينا

فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا

---

(١) أي الصحابي الجليل صخر بن دوس (أبو هريرة) – رضي الله عنه –." [1]

"الدف : الجنب ، الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشيا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل ، الهزج : الصوت ، والفعل هزج يهزج ، والنعت هزج ، المؤوم : القبيح الرأس العظيمة ، قوله : من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية . يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحة ، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فانه يصيح على هذا الطعام ليطعم . يصف الشاعر هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطا ومرحا فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف **خدش سنور إياه** وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف **خدش سنور جانبها** الأيمن ٢٩

هر : بدل من هزج العشي ، جنيب : أي مجنوب إليها أي مقود ، أتقاها : أي استقبلها يقول : تتنحى وتتباعد من **خوف سنور كلما** انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه ، يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشا وعضا ٣٠

رداع : موضع ، أجش : له صوت . مهضم أي مكسر يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت ، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣/٣٤١

، وقيل : بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب ٣١ الرب : الطلا ، الكحيل : القطران ، عقدت الدواء : أغليته حتى خثر ، حش النار يحشها حشا : أوقدها ، الوقود : الحطب ، والوقود ، بضم الواو ، الإيقاد . شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليها النار فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة ، وتقدير البيت : وكأن رب أو كحيلا حش الوقود باغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها ٣٢." (١)

"وصف إيوان كسرى

للبحتري

صنت نفسي عما يدنس نفسي

وترفعت عن جدا كل جبس

وتماسكت حيث زعزعني الدهـ

ـرالتماسا منه لتعسي ونكسي

بلغ من صبابة العيش عندي

طففتها الأيام تطفيف بخس

وبعيد ما بين وارد رفه

علل شربه ووارد خمس

(١) موسوعة الشعر الإسلامي،٧٩/٤٦٥

وكأن الزمان أصبح محمو

لا هواه مع الأخس الأخس

واشترائي العراق خطة غبن

بعد بيعي الشآم بيعة وكس

لا تزرني مزاولا لاختباري

عند هذي البلوى فتنكر مسي

وقديما عهدتني ذا هنات

آبيات على الدنيئات شمس

ولقد رابني نبو ابن عمي

بعد لين من جانبيه وأنس

وإذا ما جفيت كنت حريا

أن أرى غير مصبح حيث أمسي

حضرت رحلي الهموم فوجهت

إلى أبيض المدائن عنسي

أتسلى عن الحظوظ وآسى

لمحل من آل ساسان درس

ذكرتنيهم الخطوب التوالي

ولقد تذكر الخطوب وتنسي

وهم خافضون في ظل عال

مشرف يحسر العيون ويخسي

مغلق بابه على جبل القبق

إلى دراتي خلاط ومكس

حلل لم تكن كأطلال سعدى

في قفار من البسابس ملس

ومساع لولا المحاباة مني

لم تطقها مسعاة عنس وعبسي

ليس يدرى أصنع إنس لجن

سكنوه أم صنع جن لإنس

غير أني أراه يشهد أن لم يك

بانيه في الملوك بنكس

فكأني أرى المراتب والقوم

إذا ما بلغت آخر حسي

وكأن الوفود ضاحين حسرى

من وقوف خلف الزحام وخنس

وكأن القيان وسط المقا

صير يرجعن بين حو ولعس

وكأن اللقاء أول من أمـ

ـس ووشك الفراق أول أمس

وكأن الذي يريد اتباعا

طامع في لحوقهم صبح خمس

عمرت للسرور دهرا فصارت

للتعزي رباعهم والتأسي

فلها أن أعينها بدموع

موقفات على الصبابة حبس

ذاك عندي وليست الدار داري

باقتراب منها ولا الجنس جنسي

غير نعمى لأهلها عند أهلي

غرسوا من ذكائها خير غرس

أيدوا ملكنا وشدوا قواه

بكماة **تحت السنور حمس**

وأعانوا على كتائب أريا

ط بطعن على النحور ودعس

وأراني من بعد أكلف بالأش

راف طرا من كل سنخ وإس." [1]

"""""""" صفحة رقم ١٣٢ """""""

الإِبْرِيقُ ، فَقَدَّمَهُ وَأَخَذُه التَّاجِرُ فَقَلَّبَهُ ثُمَّ قَالَ وَأُنْبُوبُهُ مِنْهُ لاَ يَصْلُحُ هَذا الإِبْرِيقُ إِلاَّ لِهَذا الطَّسْتَ ، وَلاَ يَصْلِحُ هَذا الطَّسْتَ إِلاَّ مَعَ هَذَا الدَّسْتِ ، وَلاَ يَحْسُنُ هَذا الدَّسْتُ إِلاَّ فِي هَذا البَيْتِ ، وَلاَ يَجْمُلُ هذَا البَيْتُ إِلاَ مَعَ هَذا الضَّيْفِ ، أَرْسِلِ المَاءَ يَا غُلاَمُ ، فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الطَّعَامِ ، باللهِ تَرى هَذَا المَاءَ مَا أَصْفَاهُ ، أَزرَقُ **كَعَيْنِ السِّنَّوْرِ** ، وَصَافٍ كَقَضِيبِ البِلَّوْرِ ، اسْتُقِيَ مِنَ الفُرَاتِ ، وَاسْتُعْمِلَ بَعْدَ البَيَاتِ ، فَجَاءَ كَلِسَانِ الشَّمْعَةِ ، فِي صَفَاءِ الدَّمْعَةِ ، وَلَيْسَ الشَّأنُ فِي السَّقَّاءِ ، الشَّأنُ فِي الإِنَاءِ ، لاَ يَدُلُّكَ عَلَى نَظَافَةِ أَسْبَابِهِ ، أَصْدَقُ مِنْ

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي،١/٧٤٩

نَظَافَةِ شرَابِهِ ، وَهذَا المِنْدِيلُ سَلْنِي عَنْ قِصَّتِهِ ، فَهُوَ نَسْجُ جُرْجَانَ ، وَعَملُ أَرَّجَانَ ، وَقَعَ إِلَيَّ فَاشْتَرَيْتُهُ ،." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٧ """""""

جهدت في استصلاحك بكل ما قدرت عليه ، ووسطت بيني وبينك فلانا ، وبذلت كذا ، قلت كذا ، فأبيت إلا الإقامة أذاي ، وليس شيء أضعف **من السنور** ، وإذا عاثت في دكان بقال فظفر بها ، ولزها إلى الزاوية ليخنقها ، وثبت عليه ، فخدشت وجهه وبدنه ، ومزقت ثيابه ، وطلبت الحياة بكل ما يمكنها ، وقد وجدت نفسي معك في مثل هذه الصورة ، ولست أضعف بطشا **من السنور** ، وقد جعلت هذا الكلام عذرا بيننا ، فإن نزلت تحت حكمي في الصلح ، وإلا فعلي وعلي ، وحلفت له بأيمان عظيمة ، لأقصدن الخليفة الساعة ، ولأحولن إليه من خزانتي ألفي ألف دينار عينا وورقا ، ولا أصبح إلا وهي عنده ، وانت تعلم قدرتي عليها ، وأقول له : خذ هذا المال ، وسلم ابن الفرات إلى فلان ، واستوزره ، وأذكر له أقرب من يقع في نفسي أنه يجيب إلى تقليده ، ممن له وجه مقبول ، ولسان عذب ، وخط حسن ، ومخرقة حادة ، ولا أعتمد إلا بعض كتابك ، فإنه لا يفرق بينك وبينهم إذا رأى المال حاضرا ، فيسلمك في الحال لهم ، ويراني المتقلد بعين من أخذه وهو صغير ، فجعله وزيرا ، وغرم عنه هذا المال الكثير ، ويعتقد أني ربه وولي نعمته ، فيخدمني ، ويتدبر بتدبيري ، في جميع أمره ، فأسلمك إليه ، فيفرغ عليك العذاب ، حتى يأخذ منك الألفي ألف دينار بأسرها ، وأنت تعلم أن حالك تفي بها ، ولكنك نفتقر بعدها ، ويرجع إلى المال ، ولا يذهب علي منه دانق ، وأكون قد أهلكت عدوي ، وشفيت غيظي ، واسترجعت مالي ، وصنت نعمتي ، وازداد محلي عظما بصرف وزير ، وتقليد وزير . فلما سمع هذا أسقط في يده ، وقال : يا عدو الله أو تستحل هذا ؟ . فقلت : لست عدو الله ، بل عدو الله من استحل مني ما أحوجني إلى الفكر في مثل هذا ، ولم لا أستحل مكروه من يريد هلاكي وزوال نعمتي ؟ . فقال : أو أيش ؟ . قلت : أو أن تحلف الساعة بما أستحلفك به من الإيمان المغلظة ، أنك تكون لي لا علي ، في صغير أمري وكبيره ، ولا تنقص لي رسما ، ولا تغير معاملة ، ولا تضع مني ، وتزيد في رفعتي ، وذكري بالجميل ، ولا تبغي لي الغوائل ، ولا تدسس علي المكاره ، ولا تشرع لي في سوء ولا نكبة أبدا ، ظاهرا ولا باطنا ، وتفعل وتفعل ، فاشترطت عليه الأمن من كل ما كنت أخافه منه .." (٢)

---

(١) مقامات بديع الزمان الهمذاني،ص/١٣٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ١/١٧

""""""""" صفحة رقم ٢٩٠ """""""

أحد القائلين بالتناسخ يدعي أن الهرة أمه

حدثني أبو الحسن علي بن نظيف البغدادي ، المعروف بابن سراج ، المتكلم ، المعروف بالبهشمي ، قال : كان يجتمع معنا في المجالس ببغداد ، شيخ للإمامية يعرف بأبي بكر بن الفلاس ، وكان طيبا ، فحدثنا يوما : أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع ، ثم صار يقول بمذهب أهل التناسخ ، قال : فوجدته ، وبين **يديه سنور سوداء** ، وهو يمسحها ، ويحك بين عينيها ، ورأسها ، وعينها تدمع ، كما جرت العادة في السنانير بذلك ، وهو يبكي بكاء شديدا . فقلت له : لم تبكي ؟ فقال : ويحك ، ما ترى **هذه السنور تبكي** كلما مسحتها ؟ هذه أمي لا شك ، وإنما تبكي من رؤيتها لي حسرة . قال : وأخذ يخاطبها خطاب من عنده أنها تفهم عنه ، **وجعلت السنور تصيح** قليلا قليلا . قال : فقلت له ، وأنا معتقد الطنزبه : فهي تفهم ما تخاطبها به ؟ فقال : نعم . فقلت له : أفتفهم أنت عنها صياحها ؟ فقال : لا . فقلت له : ' ٢٦ ' فأنت إذن الممسوخ ، وهي الإنسان .." (١)

"أبا العباس أحمد بن يحيى رحمه الله قال الأليل من وجدٍ بلغ القلب والأنين من علةٍ والحنين تشوق والرنين الضجة من البكاء والحنين صوت يتردد في الحلق مع البكاء لا ينفذ عنه. وقولهم لا يقبل منه صرف ولا عدل فيه سبعة أقوال يروى عن النبي عليه السلام أنه قال " الصرف التوبة والعدل الفدية " وهو قول مكحول ومذهب الأصمعي وقال يونس الصرف الاكتساب والعدل الفدية وقال أبو عبيدة الصرف الحيلة وقال قوم الصرف الفريضة والعدل التطوع وقال الحسن العدل الفريضة والصرف النافلة وقال قتادة في قوله تعالى " وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها " لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وقيل العدل المثل واحتجوا بقوله تعالى " أو عدل ذلك صياما " وقال جماعة من أهل اللغة العدل والعدل لغتان لا فرق بينهما بمنزلة السلم والسلم وقال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل ما عادل الشيء من جنسه يقال عندي عدل صوبك أي قيمته من الدراهم أو غيرها أخبرت بذلك عن ابن الأنباري وقولهم " ما يعرف هراً من برّ " قال الفراء الهر العقوق والبرّ اللطف والمعنى ما يعرف براً من عقوق وقال خلد بن كلثوم **الهر السنور والبر** الجرذ وقال ابن الأعرابي ما يعرف هارا من بارا لو كتبت له وقال أبو عبيدة ما يعرف الهرهرة من البربرة والهرهرة صرت الضأن والبربرة صوت المعز.

وقولهم " حياك الله وبياك " في حياك ثلاثة أقوال الملك والسلم قال الله تعالى " إذا حييتم بتحية " معناه

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،٢/٢٩٠

إذا سلم عليكم والبقاء قال الشاعر:

ولكل ما نال الفتى ... قد نلته إلا التحيه

وفي بياك خمسة أقوال قال الفراء معناه كمعنى حياك وهو كقولهم بعداً وسحقاً ودخلت الواو لمّا خالف لفظه وقال الأحمر معناه حياك الله وبوأك منزلا فتركت العرب الهمز وأبدلوا من الواو ياء ليزدوج الكلام فتكون بياك على مثل حياك وقال أبو زيد وأبو مالك حياك الله وبياك معناه حياك وقربك وقال ابن الأعرابي معناه قصدك بالتحية وقال الأصمعي معنى بياك أضحكك ذهب إلى قول المفسرين وذلك أنهم زعموا أن قابيل لما قتل هابيل مكث آدم سنة لا يضحك فأوحى الله إليه حياك الله وبياك قال وما بياك قال أضحكك فضحك. وأنشد ابو محمد للحذلمي شاهدا على أن بياك اعتمدك:

باتت تبيا حوضها عكوفا ... مثل الصفوف لاقت الصفوفا

وأنت لا تغنين عني فوفا ... ثم تقول أعطني التشريفا

يصف الإبل ومشيها إلى الحوض لتشرب شبهها بالصفوف من الناس التي تلقى مثلها وقوله وأنت يعني امرأته لا تغنين عني فوفا وذلك أن تسأل رجلا فيقول بظفر إبهامه على ظفر سبابته ولاذا ومنه الفوف وهو البياض في أظفار الأحداث يقول وأنت لا تعينيني على عمل بشيء مما أحتاج إليه ثم تريدين أن أمدحك وأشرفك من غير استحقاق والتشريف ذكرها بالجميل ومدحها وقوله عكوفا أي عاكفة والعاكف المقبل على الشيء والملازم له قال وأنشد ابن الأعرابي لرويسد الأسدي:

فينا لبيد وأبو محياه ... وعسعس نعم الفتى تبيّاه

لبيدا اسم رجل هو في اللغة الجوالق الصغير. وأبو محياه رجل كنى بماءة في بلاد بني أسد تسمى محياه. وعسعس أيضا اسم رجل يقال هو عسعس بن سلامة وكان مذكوراً في صدر الإسلام ويقع في بعض النسخ ومنه التحيات لله يراد الملك لله قال عمرو بن:

وكل مفاضة بيضاء زغف ... وكل معاود الغارات جلد

أسير به إلى النعمان حتى ... أنيخ على تحيته بجند

أي أسير بهذا الفرس الذي يعاود الغارات إلى النعمان وبهذه المفاضة يقال درع مفاضةٌ وفيوضٌ إذا كانت سابغة وجند موضع وتحيته ملكه.

وقولهم " ما به حبض ولا نبض " يروى حبض ونبّض وإلاكثر التحريك والمسكن مصدر والمحرك اسم ومعناها التحرك يقال حبض القلب يحبض حبضاً إذا ضرب ضرباً شديداً وكذلك العرق يحبض ثم يسكن

وهو أشد من النبض ويقال حبض الشيء نقص حبضاً ومنه سهم حابض إذا سقط بين يدي الرامي ويقال من النبض نبض ينبض نبضاناً وهو تحركه وربما أنبضته الحمى وغيرها من الأمراض ومنبض القلب حيث تراه ينبض وحيث تجد همس نبضاته.." (١)

" قال وقال غيره : السعنة : المشئومة والمعنة : الميمونة وصلة شعر النمر :

(يَلُومُ أَخي على إِهْلاكِ مَالي ... وَمَا إِنْ عَالَهُ ظَهْري وَبَطْني)

(وَلا ضَيَّعْتهُ فَألأمُ فيه ... فإِنَّ هَلاكَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْن)

أي غير يسير ولا هين

قال أحمد بن يحيى : فدلّ ذلك على أن المعن القليل والسعن الكثير . ٢٣٧ باب الأَمثال في نفي العلم

قال أبو عبيد : من أمثالهم في هذا (مَا يَعْرِفُ فُلانٌ الحَوَّ مِنَ اللَّوِّ والحَيَّ مِنَ اللَّيِّ)

ع : قال أبو بكر : معناه ما يعرف ما حوى مما لوى

قال أبو عبيد : وكذلك قولهم : (ما يَعْرِفُ هراً مِنْ برّ)

ع : قال الفراء : الهر : العقوق والبر : اللطف وقال خالد بن كلثوم : الهر : السنور والبر : الجرذ

وقال ابن الأنباري : معناه هاراً من باراً لو كتبا

وقال أبو عبيدة : معناه الهرهرة من البربرة والهرهرة : صوت الضأن والبربرة : صوت المعز ." (٢)

"يقول لكثرة ما قتل من الفوارس قد تلطخ بدمائهم والغيل الأجمة يقول هو في غيله كأنه لبس غيلا من شعر جانبي عنقه لكثافته على كتفيه

ما قوبلت عيناه إلا ظنتا

تحت الدجى نار الفريق حلول

عين الأسد وعين السنور وعين الحية تتراءى في ظلمة الليل بارقة يوقل ما استقبلت عين هذا الأسد في الدجى إلا ظنت نار اوقدت لجماعة نزلوا موضعا

في وحدة الرهبان إلا أنه

لا يعرف التحريم والتحليلا

---

(١) شرح أدب الكاتب،ص/٦٠

(٢) شرح كتاب الأمثال،ص/٥١٥

يقول هو في غيله منفرد انفراد الرهبان في متعبداتهم غير أنه لا يعرف حراما ولا حلالا والأسد إذا كان قويا لم يسكن معه في غيله غيره من الأسود

يطأ الثرى مترفقا من تيهه

فكأنه آس يجس عليلا

الأسد لعزته في نفسه وقوته لا يسرع المشي لأنه لا يخاف شيئا شبهه في لين مشيه بالطبيب الذي يمس العليل فإنه يرفق به ولا يعجل

ويرد غفرته إلى يافوخه

حتى تصير لرأسه إكليلا

الغفرة الشعر المجتمع على قفاه يقول يرد ذلك الشعر إلى هامته حتى يجتمع عليها فيصير ذلك لرأسه كالاكليل وإنما يفعل ذلك غضبا وتغيظا يجمع قوته في أعالي بدنه وابن دوست يقول الغفرة شعر الناصية يعني إن هذا الأس يرفع رأسه في مشيته حتى يرتد شعر ناصيته إلى رأسه والقول هو الأول لنه بعد هذا وصف غيظ الأسد فقال

وتظنه مما تزمجر نفسه

عنها لشدة غيظه مشغولا

الزمجة ترديد الصوت أنشد الأصمعي، إذا استهل رنة وزمجرة، يقول تظنه مشغولا عن نفسه لشدة تغيظه وزمجرته ومن روى يزمجر بالياء قال تظنه نفسه مشغولا عنها مما يزمجر أي من زمجرته وصياحه وهو رواية ابن جنى

قصرت مخافته الخطا فكأنهما

ركب الكمى جواده مشكولا." (١)

"فقال أبا كن، ثم قال يا ليلى. ويقال: خلت أخال، وإخال طائية، فكثر استعمالها في ألسنة غيرها، حتى صار أخال كالمرفوض. والهالة: الدارة حول القمر، في اللغة، وإذا أنث خطابها فإنه جعلها قبيلة، وإذا ذكرها فعلى إرادة رجل هو أبو القبيلة، وإذا جمع فعلى المعنى. وفي جميع ذلك قد صرف كلامه.

فإلا تنتهي يا هال عني ... أدعك لمن يعاديني نكالا

يقول: إن لم تنزجري عني ولم ترتدعي بكلامي، أجعلك لأعدائي عبرة رادعة، وعقوبة زاجرة. والنكال: اسم

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ٢٤٦/١

لما يجعل عبرة للغير، ويقال نكل ينكل، ونكل ينكل لغتان، الأولى تميمية والأخرى حجازية.

إذا أخصبتم كنتم عدوا ... وإن أجدبتم كنتم عيالا

يصفهم بالأشر والبطر وسوء الحفاظ، والتعجل إلى الشر، فيقول: إذا نلتم الخير وطاوعكم الوجد خرجتم لنا أعداء، ثم إن أثر فيكم الدهر، أو ضغطكم البؤس والضر، أويتم إلينا، ولحقتم بجملتنا، فاحتجنا إلى أن نمونكم.

وقال آخر :

اللؤم أكبر من وبر ووالده ... واللؤم أكرم من وبر وما ولدا

فضل اللؤم في اللفظ عليهم وعلى أسلافهم، والقصد به إلى تفضيله على أخلاقهم وأفعالهم وطباعهم، لأن الشرط تشبيه الأحداث بالأحداث، والذوات بالذوات. وإذا كان كذلك فقد حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كأنه قال: اللؤم أكرم من أخلاق وبر وأخلاق والده، وقوله " ووالده " دخل فيه كل أب لهم، كما دخل في قوله " وما ولدا " كل ولد لهم. واللؤم: خصال منكرة، إذا اجتمعت سميت لؤما، كدناءة النفس والآباء والبخل مرددا فيهم، والنظر في الأمور التافهة المخزية.ووبر في اللغة: دويبة أصغر **من السنور طحلاء** اللون ترجن في البيوت ، وجمعه وبار. ويسمى بهان ثم جعلت للقبيلة . فإن قيل: لم لم يقلك ومن ولدا؟ قلت: أشار إلى الجنس وما يقع للأجناس.

قوم إذا ما جنى جانبهم أمنوا ... من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

يقول: هم قوم إذا جر واحد منهم جريرة أمن جميعهم، لدقة أصولهم، ولؤم أحسابهم، أن يؤاخذوا كلهم بها، فكيف الواحد منهم. كأن القبيلة بأسرها لا يعدون بواء لقتيل فيقتلوا به، فالأمن الذي شملهم عند اتفاق الجنايات منهم لهذا. والقود: أن يقتل القاتل بالقتيل، فيقال: أقدته به. وإذا أتى الرجل صاحبه بمكروهة فانتقم منه بمثلها، قيل: استقادها منه، وهذا كما قال الآخر:

من ذا يعض الكلب إن عضا

ونقله أبو تمام فقال:

أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززت به وأنت ذليل

اللؤم داء لوبر يقتلون به ... لا يقتلون بداء غيره أبدا

أشار بهذا إلى أن مطامعهم الخسيسة ترديهم، وإسفافهم لها يعرضهم للقتل ويهلكهم، فقال: هذا داؤهم لا

يقتلون إلا به، ولأن حين كان حائن فيما يغلب به وعليه. ويجوز أن يريد أنه لما ترفع القصاص عنهم عند وقوع الجرائر منهم، كانت القتلة الكريمة فيهم أزهد، وعنهم أبعد، ولا يموتون إلا بدائهم الذي هو اللؤم. والموت قد يسمى قتلا. وإنما أدخل هذه الأبيات في الباب لقوله " قوم إذا ما جنى جانيهم أمنوا " فلما ذكر من يجتهد في إدراك الثأر من جهته تيسر أو تعسر، ذكر أيضا ما يضاده ممن يرغب عنه ويزهد في النيل منه، ترفعا عن مكافأته. وهذا عادته في إتباع الشيء بضده، فأعلمه.

وقال آخر:

ألا أبلغا خلتي راشدا ... وصنوى قديما إذا ما اتصل

قديما، انتصب على الظرف لقوله خلتي. والمراد: أبلغا خليلي قديما راشدا، وصنوى إذا ما انتسب. والصنوان: الفرعان يخرجان من أصل واحد. ويقال للأخوين هما صنوان، تشبيها بذلك، ولعم الرجل صنو أبيه. ويقال صنو، وصنوان في التثنية، وصنوان في الجميع، ولا يعرف له نظير إلا قنو. فيقول: راشد خليلي القديم، ونسيبي القريب، فأبلغاه عني رسالة. وفي جمعه بين خلتي وصنوي، وتأخيره قديما إذا ما اتصل، ما ذكره أبو العباس المبرد رحمه الله، من أن العرب تلف الـخبرين لفا، ثم ترمى بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل ما له.

بأن الدقيق يهيج الجليل ... وأن العزيز إذا شاء ذل." (١)

"الدف : الجنب ، الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشيا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل ، الهزج : الصوت ، والفعل هزج يهزج ، والنعت هزج ، المؤوم : القبيح الرأس العظيمة ، قوله : من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية . يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحة ، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فانه يصيح على هذا الطعام ليطعم . يصف الشاعر هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطا ومرحا فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف **خدش سنور إياه** وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف **خدش سنور جانبها** الأيمن ٢٩

هر : بدل من هزج العشي ، جنيب : أي مجنوب إليها أي مقود ، أتقاها : أي استقبلها يقول : تتنحى وتتباعد من **خوف سنور كلما** انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الـهر بالخدش بيده والعض بفمه ، يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشا وعضا ٣٠

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٧٤/١

رداع : موضع ، أجش : له صوت . مهضم أي مكسر يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت ، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب ٣١

الرب : الطلا ، الكحيل : القطران ، عقدت الدواء : أغليته حتى خثر ، حش النار يحشها حشا : أوقدها ، الوقود : الحطب ، والوقود ، بضم الواو ، الإيقاد . شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليها النار فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة ، وتقدير البيت : وكأن رب أو كحيلا حش الوقود باغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها ٣٢

". (١)

"شرح المعلقات السبع

معلقة عنترة بن شداد

يقول: تتنحى وتتباعد من **خوف سنور كلما** انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه، يقول: كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشا وعضا.

٣١-

بركت على جنب الرداع كأنما بركت على قصب أجش مهضم

رداع: موضع. أجش: له صوت. مهضم أي مكسر.

يقول: كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، وقيل: بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب.

٣٢-

وكأن ربا أو كحيلا معقدا حش الوقود به جوانب قمقم

الرب: الطلاء. الكحيل: الطقران. عقد الدواء: أغليته حتى خثر. حش النار يحشها حشا: أوقدها. الوقود: الحطب، والوقود بضم الواو: الإيقاد، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم

---

(١) شرح المعلقات العشر،/

أوقدت عليه النار، فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما، وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة؛ وتقدير البيت: وكأنها ربا أو كحيلا حش الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها.

-٣٣

ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم

أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف، ومثله قول إبراهيم بن هرمة: [البسيط]:

من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

أراد فأنظر فأشبعت الضمة فتولدت من إشباعها واو، ومثله قولنا: آمين والأصل أمين، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع، ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو طي المسافة. الذفرى: ما خلف الأذن. الجسرة: الناقة الموثقة الخلق. الزيف: التبختر والفعل زاف يزيف. الفنيق: الفحل من الإبل.

." (١)

"شرح المعلقات السبع

معلقة عنترة بن شداد

ليشبه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم، وعبيد العرب السودان، ذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال:

-٢٨

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

الزور: الميل، والفعل زور يزور، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلما؛ لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عن البصريين كزيادتها في قوله تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ [العلق: ١٤] وقول الشاعر: [البسيط]:

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني،/

أي لا يقرأن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾ [الإنسان: ٦] قد اختلف فيه على هذا الوجه.

-٢٩

وكأنما تنأى بجانب دفها الـ وحشي من هزج العشي مؤوم

الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشيا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. الهزج: الصوت والفعل هزج يهزج، والنعت هزج. المؤوم: القبيح الرأس العظيمة، قوله: من هزج العشي، أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطا ومرحا، فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف **خدش سنور إياه**، وقيل: بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف **خدش سنور جانبها** الأيمن.

-٣٠

". (١)

"وقوله:

فلو أن ما أبقيت مني معلّق ... بعود ثمام ما تأوّد عودها

هو من بالغ ما ورد في صفة النحول لأن الثمام من أضعف النبت وأدقّه عوداً، ولذلك تقول العرب في الشيء تقرّبه " على طرف الثمام " وقول قيس بن معاذ من بالغ ما ورد في هذا الباب ويروى لمحمد بن نمير الثقفي:

ولم أر ليلى غير موقف ساعة ... ببطن منى ترمي جمار المحصّب

ويبدي الحصا منها إذا قذفت به ... من البرد أطراف البنان المخضّب

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر ... مع الصبح في أعقاب نجم مغرّب

ألا إنما غادرت يا أمّ مالك ... صدى أينما تذهب به الريح يذهب

ونظر المؤمّل إلى هذا المعنى فقال:

قد صرت من ضعفي إلى حالة ... تجري لها آماق حسّادي

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني،/

يكاد جسمي من نحول الضنى ... يحمله أنفاس عوّادي

وقد أفرط المحدثون في هذا فقال التمّار:

قد كان لي فيما مضى خاتم ... والآن لو شئت تمنطقت به

أنحلني الحبّ فلو زجّ بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

وقال ابن دريد:

إن الذي أبقيت من جسمه ... يا متلف الصبّ ولم تشعر

صبابة لو أنّها قطرة ... تجول في جفنك لم تقطر

حتى أتى أبو الطيّب فقال:

أراك ظننت السلك جسمي فعقته ... عليك بدرّ عن لقاء الترائب

ولو قلم ألقيت في شقّ رأسه ... من السقم ما غيّرت من خطّ كاتب

فهذا معدوم ألبتّة غير موجود لأن أدقّ ما يكون من الشعر وأحقر ما تدركه حاسّة البصر يغيّر الخطّ.

وأنشد أبو علي " ١ - ٤٥،٤٣ " :

يلقي السيوف بوجهه وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

هذا الشعر ينسب إلى ابن المولى محمد بن عبد الله بن مسلم مولى بني عمرو بن عوف من شعراء الدولتين ويوصل به بيت خامس وهو:

وإذا الفوارس عدّدت أبطالها ... عدّوه في أبطالهم بالخنصر

وأكثر مذاهب الشعراء المديح بلبس الدروع وشكّة السلاح وكمال البزّة. قال النابغة:

سهكين من صدإ الحديد كأنّهم ... **تحت السنوّر جنّة** البقّار

وقال مسلم بن الوليد يمدح بعض آل المهلّب:

تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يأتي على عجل

فجعله ملتزماً للبسها وغير عار منها. وقال الأعشى فذهب مذهب الأوّل:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... خرساء يغشى الذائدون نهالها

كنت المقدّم غير لابس جنّة ... بالسيف تضرب معلماً أبطالها

وعلمت أن النفس تلقى حتفها ... ما كان خالقها المليك قضى لها

يمدح بهذا الشعر قيس بن معدي كرب الكنديّ. ولما أنشد كثيّر عبد الملك بن مروان قوله:

على ابن العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدّي سردها وأذالها

" يؤود ضئيل القوم حمل قتيرها ... ويستضلع القرم الأشمّ احتمالها "

قال له عبد اللمك: هلاّ قلت كما قال الأعشى؟

كنت المقدّم غير لابس جنّة

فقال له كثيّر: كلاّ. إن الأعشى وصف صاحبه بالخرق ووصفتك بالحزم. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم درع إذا علّقت بزرافينها شمّرت وإذا أرسلت مسّت الأرض، وكان لا يشاهد الحروب إلاّ بها، وقد ظاهر في بعض تلك المواطن بين درعين وذلك يوم أحد ومن أمثال العرب: " المستلئم أحزم من المستسلم " وأنشد أبو علي " ١ - ٤٤،٤٥ " :

لقد هزئت منّي بنجران أن رأت ... مقامي في الكبلين أمّ أبان

ع هو لعطارد بن قرّان قاله أبو عبيدة في كتاب الصعاليك، وفيها ولا رجلاً " يرمى به الرجوان " هذه كناية عمن عرض للاستقاء ثم جعل لكل مهنة وابتذال، وقيل إنه كناية عمن يعرّض للهلكة. وفيه لا يقضى لحين أوان. أي لا يهيّأ في الوقت الذي يراد.

وأنشد أبو علي " ١ - ٤٤،٤٦ " لعمرو بن الأيهم:

وتراهن شزّباً كسعالي ... يتطلّعن من ثغور النقاب

ع هو عمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبي نصرانيّ شاعر إسلاميّ، ويقال إن اسمه عمير وقيل للأخطل وهو يموت على من تخلّف قومك قال على العميرين يريد القطاميّ عمير بن أشيم وعمير بن الأيهم. وبعد البيت الشاهد:." (١)

"يعرض بابن الزبير في قوله: بالشحيح الملحد يريد أنه ألحد في الحرم. وفي قوله:

ولا بوبر بالحجاز مقرد

والوبر: دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون حسنة العينين لا ذنب لها تدجن في البيوت. والمقرد: اللاصق بالأرض من فزع أو ذل. وقوله: حتى تحسري وتلهدي يقال لهد البعير يلهد إذا عض الحمل غاربه وسنامه حتى يؤلمه.

وأنشد أبو علي لأبي الغريب النصري:

إن امرأ أخر من أصرنا ... ألأمنا طخساً إذا ينسب

---

(١) سمط اللآلي،ص/٥٢

ع أبو الغريب: أعرابي له شعر قليل، أدرك الدولة الهاشمية، قال أبو زياد الكلابي كان أبو الغريب عندنا شيخا قد تزوج فلم يولم فاجتمعنا على باب خبائه وصحنا.

أولم ولو بيربوعأو بقراد مجدوعقتلتنا من الجوع

فأولم، وأجتمعنا عنده فأعرس بأهله، فلما أصبح غدونا عليه فقلنا:

يا ليت شعري عن أبي الغريب ... إذ بات في مجاسد وطيب

معانقاً للرشء الربيب ... أغمد المحفار في القليب

أم كان رخوا نائس القضيب ... فصاح إلينا نائس القضيب والله!

وأنشأ يقول:

سقياً لعهد خليل كان يأدم لي ... زادي ويدهب عن زوجاتي الغضبا

كان الخليل فأضحى قد تخونه ... مر الزمان وتطعاني به الثقبا

وهو القائل في هذا المعنى:

يا صاح أبلغ ذوي الزوجات كلهم ... أن ليس وصل إذا استرخت عرا الذنب

وأنشد أبو علي عن أحمد بن يحيى بيتا لم يحفظ صدره وهو:

ولا أذأ الصديق بما أقول

ع وصدره:

أند عن القلي وأصون عرضي ... ولا أذأ الصديق بما أقول

وقال ابن دريد وذأته عيني: حقرته. وقال الأموي وذأته: قمعته.

وأنشد أبو علي لدكين الراجز:

ليست من القرق البطاء دوسر ع هو دكين بن رجاء الفقيمي راجز إسلامي. ودوسر: اسم الفرس. والدسر: الدفع الشديد. وقوله قد سبقت قيسا: يريد خيل قيس فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

وأنشد أبو علي:

أعجف إلا من عظام وعصب

ع هو لأبي محمد عبد الله بن ربعي بن خالد الفقعسي راجز إسلامي، قال:

من كل محبوك قراه م‍ىتجب ... أعجف إلا من عظام وعصب

يخلط في التجراء جداً بلعب

قال أبو علي عن الأصمعي: أسرع الأرانب أرانب الخلة وذلك أنها تطويها ولا تفتقها والحمض يفتقها.

ع يفتقها أي يكثر لحمها ويسمنها، ومنه قول الأعرابي يذم رجلا: والله ما فتقت فتق السادة، ولا مطلت مطل الفرسان.

وأنشد أبو علي:

وصاحب صدق لم تناني شكاته ... ظلمت وفي ظلمي له عامدا أجر

ع ومثله:

إلى معشر لا يظلمون سقاءهم ... ولا يأكلون اللحم إلا مقددا

وقال آخر:

عجيز من عامر بن جندب ... غليظة الوجه عقور الأكلب

تبغض أن تظلم ما في المروب

والمروب: السقاء.

وأنشد أبو علي عن ابن دريد:

جبت نساء العالمين بالسبب ... فهن بعد كلهن كالمحب

ع هذا يرويه ابن دريد عن أبي عثمان الأشنانداني، ثم قال وقالت امرأة من قريش وهي ترقص ابنها:

لأنكحن ببةجارية خدبةتجب أهل الكعبة

ببة: لقب ابنها واسمه عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، أي تغلب نساء قريش بحسنها. وقال الهذلي في المحب الساقط:

دعاك إليها مقلتاها وجيدها ... فملت كما مال المحب على عمد

يقال عمد الجمل إذا فضخ سنامه أو عقره الرجل. وأختلف في معنى ببة، فقال الخليل: ببة يوصف به الأحمق، وقيل إن عبد الله بن الحارث كان كثير اللحم في صغره فلذلك سمي ببة. وقال ابن جنى: ببه حكاية الصوت الذي كانت ترقصه به وليس باسم، إنما هو كقولك قب: اسم لوقع السيف، وليس في الكلام اسم أوله باءان إلا ببة، وقول عمر: حتى يصير الناس بباناً واحدا: أي شيئاً واحدا، فأما الببر والببغا فعجميتان.

وأنشد أبو علي لعمر:

إن تبخلي لا يسلي القلب بخنكم ... وإن تجودي فقد عنيتني زمنا

ع ومثله قوله في أخرى:

قد كنت حملتني غيظا أعالجه ... فإن تجودي فقد عنيتني حججا

وقوله أيضاً:

إن تبذلي لي نائلا أشغى به ... سقم الفؤاد فقد أطلت عذابي

وأنشد أبو علي لعبيد الله بن عبد الله:." (١)

"وإذا رأيت إنساناً منافقاً يبطن خلاف ما يظهر فألحقه بعالم اليربوع، وهو فأر يكون في البرية يتخذ حجراً تحت الأرض يقال له النافقاء، وله فوهتان يدخل من إحداهما ويخرج من الأخرى، ومنه اشتق اسم المنافق فإذا هم أحد بأخذه دخل حجره وخرج من الباب الآخر، فيحفر الصياد خلفه فلا يظفر بشيء، كذلك حال المنافق لا يصح منه شيء وعلى هذا النمط كن في صحبة الناس تستريح منهم وتريحهم، فلعمر الله ما استقامت لي صحبة الناس وسكنت نفسي واستراحت من مكابدة أخلاقهم، إلا من حيث سرت معهم بهذا السير! وقال الرباحي: يا بني رباح لا تحقروا صغيراً تأخذون عنه، فإني أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد مكائده، **ومن السنور صرعه** ومن الكلب صولته ومن ابن آوى حذره، وقد تعلمت من القمر مشي الليل ومن الشمس الظهور الحين بعد الحين.

الباب السادس والثلاثون

في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال السلطان

وشفاء الصدور وراحة القلوب وطيب النفوس

اعلم أيها الملك أنك إن كملت فيك الخصال المحمودة والأخلاق المشكورة والسيرة المستقيمة، وخالفت نفسك وقهرت هواك ووضعت الأشياء مواضعها، ثم إن الرعية اهتضمت حقك وجهلت قدرك ولم توفك حظك، وبلغك منهم ما يسؤك ورأيت منهم ما لا يعجبك، فاعلم أنك لست بإله فلا تطمع أن يصفو لك منهم ما لا يصفو منهم للإله. وفصل الخطاب في هذا الباب أن تعلم أن الله خلق الخلائق أجمعين وأنعم عليهم بأنواع من النعم، فأكمل حواسهم وخلق فيهم الشهوات ثم أفاض عليهم نعمة فكملت لهم اللذات، وبعد هذا فما قدروا الله حق قدره ولا عظموه حق عظمته، بل قالوا فيه ما لا يليق به ووصفوه بما يستحيل عليه، وأضافوا إليه ما يتقدس عنه وسلبوه ما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، فمنهم من قال هو ثالث ثلاثة، ومنهم من قال له زوجة، ومنهم من قال له ابن، ومنهم من قال له البنات، ومنهم من يجسمه

---

(١) سمط اللآلي،ص/١٨٩

ومنهم من يشبهه، ومنهم من أنكره رأساً وقالوا ما للخلق صانع كما حكاه الخالق عنهم فقال: نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وهو مع ذلك يحييهم ويميتهم ويصح أجسامهم وحواسهم ويرزقهم وينعمهم ويقضي مآربهم وأوطارهم، ويمتعهم متاعاً حسناً ويبلغهم آمالهم في معظم ما يحتاجون إليه، فمعاصيهم إليه صاعدة وبركاته عليهم نازلة، كل يعمل على شاكلته وينفق مما عنده، وكل ذي حال أولى بها.

وفي مناجاة موسى عليه السلام أنه قال: إلهي أسألك أن لا يقال في ما ليس في! فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ذلك شيء ما فعلته لنفسي فكيف أفعله لك؟ وفي هذه السيرة عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن تذكر، مع أنك إن التمست رضاء جميع الناس التمست ما لا يدرك، وكيف يدرك رضاء جميع المخلوقين؟ فيا أيها الملك الذي كتب الله عليه الفناء والعمر القصير والزمان اليسير والأيام المعدودة والأنفاس المحصورة، كيف أردت أن يصفو لك من الرعية ما لم يصف منهم لخالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم؟ هيهات هيهات بعيد ما طلبت ومستحيل ما أملت! فلك في الله أسوة حسنة أن ترضى منهم ما رضي الله تعالى منهم، وتسير فيهم بسيرة ربهم فيهم، ألم تر كيف أحسن إليك ورضي منك باليسير من العمل، وأكثر لك من النعم والأموال والخول؟ وانظر كيف يستر زلاتك ويغفر هفواتك، ولا يفضحك في خلواتك، ففي هذا ما يمهد النفوس ويهذب ذوي العقول ويهدي إلى الصواب، ويوضح طريق الرشاد. ولله در عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لقد كان راغباً لما تلوته عليك، فإنه روى عنه أنه كتب إلى عمرو بن العاصي: كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك!

الباب السابع والثلاثون

في بيان الخصلة التي فيها ملجأ الملوك عند الشدائد

ومعقل السلاطين عند اضطراب الأمور وتغيير الوجوه والأحوال

أيها الملك إذا اعتجلت الأمور في صدرك واضطربت عليك القواعد، ومرجت في قلبك وجوه الآراء وتنكرت عليك المعارف، واكفهر لك وجه الزمان ورأيت آثار الغير، فلا تغلبنك خصلتان اترك للناس دينهم ودنياهم ولك الزمان من طوارق الحدثان وما يأتي به الملوان؛ فقد ترى أن المأمون قال في آخر موافقته مع أخيه الأمين: قد نفذت الأموال وألحت الأجناد في طلب الأرزاق فقال المأمون: بقيت لأخي خصلة لو فعلها ملك موضع قدمي هاتين قيل له: وما هي؟ فقال:." (١)

(١) سراج الملوك،ص/٩١

"يضيق الإزار الرحب عن ردفها كما ... يضيق بها الأحشاء عن زفراتها

وما ظبية أدماء تألف وحدة ... تزيد ظلال الضال أو أثلاتها

بأحسن منها يوم أومت بلحظها ... إلينا ولم تنطق حذار وشاتها

و قال أبن النبيه:

من لي بسلمى وفي أجفان مقلتها ... للحرب بيض حداد قط ما صحفت

يهتز بين وشاحيها قضيب نقى ... حمائم في أفنانه صدحت

وأسود الخال في محمر وجنتها ... كمسكة نفحت في جمرة لفحت

و قال الحماسي في غير هذا المعنى:

لا تنكحن الدهر ما عشت أيما ... مجربة قد مل منها وملت

تحك قفاها من وراء خمارها ... إذا فقدت شيئاً من البيت جنت

تجود برجليها وتمنع درها ... و إنَّ طلبت منها المحبة هرت

و قوله تحك قفاها: يريد إنّها لا تحسن احتكاكا، فضلا عن غيره. وقوله تجود برجليها، الخ: يريد إنّها تتأتى لمن يريد غشيانها، ولا تصلح للولادة، لأنها قعدت عنها فلا در لها. وتقدم هذا المعنى. وقال الحماسي أيضاً في لتلميح:

إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى ... على الرجل المسكين كاد يموت

وفي هذا القدر كفاية من هذا الباب، والله يقول الحق ويهدي السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الثاء

الثابت يكسر الوثبات.

الثابت: الرزانة والحلم، وهو ضد الخفة والطيش. والوثبات: جمع وثبة، وهي الصولة والانتقام. وهذا مثل ظاهر المعنى، وهو مصنوع فيما أظن.

أثقف من سنورٍ.

يقال ثقف الرجل، بضم القاف، يثقف ثقافة، فهو ثقف وثقيف؛ وثقف، بكسرها، يثقف ثقفا، فهو ثقف وثقف ، كندس وندسٍ، إذا كان حاذقا فطنا خفيفا. ومنه، حديث أنس: وكان غلاما ثقفا. والسنور، على وزن جردحل: الهر المعروف، والأنثى سنورة، وله أسماء كثيرة، حتى حكي أنَّ أعرابياً صاده ولم يعرفه. فلقيه

إنسان، فقال له: ما هذا السنور؟ ثم لقيه أخر، فقال: ما هذا القط؟ ثم آخر، ثم آخر. فلما رأى كثرة أسمائه ظن أن ذلك لخير عظيم فيه، فقال: أبيعه، لعل الله تعالى يرزقني مالاً كثيراً. فلما وقفه في السوق قيل له: بكم تبيعه؟ قال: بمائة دينار. فقيل له إنّه لا يساوي إلا نصف درهم. فرمى به وقال: لعنه الله! ما اكثر أسمائه، وأقل بركته! وهو في الخفة وسرعة الاختطاف النهاية. فمن ثم ضرب به المثل.

أثقل رأساً من فهدٍ.

الفهد، بفتح الفاء وسكون الهاء بعدها دال مهملة، الحيوان المعروف الذي يتصيد به، وهو سبع، ويزعمون إنّه متولد من بين الأسد والنمر. وفهد الرجل، بالكسر تشبه بالفهد في نومه وتمدده، كما في حديث أم زرع: إنَّ دخل فهد وإنَّ خرج أسد. ويقال فهد أيضاً إذا نام وتغافل عما يجب تعهده. والفهد كثير النوم ثقيله، ومن ثم قالوا: أنوم من فهد، وأثقل رأساً من فهد.

مثقل استعان بذقنه.

المثقل، من الثقل المذكور، وهو ضد الخفة. ويقال: ثقل الشيء بالضم، يثقل، ثقلاً، على مقال عنب، فهو ثقيل؛ وثقله تثقيلا؛ وأثقله تثقيلا؛ وأثقله. والاستعانة: طلب العون. والذقن، بفتحتين والذال معجمة: معجم اللحيين من اسفل.

يضرب هذا المثل للذليل يستعين بمثله أو أذل منه. وأصله في البعير يحمل عليه الثقل فلا يستطيع إنَّ ينهض به، فيضرب بذقنه على الأرض، معتمدا عليه ليقوم.

أثقل من حديث معادٍ.

الثقل تقدم؛ والحديث: الخبر؛ والمعاد: الذي سمعته ثم أعيد عليك مرة أخرى فهو يثقل على السماع كثيرا لعدم الداعي إلى سماعه، مع الملل الحاصل للنفس من تكراره. والنفس للطافتها وروحانيتها اكثر من البدن تألما بالاذاية واقل صبرا واحتمالا، فلا تكاد ترتاح إلاّ إلى ما فيه غذاؤها، من علوم تستحصلها، أو غرائب ولطائف تتفكه بها. فإذا عمدت ذلك غلبها الضجر، ونفرت غاية النفر؛ ومن ثم تستثقل الكلام المعاد وتمل منه، ولو كان في نفسه بليغا عجيبا، إذ لم يبق لها حظ فيه. وكان عدم الملل في كتاب الله تعالى، مع معاودته على مرور الليلي والأيام، معجزة ظاهرة للعيان؛ ومن ثم قيل: كل مكرر مملول إلاّ القرآن. ومما قيل في ثقيل:

يا ثقيلاُ على القلوب إذا عن ... لها أيقنت بطول الجهاد!

يا قذى في العيون يا غلة بين ... تراقي حرارة في الفؤاد!

يا طلوع العذول يا بين ألف ... يا غريما أتى على الميعاد!." (١)

"عيوا بأمرهم كما ... عيت ببيضها الحمامة

جعلت لها عودين من ... نش وآخر من ثمامة

و يقال أيضاً: أحمق من حمامةٍ.

خرقاء وجدت صوفاً.

تقدم أنَّ الخرق يكون بمعنى عدم الإتقان؛ والمرأة الخرقاء من هذا المعنى ضد الصناع؛ والصوف معروف، البعض منه صوفة.

ومعنى المثل أنَّ المرأة غير الصناع إذا وجدت صوفا عاثت فيه وودرته. يضرب مثلا للأحمق يجد مالا فيضيعه ويتلفه، أو لمن يخرق في كل ما وجده وتمكن منه.يحكى إنَّ الحسن رضي الله عنه لقي سباج وهو يسرع، فجل الحسن يومئ إليه بإصبعه كفعل الغازلة ويقول: خرقاء وجدت صوفا.

وهذا المثل كالمثل الآخر الآتي: عبد وخلى في يديه.

أخسر صفة من أبي غبشان.

الخسارة ضد الربح. خسر الرجل بالكسر يخسر خسراً وخسارة: وأبو غبشان هو الخزاعي. وتقدم هذا المثل وما كان من قصته في حرف الحاء المهملة.

خش ذؤالة بالحبالة.

الخشية: الخوف، خشي بالكسر يخسى خشية؛ وخشية أنا تخشية: خوفة؛ وخشى فلانا تخشية: خوفه؛و ذؤالة بذال معجمة، على مثال ثمامة الذئب، مأخوذ من الذالان، وهو مشية فيها إسراع أو خفة وميس. يقال: ذال يذال ذال وذالانا إذا مشي تلك المشية؛ والحبالة: التي يصاد بها.

والمعنى: خوف الذئب بالحبالة. ويضرب عند الأمر بالتهديد والتبريق.

خشية خير من ملء وادٍ حباً.

أي: أن تخاف أرفع لمقدارك وأسمى لجانبك من أن تحب.

وهذا كقولهم: رهبوتى، خير من رحموتى؛ وقول الغضبان بن القبعثري للحجاج: أو فرق خير من حبين، وسيأتي.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم،ص/١٤٧

أخطأت اسكت الحفرة.

الخطأ ضد الصواب. ويقال: أخطأ يخطئ إخطاء فهو مخطئ؛ ويقال خطئ بالكسر يخطأ إذا سلك سبيل الخطأ، عامدا أو غير عامد، فهو خاطئ. وقيل: الخاطئ هو المتعمد؛ والاست بهمزة الوصل والسته: الدبر أو حلقته؛ والحفرة بضم الحاء معروفة. وهذا المثل يضرب لمن يحيد عن الصواب في مقصده، ويضع الشيء في غير موضعه. ومعناه ظاهر.

أخطأ من ذبابٍ.

الخطأ مر، وكذا الذباب، ووصف بالخطأ لأنه يقع في الهلاك بنفسه: فقد يسقط في الماء الحار فيموت، أو في الشيء الذي يلتزق به ولا يخلص منه.

أخطأ من فراشٍ.

الفراش بفتح الفاء بوزن سحاب هو الذي يتهافت على السراج، واحده فراشة. ووصف بالخطأ أيضاً كما ذكر في الذباب، لأنه يلقي نفسه على السراج والنار كلها فيحترق. وقال الشاعر:

جهالة سنور وخطأ فراشةٍ ... وانك من كلب التهارش أجهل

و في الحديث: إنكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

وما احسن من قول الأدباء:

لهيب الخدين بدا لطرفي ... هوى قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا ... وها أثر الدخان على الحواشي

و قول الآخر:

جلت محاسنه عن كل تشبيه ... وجل عن واصف في الحسن يحكيه

أنظر إلى حسنه واستغن عن صفةٍ ... سبحان خالق سبحان باريه!

النرجس الغض والورد الجني له ... والأقحوان النضير الضوء في فيه

دعا بألحاظه قلبي إلى عطبي ... فجاءه مسرعا طوعا يلبيه

مثل الفراشة تأتي إذ ترى لهبا ... إلى السراج فتلقي نفسها فيه

الخنفساء إذا مست نتنت.

الخنفساء:الدويبة السوداء المعروفة. يقال إنها خنفساء وخنفس وخنفسة ونونها زائدة. والنتن قبح الرائحة. يقال: نتن الشيء بالضم وأنتن فهو منتن. والخنفساء معروفة بالنتن فيضرب ذلك مثلا للرجل المشتمل على

الخبث والعيب وإنّه يترك ويجتنب. والمعنى: لا تفتش ما عنده فانه يؤذيك بنتن معايبه!

أخف حلماً من بعير.

الخف ضد الثقل. خف الشيء يخف خفة فهو خفيف. والقياس خافٌ كدب يدب فهو داب. ولكن حملوا الخفة على ضدها وهو الثقل خفيف كما قالوا: ثقيل. والحلم تقدم. والبعير معروف. وهذا كما قال الحماسي:

لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعيرُ

يصرفه الصبي بكل وجهٍ ... ويحسبه على الخسف الجريرُ

أخف حلما من عصفورٍ.

الحلم مر، والعصفور: الطائر الصغير المعروف وهو على أنواع كثيرة. والأنثى عصفورة. قال الشاعر:

كعصفورة في كف طفلٍ يسومها ... حياض المنايا وهو يلهو ويلعبُ." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٨٤ """""""""

إذا تبلج فجر فوق زرقته . . . حسبته فرسا دهاء في بلق

أو لازوردا جرى في متنه ذهب . . . فلاح في شارق من مائه شرق

عشية كملت حسنا وساعدها . . . ليل يمدد أطنابا على الأفق

تجلى بغرة وضاح الجبين له . . . ما شئت من كرم واف ومن خلق

ألفاظ لأهل العصر في وصف الماء وما يتصل به

ماء كالزجاج الأزرق ، غدير كعين الشمس ، موارد كالمبارد ، وماء كلسان الشمعة ، في صفاء الدمعة ، يسبح في الرضراض ، سبح النضناض ، ماء أزرق **كعين السنور** ، صاف كقضيب البلور ، ماء إذا مسته يد النسيم حكى سلاسل الفضة ، ماء إذا صافحته راحة الريح ، لبس الدرع كالمسيح ، كأن الغدير بتراب الماء رداء مصندل ، بركة كأنها مرآة السماء ، بركة مفروزة بالخضرة ، كأنها مرآة مجلوة ، على ديباجة خضراء ، بركة ماء كأنها مرآة الصناع ، غدير ترقرقت فيه دموع السحائب ، وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب ماء زرق حمامه ، طامية أرجاؤه ، يبوح بأسراره صفاؤه ، وتلوح في قراره حصباؤه ، ماء كأنما يفقده من يشهده ، يتسلسل كالزرافين ، ويرضع أولاد الرياحين ، انحل عقد السماء ، ووهى عقد الأنواء ، انحل سلك القطر عن در البحر ، أسعد السحاب جفون العشاق ، وأكف الأجواد ، وانحل خيط السماء ، وانقطع شريان

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم،ص/٢٢٠

الغمام ، سحابة يتجلى عليها ماء البحر ، وتفض علينا عقود الدر ، سحاب حكى المحب في انسكاب دموعه ، والتهاب النار بين ضلوعه ، سحابة تحدو من الغيوم جمالا ، وتمد من الأمطار حبالا ، سحابة ترسل الأمطار أمواجا ، والأمواج أفواجا ، تحللت عقد السماء بالديمة الهطلاء ، غيث أجش يروي الهضاب والآكام ، ويحيي النبات والسوام ، غيث كغزارة فضلك ، وسلاسة طبعك ، وسلامة عقدك ، وصفاء ودك ، وبل كالنبل ، سحابه يضحك من بكائها الروض ، وتخضر من سوادها الأرض ، سحابة لا تجف جفونها ولا يخف أنينها ،." (١)

"بالمرقط كأنه بالنجوم منقط شثن الكفين بعيد ما بعد العينين كأن ذؤابة ذوابة كوكب أوجد ملة مركب وكأن المجرة أورثته غديرها والثريا نثرت عليه دنانيرها عظيم الوثوب والطفور حديد الناب والأطفور جن نجد وغور وكرة حور وكور وجرم ثور في **مسلاح سنور استوزره** ملك الوحوش وقلده تدبير الملك وعرض الجيوش فحل من ذلك الأسد محل الروح من الجسد وكفاه ما وراء بابه ودافع الأعدا من جنابه ووفر من جبايته وأجرى رسوم عزه وإبايته وأخلص الله عقيدة نصحه وتبرأ من شين الغش وقبحه حتى عمت الهيبة وخصت وشرفته الأعداء وغصت وعرفت الوحوش أقدارها وألفت السياسة مدارها وأمنت السبل والمسالك وخاف المملوك سطوة المالك وحسنت الأخبار عن سيرته وشهدت بالعدل ألسن جيرته لما أسن واستن فأنكر من قوته ما عرف وقارب من مدى العمر الطرف فمال مزاجه وانحرف وكع عن الملاذ وانصرف فأصبح متنه هزيلا وجسمه ضئيلا ونشاطه قليلا ورأى عبء الوزارة ثقيلا إن الحق أقوم قيلا دخل على الأسد خلوة مشورته وصرح له عن ضرورته وأقام له الحق في صورته وقال أيها الملك السعيد عشت ما بدا لك وحفظت ميزان الطبايع عليك اعتدالك ولازلت مرهوب السطا بعين الخطا فإنما في مهاد الدعة أمن القطا وهن من عبدك العظم وضعف الافتراس وساء الهضم وكاد ينثر النظم وبان في آلة خدمتك الكلال واستولى الهم والاضمحلال وأربأ لملكك عن تقصير يجنيه ضعفي وإن عظم لفراق سدتك لهفي فسوغنى التفرغ لمعادي والنظر في بعد طريقي وقلة زادي واستكف من يقوم بهمتك ويبوء بعبء خدمتك فما على استحثاث الأجل من قرار وما بعد العشية من عوار

من عاش أخلقت الأيام جدته

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب،١/١٨٤

وخانه نقشاه السمع والبصر

". (١)

" لاتحقرن من الإحسان محقرة ... أحسن فعاقبة الإحسان حسناه ...

حدثنا محمد بن أيوب بن مشكان بطبريه قصبة الأردن حدثنا أبو عتبه حدثنا سلمة بن عبد الملك العرضي حدثنا المعافي بن عمران قال سمعت ميمون يقول من رضى من خلة الإخوان بلا شيء فليواخ أهل القبور

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد القيسي حدثنا محمد بن الوليد بن أبان العقيلي حدثنا نعيم بن حماد قال أنشدني ابن المبارك ... ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له ... ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا ... والعرف من يأته يحمد عواقبه ... ما ضاع عرف ولو أوليته حجرا ...

سمعت يوسف بن يونس الفرغاني يقول بعث **أبو السنور الشاعر** إلى الأمير أبي الأشعث بطبق ورد يوم النيروز هدية وبعث اليه بهذه الأبيات ... بعثنا ببر تافه دون قدركم ... وما تبعث الألطاف للقل والكثر ... ولكن ظرفا أن تزيد مودة ... فهل تكرمنا بالقبول وبالعذر ... فلو كان بري حسب ما أنت أهله ... أتاك إذا روحي على طبق البر ...

سمعت عمر بن محمد الهمداني يقول سمعت وزيره بن محمد الغساني يقول قدم بعض الكتاب العسكر فأهدى اليه إخوانه وكان فيهم من قعدت به الحال فوجه إليه بدقه وأشنان وكتب اليه لو تمت الإرادة جعلت فداءك ببلوغ النية فيه وملكتني الجدة بسط القدرة لأتعبت السابقين الى برك ولبرزت أمام المجتهدين في فضلك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وقصرت عن مساماة أهل النعمة وكرهت أن تطوي صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فوجهت اليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته وبالمختتم به لطيبه ونفعه مقتصرا عن ألم التقصير فيه فأما ما سوى ذلك فالمعبر عني فيه قول الله٩١ ١٩١ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام

حدثنا محمد بن يوسف الأرمني حدثنا إبراهيم بن عبد العزيز الموصلي حدثنا ." (٢)

"قال، وقال غيره: السعنة: المشؤومة، والمعنة: الميمونة، وصلة شعر النمر (١) :

يلوم أخي على إهلاك مالي ... وما إن عاله ظهري وبطني

---

(١) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب،٣٢٦/٢

(٢) روضة العقلاء،ص/٢٤٥

ولا ضيعته فألام فيه ... فإن هلاك مالك غير معن أي غير يسير ولا هين.

قال أحمد بن يحيى: فدل ذلك على أن المعن القليل، والسعن الكثيرز

٢٣٧ - ؟ باب الأمثال في نفي العلم

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا " ما يعرف فلان الحو من اللو، والحي من اللي "

ع: قال أبو بكر: معناه ما يعرف ما حوى مما لوى (٢) .

قال أبو عبيد: وكذلك قولهم: " ما يعرف هراً من بر "

ع: قال الفراء: الهر: العقوق، والبر: اللطف، وقال خالد بن كلثوم: الهر: السنور، والبر: الجرذ، وقال ابن الأنباري: معناه هاراً من باراً ؟ لو كتبا - . وقال أبو عبيدة: معناه، الهرهرة من البربرة، والهرهرة: صوت الضأن، والبربرة: صوت المعز.

---

(١) انظر تهذيب الألفاظ: ٤٨٨.

(٢) قال ثعلب في شرحه: أي لا يعرف الكلام الذي يفهم من الذي لا يفهم (المجالس: ٥٦ - ٤٧).." [١]

"وحدّثني الزيادي قال. حدّثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن أن عمر أتي بامرأة ولدت لستة أشهر فهم بها؛ فقال له عليّ: قد يكون هذا، قال اللّه عز وجل. " وحمله وفصالة ثلاثون شهراً " ، وقال. " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين " .

بين عمر وقائفين سألهما عن غلام أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: اختصم رجلان في غلام هما يدعيه؛ فسأل عمر أمه؛ فقالت: غشيني أحدهما ثم هرقت دماً، ثم غشيني الآخر، فدعا عمر قائفين فسألهما؛ فقال أحدهما: أعلن أم أسر؟ قال: أسر. قال: اشتركا فيه. فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر؛ فقال مثل قوله؛ فقال. ما كنت أرى أن مثل هذا يكون. وقد علمت أن الكلبة يسفدهم الكلاب فتؤدي إلى كل فحل نجله. وركب الناس في أرجلهم وركب ذوات الأربع في أيديها، وكل طائر كفه في رجليه.

ما نقص خلقه من الحيران

لأبي عبيدة في معنى هذا العنوان حدّثني أبو حاتم عن أبي عبيد ة قال: الفرس لا طحال له، والبعير لا مرارة له، والظليم لا مخ لعظمه. قال زهير:

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال،ص/٥١٥

كأن الرحل منهم فوق صعلٍ ... من الظلمان جؤجؤه هواء

وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة. وصفن البعير لا بيضة فيه. والسمكة لا رئة لها ولذلك لا تتنفس، وكل ذي رئة يتنفس.

المشتركات من الحيوان

الراعي بين الورشان والحمامة والبخاتي من الإبل بين العراب والفوالج والحمير الأخدرية من الأخدر وهو فرس كان لأردشير توحش فحمى عاناتٍ من الحمير فضرب فيها، وأعمارها كأعمار الخيل. والزرافة بين الناقة من نوق الوحوش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان واسمها اشتركاوبلنك أي بين الجمل والكركند؛ وذلك أن الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجيء بولد خلقه بين الناقة والضبع، فإن كان ولد الناقة ذكراً عرض للمهاة فألقحها زرافة. وسميت زرافة لأنها جماعة وهي واحدة كأنهم جمل وبقرة وضبع؛ والزرافة في كلام العرب الجماعة.

وقال صاحب المنطق. الكلاب تسفدهم الذئاب في أرض سلوقية فيكون منها الكلاب السلوقية.

المتعاديات

بين البوم والغراب عداوة. وبين الفأرة والعقرب عداوة. وبين الغراب وابن عرس عداوة. وبين الحدأة والغداف عداوة. وبين العنكبوت وبين العظاءة عداوة. وبين الحية وبين ابن عرس عداوة. وبين ابن آوى والدجاج عداوة. **وبين السنور والحمام** عداوة. وبين البوم وبين جميع الطير عداوة، لأن البومة ردية البصر ذليلة بالنهار فإذا كان الليل لم يقو عليها شيء، والطير تعرف ذلك من حالها فهي بالنهار تضربها وتنتف ريشها، ولحرصهم على ذلك صار الصائد ينصبهم للطير. وبين الحمار وبين عصفور الشوك عداوة، ومتى نهق الحمار سقط بيض عصفور الشوك. وبين الحمار وبين الغراب عداوة. وبين الحية والخنزير عداوة. والغراب مصادق للثعلب. والثعلب مصادق للحية. والجمل يكره قرب الفرس أبداً ويقاتله. وبين الأسد وبين الفيل عداوة. ويقال: إن الأسد والنمر مختلفان، والأسد والببر متفقان.

الأمثال المضروبة بالطبائع

يقال: فلان " أسمع من قراد " ؛ والقردان تكون عند الماء فإن قربت الإبل منهم تحركت وانتعشت، فيستدلون بذلك على إقبال الإبل. و " أسمع من فرس و " أحزم من فرخ العقاب " ، وذلك أنه يكون في عرض الجبل فلا يتحرك فيسقط. و " أحلم من حية و " أهدى من قطاة وحمامة و " أخف رأساً من الذئب و " أنوم من فهد و " أظلم من حية وذلك لأنهم تدخل حجرة الحشرات وتخرجها. و " أحذر من غراب " و " أصنع

من تنوط " وهو طائر يصنع عشاً مدلى من الشجر. و " أصنع من سرفة " وهي دويبة تعمل بيتاً من قطع العيدان. و " أسرق من زبابة " وهي فأرة برية. و " أسرق من كندش " وهو العقعق؛ ويقال أيضاً: " أحمق من عقعق " لأنه من الطير الذي يضيع فراخه. و " أخرق من حمامة " وذلك لأنها لا تجيد عمل العش فربما وقع البيض فانكسر.

شعر لعبيد بن الأبرص قال عبيد بن الأبرص:

عيوا بأمرهم كما ... عيت بيضتها الحمامه

جعلت لهم عودين من ... نشمٍ وآخر من ثمامه

يقول: قرنت النشم بالثمام وهو ضعيف فتكسر ووقع البيض فانكسر.

نصيحة عيسى عليه السلام للحواريين." (١)

"من كتاب عليّ رضي الله عنه إلى ابن عباس رضي الله عنهما وفي كتاب عليّ رضي الله عنه إلى ابن عباس: لقد رأيت العدو على ابن عمك قد حرب، والزمان قد كلب، قلبت لابن عمك ظهر المجن بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من الأموال اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى.

في نوم الذئب وشعر لحميد بن ثور ويقولون. إن الذئب ربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى؛ وقال حميد بن ثور:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

والذئب أشد السباع مطالبة، وإذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان فتأكله؛ وليس شيء من السباع يفعل ذلك.

الفيل

قالوا: لسان الفيل مقلوب طرفه إلى داخل.

من أقوال الهند في لسان الفيل والهند تقول: لولا أن لسانه مقلوي لتكلم.

والفيل إذا ساء خلقه وصعب عصبوا رجليه فسكن. وليس في جميع الحيوان شيء لذكوره ثدي في صدره إلا الإنسان والفيل. والفيل المغتلم إن سمع صوت خنوص من الخنازير ارتاع ونفر. والفيل يفزع من السنور. وتزعم الهند أن نابي الفيل هما قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين. وقال صاحب

---

(١) عيون الأخبار،ص/١٦٨

المنطق: ظهر فيل عاش أربعمائة سنة.

وقال حدّثني شيخ لنا قال: رأيت فيلاً أيام أبي جعفر قيل. إنه سجد لسابور ذي الأكتاف ولأبي جعفر، والفيلة تضع في سبع سنين.

الفهد

قالوا: السباع تشتهى رائحة الفهد، فإذا سمن الفهد عرف أنه مطلوب وأن حركته قد ثقلت فأخفى نفسه حتى ينقضي الزمان الذي تسمن فيه الفهود. ويعتري الفهد داء يقالع له خانقة الفهود، فإذا اعتراه أكل العذرة فبرأ. والوحشي المسن منها في الصيد أنفع من الجرو المربب.

الأرنب

قالوا: الأرنب تحيض ولاتسمن إلا بزيادة اللحم. وقضيب الذكر من الأرانب ربما كاد من عضم، وكذلك قضيب الثعلب. والأرنب تنام مفتوحة العين. وإنفحة الأرنب إذا شربتهم المر ءة من بعد أن تطهر من المحيض منعت من الحبل. والكلف إن طلي بدم الأرنب أذهبه.

القرد والدب

لعمرو بن ميمون في قردة زنت قال: حدّثني محمد بن خالد بن خداش قال: حدّثني سلم بن قتيبة عن هشام عن حصين وأبي بلج عن عمرو بن ميمون قال. زنت قردة في الجاهلية فرجمهم القرود ورجمتهم معهم.

قالوا: وليس شيء يجتمع فيه الزواج والغيرة إلا الإنسان والقرد.

قالوا: والديسم جرو الدب تضعه أمه وهو كفدرة لحم فتهرب به في المواضع العالية من الذر والنمل حتى تثغد أعضاؤه.

مصايد السباع العادية

السباع العادية: تصطاد بالزبى والمغويات، وهي آبار تحفر في أنشاز الأرض، فلذلك يقال: قد " بلغ السيل الزبى " .

في مصائد السباع العادية قال صاحب الفلاحة: ومما تصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فتقطع قطعاً ثم تشرح ثم تكتل كتلاً ثم تؤجج نار في غائط من الأرض يقرب فيه السباع ثم تقذف تلك الكتل في النار واحدة بعد واحدة حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل في تلك الأرض ثم تطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيها الخربق الأسود والأفيون وتكون تلك

النار في موضع لا ترى فيه حتى تقبل السباع لريح القتار وهي آمنة فتأكل من قطع اللحم ويغشى عليها فيصيدها الكامنون لهم كيف شاءوا.

النعام

قالوا في الظليم: إن الصيف إذا أقبل وابتدأ البسر في الحمرة ابتدأ لون وظيفيه بالحمرة ولا يزالان يتلونان ويزدادان حمرة إلى أن تنتهي حمرة البسر، ولذلك قيل له: خاضب.

وفي الظليم: إن كل ذي رجلين إذا انكسرت إحدى رجليه قام على الأخرى وتحامل على ظلع غيره فإنه إذا انكسرت إحدى رجليه جثم، ولذلك قال الشاعر في نفسه وأخيه:

فإني وإياه كرجلي نعامةٍ ... على ما بنا من ذي غنى وفقير

يقول: لا غنى بواحد منا عن الآخر.

وقال آخر:

إذا انكسرت رجل النعامة لم تجد ... على أختهم نهضا ولا باستها حبوا

قالوا: وعلة ذلك أنه لا مخ له في ساقيه، وكل عظم فهو ينجبر إلا عظماً لا مخ فيه؛ وزماخر الشاء لا تنجبر؛ قال الشاعر:

أجدك لم تظلع برجل نعامة ... ولست بنهاض وعظمك زمخر

أي أجوف لا مخ فيه.

شعر لذي الرمة يذكر الظليم." (١)

"وقال لحجّام يَحْجِمُه: انظُر ما آمُرك به فاصنَعْه، ولا تكن كمن أُمِر بأمرٍ فضيّعه، أنْقِ غسل المَحَاجِم واشدُدْ قُضُبَ المَلازِمِ وأرْهِفْ ظُبّات المَشارِطِ وأسْرِع الوضع وعجل النَّزْعَ وليْكُن شرطُك وَخْزاً، ومصُك نَهْزاً، ولا تُكرِهن آبياً، ولا تردن آتياً. فوضع الحجّامُ محاجمه في جونته ومضى.

بين أعرابي وأبي المكنون النَّحْوي سَمِع أعرابي أبا المكنون النَحْوي في حَلْقَته وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم ربّناَ وإلهَنَا ومولانا صلّ على محمد نبيّنا؛ اللهم ومَن أراد بنا سوءاً فأحِطْ ذلك السوءَ به كإحاطة القلائد على تَرَائب الوَلَائد، ثم - ارسِخْه على هَامَته كرُسُوخ السَجِّيل على هَام أصحاب الفِيل؛ اللهم اسْقنا غَيْثاً مُغيثاً مَريئاً مَريعاً مُجَلْجلاً مُسْحَنْفِراً هَزِجاً سَحًّا سفُوحاً طَبَقاً غدقاً مُثْعَنجِراً. فقال الأعرابيّ: يا خليفةَ نوح هذا الطوفان وربّ الكعبة، دَعْني آوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُني من الماء.

---

(١) عيون الأخبار،ص/١٧٢

بين أبي الأسود الدؤلي وغلام يقعَر في كلامه أبو الحسن قال: كان غلام يُقعَر في كلامه، فأتى أبا الأسود الدُّؤلي يلتمس ما عنده؛ فقال له أبو الأسود: ما فعل أبوك؟ قال: أخذته الحُمى فَطَبَخَتْه طَبْخاً وفَضَخَتْه فَضْخاً وفنخته فَنْخاً فتركته فَرْخا " قال أبو الأسود: فما فعلت امرأته التي كانت تُجارُه وتُشَاره وتُزارُه وتهارُّه؛ قال: طلقها فتزوُّجت غيره فرَضِيت وحَظِيَت وبَظِيَت. قال أبو الأسود: قد عرفنا حَظِيت؛ فما بِظيَت؟ قال: حرف من الغريب لم يبلغك. قال أبو الأسود: يابن أخي، كل حرف من الغريب لم يبلغ عمك فاستُره كما تستر السنَّوْرُ خُراها.

لزيد بن كثيرة قال زيد بن كثيرة: أتيتُ بابَ كبير دار وهناك حَداد، فأردتُ أن ألج الدارَ فدَلَظَي دَلْظةً وادرس الناس عليهم فوالله إن زَلْنا نَظَارِ نَظَارِ حتى عَقَل الطلُ.

وقال أيضاً: أتيتُ بابَ كبير وإذا الرجالُ صَتِيتَان وإذا أرْمدَاءُ كثيرة وطُهَارةٌ لا أحْصِيهم ولحَامٌ كأنها آكَام.

شعر للطائي وقال الطائي :

أيوسف جئتَ بالعَجَب العجيبِ ... تركتَ الناسَ في شَك مُريبِ

سمعتُ بكل داهيةٍ نآدٍ ... ولم أسْمَع بسراج أديبِ

أمَا لَوْ أنّ جهلَك كان عِلْماً ... إذاً لنفذتَ في عِلم الغُيوبِ

فما لَكَ بالغَريب يد ولكنْ ... تَعَاطِيكَ الغريبَ من الغَريبِ

لرؤبة بن العجاج قال رؤبة بن العَجّاج: خرجت مع أبي، نريد سليمان بنَ عبد الملك، فلمّا صِرْنا في الطريق اهْدِيَ لنا جَنْبٌ من لَحْم عليه كَرَافِئُ الشَحْم وخريطة من كَمْاةٍ ووطْب من لَبَن فطبَخْنا هذا بهذا، فما زال ذِفْرَيَايَ تَنْتِحَان منه إلى أن رجعتُ الكَرَافئُ: الطبقات، وكذلك كرافئ السحاب "

وصايا المعلّمين

من عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدَب ولده قال عُتبة بن أبي سُفيان لعبد الصمد مؤدِّب ولده: ليكن إصلاحُك بَني إصلاحَك نفسك، فإن عُيوبَهم معقودة بعَيْبك، فالحسنُ عندهم ما استحسنتَ، والقبيحُ ما استقبحت؛ وعلِّمهم سِيَرَ الحكماءِ، وأخلاقَ الأدباء، وتهدَدْهم بي وأدَبْهم دوني؛ وكن لهم كالطبيب الذي لا يَعْجَل بالدواء حتى يَعْرِف الداء؛ ولا تَتَكِلَنَ على عذر مني، فإني قد اتكلتُ على كِفاية منك.

من الحجاج لمؤدب بنيه قال الحجّاج لمؤدب بنيه: علِّمهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم يَجدون مَنْ يكتُبُ عنهم، ولا يَجِدون مَن يَسْبَحُ عنهم.

من عبد الملك لمؤدب ولده وقال عبد الملك لمؤدُب ولده: علِّمْهم الصدق كما تُعَلَمهم القرآن وجَنِّبْهم

السَّفِلَةَ فإنّهم أسوأ الناس رِعَةً وأقلُهم أدباً، وَجَنِّبْهُم الحَشَم فإنّهم لهم مَفْسَدة؛ وأحفِ شُعُورَهم تَغْلُظْ رِقابُهم، وأطْعِمْهم اللحمَ يَقْوَوْا؛ علَمهم الشّعر يَمْجُدُوا ويَنْجُدُوا، ومُرْهم أن يَستاكوا عَرْضاً ويَمَصّوا الماء مصاً ولا يَعبُوْه عَبَّا؛ وإذا احتجتَ إلى أن تتناولَهم بأدب فليكن ذلك في سِتْر لا يعلَمُ به أحدٌ من الغاشية فَيَهُونُوا عليه.

وقال آخر لمؤدَب ولده: لا تُخْرجهم من عِلْم إلى عِلْم حتى يُحْكِمُوه، فإن اصطِكَاكَ العلم في السمع وازدحامَه في الوَهم مَضَلَةٌ للفهم.

شعر شريح إلى معلم ولده يوصيه به." (١)

"وأعاجيب أبي نخيلة في القنص وغيره كثيرة، وفيما أوردنا من ذلك دليل على باقية. وشعره موجود كثير، فمن أراده لم يعوزه ذلك.

أخبار حماد عجرد

قال أبو العباس المبرد: حدثني أبو يعقوب الباهلي قال:

هجا حماد عجرد محمد بن سليمان الهاشمي بقصيدته التي يقول فيها:

له جسم برغوث وعقل مكاتب ... **وغلمه سنور يبيت**. يولول

فأهدر محمد بن سليمان دمه، فعلم حماد عجرد أنه لا مقام له بالبصرة، فمضى إلى قبر أبيه سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس مستجيراً به وقال في ذلك:

لم أجد لي من الأنام مجيراً ... فاستجرت القبور والأحجارا

غير أني جعلت قبر أبي أي ... وب لي من حوادث الدهر جارا

وحقيق لمن يجاور ذاك ال ... قبر أن يأمن الرّدى والعثارا

حدثني المهدي الشاعر قال: قيل لبشار الأعمى: ما أقبح ما هجاك به حماد عجرد؟ فقال قوله:

ويا أقبح من قرد ... إذا ما عمى القرد

وقد قيل: لم يشتد عليه من هجائه إياه شيءٍ كما اشتد عليه هذان البيتان:

لو طليت جلدته عنبرا ... لنتنت جلدته العنبرا

أو طليت مسكاً ذكياً إذن ... لحول المسك عليه خرا

ومما يستحسن لحماد عجرد كلمته التي يقول فيها:

---

(١) عيون الأخبار،ص/١٩٩

كم من أخ لك لست تنكره ... ما دمت من دنياك في يسر
متصنع لك في مودته ... يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء ويل ... حى الغدر مجتهداً وذا الغدر
فإذا عدا والدهر ذو غيردهر عليك عدا مع الدهر
فارفض بإهمال أخوة من ... يقلي المقل ويعشق المثري
وعليك من حالاه واحدة ... في العسر إما كنت واليسر
فلقد خبرت وما استوى رجلٌ ... خبر وآخر غير ذي خبر
فوجدت من أحببت متهماً ... متصرفاً لتصرف الدهر
إلا القليل قد وجدت ذوي ... عهد وشكر أيما شكر
ومما يستحسن لحماد من الشعر ويختار له قوله:
ألست بودي واثقاً لك إنني ... بودك مني واثق بي فاعلما
أما والذي نادى من الطور عبده ... وكرم بالإنجيل عيسى ابن مريما
وخص بآيات القران محم داً ... نبي الهدى صلى عليه وسلما
لقد حزت من قلبي مكاناً ممنعاً ... أرى لك فيه أن أريق لك الدما
أرى ذاك من غنمٍ، ولست أرى الذي ... يرى الناس من غنم المكاسب مغنما
سأشرب كأسيك اللتين سقيتني ... وإن كانتا والله صابا وعلقما
وأدخل كفي إثر كفك في الذي ... عراك ولو أدخلتها ثقب أرقما
أخبار الحمادين
حماد عجرد وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية، وكانوا في عصر واحد، وكلهم شاعر مفلق وخطيب مبرز.
حدثني أحمد بن محمد الثقفي قال: حدثني إبراهيم بن عمر الكوفي قال: كان حماد عجرد مولى لبني سوءة بن عامر بن صعصعة وكان معلماً ثم شهر بالشعر وامتدح الملوك. وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون: حماد عجرد وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية يتنادمون على الشراب، ويتناشدون الأشعار، ويتعاشرون أجمل عشرة، كانوا كأنهم نفس واحدة، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة، وإذا رأى الناس واحداً منهم قالوا: زنديق. اقتلوه. وكان حماد بن الزبرقان عتب على حماد الراوية في شيءٍ فهجاه، فقال فيما يهجوه، وينسبه إلى شرب الخمر

نعم الفتى لو كان يعرف قدره ... ويقيم وقت صلاته حماد

هدلت مشافرة الدنان فأنفه ... مثل القدوم يسنها الحداد

وابيض من شرب المدامة وجهه ... وبياضه يوم الحساب سواد

وحماد عجرد هو القائل:

إن الكريم ليخفي عنك عسرته ... حتى تراه غنياً وهو مجهود

وللبخيل على أمواله عِللٌ ... زرق العيون عليها أوجه سود

إذا تكرهت أن تعطى القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود

أورق بخير يرجى للنوال فما ... ترجى الثمار إذا لم يورق العود." (١)

" الحيوان حتى يكون بينه وبينه مائة فرسخ من جميع جهاته هيبة له وهربا منه

الرابع الفيل وهو حيوان يؤتى من بلاد الهند والحبشة قال الجاحظ وهو من الحيوانات المائية وإن كان لا يسكن الماء

وهو من ذوات الخراطيم وخرطومه أنفه كما أن لكل شيء من الحيوان أنفا وهو يده وبه يتناول الطعام والشراب ومنه يغني ويجر فيه الصوت كما يجره الزامر في القصبة بالنفخ قال وأصحابنا يزعمون أنه بينه **وبين السنور عداوة** وأن الفيل يهرب منه هربا شديدا

وذكر صاحب الحيل في الحروب أنه يقصر عن صوت الخنزير وأنه بذلك ينفر في الحروب

وقد ذكر الجوزي أن للفيل إقداما على السبع

قال الجاحظ وهو يعادي البعوض لأنه يثقب جلده بقرصه ومن ثم يرى الفيل دائما يحرك آذانه ليطرد عنه الناموس

وهو مخصوص بخفة وقع قوائمه على الأرض إذا مشى حتى لو أن إنسانا كان جالسا وجاء الفيل من خلفه لما شعر به

وذكر عبد القاهر البغدادي أن الفيلة تحمل سبع سنين وقيل سنتين وقيل ثلاث قبل أن تضع وأن لسان الفيل مقلوب طرفه داخل حلقه وأصله من خارج على العكس من سائر الحيوان وأن ثدييها على كبدها وترضع أولادها من تحت صدرها

---

(١) طبقات الشعراء،ص/١٦

وقد ذكر الغزالي أن فرجها تحت بطنها فإذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من إتيانها ." (١)

" على ظن موته ليأكل منه فيقبضه هو

ومن خبثه وحيلته يختلط بكبار الوحوش وجلتها

قال في المصايد والمطارد ومن فضائله تشبيههم مشية الخيل بمشيته التي يقال لها الثعلبية

ومن عجائبه أن قضيبه في خلقة الأنبوبة أوسطه عظم في صورة الثقب والباقي عصب ولحم

وهو كريم الوبر والأسود من وبره في الغاية القصوى والأبيض منه لا يكاد يفرق بينه وبين الفنك

ومن خصائصه أنه يتمرغ في الزرع فلا ينبت موضعه وربما سفد الكلبة فولدت كلبا في خلقة السلوقي الذي لا يقدر على مثله وقد تقدم ذكر ذلك في الكلام على الكلاب السلوقية

ومواضعه الكروم والآجام

ويصيده الفهد والكلب وجوارح الطير

التاسع الضباع جمع ضبع ويقال لها أم عامر وهي مما يؤكل وإن كانت من ذوات الناب لورود النص بذلك

وتزعم العرب أنها تكون سنة ذكرا وسنة أنثى

ومن خصائصها أنها إذا رأت الكلب في ليلة مقمرة على سطح ووطئت ظله وقع فأكلته

وإذا اقتحم عليها مقتحم وجارها وقد سد جميع منافذ جحرها حتى يمتنع منه الضوء فلا يبقى فيه خرم إبرة ربطها بحبل وخرج بها وإن بقي ما يدخل منه الضوء ولو قدر سم إبرة وثبت عليه فأكلته ومن كان معه شيء من الحنظل لم تقربه الضبع

العاشر سنور البر وهو التفا

وفي حله عند الشافعية وجهان ." (٢)

" أصحهما التحريم

وصيده يحتاج إلى علاج كبير وربما وثب على وجوه الناس وطرده بالخيل من أعسر الطراد وأولى ما يصاد به الرمي

---

(١) صبح الأعشى،٢/٤١

(٢) صبح الأعشى،٢/٥١

ومنهم من يعده في السباع

قال في المصايد والمطارد وقلما انتفع به في صيد إلا أنه يثب على الكركي وما في مقداره من الطيور فيصيده

أما السنور الأهلي وهو الهر المعروف فغير مأكول ولا يصيد إلا الفأر وما في معناه من خشاش الأرض ولذلك قال النبي في الهرة ولكنها من الطوافين عليكم بمعنى تطوف على النائم في بيته فتقبض ما لعله يسرح عليه من الخشاش

الحادي عشر الدب وهو حيوان قريب في الصورة من السبع وهو يسكن الجبال والمغاير والأنثى ترفع ولدها أياما هربا به من الذر والنمل لأنها تضعه كقطعة لحم فلا تزال تنقله وتراعيه حتى تشتد أعضاؤه وتجعله تحت شجرة الجوز وتصعدها فتجمع الجوز في كفها ثم تضرب اليمنى على اليسرى وترمي إليه فإذا شبع نزلت وربما قطعت من الشجرة العود الذي يعجز الناس عنه وتقبض عليه في موضع مقبض العصا وتشد به على الفارس وغيره فلا تصيب به شيئا إلا أهلكته

ومن خصيصته أنه يستتر في الشتاء فلا يظهر إلا في الصيف بخلاف سائر الحيوان

الثاني عشر الخنزير وهو حرام بنص القرآن نجس في مذهب الشافعي رضي الله عنه قياسا على الكلب بل قالوا إنه أسوأ حالا منه لعدم حل اقتنائه إلا أنه مباح القتل فيكون في معنى الصيد

وهو حيوان في نحو مقدار ." (١)

" الحمار وشعرة كالإبر وله نابان بارزان من فكه الأسفل

ومن خاصته أنه لا يلقي شيئا من أسنانه بخلاف سائر الحيوان فإنها تلقي أسنانها خلا الأضراس

وهو كثير السفاد كثير النسل حتى إنه ربما بلغت عدة خنانيصه وهي أولاده اثني عشر خنوصا

قال في المصايد والمطارد وهو من الحيوان البري الجاهل الذي لا يقبل التأدب والتعليم ويقبل السمن سريعا ويقال إنه إذا جعل بين الخيل سمنت

الثالث عشر السمور بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود والكلوب وهو حيوان بري **يشبه السنور وقد** يكون أكبر منه

قال عبد اللطيف البغدادي وهو حيوان جريء ليس في الحيوان أجرا منه على الإنسان لا يصاد إلا بالحيل

---

(١) صبح الأعشى،٢/٥٢

ووقع للنووي في تهذيب الأسماء واللغات أن السمور طير ولعله سبق قلم منه

وأغرب ابن هشام البستي في شرح الفصيح فقال إنه ضرب من الجن

والتحقيق أنه من جملة الوحوش كما تقدم

وحكمه حل أكله

ومنه يتخذ نفيس الفراء التي لا يلبسها إلا الملوك وأكابر الأعيان ممن يداني الملوك لحسنها ودفائها وأحسنه ما كان منه شديد النعومة مائلا إلى السواد ." (١)

" النعومة وجلده في نهاية القوة

وحكمه الحل وقال بتحريمه بعض الحنابلة

ويتخذ من جلده الفراء النفيسة التي يلبسها أعيان الناس ورؤساؤهم

ومن شأنه أنه إذا أبصر الإنسان صعد الشجر العالي وفيها يأوي ومنها يأكل

وهو كثير ببلاد الفرنج والصقالبة وأحسن ألوانه الأزرق ثم إنه يقال إنه ربما تبقى زرقته لأنه يخنق ولا يذكى فإن صح ذلك فهو ميتة لا يطهر شعره بالدباغ على أظهر القولين من مذهب الشافعي رضي الله عنه خلافا للأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني وابن أبي عصرون فإنهما يريان طهارة الشعر بالدباغ وهو رواية الربيع الجيزي عن الشافعي واختاره الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله

الثامن **عشر سنور الزباد** وهو في **صورة السنور الأهلي** إلا أنه أطول ذنبا منه وأكبر جثة ولونه إلى السواد أميل وربما كان أنمر وهو يجلب من بلاد الهند والسند والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزج ذفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك ويوجد في باطن إبطه وباطن أفخاذه وباطن ذنبه وحول دبره فيؤخذ من هذه الأماكن بملعقة ونحوها

التاسع **عشر السنور الأهلي** وهو الهر ويقال في أصل خلقه إن ." (٢)

" أهل السفينة شكوا إلى نوح عليه السلام ضرر الفأر فمسح على وجه الأسد بيده فعطس **فخرج السنور من** أنفه ولذلك هو يشبهه في التكوين وكيفية الأعضاء

وفيه مشاركة للإنسان في خصال

---

(١) صبح الأعشى،٢/٥٣

(٢) صبح الأعشى،٢/٥٥

منها أنه يعطس ويتثاءب ويتناول الشيء بيده ويأكل اللحم ويمسح وجهه بلعابه كأنه يغسله وإذا اتسخ شيء من بدنه نظفه وإذا قضى حاجته خبأ ما يخرج منه ويشمه حتى تخفى رائحته

ويقال إنه يفعل ذلك كيلا يشمه الفأر فيهرب وهو يهيج للسفاد في آخر الشتاء ويكثر الصياح حينئذ وتحمل الأنثى منه مرة في السنة وتقيم حاملا خمسين يوما وإذا ألف منزلا منع غيره من السنانير من الدخول إليه وإذا طرده أهل البيت تملق لهم وترقق وإذا اختطف شيئا هرب به خوف المعاقبة عليه

والهرة إذا جاعت أكلت أولادها ويقال إنها تفعل ذلك من شدة الحنو

وقد ذكر القزويني أن نوعا من السنانير له أجنحة كأجنحة الخفافيش متصلة من أذنها إلى ذنبها

العشرون النمس قال الجوهري وهو دويبة عريضة كأنها قطعة قديد تكون بأرض مصر تقتل الثعبان والنمس بمصر معروف وهو حيوان قصير اليدين والرجلين أغبر اللون طويل الذنب يصيد الدجاج وإذا رأى ثعبانا قبض عليه وقتله وربما صيد وأنس فتأنس

فإذا علم الكاتب صفات الوحوش وخصائصها عرف كيف يورد الجليل منها من الأسد والفيل ونحوها موارده في الوصف وكيف يصف ضواري الصيد ." (١)

" ويتحير عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب المرأة خصوصا إذا كانت حائضا وقيل أربع عيون تضئ بالليل عين الأسد وعين النمر وعين السنور وعين الأفعى

وروي أنه لما تلا رسول الله (والنجم إذا هوى) قال عتبة بن أبي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ينهشه فخرج مع أصحابه في عير الى الشام حتى إذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء زأر الأسد فجعلت فرائصه ترتعد فقالوا له من أي شئ ترتعد فرائصك فوالله ما نحن وأنت إلا سواء ؟ فقال ان محمدا دعا علي و والله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم وجعلوه بينهم وناموا فجاء الأسد يتهمس وشمهم رجلا رجلا حتى إنتهى اليه فضغطه ضغطة كانت إياها فسمع وهو بآخر رمق يقول ألم أقل لكم إن محمدا أصدق الناس ولبعضهم في الأسد

(عبوس شموس مصلخد مكابد ... جريء على الأقران للقرن قاهر)

(براثنه شثن وعيناه في الدجى ... كجمر الغضى في وجهه الشر ظاهر)

---

(١) صبح الأعشى،٢/٥٦

(يديل بأنياب حداد كأنها ... إذا قلص الأشداق عنها خناجر) فائدة إذا أقبلت على واد مسبع فقل أعوذ بدانيال والجب من شر الأسد وسبب ذلك على ما قيل إن بختنصر رأى في نومه أن هلاكه يكون على يد مولود فجعل يأمر بقتل الأطفال فخافت أم دانيال عليه فجاءت الى بئر فألقته فيه فأرسل الله له أسدا يحرسه وقيل إن بختنصر توهم ذلك في دانيال فضري له أسدين وجعلهما في الجب وألقاه ." (١)

" موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق (**سنور**) حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناه وأسماؤه كثيرة

حكي أن أعرابيا صاد سنورا فرآه شخص فقال ما تصنع بهذا القط ؟ ولقيه آخر فقال ما تصنع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال ما تصنع بهذا الهر ؟ قال أبيعه قال بكم ؟ قال بمائة درهم فقال إنه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما اكثر أسماءه وأقل قيمته وهذا الحيون يهيج في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة خجلت وذي غيرة هادت حميته وعزب تحركت شهوته وطيب فم النسور كطيب فم الكلب في النكهة وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين العض والناب والخمش بالمخلاب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب الانسان في بعض الأحوال فيعطس ويتمطى ويغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسري في جلده وقيل إذا بال الهر شم بوله ودفنه قيل لأجل الفأر فإذا شمه علم أن هناك هرا فلم يخرج **وأما سنور الزباد** فهو الفهد بالهند ويوجد الزباد تحت أبطيه وفخذيه (سوس) هو دود الحبوب والفاكهة

ومن الفوائد التي تكتب في الحبوب فلا تسوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال

(ألا كل من لا يقتدي بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه)

(فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجه)

(حرف الشين) (شاد هوار) حيوان يوجد بأرض الترك يقال أن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا هبت الريح سمع لها تصويت عجيب يكاد يدهش وربما قيل إن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن وأخرى ." (٢)

---

(١) المستطرف، ٢/٢١٢

(٢) المستطرف، ٢/٢٤٨

" وأعظمه جرما وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثلاثمائة سن وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره لخفة همسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل وقرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقان وخرطوم أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاتل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمه وقيل أن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه إلا منخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه والخرق الذي في خرطومه لا ينفذ وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أولجه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضا يقاتل مع جنسه فمن غلب دخلوا تحت أمره وقيل جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور

حكي عن هارون مولى الأزد أنه خبأ معه هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالهر في جهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا أنه هرب منه قال أبو الشمقمق

(يا قوم إني رأيت الفيل بعدكم ... تبارك الله لي في رؤية الفيل)

(رأيت بيتا له شيء يحركه ... فكدت أفعل شيئا في السراويل) وقيل إذا اغتم الفيل لم يكن لسواسه هم إلا الهرب بأنفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره أن سوطه الذي به يحث ويضرب محجن حديد أحد طرفيه في جبهته والآخر في يد راكبه فإذا أراد شيئا غمزه به في لحمه وأول شيء يؤدبون به الفيل يعلمونه السجود للملك

قيل خرج كسرى أبرويز لبعض الأعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما رأته الفيلة سجدت له فما رفعت رؤوسها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها الفيالون وتزعم أهل الهند أن ." [١]

" صنع به ؟ فقيل ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخرب بالسوق ذاهبا وراجعا

ومنه ما أرسله بطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة وهو رجلان في جسد واحد فأحضر الأطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر فسألوهما هل تجوعان معا وتعطشان معا ؟ قال نعم فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله عن حالهما فأخبر أنهما يختصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما ومن ذلك ما ذكر أنه أهدي إلى أبي منصور الساماني فرس له قرنان وثعلب له جناحان إذا قرب منه إنسان نشرهما وإذا بعد ألصقهما وذكر القاضي عياض رحمة الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على حد

---

(١) المستطرف،٢/٢٦٢

جنبيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا **في السنور الدبركي** وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل ومثلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولاة مصر مملوك يدعى طقطو فولاه فوض من أعمال الصعيد فتزوج بها وولد له ولد ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدين وأما كبش بأربعة قرون ودجاجة بأربعة أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية فلله الحمد على ما أنعم به علينا لا نحصي ثناء عليه

ومن ذلك إنسان الماء وهو حيوان يشبه الآدمي وفي بعض الأوقات يطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب

ومن ذلك بنات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء ذوات شعور وثدي وفروج وهن حسان ولهن كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن ويجامعونهن فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدوهن في البحور ثانيا ويقال إن هذا الصنف يوجد بالبرلس ورشيد على ما ذكر ." (١)

"ألا أيها الركب المجِدّون هل لكم ... بساكن أجزاع الحمى بعدنا خُبْر؟

فقالوا: قطعنا ذاك ليلاً وإن يكن ... به بعض من تهوى فما شعر السَّفْر

وكقول الآخر:

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الغيّ بعد الشيب أسبلتا معا

فليست عشيات الحمى برواجع ... إليك ولكن خِلّ عينيك تدمعا

إلى غير ذلك.

ويكثرون أيضاً ذكر كقوله:

شيب أيام الفراق مفارقي ... وأنشزن نفسي فوق حيث تكون

وقد لانَ أيام اللوى ثمَّ لم يكد ... من العيش شيء بعدهنّ يلين

وكقول جرير:

لولا مراقبة العيون أرَيْنَنا ... مُقل المها وسوالف الآرام

هل يَنْهَيَنَك أن قتلنَ مرقشاً ... أو ما فعلن بعروة بن حزام

ذُمَّ المنازل بعدَ منزلةِ اللّوى ... والعيشَ بعد أولئك الأيامِ

---

(١) المستطرف،٢/٢٧٨

إلى غير ذلك.

وأما نجد وهو ما ارتفع من الأرض من بلادهم وأكثر من ذلك كلّه كقوله:

سقى الله نجداً والسلام على نجد ... ويا حبذا نجد على النأي والبعد

وقول الآخر:

أ شاقتك البوارق والجنوب ... ومن علوي الرياح لها هبوب

أتتك بنفحة من شيح نجد ... تصوب والعرار بها مشوب

وشمت البارقات فقلت: جيدَتْ جبال البتر أو مطر القليب

ومن بستان إبراهيم غنّت ... حمائم بينها فنن رطيب

فقلت لها: وقيتِ سهامَ رامٍ ... ورُقْط الريش مطعمها الجنوب

كما هيجت ذا حُزْنٍ غريباً ... على أشجانهِ فبكى الغريب

وما وجد أعرابية قذفت بها ... .الأبيات

وتقدم شيء من ذلك، وهو كثير، وذلك في الغالب لحسنه في نفسه هواء وماء ومنابت ومسارح، والناس كلهم مجمعون على ذكر ديار الأحباب ومعاهد الشباب، ولا خصوصية للعرب، وإن كان لهم مزيد رقة. لله الأمر من قبل ومن بعد

الأريحية

أنشد في النوادر لمحرز العكلي:

يظلّ فؤادي شاخصاً من مكانه ... لذكر الغواني مستهاماً متيّما

إذا قلت مات الشوق مني تنسمت ... به أرْيحيّاتُ الهوى فتنسما

وفي البيت فائدة، وهي أن لفظ الأريَحِيّة هو بسكون الراء وفتح الياء، ووقع في شعر المولدين أيضاً ما يوافق ذلك.

مما علق بحفظي من أشعار المعاني عند العرب قول الشاعر:

فجنبت الجيوش أبا زينب ... وجاد على مسارحك السحاب

يحتمل أن يكون دعاء له بالعافية والخصب، ويحتمل أن يكون دعاء عليه بالإفلاس حتى لا تقصده الجيوش، ثم بالخصب مع ذلك لأنه أوجع لقلبه، حيث يرى الرِّعيْ ولا راعية كما قال الراجز:

أمرعت الأرض لوَانَّ مالا

لو أن نوقاً لك أو جمالا

أو ثلة من غنم أمّا لا

أي إن كنت لا تجد غيرها، وقال الآخر:

ستبكي المخاض الجرب أن مات هيثم ... وكلّ البواكي غيرهنّ جمود

أي إنه كان يستحييها بخلاً، ولا ينحرها للضيفان، فهي تبكي عليه، ولا يبكي عليه أحد من الناس إذ لا خير فيه، وهذا هجو، وقد استعمل الجمود في مجرد عدم البكاء، وكأنه لاحظ فيه المبالغة، فإن الناس لعدم اكتراثهم بالهالك أصبحوا في حقه لا يتصور منهم البكاء ولا انحدار دمع كمثل الأحجار ونحوها، ويستعمل الجمود حيث يراد البكاء ولا تسمح العين بالدموع كقوله:

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

ولذا عيب قول القائل:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

ومتى اعتبرنا بالمعنى الأول فلا عيب، وقول الآخر هو توبة بن مضرس بن عبد الله التميمي يلقب الخنوت بوزن السنور:

قتيلان لا تبكي المخاض عليهما ... إذا شبعت من قرمل وأفان

وهذا مدح ضد الأول أي إنهما كانا يهلكانها بالنحر، فإذا ماتا استراحت وشبعت فلم تبك عليهما، والقرمل واحده قرملة، وهي شجرة ضعيفة تنفضح إذا وطئت، ومنه قولهم في المثل إذا التجأ الضعيف إلى مثله: ضعيف عاذ بقرملة، والأفاني واحده فانية، وهي شجرة أخرى، وقول الآخر، وهو حميد بن ثور:

ولقد نظرت إلى أغز مشهر ... بِكْرٍ توَسَّن بالخميلة عُونا

متسنم سنماتها مُتبَجّسٍ ... بالهدر يملأ أنفساً وعيونا

لقح العجاف له لسابع سبعةٍ ... وشَرِبْنَ بعدَ تَحَلُّؤٍ فروينا." (١)

"دخول اللام على الحمير علماً أمثل منه في دخوله على الثعلب وذلك إن التحقير ضرب من الوصف يلحق الكلمة ولذلك لم يجز دخول التحقير في الأفعال من حيث كانت الأفعال لا توصف وإنما لا يوصف الفعل مخافة انتقاص الحال به عن سابقة وضعة وذلك إن الفعل هو المفاد وإنما يفاد من حيث كان منكوراً أبداً والوصف يكسب الموصوف ضرباً من الاختصاص والفعل في غاية البعد عن الاختصاص فلم يلاقه

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب،ص/٢٧

الوصف ولا يما هو في حكم الوصف والتحقير هو في حكم الوصف معنى ألا ترى تجد معنى رجيل انما هو رجل صغير ولذلك لحقت الياء في تحقير المؤنث الثلاثي غير ذي التاء نحو هند وجمل وقدر وشمس إذا قلت هنيدة وجميلة وقديرة وشمسية من حيث لو كنت وصفت لقلت هند صغيرة وقدر الصغيرة فإذا ثبت إن التحقير ضرب من الوصف في المعنى كان لحاق اللام في الحمير نحواً من لحاقها في الصغير فتكون اللام فيه مع تعريفة مثلها في الوليد ونحوه ولبس كذلك الثعلب لأنه لا تحقير فيه فيضاع به الصفة وانما باب لحاق اللام في العلم الوصف نحو الحارث والعباس ولولا ما في الثعلب من معنى النكر والخبث لما لحقته اللام وهو علم فاعرف ذلك.

ابن ميادة

هي فعالة من ماد يميد رجل مياد وامرأة ميادة إذا تمايل مهتزاً من سكر أو ترف ويجوز أن يكون فيعالة منه وفوعالة أيضاً.

أبو دهبل

دهبل منقول وهو في الأصل اسم طائر.

ابن أبي دباكل الخزاعي

دباكل علم مرتجل وليس منقولاً من جنس.

نصيب

تحقير ناصب على الترخيم والناصب الجاد في سيره يقال نصبنا السير نصباً إذا رفعوه وكل شيء رفعته فقد نصبته وقد يجوز أن يكون تحقير نصب هذا بعد أن سمي به فزال عن مصدريته.

أبو حية النميري

يجوز أن يكون كني بواحدة الحيات ويجوز أن يكون كني بحية تأنيث حي من قولهم رجل حي وامرأة حية فحية في هذا كعائشة وحي منه كمعمر ويحيى اسمي رجلين ويجوز أن يكون حية من هذا الفعلة الواحدة من حييت مثل عييت في النطق عية واحدة ويجوز أن يكون المرة الواحدة من حويت وأصلها على هذا حوية فغيرت كطويت طية وشويت اللحم شية ولو نسبت إليها على هذا لقلت حووي وعلى ما قيل حيوي.

أبو القمقام الأسدي

القمقام السيد وهو في الأصل البحر لأنه مجتمع الماء وشبه الرجل به لاجتماع الأمور إليه يقال قمقم الله عصبه أي جمعه وقبضه وقالوا بحر قمقام فأجروه عليه وصفاً ورجل قمقام وقماقم للسيد قال العجاج من

خر في قمقامنا تقمقما شبه عددهم وكثرته بالبحر قال العجاج أيضاً وقمقمان عدد وقمقم والقمقان صغار القردان الواحدة قمقامة وسمي بذلك لاجتماع جسمه وانضمام أجزائه بعضها إلى بعض.

عمرو بن الأيهم

الأيهم الرجل الشجاع ويقال أيضاً الأصم والأيهمان السيل والجمل الهائج ويقال أيضاً السيل والحريق وكل هذه معان متقاربة ومؤنثة يهماء وهي الأرض التي لا يهتدى لها كما إن هذه الأشياء لا يهتدى لها قال الأعشى:

ويهماء بالليل غطشى الفلاة ... يؤرقني صوت فيادها

عملس بن عقيل بن علفة

العملس الذئب وقد ذكرنا أسماءه وذكرنا علفة فيما مضى.

زميل بن أبير

يجوز أن يكون تحقير ترخيم أزمل وهو الصوت مع الجلبة كصوت الجوف أيضاً أنشد أبو الحسن:

تضب لثات الخيل عن لهواتها ... وتسمع من تحت العجاج لها ازملا

ويجوز أن يكون تحقير زمل. وأما أبير فيكون تحقير أبر بعد التسمية به وهو من قولك أبرت النخل آبره أبراً إذا أصلحته أو من أبرته العقرب تأبره أبراً إذا لبسته بابرتها ويجوز أن يكون أبير تحقير وبر وهي دابة أصغر **من السنور طحلاء** اللون قصيرة الذنب وأصله على هذا وبير فلما انضمت الوار ضماً لازماً قلبت همزة على المعتاد في ذلك.

عمارة بن عقيل

هو اسم علم مرتجل قال الليث قلت لأبي الدقيش ما الدقش قال لا أدري قلت فما الدقيش قال لا أدري قلت أفاكتنيت بما لا تدري ما هو فقال انما الأسماء والكنى علامات.

قعنب بن أم صاحب

القعنب الشديد الصلب من كل شيء فهو منقول.

قرواش بن حوط القيني

قرواش علم مرتجل وهو فعوال من قرش وحوط مصدر حطته أحوطه حياطة وحوطاً أنشد أبو زيد في نوادره:

وكفنت وجدي منذراً في ردائه ... وصادف حوطاً من أعادي قاتل

سويد بن مشنوء." (١)

" لئلا يرضعها الفصيل والصرار الخيط الذي يشد به لئلا تدر يضرب في الشر يأتي دونه شر أفظع منه

١٣٨ – أثقف **من السنور** : أي اسرع أخذا من قولهم رجل ثقف لقف إذا كان سريع الأخذ لقرنه في الحرب

١٣٩ – اثقل من احد : جبل بيثرب (مدينة الرسول)

١٤٠ – . . . من الحمى

١٤١ – . . . من الرصاص

١٤٢ – . . . من الزاووق : هو الزئبق

١٤٣ – . . . من الزواقى / حكي أن الفراء سئل عنه فلم يعرفه فقال جليس له كانت العرب تسمر فإذا زقت الديكة ثقل عليها زقاءها فاستحسنه الفراء

١٤٤ – . . . من الكانون : هو الذي يكنون عنه الحديث أي يخفونه قال الحطيئة يهجو أمه ." (٢)

" ٥٨٣ – ازنى من حمامة

٥٨٤ – ..من سجاح : هي امرأة تميمية تنبأت وتزوجت مسيلمة فقال لها

(الهزج)

ألا قومى إلى المخدع ... فقد هيئى لك المضجع)

(فإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع)

(وإن شئت بثلثيه ... وإن شئت به أجمع)

فقالت بل به أجمع فهو للشمل أجمع

٥٨٥ – أزنى من ضيون

---

(١) المبهج،ص/٢٥

(٢) المستقصى في أمثال العرب،٤١/١

٥٨٦ – ..من قرد : هو قرد بن معاوية الهذلي وفد على رسول الله فقال أسلم على ان تحل لي الزنا فقال له ولوفده أتحبون لبناتكم وأخواتكم ذلك قالوا لا قال فأحبوا للناس ما تحبونه لأنفسكم فرجع بهم ولم يسلموا

٥٨٧ – ازنى من قط : **هو السنور** ." [١]

" ٥٨٨ – ازنى من هجرس : هو القرد وقيل هو الدب

٥٨٩ – ..من هر : هي امرأة يهودية من حضرموت كان اسم ابيها يامن وكان الفساق يتناوبونها للفسق في الجاهلية وهي إحدى الشوامت بموت رسول الله فأخذها المهاجر بن ابي أمية عامله فقطع يدها

٥٩٠ – ..من هرس : بفتح الهاء وكسر الراء **هو السنور**

٥٩١ – ازهد الناس في عالم قاره : أي من قر معه ويروى أهله وجيرانه يضرب في الاستهانة بما كان معرضا غير مفتقد

٥٩٢ – ازهى من ثعلب

٥٩٣ – ..من ثور ." [٢]

" ١١١٤ – ما ادرى اي خلق الله هو

١١١٥ – ..اى دهداء الله هو : أي خلق الله

١١١٦ – ما ارخص الجمل لولا الهر : ويروى الناقة **لولا السنور شرد** لأعرابى بعير فنذر ليبيعنه بذرهم إن وجده ثم ندم فربط في عنقه هرا وجعل ينادى البعير بدرهم والسنور بمأتين ويروى بألف ولا أبيعهما إلا معا فقيل ذلك يضرب لمرغوب فيه معه مرغوب عنه لا يفارقه

١١١٧ – ما استتر من قاد الجمل : قال القلاخ

(الرجز)

(أنا القلاخ بن جناب بن جلا ... ابو خناثير أقود الجملا)

أى أنا ظاهر غير خفى والخناثير الدواهي

١١١٨ – ما اشبه الليلة بالبارحة : يضرب للمتشابهين ." [٣]

---

(١) المستقصى في أمثال العرب،١٤٩/١

(٢) المستقصى في أمثال العرب،١٥٠/١

(٣) المستقصى في أمثال العرب،٣١٢/٢

" الباطل وقيل الكلام الظاهر من الخفى وقيل الحى من الميت وقيل الإدارة من الفتل يقال حواه أداراه ولواه فتله

١٢٣٦ – ما يعرف قبيلا من دبير : أى ما يقبل به من القبل نحو الصدر مما يدبره عن الصدر وقيل فوز القدح عن خيبة وقيل كون رأس سير النعل إلى الإبهام من كون رأسه إلى الخنصر وقيل الطاعة من المعصية وقيل المواتىء من المخالف وكيف كان فهما من الإقبال والإدبار

١٢٣٧ – ..من ثطاته قطاته من لطاته : أى من حمقه مؤخره من مقدمه يضرب للأحمق

١٢٣٨ – ..هرا من بر : أى عقوقا من لطف وقيل دعاء الغنم إلى العلف من دعائها إلى الماء وقيل إيرادها من إصدارها وقيل سوقها من دعائها وقيل السنور من الجرذ ويروى ما يدرى ما من بر

١٢٣٩ – ما يعوى ولا ينبح : يضرب لمن لا يعتد به فى خير ولا شر ." [١]

"قال الفرزدق لكثير – وقد أنشد: ما أشبه شعرك بشعري! أفكانت أمك أتت البصرة؟ فقال:لا ولكن أبي أتاها، ونزل في بني دارم.

قال المثّقب العبديّ:

وكلمة حاسدٍ من غير جرمٍ ... سمعت فقلت مرّي فانفذيني

وعابوها عليَّ ولم تعبني ... ولم يعرق لها يوماً جبيني

وما من شيمتي شتم ابن عميٍّ ... ولا أنا مخلفٌ من يرتجيني

وذو الوجهين يلقاني طليقاً ... وليس إذا تغيّب يأتليني

بصرت بعيبه فكففت عنه ... محافظةً على حسبي وديني

قال رجلٌ من بني عجل لأبي الرَّوحاء الشاعر، بهمذان: ممن الرجل؟ قال:من العجم. قال العجلي: إنما الشعر للعرب، والمحال أن يقول الشعر رجل من العجم حتى ينزو على أمه رجل من العرب. فقال أبو الروحاء: فكل من لم يقل الشعر من العرب، فقد نزا على أمه رجل من العجم على هذا القياس.

قال مسكين الدارمي: ؟وإذا الفاحش لاقى فاحشاً فبهذا وافق الشَّنّ الطبق

إنما الفحش ومن يعتاده ... كغراب البين ما شاء نعق

أو حمار السُّوء إن أمسكته ... رمح الناس وإن جاع نهق

أو غلام السُّوء إن جوّعته ... سرق الجار وإن يشبع فسق

---

(١) المستقصى في أمثال العرب،٣٣٧/٢

قال رجل لشريح القاضي: لشد ما ارتفعت فقال له شريح: هل ضرك ذلك؟ إنك لتبصر نعمة الله على غيرك وتعمى عنها في نفسك.

قيل لمزيد – وهو يحمل شيئاً تحت إبطه – : يا مزيد! ما هذا الذي تحت حضنك؟ قال: يا أحمق! ولم خبأته؟ قال الفرزدق للحسن: يا أبا سعيد إني قد هجوت إبليس، أفتسمع؟ فقال له الحسن: اسكت، فإنك على لسانه تنطق.

قيل لأعرابي: أتهمز الفارة؟ قال: إنما يهمزها السنور. قال حمزة الكسائي: أتهمز الذيب؟ قال: لو همزته أكلني.

سأل رجل من الشعراء رجلا من المتكلمين بين يدي المأمون، فقال: ما سنك؟ قال:عظم. قال: لم أرد هذا، ولكن كم تعدَّ؟ قال: من واحد إلى ألف ألف وأزيد. قال: لم أرد هذا، ولكن كم أتى عليك؟ قال: لو أتى علي شيء لأهلكني. فضحك المأمون. فقيل له: كيف السؤال عن هذا؟ فقال: أن تقول؟ كم مضى من عمرك.

لقي رجل رجلاً راكباً، فقال له: أين تنزل فقال له: حيث أضع رجلي.

وهب المفضل الضبي لبعض جيرانه أضحية، فلقيه بعد النحر، فقال: كيف وجدت أضحيتك؟ فقال: ما وجدت لها دماً، أراد قول الشاعر: ؟ ولو ذبح الضَّبِّي بالسيف لم تجد من اللؤم للضَّبِّيِّ لحماً ولا دما اجتمع ناس من الشعراء على باب عدي بن الرِّقاع الشاعر، فخرجت بنت له، فقالت: ما تريدون، قالوا: نريد أباك لنخزيه ونفضحه. فقالت:

تجمّعتم من كلِّ أوبٍ وبلدةٍ ... على واحدٍ لا زلتم قرن واحد

تفاخر أهل الكوفة وأهل البصرة، فقال ابن شبرمة – وكان كوفياً – : لنا أحلام ملوك المدائن، وسخاء أهل السواد، وظرف أهل الحيرة، ولكم سفه السند، وبخل الخزر، وحمق أهل غسان. قال الربيع الحاجب لشريك القاضي بحضرة المهدي: بلغني أنك اختنت أمير المؤمنين. فقال شريك: لا تقل ذلك. لو كنت اختنته لكان قد أتاك نصيبك.

قال مؤدب يزيد بن عبد الملك يوماً له: لحنت. فقال: الجواد يعثر. قال المؤدب: إي والله، ويضرب حتى يستقيم. فقال: نعم، وربما كسر أنف سائسه.

وقف أعرابي على قوم فقال: رحم الله من لم تمج أذنه كلامي، وقدم لنفسه معاذه من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة، والحال مسغبة، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والفقر يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحد

الصدقتين، فرحم الله امرءاً أمر بخير. فقيل له: من أنت؟ فقال: اللهم اغفر، سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب.

سمع إياس بن معاوية – رحمه الله – يهوديا يقول: ما أحمق المسلمين! يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون. فقال له إياس بن معاوية: أو كل ما تأكله تحدثه؟ قال: لا. لأن الله يجعل أكثره غذاء. قال: فلم تنكر أن يجعل الله جميع ما يأكله أهل الجنة غذاء.." (١)

"ما ضر تغلب وائلٍ أهجوتها ... أم بلت حيث تناطح البحران

وقال آخر:

ما يضر البحر أمسى زاخراً ... أن رمى فيه غلام بحجر

وقال جرير:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... أبشر بطول سلامة يا مربع

وقال آخر:

تهددني لتقتلني نمير ... متى قتلت نمير من هجاها

باب من نوادر الفلاسفة مختصرة

قيل لأرسطو طاليس: ما الفلسفة؟ قال: فقر وصبر، وعفاف وكفاف، وهمة وفكرة.

قيل لسقراط: بم فضلت أهل زمانك؟ قال: لأن غرضي في الأكل الحياة، وغرضهم في الحياة أن يأكلوا.

قيل لسقراط: ما أتعب فلاناً بخضاب لحيته؟ فقال: لخوف المطالبة بالحكمة، ولا تطلب إلا من المشايخ.

قال بقراط: أعظم آفة الحيوان الصامت من صممته، وأعظم آفة الحيوان الناطق من نطقه.

قيل لجالينوس: بم فقت أصحابك في علم الطب؟ فقال: لأني أنفقت في زيت السراج لدرس الكتب مثل ما أنفقوا في شرب الخمر.

كتب فيلسوف إلى طبيب: صناعتي أقرب الصناعات من صناعتك؛ لأنك تصلح الأبدان وأنا أصلح النفوس.

قيل لفيلسوف: أين بلغت بك الحكمة؟ قال: إلى الوقوف على القصور عنها.

قال أنوشروان لبزر جمهر: من أدبك؟ قال: قريحتيٍ، نظرت إلى ما استحسنت من غيري فاستعملته، وما استقبحته اجتنبته، ولقد تفقدت من كل شيء محاسنه، فأخذت من الخنزير قناعته، ومن الكلب محافظته، ومن القرد مساعدته، ومن الحمار صبره، ومن الغراب بكوره، **ومن السنور لطافة** المسألة عند الخوان.

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس،ص/١٧

قيل لرجل من الحكماء: لمن أنت أرحم؟ قال: لعالمٍ جاز عليه حكم جاهل.

وقيل له: متى يكون البليغ عييا، والعيُّ بليغاً؟ فقال: إذا وصف حبيباً، وإذا احتج البليغ على محبوب.

قيل للإسكندر: رأيناك تعظم معلمك، أكثر من تعظيمك لأبيك؟ فقال: لأن أبي سبب موتى، ومعلمي سبب حياتي.

نظر حكيم إلى قوم يرمون ولا يصيبون ويسبون الرمى، فجلس في الهدف إلى الغرض، فقيل له: جلست هناك! قال: لأني لم أر موضعا أوقى من هذا.

قيل لبعض الحكماء: متى أثرت فيك الحكمة؟ قال: مذ بدا لي عيب نفسي.

رأى أفلاطون رجلاً معجباً بنفسه، فقال: وددت أن أعدائي مثلك في الحقيقة، وأنا مثلك في ظنك.

كان رجل مصوراً فترك التصوير وتتطبب، فقيل له في ذلك، فقال: الخطأ في التصوير تدركه العيون، وخطأ الطبيب تواريه القبور.

سعى إلى الإسكندر بعض رجاله برجل من أصحابه فقال له: أتحب أن أقبل قولك فيه، على أن أقبل قوله فيك؟ قال: لا. قال: فكف إذاً عن الشر ليكف الشر عنك.

قال الإسكندر لجلسائه: ينبغي للرجل أن يستحي من أن يأتي قبيحاً في منزله من أهله؛ وفي غير منزله ممن يلقاه.

أتى الإسكندر يوماً جاسوس يخبره عن عسكر دارا الفارسي، وأخبره أن فيه خلقاً كثيراً، فقال له: إن الذئب وإن كان واحداً لا تهو له كثرة الغنم.

كان في أصحاب الإسكندر رجل يسمى الإسكندر لا يزال ينهزم في الحرب، فقال له: إما غيرت اسمك، وإما غيرت فعلك.

قيل للإسكندر: قد بسط الله لك في الملك، فأكثر من النساء ليكثر ولدك ونسلك، فقال لا يصح لمن غلب الرجال أن تغلب عليه النساء.

سأل الإسكندر رجلان من خاصته أن يحكم بينهما، فقال: الحكم يرضي أحدكما ويسخط الآخر، فاستعملا الحق ليرضيكما جميعاً.

وقال له أصحابه: قد بسط الله ملكك وعظم سلطانك، فبأي الأشياء أنت أسر: بما نلت من أعدائك، أم بما بلغت من سلطانك؟ قال: كلاهما يسير، وأعظم ما أسر به ما سننت في الرعية من السنن الجميلة والشرائع الحسنة.

قال الإسكندر: ينبغي للرجل إذا صافى مصافياً أن يتوقى مباشرته، ولا يسترسل إليه فيما يشينه.

قال بعض الحكماء لتلاميذه: استعملوا الكذب عند الضرورة كما تستعملون الدواء.

ولما مات الإسكندر قال نادبه: حركنا الإسكندر بسكونه.

أخذه أبو العتاهية فقال:

يا علي بن ثابتٍ بان مني ... صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمري حكيت لي غصص المو ... ت وحركتني لها وسكنتا

قال الموبذ بوم مات قباذ: كان الملك أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس.

أخذ أبو العتاهية هذا المعني، فقال:

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا." [١]

"قول ردى ء ضعيف، مسروق ردى ء السرقة؛ لأنه أراد قول يزيد بن مفرّغ يخاطب معاوية من البيت الثالث [١٥٧]:

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة «٥٠» من الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال: أبوك عفّ و ترضى أن يقال: أبوك زان

فأشهد أنّ رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

قال أحمد بن محمد الحلوانى: وجدت بخط ابن شاهين: حدثنى محمد بن عبد اللّه

الموشح، ص: ٣٤٣

الغنمى الكوفى النحوى، قال: أخذ علىّ بن المبارك الأحمر على أبى نواس فى شعره حرفين: قوله:

أسرع من قول قطاة قطّا

كان ينبغى أن يقول «قطا» بالتخفيف.

و قوله «٥١»:

كمن الشنآن فيه لنا ككمون النار فى حجره

و إنما ينبغى أن يقول: «فى حجرها».

حدثنى المظفر بن يحيى، قال: غلط أبو نواس فى قوله يصف الكلب:

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس،ص/٢١٧

كأنما الأظفور من قنابه «٥٢» موسى صناع ردّ فى نصابه

لأنه ظنّ أنّ مخلب الكلب كمخلب الأسد **و السنّور الذى** ينستر إذا أراد حتى لا يتبيّنا، و عند حاجتهما تخرج المخالب حجنا «٥٣» محدّدة يفترسان بها، و الكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض.

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى «٥٤»: ينبغى للشاعر أن يتحرز فى أشعاره و مفتتح أقواله مما يتطيّر منه، أو يستجفى من الكلام و المخاطبات؛ كقول أبى نواس للفضل بن يحيى؛ فإنه أنكر عليه؛ و هو «٥٥»:

أربع البلى إنّ الخشوع لبادى عليك و إنى لم أخنك ودادى

فتطيّر منه الفضل، فلما انتهى إلى قوله:

سلام على الدّنيا إذا ما فقدتم بنى برمك من حاضرين و باد «٥٦»

الموشح، ص: ٣٤٤

استحكم تطيّره، فيقال: إنه لم يمض إلا أسبوع حتى نزلت بهم النازلة.

أخبرنى الصولى، قال: حدثنى بنو نيبخت أنّ أبا نواس كان يقول:

حرصت على أن يقع لى فى الشعر «عين أباغ «٥٧»»، فامتنعت علىّ، فقلت: «عينى أباغ» ليستوى الشّعر- يعنى فى قوله «٥٨»:

رحلن بنا من عقرقوف و قد بدا من الصبح مفتوق الأديم نهير

فما نجدت بالماء حتى رأيتها مع الشمس فى عينى أباغ تغور [١٥٨]." (١)

"و لقد حدثنى العنزى، قال: حدثنى عمر بن شبّة، قال: أنشد أبو عبيدة خلفا الأحمر شعرا له، فقال له خلف: يا أبا عبيدة، اخبأ هذا كما **تخبأ السّنّور خرأها**! و أخبرنى الصولى، قال: أنشد رجل أحمد بن الوليد بن برد فقيه أنطاكيه شعرا رديئا.

فقال له [٢٢٨]:

قد جاءنى لك شعر لم يكن حسنا و لا صوابا و لا قصدا و لا سددا

وجدت فيه عيوبا غير واحدة و لم أزل لعيوب الشعر منتقدا

كأنّ ذا خبرة بالشعر جمّعه ثم انتقى لك من شرّ ما وجدا

---

(١) الموشح،ص/٢٢٦

إنى نصحتك فيما قد أتيت به من الفضائح نصح الوالد الولدا

فعدّ عن ذاك، و ادفنه كما دفنت هرّ خروءا و لم «٢٢» تعلم به أحدا

وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه: حدثنى محمد بن يزيد، قال: عرض رجل على بشّار شعرا له فقال: يا هذا اخبأ هذا الشعر كما تجبأ سوأتك.

حدثنا محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا أبو حمزة أنس بن خالد الأنصارى، قال: حدثنا محمد بن عبيد اللّه العتبى أبو عبد الرحمن، قال: حدثنى أبو الجهم بن أبى سفيان بن العلاء، قال: حججت أنا و أبو عمرو بن العلاء فقفلنا من الحجّ، فمررنا بالبستان؛ فإذا راكب قد أناخ بالرّفقة يسأل عن أبى عمرو، فأرشد إليه. فقال: إنك قد ذكرت لى و قد قلت شعرا، فأحب أن أعرضه عليك.

فقال أبو عمرو: هذا منصرفنا من الحج، و نحن فى شغل عن الشعر. قال: فقلت له: إلىّ؛ فإنك تصيب عندى ما تصيب عنده. فأنشدنى:

الموشح، ص: ٤٥٣

لئن قدمت من دمشق صالحا و قد تمتعت متاعا صالحا

لآتينّ بالعراق صالحا إنى وجدت صالحا لى صالحا

فقلت له: أنت أشعر الناس! فقال لى أبو عمرو: يا عدوّ اللّه. أتغرى الرجل؟ أما تخشى اللّه! حدثنى أحمد بن عيسى الكرخى، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثنا محمد بن سلّام قال: كان المهدىّ يقعد للشعراء، فدخل عليه شاعر ضعيف الشّعر طويل اللحية، فأنشده مديحا له، فقال فيه: «و جوار زفرات». فقال المهدى: أى شى ء زفرات؟." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٨٣ """"""""

سهكين من صدإ الحديد كأنهم . . . تحت السنور جنة البقار

وقال مسلم بن الوليد يمدح بعض آل المهلب :

تراه في الأمن في درع مضاعفة . . . لا يأمن الدهر أن يأتي على عجل

فجعله ملتزما للبسها وغير عار منها . وقال الأعشى فذهب مذهب الأول :

وإذا تجئ كتيبة ملمومة . . . خرساء يغشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة . . . بالسيف تضرب معلما أبطالها

---

(١) الموشح،ص/٣٠٣

وعلمت أن النفس تلقى حتفها . . . ما كان خالقها المليك قضى لها

يمدح بهذا الشعر قيس بن معدي كرب الكندي . ولما أنشد كثير عبد الملك بن مروان قوله :

على ابن العاصي دلاص حصينة . . . أجاد المسدي سردها وأذالها

' يؤود ضئيل القوم حمل قتيرها . . . ويستضلع القرم الأشم احتمالها '

قال له عبد اللمك : هلا قلت كما قال الأعشى ؟

كنت المقدم غير لابس جنة

فقال له كثير : كلا . إن الأعشى وصف صاحبه بالخرق ووصفتك بالحزم . وكان لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) درع إذا علقت بزرافينها شمرت وإذا أرسلت مست الأرض ، وكان لا يشاهد الحروب إلا بها ، وقد ظاهر في بعض تلك المواطن بين درعين وذلك يوم." (١)

"""""""" صفحة رقم ٦٥٠ """"""""

يعرض بابن الزبير في قوله : بالشحيح الملحد يريد أنه ألحد في الحرم . وفي قوله :

ولا بوبر بالحجاز مقرد

والوبر : دويبة أصغر **من السنور طحلاء** اللون حسنة العينين لا ذنب لها تدجن في البيوت . والمقرد : اللاصق بالأرض من فزع أو ذل . وقوله : حتى تحسري وتلهدي يقال لهد البعير يلهد إذا عض الحمل غاربه وسنامه حتى يؤلمه .

وأنشد أبو علي لأبي الغريب النصري :

إن امرأ أخر من أصرنا . . . ألأمنا طخسا إذا ينسب

ع أبو الغريب : أعرابي له شعر قليل ، أدرك الدولة الهاشمية ، قال أبو زياد الكلابي كان أبو الغريب عندنا شيخا قد تزوج فلم يولم فاجتمعنا على باب خبائه وصحنا .

أولم ولو بيربوعأو بقراد مجدوعقتلتنا من الجوع

فأولم ، وأجتمعنا عنده فأعرس بأهله ، فلما أصبح غدونا عليه فقلنا :

يا ليت شعري عن أبي الغريب . . . إذ بات في مجاسد وطيب." (٢)

---

(١) اللآلي في شرح أمالي القالي ١٨٣/١،.

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي ٦٥٠/٢،.

"وذكر إسحق بن روح، أن مفلحاً وجهه إلى المعتمد، وقال: قل له: قد سمعت هزاراً جارية أمير المؤمنين، فأعجبتني وأحببت أن أملكها؛ ورأيت بدراً الجلنار فأعجبني، فأحببت أن أملكه. فليوجه بهما أمير المؤمنين إلي. فأديت الرسالة إلى المعتمد بعد أن استأذنته فيها. فلما سمعها غضب وخرق ثيابه وقال: هكذا يفعل العبيد بالموالي، يغصبونهم على حرمهم وغلمانهم ؟ وتكلم بأشياء عظيمة، فخرجنا، فردنا وقد سكن، ثم قال: مثل أبي صالح لا يرد عن طلبته. قد أمرت بحمل هزار مع كسوتها وفرشها وجواريها وجميع ما لها. فأما بدر الجلنار فقد وقع على خدمتنا وله منا موضع. فقل له يسعفنا بتركه. فعدت إلى مفلح فأخبرته بطرف من الأول وبالآخر. وكان على الخروج إلى البصرة لحرب صاحب الزنج. فقال: يا أبا إسحق، قد حصلت هزار، وإذا رجعنا من هذه الحرب، أخذنا بدراً الجلنار منه، شاء أم أبى. فخرج، فأصابه سهم فمات.

وكان المعتمد من أسمح آل العباس، وكان يمثل بينه وبين المستمعين ويقال ما ولي أسمح منهما. وكان جيد التدبير، فهماً بالأمور. فلما قوض أمره وغلب على رأيه، نقصت حاله عند الناس.

قال محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان: بعث بي أبي إلى المعتمد في شيء، فقال لي اجلس. فاستعظمت ذاك، فرد الأمر علي، فاعتذر بأنه لا يجوز لي. فقال لي: يا محمد، إن أدبك في القبول مني خير من أدبك في خلافي.

قال: ظلم بعض أسباب موسى بن بغا محمد بن علي الكاتب المعروف بباذنجانة، فلما مات موسى، هجاه، فقال:

مات قسّ الدير موسى ... لعن الرحمن موسى

فلقد كان ضعيفاً ... في تُقى اللّه خسيسا

فسروري مطلقٌ والحز ... ن قد صار حبيسا

فبلغ هذا الشعر المعتمد، فنقضه فقال:

مات خير الناس موسى ... رحم الرحمن موسى

فلقد كان جليلاً ... عالي القدر رئيسا

أطلق الحزن وخلّى ... فرحي وقفاً حبيسا

ومن شعره المرذول، قوله:

مالي وهذا الهوى مالي ... لو أمكنني افتديته بمالي

وهذا الحبيب ما يواصلني ... فأن مع هجرانه في قتال

بدا لي على ما أرى فيحبه ... وكنت واللّه ما بدا لي

وله من هذا الفن:

من قال إني أعشق لو صوّروا ... الحب لكان رجلاً أحمق

أدور السطوح فلا أراه ... **كأنني سنّورٌ أبلق**

تمنيت من شوقي إليه ... أن أطلع عليه فأكون لقلق

هوى الناس مجتمعٌ عندي ... وهواهم عليهم مُفرّق

قال: فكت الراضي بخطه، تحت هذه الأبيات:

لم يقل ذا الشعر إلا ... جاهلٌ بالشعر أحمق

أو مصابٌ ذو جنونٍ ... ضائع الفكرة أبلق

ومن شعره:

عجبت من هذا الحب لا ... يجارى به المحبوب

أراك يا ظالم لا تريدني ... هذا واللّه هوىً مقلوب

أنت في حسنك يوسف ... وأنا في ضرّي يعقوب

لست أعني يعقوب الصفّار ... أنت الصفار مصلوب

وله:

عشقت إنساناً بكسكر ... وجهه كالقمر الأزهر

فلما شكوت إليه هواه ... طأطأ رأسه وفكّر

هو الذهب الابريز في حسنه ... وهو الياقوت الأحمر

من دلّني عليه فله عندي ... كل ما تمنى وقدّر

لما ظننته بيدي حاصلاً ... لا شك تركني وشمّر

قال: ودخل يوماً الجوسق، فرأى طائراً، فصاده. فقال الموفق: ما رأيت أحسن منه، فهبه لي يا أمير المؤمنين، فأعطاه إياه. فلما حصل في يده، أفلت وجعل يصفق بجناحيه ويطير، فضحك المعتمد ضحكاً شديداً، وقال:

دخلت يوما الجوسقا ... فاصطدت طيراً أبلقا

أخذه مني الموفّقا ... فحين أخذه صفقا

وطار منه فرقا

قال: ولما شخص أبو أحمد إلى البصرة والجيش معه، وبقي المعتمد بسر من رأى، قال:

مهمّ مهم مهم ... وأمرٌ فظيع وأمرٌ صُرم

أيحسن أن تذهبوا كلّكم ... أقعد في البيت كنّي حرم." (١)

"حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن زكرياء وليس بالغلابي قال حدثني سليمان بن محمد بن عبد الرحمن العرزمي قال: كنت عند أبي بكر بن عياش فجاءه أصحاب الحديث فآذوه، فبعث إلى صاحب الربع فجاءه فقال له: حاجتك يا أبا بكر، قال: أقم هؤلاء عني قال: وما حالهم؟ قال: أصحاب يا أبا بكر، قال: أقم هؤلاء عني قال: وما حالهم؟ قال: أصحاب الحديث، قد آذوني وأضجروني، قال: ارفق بهم يا أبا بكر فقد قصدوك ولهم حق، فغضب وقال: انظروا إلى هذا البتيارك!! ثم قال: أتدرون ما البتيارك؟ قالوا: لا، قال: كانت امرأة بالكوفة لها زوج قد عسر عليه المعاش، فقالت له: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى، فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم، فاشترى بها ناقة سمينة فارهةً، فركبها وسار عليها، فأضجرته فحلف بطلاق امرأته ليبيعنها يوم يقدم الكوفة بدرهم، فقالت له امرأته: ما جئت به؟ قال: أصبت ثلاثمائة درهم فاشتريت هذه الناقة فأضجرتني، فحلفت بطلاقك ثلاثاً أن أبيعها أول يومٍ أقدم الكوفة بدرهم، فقالت: أنا أحتال لك فعلقت في عنث الناقة سنوراً وقالت: أدخلها السوق فناد من يشتري السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم، ولا أفرق بينهما، قال: ففعل، فجاء أعرابي فجعل يدور حول الناقة ويقول: ما أسمنك ما أفرهك ما أرخصك لولا هذا البتيارك.

زلة العاقل وزلة الجاهل

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم القزاز قال حدثنا نصر بن أحمد قال قال الخليل بن أحمد: زلة العاقل يضرب بها الطبل، وزلة الجاهل تخفى في الجهل.

ابن المنجم يستدين من بختيشوع فيعاتبه المتوكل

حدثنا أبو النضر العقيلي قال حدثنا أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم، قال حدثني أبي قال: خرجنا مع المتوكل إلى دمشق فلحقتنا ضيقة بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمنا، قال: فبعثت إلى

---

(١) الديارات للشابشتي،ص/٢٣

بختيشوع وكان لي صديقاً أسأله أن يقرضني عشرين ألف درهم، قال: فأقرضنيها، فلما كان بعد يوم أو يومين دخلت مع الجلساء إلى المتوكل، فلما فأقرضنيها، فلما كان بعد يوم أو يومين دخلت مع الجلساء إلى المتوكل، فلما جلسنا بين يديه قال: يا علي لك عندي ذنب وهو عظيم، قلت: يا سيدي فما هو، فإني لا أعرف لي ذنباً ولا جناية؟ قال: بلى، أضقت فاستقرضت من بختيشوع عشرين ألف درهم، أفلا أعلمتني؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين صلات أمير المؤمنين عندي متواترة وأنزاله علي دارة، واستحييت مع ما قد أنعم الله علينا به من هذا التفضل أن أسأله شيئاً، قال: ولم؟ إياك أن تستحيي من مسألتي والطلب مني وأن تعاود مثل ما كان منك، ثم قال: مائة ألف درهم بغير صروف، فأحضرت عشر بدر فقال: خذها واتسع بها.

تحول أبي العتاهية من الغزل إلى الزهد

حدثنا المظفرين يحيى بن أحمد الشرابي قال حدثنا حسن بن عليل الغنوي قال حدثنا أبو مالك اليمامي محمد بن موسى بن يحيى بن يزيد النجار، قال حدثني داود بن يحيى بن عيسى بن النجار بن زياد بن النجار، قال: صحبت أبا العتاهية في طريق مكة فترافقنا فأنشدته يوماً بيتاً فضحك، والشعر:

اخلع عذارك فيما تستلذ به ... واجسر فإن أخا اللذات من جسرا

واحفظ خليلك لا تغدر به أبداً ... لا بارك الله في من خان أو غدرا

والشعر لأبي العتاهية، فقال لي: يا داود هل معك من شعري في عتبة شيء؟ قلت: نعم، قال: أرنيه، قال: فأخرجته فنظر إليه فجعل يلوي رأسه، فلما مر هذا البيت:

فالليل أطول من يوم الحساب على ... عين الشجي إذا ما نومه نفرا

قال: فجعل يحرك رأسه ويقول: يا أبا العتاهية ليس لك والله علم بيوم الحساب، قال ثم قال: علي بنارٍ، فأخذ الكتب فأحرقها وقال لي: عليك بما هو خير من هذا، فأخرج كتاباً فيه مكتوب:

ألا هل منيب إلى ربه ... فيستغفر الله من ذنبه

على أن في بعض أحواله ... حوادث يخبرن عن قلبه

فلم أر كالميت في أهله ... يحب ويهرب من قربه

يحب محبوه إبعاده ... وهم مجمعون على حبه

وقال لي: اكتب فكتبت، وأملى علي:

لا تكذبن فإنني ... لك ناصح لا تكذبنه

واعمل لنفسك ما استطع؟ ... ت فإنها نار وجنه." [1]

"والصدأ، مهموز: صدأ الحديد وما أشبه، قال النابغة الذبياني:

سهكين من صدإ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار ١

وقال الأعشى:

فأما إذا ركبوا فالوجو ... ه في الروع من صدإ البيض حم٢

والصدى: مصدر الصدي، وهو العطشان، يقال: صدي يصدى صدى وهو صد، قال طرفة:

ستعلم إن متنا صدى أينا الصدي٣

وقال القطامي:

فهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

تأويل قوله: "نآني" يكون على ضربين، يكون أبعدني، وأحسن [من]٤ ذلك أن يقول: "أنآني". وقد رويت هذه اللغة الأخرى، وليست بالحسنة، وإنما جاءت في حروف: يقال غاض الماء وغضته، ونزحت البئر ونزحته، وهبط الشيء وهبطنه، وبنو تميم يقولون: أهبطته، وأحرف سوى هذه يسيرة. والوجه في "فعل أفعلته"، نحو دخل وأدخلته، مات وأماته الله، فهذا الباب المطرد.ويكون "نآني" في موضع" نأى عني"، كما قال عز وجل: ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ ٥ أي كالوا لهم أو وزنوا لهم.

وقوله: "ودؤوب"، يقول: وإلحاح عليه، تقول: دأبت على الشيء، قال الشاعر٦:

دأبت إلى أن ينبت الظل بعدما ... تقاصر حتى كاد في الآل يمصح

وقوله عز وجل: ﴿كدأب آل فرعون﴾ ٧ يقول: كعادتهم وسنتهم، ومثله الدين والديدن، وقد مر هذا.

ـ

١ سهكين، من السهك، وهو ريح صدإ الحديد. والسنور هنا: الدروع، وجنة البقار: موضع رمل عالج.

٢ حم: جمع أحم، وهو الأسود من كل شيء.

٣ زيادات ر: "ويروى: "صدى أينا" بخفض "أينا" على الإضافة: فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء، والصدى: الخبر".

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح،ص/٣٢٧

٤ تكمله من س.

٥ سورة المطففين ٣.

٦ زيادات ر: "هو الراعى".

٧ سورة آل عمران ١١.." [١]

"وقوله:

ما غير الغلي منه فهو مأكول

يقول: نحن أصحاب صيد، وهذا من فعلهم١.

وقوله: "مسومة" تكون على ضربين: أحدهما أن تكون معلمة، والثني أن تكون قد أسميت في المرعى، وهي ههنا معلمة، وقد مضى هذا التفسير.

وإنما أخذ ما في هذه الأبيات من بيت أمرىء القيس، فإنه جمع ما في هذه الأبيات في بيت واحد، مع فضل التقدم.

نمش بأعراف الجياد أكفنا ... إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وهو الذي لم يدرك، ونمش: نمسح، ويقال للمنديل المشوش.

وكانت العرب تألف الطيب، وتطرح ذلك في حالتين: في الحرب والصيد.

قال النابغة:

سهكين من صدإ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار

وقال آخر:

وأسيافكم مسك محل أكفكم ... على أنها ريح الدماء تضوع٢

معنى "تضوع" تفوح.

-

١ زيادات ر: "العرب لا تنضج اللحم، إما لا ستعجالها للضيف، وإما لأن ذلك مستحب عندها، ولذلك قال: لا يؤنيه. وقيل لتعجيل القرى".

٢ زيادات ر: "تضوع روايته".." [٢]

---

(١) الكامل في اللغة والأدب،١/٢٩٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب،٢/١١٠

"صرت إلى ابن الكواء وشبث بن ربعي، ورسل علي تناشدهم، حتى وثب رجل من الخوارج على رسول لعلي، فضرب دابته بالسيف، فحمل الرجل سرجه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم انصرف القوم إلى الكوفة، فجعلت أنظر إلى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد، فرأيت المخدج، كان مني قريبا، فقلت: أكنت مع القوم فقال: أخذت سلاحي أريدهم، فإذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لي فأخذوا سلاحي، وجعلوا يتلاعبون بي فلما كان يوم النهر قال علي: اطلبوا المخدج. فطلبوه فلم يجدوه، حتى ساء ذلك عليا، وحتى قال رجل: لا والله يا أمير المؤمنين، ما هو فيهم، فقال علي: والله ما كذبت ولا كذبت، فجاء رجل فقال: قد أصبناه يا أمير المؤمنين، فخر علي ساجدا، وكان إذا أتاه ما يسر به من الفتوح سجد وقال: لو أعلم شيئا أفضل منه لفعلته، ثم قال: سيماه أن يده كالثدي، عليها شعرات كشارب السنور، ايتوني بيده المخدجة، فأتوه بها، فنصبها.." (١)

"فقام معه الحسن إليه فقال : يا أبا وائلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال : يا أبا سعيد إن الله عز وجل يقول : " ممن ترضون من الشهداء " وهذا ممن لا يرضى .

ودخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال : مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيدنا وأجلسه معه .

فبينما هو جالس عنده إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث فقال له شريح : قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك .

قال : بل أكلمه من مجلسي .

فقال له : لتقومن أو لآمرن من يقيمك .

فقال له الأشعث : لشد ما ارتفعت ! قال : فهل رأيت ذلك ضرك قال : لا .

قال : فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك .

وأقبل وكيع بن أبي سعود صاحب خراسان ليشهد عند إياس بشهادة فقال : مرحباً وأهلاً بأبي مطرف وأجلسه معه ثم قال له : ما جاء بك قال : لأشهد لفلان .

فقال : مالك وللشهادة إنما يشهد الموالي والتجار والسوقة .

قال : صدقت وانصرف من عنده .

---

(١) الكامل في اللغة والأدب،١٦٣/٣

فقيل له : خدعك إنه لا يقبل شهادتك .

قال : لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب .

دخل عدي بن أرطأة على شريح فقال : أين أنت أصلحك الله قال : بينك وبين الحائط .

قال : إني رجل من أهل الشام .

قال : نائي الدار سحيق المزار .

قال : قد تزوجت عندكم .

قال : بالرفاء والبنين قال : وولد لي غلام .

قال : ليهنئك الفارس .

قال : وأردت أن أرحلها .

قال : الرجل أحق بأهله قال : وشرطت لها دارها قال : الشرط أملك .

قال فاحكم الآن بيننا .

قال : قد فعلت قال : على من قضيت قال : على ابن أمك .

قال : بشهادة من قال : بشهادة ابن أخت خالتك .

يريد إقراره على نفسه .

سفيان الثوري قال : جاء رجل يخاصم إلى شريح **في سنور قال** : بينتك .

قال : ما أجد بينة **في سنور ولدت** عندنا .." [1]

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ١٠٥

ولما وضع أبو الأسود النحو وأطلق عليه لفظ (العربية) وكان الناس يختلفون إليه يتعلمونه منه وهو يفرغ لهم ما كان أصله، وشاع ذلك. وكان الغرض منه صيانة اللسان من الخطأ، وتقويمه من الزيغ ورد السليقة إلى حدود الفطرة التي خرجت عنها ظهر ذلك المعنى اللغوي في شكل اصطلاحي، ولكن لم يتميز من اللغة بالتعريف إلا العويص النافر منها الذي يعلو عن طبقة الحضريين ومن ضعفت ملكاتهم فكان هذا وأشباهه كأنه غريب عليهم خارج عما ألفه سوادهم من تصاريف القول، بعد أن أطبق الناس على اللغة القرشية الفصحى، ولذلك اصطلح أهل العربية يومئذ على تسميته (بالغريب) وهو أول معاني الدلالة اللغوية.

وكان أبو الأسود قد روى الشعر وتتبع كلام العرب واستقصى في ذلك وبالغ، ومع هذا فلم يسم علم هذا

---

(١) العقد الفريد،ص/٥١

الكلام (باللغة) ولم يعرف في زمنه إلا (العربية) للنحو، وإلا "الغريب" لم ثل ما يسميه المتأخرون بالكلام اللغوي.

نقل الجاحظ في "البيان" أن غلاما كان يقعر في كلامه، فأتى أبا الأسود يتلمس بعض ما عنده، فقال له أبو الأسود: ما فعل أبوك؟ قال: أخته الحمى، فطبخته طبخا، وفنخته فنخا، وفضخته فضخا، فتركته فرخا! قال: فما فعلت امرأته التي كانت تشاره وتماره وتهاره وتضاره؟ قال: طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت بظيت! فقال أبو الأسود: قد علمنا رضيت وحظيت، فما بظيت؟ قال: بظيت حرف من (الغريب) لم يبلغك! فقال أبو الأسود: يا بني، كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما **تستر السنور خرءها**..

وأشهر من عرف بالتغريب يومئذ، يحيى بن يعمر العدواني، وهو آخر أصحاب أبي الأسود كما سنبينه.

". (١)

"٢(وَيَخْدِشُ غِمدي بِالحِمى صَفحَةَ الثَّرى ** إذا جَرَّ مِن أَذْيالِهِ المُتَحضِّرُّ)(فَما العَيشُ إلاَّ الضَّبُّ يَحرِشُهُ الفَتى ** وَوِرْدٌ بِمُسْتَنِّ اليَرابيعِ أَكْدَرُ)(بِحَيثُ يَلْفُ المَرءُ أَطْنابَ بَيْتِهِ ** على العِزِّ ، وَالكُومُ المَراسيل تُنْحَرُ)٤ (وَيُغْشَى ذَراهُ حِينَ يُسْتَعْتَمُ القِرى ** وَيَسْمو إليهِ الطَّارِقُ المُتَنَوِّرُ)٥ (كَأَنّي بِهِ جارُ الأَميرِ مُفَرِّجٍ ** فلا عَيْشَ إلاّ وَهْوَ رَيّانُ أَخْضَرُ)٦ (ضَرَبْتُ إليهِ صَدْرَ كُلّ نَجيبةٍ ** لَها نَظَرٌ شَطرَ النَّوائِبِ أَخْزَرُ)٧ (فَحَطّتْ بِهِ رَحْلَ المُكِلِّ ، وَظَهْرُها ** مِنَ الشُّكْرِ وَالشِّعْرِ المُحَبَّرِ مُوقَرُ)٨ (وَنيرانُهُ حَيثُ العِشارُ دِماؤها ** تُراقُ وَيُذْكِيها الوَشيجُ المُكَسَّرُ)٩ (وَزُرْنا فِناءً لَمْ تَزَلْ في عِراصِهِ ** مِدائحُ تُرْوَى أَو حِباءٌ تُعَقَّرُ)١٠ (وَحاطَ حِمى المُلكِ الّذي دُونَ نَبْلِهِ ** يُقَدُّ بِأَطرافِ **الرِّماحِ السَّنَوَّرُ)**

". (٢)

"ونبر الحرف: همزه. ويقال: قريش لا تنبر. أي لا تهمز، وهو النخير. وهو النذر. ويقال: نشرت الشيء فانتشر. وهو نفر الحاج. [ونافرته فنفرته].

والنفور: لغة في النفير. ونفار الدابة.

ويقال: هبرت له من اللحم هبرة، أي: قطعت له قطعة. [ويقال: هدر دمه، أي: بطل]. وهدر الشراب، أي: غلى. وهدر البعير، أي: صاح هدرا، وهدر الحمام: أي: صاح، هديرا.

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي،/

(٢) ديوان الأبيوردي،ص/٤٤١

ويقال: ضربته فهدرت رئته، أي: سقطت. وهو الهذر في المنطق. وهصر الشيء: كسره. ويقال: هصرت رأسه وبرأسه، أي: مددته.

(ز) يقال: جلزت السكين إذا حزمت مقبضه بعلباء البعير. والجمز: العدو.

والحفز: الدفع، قال جرير: ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا

ويقال: حمز الهم قلبه، أي: أحرقه، وقال: وفي القلب حزاز من اللوم حامز

وهو خبز الخبز. ويقال: خبزت القوم، أي: أطعمتهم الخبز. والخبز أيضا: السوق الشديد، والضرب، وقال:

لا تخبزا خبزا وبسا بسا

ولا تطيلا بمناخ حبسا

وهو خرز الخف وغيره.

وهو العجز عن الشيء. والعشزان: مشية المقطوع الرجل. [وعفز البعير، أي: أناخه].

وهو الغرز بالإبرة وغيرها. وهو الغمز بالعين وغيرها.

ويقال: فرز له نصيبه منه، أي: عزل وماز.

والقفزان: الوثبان.

وهو كنز المال.

ويقال: لمزه، أي: سخر منه بلسانه. ولمزه، أي: ضربه ودفعه.

والنبز: التلقيب. وهو النشوز. والنقزان: الوثبان.

وهو همز الحرف. ويقال: **همز السنور الفأرة**. وهمزه، أي: دفعه وضربه.

(س) الجلوس: نقيض القيام. ويقال: جلس: إذا أتى نجدا، قال الشاعر: قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

". (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٣٤

(ل) الثيتل: الوعل. وهو الحيصل. والخيطل: السنور. الخيعل: القميص لا كمي له. وهو الصيقل. والضيكل: الرجل العريان. والعيطل، من النساء: الطويلة العنق. وكذلك من النوق. والعيهل، من النوق: السريعة. والغيطل: الشجر الكثير الملتف. والفيصل: القضاء بين الحق والباطل. والنيطل: الدلو، وقال: ناهبتهم بنيطل جروف

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي،/

والهيضل: الجماعة يغزى بهم ليسوا بالكثير. والهيكل، من الخيل: الطويل [الضخم]. والهيكل: بيت النصارى.

(م) هو بيرم النجار. والبيلم: [غلاف القطن]. والديسم: ولد الدب. والديلم: جيل من الناس. والديلم: الجماعة من الناس. والديلم: مجتمع النمل والقردان عند أعقار الحياض وأعطان الإبل. والشيظم: الطويل. والشيهم: الذكر من القنافذ، قال الأعشى: لترتحلن مني على ظهر شيهم

والصيرم: الوجبة. والصيلم: الداهية. والضيثم: الأسد. والضيغم مثله. والعيلم: البئر الكثيرة الماء. وعيهم: اسم موضع. والعيهم، من النوق: السريعة. والغيلم: المرأة الحسناء. والغيلم: الذكر من السلاحف. والفيلم، من الرجال: العظيم، وقال: ويحمي المضاف إذا ما دعا إذا فر ذو اللمة الفيلم

والهيثم: فرخ العقاب. والهيثم: من أسماء الرجال. والهيصم: الأسد.

(ن) الصيدن: اسم من أسماء الثعلب. والضيفن: الذي يجيء مع الضيف، [وهو في الأصل فعلن من الضيف] والطيجن: الطاجن، وكلاهما مولد. وهو الفيجن.

فيعلة

١٨٢ ومن الهاء

(ب) يقال: أقبل على خيدبتك، أي: أمرك الأول.

." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٨٥

كل ما كان على فعال من الأسماء أبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء، مثل دينار وقيراط؛ كراهية أن يلتبس بالمصادر، الا أن يكون بالهاء، فيخرج على أصله؛ مثل دنابة، وصنارة، ودنامة؛ لأنه الآن أمن التباسه بالمصادر. ومما جاء على أصله شاذا من هذا الباب قولهم للرجل الطويل : خناب.

فعول

١٠٥ باب فعول بكسر الفاء وفتح العين

(ب) القلوب: الذئب.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي،/

(ت) السنوت: لغة في السنوت.

(ر) هو البلور: وهو السنور.

(ز) هو الجلوز. والعلوز: اللوى.

(ص) الخنوص: ولد الخنزيرة. والعلوص: اللوى.

(ف) الهلوف: الشيخ الكبير الهرم.

(ل) العجول: العجل.

فعيل

١٠٦ باب فعيل بكسر الفاء والعين

(ب) الشريب: المولع بالشرب. والقريب: السمك المملح مادام في طراءته. والقليب: الذئب.

(ت) الخريت: الدليل، وقال: وبلد يعيا به الخريت

والزميت: أشد من الزميت. والسكيت: الدائم السكوت. والصميت: ،الدائم الصمات. والعميت: الجريء الظريف.

(ث) الجريث: ضرب من السمك. والقريث مثله.

(ج) يقال: هو خريجه، أي: من خرجه. وما بها دبيج، أي: أحد. والدريج كالطنبور.

(ح) المريح: الشديد المرح، وهو النشاط.

(خ) هو البطيخ. والطبيخ: لغة في البطيخ، وهي لغة أهل الحجاز. والمريخ: السهم الذي يغلى به، وهو سهم طويل له أربع آذان. والمريخ: نجم في السماء الخامسة من الخنس. والمريخ: المرداسنج.

". [1]

"(د) أدوت له، أي: ختلته وقال: الذئب يأدو للغزال يختله

(س) أسوته، أي:داويته. وأسوت بينهم، أي: أصلحت.

(ل) يقال: ما ألوت، أي: ما قصرت. وألوت، أي: أبطأت. وهذيل تقول: ما يألو، أي: ما يستطيع.

(م) السنور يأمو أماء.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي،/

فعل يفعل (مهموز العجز أجوف)

١٠٢٤ ومن المهموز عجزا من

ذوات الثلاثة منه (ب) باء بإثمه، أي: احتمله. وباء به، أي: كان كفاء [له] يقتل به، يقال: بؤبه، [قال الله تعالى]: "وباءوا بغضب" أي: رجعوا.

وباء بحقه، أي: أقر، قال لبيد: أنكرت باطلها وبؤت بحقها عندي ولم يفخر علي كرامها

(س) ساءه: نقيض سره.

(ض) ضاء: لغة في أضاء.

(ن) ناء، أي: نهض في ثقل. وناء، أي: سقط. وهذا الحرف من الأضداد.

(هـ) إنه ليهوء بنفسه، أي: يسمو بها إلى المعالي.

فعل يفعل

١٠٢٥ باب فعل يفعل

بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل: (ب) أدبت القوم، أي: دعوتهم. وأشبه، أي: لامه. وألب الإبل، أي: طردها.

) ت (ألته حقه، أي: نقصه. وألته يمينا، أي: نقصه. وألته يمينا، أي: أحلفه. والأنيت: الأنين.

(ح) الأزوح: الانقباض. وهو التخلف أيضا.

والأنيح: الصوت مع تنحنح.

(خ) أفخته، أي: ضربت يأفوخه.

(د) أبد بالمكان، أي: أقام. وأبدت البهيمة، أي: توحشت.

(ر) أبرته العقرب، أي: لدغته. وأبرت النخل، أي: لقحته. وأبر الكلب: من الإبرة. [وأجرك الله]. وأجر العظم. وأسره العدو. وأسره الله أحسن الأسر، أي: خلقه. والأسر: احتباس البول، والأصر: الكسر. ويقال: أصره، أي: حبسه.

." (١)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي،/

"وعشوته، أي: عشيته، وقال: كان ابن أسماء يعشوه ويصبحه من هجمة كفسيل النخل درار

وفشا الخبر. والقشو: القشر.

(ص) شصا بصره، أي: ارتفع. ويقال: إذا ارجحن شاصيا فارفع يدا

أي: إذا سقط ورفع رجليه. يقول: إذا خضع لك من تطلبه فاعف عنه. وشصا السحاب، أي: ارتفع. وشصت القربة، أي: امتلأت ماء. وعصوته بالعصا، أي: ضربته بها. وقصوت البعير، أي: قطعت طرف أذنه. واللصو، الانضمام لريبة. ونصوته، أي: أخذت بناصيته.

(ض) راضيته فرضوته، من الرضوان. ونضا ثوبه، أي: خلع. ونضا الفرس الخيل، أي: تقدمها وانسلخ منها. ونضا خصابه، أي: نصل. ونضوت البلاد، أي: قطعتها، قال تأبط شرا: وأنضو الفلا بالشاحب المتشلشل

(ط) هو الخطو. ويقال: سطا به. [وسطا على الناقة، أي: أخرج ولدها. وسطا الفرس، أي: أبعد الخطو.] والعطو: التناول. وغطا الليل: إذا ألبس كل شيء. والقطو: تقارب الخطو من النشاط. والمطو: المد، يقال: مطوت بهم في السير.

(ظ) يقال: خظا لحمه، وكظا، وبظا، أي: كثر واكتنز.

(ع) البعو: الجناية. ويقال: دعا الله له، وعليه، دعاء. ودعوت فلانا، أي: صحت به. والرعو: الكف. وقعا الفحل على الناقة، أي: نزا عليها.

(غ) ثغت المعز، أي: صاحت، ثغاء. ورغا البعير، أي: ضج، رغاء، وفي المثل: "كفى برغائها مناديا". وصغا، أي: مال [صغيا] وضغا الثعلب ضغاء، أي: صاح، وكذلك السنور. ولغا لغوا، أي: قال باطلا.

". (١)

"البحر : كامل تام (الله جارك ظاعنا ومقيما ** ومثيبك التبجيل والتعظيما) (قرت عيون المسلمين وقد رأوا ** إقدام عزم بالفتوح زعيما) (كرات نصر أصبحت لذوي الهدى ** همما وفي أرض الضلال هموما) ٤ (ما يممت بالفلج مهجة كافر ** إلا انثنى من ذكرهن أميما) ٥ (فارفع لواء بالنجاح عقدته ** بالنصر في سبل الهدى موسوما) ٦ (وانهض بأنصار الهدى نحو العدى ** جيشا بخسفهم أجش هزيما) ٧ (من كل سامي الطرف يحدو ولها ** قد غادرت أم الضلال عقيما) ٨ (تذكي أكفهم لإضرام الوغى ** شعلا وفي قمم الرؤوس نجوما) ٩ (مستلئمين من السيوف بوارقا ** ومن السنور عارضا مركوما)٠ (عزت بذكرك في البلاد صوارم ** تركت رجاء عداتها مصروما)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي،/

____

(١) ".

"١(وكالجيش إذ أعلقته منك نسبة ** بعزتها تعلو الجيوش وتجتاح)(أبوة آباء لأبناء ملكه ** مشابه يحدوهن صدق وإفصاح)(فما ظلموها قائمين بشبهها ** إذا غوروا **تحت السنور أو** لاحوا)٤ (سوابغ لم تخلل بصبغ جسومهم ** إذا ما غدوا في لبس نعماك أو راحوا)٥ (ولا أسهكتهم في سبيلك لبسة ** بإسهاكها طابوا ومن ريحها فاحوا)٦ (وكم من فتى أعديته منك شيمة ** يشم بها ريح العداة فيرتاح)٧ (ويزجي من الخطي أشطان ماتح ** إلى قلب وسط القلوب فيمتاح)٨ (وبدر إذا ما غم في رهج الوغى ** تجلى به قرن من الشمس لماح)٩ (وقرم لشول الحق إن حال وسقها ** تجللها منه ضراب وإلقاح)٠ (جعلت عليه البر والبحر إسوة ** ففي البر طيار وفي البحر سباح)

____

(٢) ".

"١(وجودكَ وَالدنيا إليكَ فقيرةٌ ** وَجودكَ وَالمعروفُ في الخلقِ منكرُ)(بعارفةٍ لوْ عارضتْ آلَ برمكٍ ** لأكْبَرَها يَحْيي وَفَضْلٌ وَجَعْفَرُ)(وَلوْ عاينتكَ الجاهليةُ لمْ يئدْ ** فَقِيرٌ وَلاَ ضَمَّ الْجَماعَةَ مَيْسِرُ)٤ (وَأَبْطَلَ عَقْرَ الْعَوْدِ فِيهِمْ مُبِيحُهُ ** لِمَنْ يَعْتَفِيهِ وَهْوَ بِالدَّبْرِ مُوقَرُ)٥ (إذا عزمتْ كعبٌ على حوزِ سؤددٍ ** قضى بالذي تهوى القضاءُ المقدرُ)٦ (وَهلْ عدمتْ أعداؤها مِنْ سيوفها ** رسوماً تعفى أوْ قروماً تعفرُ)٧ (إِذَا لاَقَتِ الأَبْطالَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ** فَكَمْ أَبْطَلَتْ ما **يَدَّعِيهِ السَّنَوَّرُ**)٨ (لها منكَ يومَ السلمِ تاجٌ وَحلةٌ ** تزينُ وَيومَ الروعِ درعٌ وَمغفرُ)٩ (وَإنكَ أوفاها بعهدٍ وَذمةٍ ** وضأثبتها وَالخيلُ بالهامِ تعثرُ)٠ (وَفارسها وَالبيضُ تقطرُ منْ دمِ ال ** كماةِ وَفرسانُ الوغى تتقطرُ)

____

(٣) ".

"البحر : سريع (الجارُ أبْلانيَ لا الجارَهْ ، ** بحسنِ وجهٍ مسْتَوي الدّارهْ) (أبيتُ من وجْدٍ بهِ مُدْنَفاً ، ** كأنّمَا أُلْسِعْتُ جَرَّارَهْ) (كفى بلاءً حبُّ مَن لا أرى ، ** ونحنُ في حيٍّ وفي حارَهْ) ٤ (أنا الذي

____

(١) ديوان ابن دارج القسطلي،ص/٥٣٣

(٢) ديوان ابن دارج القسطلي،ص/٥٧٥

(٣) ديوان ابن حيوس،ص/٥٨٩

أصْلَى بنار الهوَى ** وحْديَ ، والعشّاقُ نَظَّارَهْ) ٥ (قلبيَ لا يعْشَقُ ، حتى إذا ** أحبّ يوْماً جاءَ بالكارَهْ) ٦ (تلعّبَ الحبّ بقلبي ، كما ** **تلعّبَ السّنّوْرُ بالفارَهْ**)

". (١)

"٢(وَكَأنّ الوُفُودَ ضاحينَ حَسرَى ، ** من وقُوفٍ خَلفَ الزّحامِ وَخُنْسِ)(وَكأنّ القِيَانَ ، وَسْطَ المَقَا ** صير ، يرجّحن بين حوَ ولعس)(وَكَأنّ اللّقَاءَ أوّلُ مِنْ أمْ ** س ، ووشكَ الفراق أولُ أمس)٤ (وكأن الذي يريد اتّباعا ** طامع في لحوقهم صبحَ خمس)٥ (عمرت للسَرور دهراً ، فصارت ** للتعزّي رباعهم ، والتأسي)٦ (فَلَهَا أنْ أُعِينَهَا بدُمُوعٍ ، ** مُوقَفَاتٍ عَلى الصَّبَابَةِ ، حُبْسِ)٧ (ذاكَ عندي وَلَيستِ الدّارُ دارِي ، ** باقتراب منها ، ولا الجنس جنسي)٨ (غير نعمى لأهلها عند أهلي ، ** غَرَسُوا منْ ذَكَائِها خيرَ غَرْسِ)٩ (أيّدوا ملكنا ، وشدوّا قواه ** بكماةٍ ، **تحت السنوَر** ، حمس)٠ (وأعانوا على كتائب أريا ** طَ بطعن على النَحور ، ودعس)

". (٢)

" وقالوا أم المؤمنين وأم الكتاب

فهذه الكنى عربية

والكنى المولدة كثيرة منها أبو المضاء الفرس وأبو اليقظان الديك وأبو **خداش السنور**

٢٢ – قولهم أول الغزو أخرق

يضرب مثلا لقلة التجارب يراد إنما الأحكام بعد المعاودة والتجربة رديء العقل

ورأى أعرابي رجلا ينال من سلطان فقال إنك غفل لم تسمك التجارب وكأني بالضاحك إليك باك عليك والعقل عقلان مخلوق ومكتسب فالمخلوق ما يجعله الله لعبده ويكلفه من أجله والمكتسب ما يناله العبد بالتجربة وليس يفضل رأي الشيخ على رأى الغلام الا لتجربة الشيخ وغرارة الغلام

ويقال لمن لا تجربة له غر بين الغرارة قال الشاعر

(ابحث لتعلم ما قد كنت تجهله ... فالعقل فنان مطبوع ومسموع)

---

(١) ديوان الحسن بن هانئ،ص/٤٢١

(٢) ديوان البحتري،ص/٧٤

وقيل لابن هبيرة أي شيء أول العقل بعد الغريزي المولود والتالد الموجود قال تجربة الأمور والتثبت فيها والتقلب في البلاد والنظر في عجائبها

قال الشيخ رحمه الله على ان التجربة لا تنفع الا العقلاء وأما الجهال فليس لهم فيها منفعة

وقد قيل إنما تنفع التجارب من كان عاقلا وقيل

(وقد ينفع المرء اللبيب تجاربه ...) ." (١)

" الباب الرابع فيما جاء من الأمثال في أوله ثاء

فهرسته

ثأطة مدت بماء

ثار حابلهم على نابلهم

الثور يضرب لما عافت البقر

الثيب عجالة الراكب

الثكل أرأمها

ثل عرشه

ثبت لبده

فهرست الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة الواقع في أصولها الثاء

أثقل من ثهلان

ومن تضاد

ومن عماية

ومن أحد

ومن حضن

ومن دمخ

أثقل من حمل الدهيم

أثقل من الزواقي

أثقل من الزاووق

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٤٨/١

أثقل من الزئبق

أثقل من الكانون

أثقل من النضار

أثقل من رحى البزر

ومن نصف رحى بزر

أثبت من قراد

أثبت من الوشم

أثبت في الدار من الجدار

أثقف من سنور

أثأر من قصير ." [1]

" ٤٣٢ – أثقف من سنور

وذلك انها إذا وثبت على الفأرة ولم تخطئها

ولفظ (السنور) مؤنث وإن أريد به الذكر ومنه الثقاف

٤٣٣ – أثأر من قصير

قد مر حديثه في الباب الثاني ." [2]

" ٧٩٩ – وأدق من الطحين من قول الشاعر

(تركتهم ادق من الطحين ...)

٨٠٠ – وادق من حد السيف

٨٠١ – وادق من حد الشفرة

٨٠٢ – وأدق من حد الجلم

٨٠٣ – وادب من قراد

٨٠٤ – وأدب من عقرب

معروفات

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢٨٧/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢٩٦/١

٨٠٥ - وأدب من ضيون

وهو السنور قال الشاعر

(أدب بالليل الى جاره ... من ضيون دب الى فرنب)

والفرنب الفأرة ." (١)

" ١٣١١ - أغلى فداء من حاجب بن زرارة

١٣١٢ - ومن بسطام بن قيس

وكان فداء كل واحد منهما أربعمائة بعير

١٣١٣ - أغلم من سجاح

وذلك أنها جاءت مسيلمة لتناظره في النبوة فزوجته نفسها بغير مهر والغلمة شهوة الجماع في الإنسان والضبعة في الناقة والحنو في النعجة والحرام في الماعزة والوداق في ذوات الحافر

١٣١٤ - أغلم من تيس بني حمان

قالوا إنه قفط سبعين عنزا بعدما فريت أوداجه وقفط وسفد سواء

١٣١٥ - أغلم من ضيون

وهو السنور الباب العشرون

فيما جاء من الأمثال في أوله فاء

فهرسته

فاها لفيك

الفحل يحمي شوله معقولا

فتى ولا كمالك

في كل شجرة نار وإستمجد المرخ والعفار

في وجه المال تعرف أمرته

الفرار بقراب أكيس

في رأسه خطة

فتل في الذروة والغارب

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١/٤٥٥

فرق بين معد تحاب

في رأسه نعرة

في بطن زهمان زاده

فخر البغي بحدج ربتها

فاه إلى في

في بيته يؤتى الحكم

فهرست الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي الواقع في أوائل أصولها الفاء

أفسد من الجراد

أفسد من القمل

أفسد من الأرضة

أفسد من أرضة بلحبلى

أفسد من السوس

افسد من الضبع

أفسد من بيضة البلد

أفسى من ظربان

أفسى من خنفساء

أفسى من نمس

أفسى من عدني

أفحش من فالية الأفاعي

أفحش من فاسية

أفحش من كلب

أفرغ من يد تفت اليرمع

أفزع من حجام ساباط

أفرغ من فؤاد أم موسى

أفلس من ابن المذلق

أفقر من العريان

أفرس من سم الفرسان

أفرس من ." (١)

" ١٧٧٠ – أنزى من ضيون

وهو السنور

قال الشاعر (يدب بالليل لجاراته ... كضيون دب إلى فرنب)

والفرنب الفارة

١٧٧١ – أنزى من ظبى

١٧٧٢ – وأنزى من جراد

من النزوان لا من النزو

١٧٧٣ – أنصح من شولة

وهي خادمة لبعض أهل الكوفة كانت ترسل في كل يوم لتشترى بدرهم سمنا فبينا هي ذات يوم ذاهبة إلى السوق وجدت درهما فأضافته إلى الدرهم الذي كان معها واشترت بهما سمنا فلما أتت مواليها ضربوها وقالوا كنت تسرقين كل يوم نصف السمن أو نصف ثمنه ." (٢)

" ١٩٠٦ – قولهم لا يعرف هرا من بر

قال الأصمعي معناه لا يعرف شيئا من شيء وقيل معناه لا يعرف من يبره ممن يكرهه

يقال هررت الشيء إذا كرهته قال عنترة

(ونطعنهم حتى يهروا العواليا ...) وقيل معناه أنه لا **يعرف السنور من** الفأر

والهر السنور قيل والبر الفأرة ولا نعرف صحة ذلك

١٩٠٧ – قولهم لا تدرى بما يولع هرمك

يقول لا تدرى ما يكون في آخر أمرك ونحوه قول زهير

(وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عم)

وقول الآخر

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري،٢/٨٨

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري،٢/٣٢٣

(وما تدرى وإن أزمعت أمرا ... بأي الأرض يدركك المقيل) ." [1]

"مأس الجرح (اتسع). مأى السقاء(وسّعه).متر الحبل (مدّه). متى الحبل متوا(مدّه). مدّ الشيء (زاد فيه). مزع القطن (نفشهُ بأصابعه). مطّ الشيءَ (مدّه). مصل الحبل(مدّه). مطمط في كلامه (مده وطوله).معط الشيء (مدّه). تمعّى السقاء (تمدد وتوسع، ومنه، **معا السنّوّر** ، بمعنى صوّت ، لطول مايمدّ بصوته). مغط الشيء (مدّه ليستطيله). ملد الشيء ملدا (مدّه).

ولم أعثر إلا على مصدر واحد للحرارة هو: محت اليوم (كان شديد الحرّ).

ولم أعثر على أي مصدر يدل على السّداد أو الانغلاق .

وكان منها خمسة مصادر للأصوات هي:

مأمأت الشاة(واصلت صوتها). **معا السنور ومغا** مغوا (صاح) .مكا (صفّر).ماء القطّ مواء (صاح).

ويلاحظ أن هذه الأصوات الخمسة تتوافق مع خصائص الميم الإيحائية (طبيعة صوت).أو مع خصائصه الإيمائية (مدّاً في الأصوات واستعانة بالشّفاه في إحداثها).

وكان منها ثلاثة للمشاعر الإنسانية .هي:

المرح (شدة الفرح). معض من الأمر (غضب وتألم). مقته(أبغضه أشد البغض).

ولقد بلغت نسبة تأثير خصائص حرف الميم الإيحائية والإيمائية في المصادر التي تبدأ به نيفا و(٥٠٪).

مما يقطع بأن حرف الميم ينتمي إلى طبقتي اللمسي والبصري بجدارة .

وأنا إذ صنّفته في زمرة الحروف اللمسية، فذلك لطبيعة صوته ولغلبة معاني اللمسيات في المصادر التي تبدأ به من رقة ولين وتماسك ورضاع ومص، على معاني البصريات من جمع وضم وقضم.

ولكن ماذا عن حرف الميم في آخر المصادر؟.

بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على ثلاثمئة واثنين وثلاثين مصدراً تنتهي بحرف الميم . كان منها ستة مصادر فقط تدل معانيها على الرقة واللين ، بما يتوافق مع موحياته الصوتية:هي:

الأدمة (باطن الجلد تحت البشرة وفوق اللحم). رخم صوته (لان وسهل).الشحم. النخامة. نسمت الريح. نعم الشيء (لان ملمسه ونضر).

كما كان منها تسعة مصادر تدل معانيها على الحرارة توافقاً مع الموحيات الصوتية لحرف الميم.هي:." [2]

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري،٢/١٠٤

(٢) خصا ئص الحروف العربية ومعانيها – دراسة –،ص/٧١

"ولما كان الزاى قد طبع بخصائصه الصوتية (٥٤٪) من معاني المصادر التي تنتهي به بعد أن طبع (٧٢٪) من معاني المصادر التي تبدأ به، وكان التزم بطبقته الصوتية في كلتا الحالين لم يتجاوزها إلى الطبقة الشعورية، فهو صحيح الانتماء إلى زمرة الحروف الصوتية، ويتمتع بشخصية متميزة تؤهله للانتماء إلى الحروف القوية.

٢- حرف القاف

هو شديد. يلفظه بعضهم مجهورا، وبعضهم يلفظه مهموسا. يصفه العلايلي بأنه: (للمفاجأة تُحدث صوتا) . ويصفه الأرسوزي بأنه : (للمقاومة). وكلا الوصفين يفضيان به إلى أحاسيس لمسية من القساوة والصلابة والشدة، وإلى أحاسيس بصرية وسمعية ، من فقاعة تنفجر، أو فخارة تنكسر. ولكن ما رأى المعاجم اللغوية في هذه الإيحاءات؟.

بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على مئتين وثمانين مصدرا تبدأ بحرف القاف، كان منها اثنان وعشرون مصدرا تدل معانيها على أصوات . هي.

قبقب الفحل (ردد صوته في حنجرته). قحب الجمل (سعل). قرَّ قريرا (صوت). قرع (ضرب بصوت). القَرْق (صوت الدجاجة إذا حضنت). قرقر وقرقف (في الضحك). قصف الرعدُ (اشتد صوته). القعقعة. قعم السنور (صاح). قهقه، وقهّ (ضحك). قفقف (اصطكت أسنانه). قاقت الدجاجة وقوقأت وقوَّقت (صوتت). قال. قوّه لصاحبه (صاح به). قضَّ قضيضاً (سُمع له صوت كأنه قطع). قضقضت العِظام (صاتت عند كسرها) قطقطت الحجلة (صوتت). قعط فلان (صاح شديداً).

وكان منها خمسة وثمانون مصدراً تدل معانيها على الشدة والقوة والفعالية. منها:

قبص (عدا عدوا سريعا). قتله. قحز (وثب) . قحم. القدرة. القسر. القساوة.

قضعه. قهره. قَفَزَ (وثب) . قحطر (اشتد). قهره. القوَّة. قاظ الحر (اشتد).

قاوم . قاد قيادة.

وكان منها واحد وثلاثون مصدراً تدل معانيها على القطع والقشر والكسر، بما يتوافق مع خاصية الانفجار في صوته. منها:." [(١)]

"الجَعْظ (الضخم، الجيم للغلظة والفجاجة). الجعفر (النهر الكبير). رعبب (سمن حتى قطر دسما). زعب الإناء (امتلأ). صعد (الصاد للفعالية والدال للشدة). فعم الإناء (ملأه وبالغ في ملئه، الفاء للتوسع،

(١) خصا ئص الحروف العربية ومعانيها – دراسة –،ص/١٤٦

والميم للانجماع). القعب (قدح ضخم غليظ). كعَبت الفتاة نَهَدَ (ثدياها). كعر الصبي (امتلأ بطنه وسمن). توعّل الجبل (علاه). وعَّنت الدواب (سمنت).

وكان منها ثمانية وعشرون مصدراً لعيوب جسدية ونفسية تتصف بالشدة أو الظهور، بما يتوافق مع العين المشددة عالية النبرة. منها:

الجعيس (الغليظ الضخم). الجُعْوَس (القصير الضخم). دعر (فسد وفسق). دعن (مجن). الأرعن. الزُّعنفة (رديء كل شيء ورزالته). شعبذ وشعوذ (مهر في الاحتيال).القُعْدُد (الجبان الخامل، يقعد عن المكارِم). قعِن الأنف (كان فيه قِصِرٌ فاحش) معد الشيء (فسد، ومنه المعدة بيت الداء والفساد). معق فلان (ساء خلقه). نعثل (عرج). وكان منها مصدر واحد للنور هو:

رعج البرق (اضطرب وتلألأ وتتابع لمعانه، على أن الاضطراب والتكرار هو الغالب على المعنى، للراء).

وكان منها ستة عشر مصدراً للرقة واللطافة والكياسة، ماديها ومعنويها، بما يتوافق مع العين المرققة. منها:

دعب (مزح). دعجت العين (اشتد سوادها وبياضها). السعابيب (خيوط العسل). اللعب. الماعي (اللين من الطعام). نعج (خلص بياضه). نعس. النعفة (الذؤابة). نَعُم الشيء (لان ملمُسه).

وكان منها عشرة مصادر لأصوات تتوافق معانيها مع العين المشددة هي:

بعق الحيوان (صوّت شديداً، الباء للبيان والقاف للانفجار الصوتي). الرعد. رعقت الدابة (صوَّت بطنها في العدو. للقاف). السُّعال. صعق الحيوان (اشتد صوته، للصاد الصفيرية والقاف الانفجارية). **قعم السِّنور** (صاح). **معاً السنور معاء** (صَوَّت). نعب الغراب (صاح، للنون والباء). وعق الفرس (سُمع في بطنه صوت إذا مشى). يَعَرت الشاه (صاحت)..." (١)

" فشد أزر المطابقة ببديع اللف والنشر وأهلها بغريب هذا المعنى بعدما سال رقة وعلق بخاطري من هذه القصيدة

(فلا تتعجب أنني عشت بعدهم ... فإنهم روحي وقد سكنوا قلبي)

ومنها

(وحرف تجوب القاع والوهد والربا ... كحرف مديم الجر والرفع والنصب)

نجائب يقدحن الحصى كل ليلة ... كأن بأيديها مصابيح للركب)

ومن المطابقة باللف والنشر أيضا قول شيخ شيوخ حماة المحروسة

---

(١) خصا ئص الحروف العربية ومعانيها – دراسة –،ص/٢٣٩

(إن قوما يلحون في حب ليلى ... لا يكادون يفقهون حديثا)

(سمعوا وصفها ولاموا عليها ... أخذوا طيبا وردوا خبيثا)

ومثله قوله يخاطب العاذل

(أراك بخيلا بعوني فهبني ... سكوتك عني إذا لم تعني)

(ذممت الهوى ورجوت السلو ... فأبكيت عيني وأضحكت سني)

ومثله قوله

(يا وجوها زانت سناها فروع ... حالكات أغنتكم عن حلاكم)

(لي من حسنكم نهار وليل ... أنعم الله صبحكم ومساكم)

ومثله قوله من قصيدة

(توغل حرقتي أجرى دموعي ... فقل ما شئت في دخل وخرج)

ومنه قول أبي حفص المطوعي في الباب

(أو ما ترى نور الخلاف كأنه ... لما بدا للعين نور وفاق)

فالمطابقة هنا بزيادة التورية مع الاستعارة البديعة ويعجبني قوله بعد هذا البيت

(**كأكف سنور ولكن** نشره ... يسعى بفأر المسك في الآفاق)

وأما سحر البلاغة هنا فقول القاضي الفاضل

(دام صاحي وداده عمر الدهر ... جنينا لسكري النشوان) ." [١]

"يذم بأفواه العشار عشية ... وتحمده العقبان عند ضحى الغد

ومنها:

وأبلج متلاف كأن نواله ... تحدر سيل من ذرى الطود مزبد

هنيء الندى، لا واهب بوسيلة، ... ولا شائب المعروف منه بموعد

ومنها:

إذا غدرت دار، وهبت ترابها ... لأيدي المذاكي والعجاج المصعد

ومنها:

وكم جل جرم فاغتفرت خطيره ... بحلم جميل الصفح رحب التغمد

---

(١) خزانة الأدب، ١٦٢/١

وقوله من قصيدة في السلطان مسعود بن محمد نظمها بمرو سنة اثنتين وعشرين:

حي نجدا وأين من مرو نجد؟ ... إنما يبعث التحية وجد!

عرضت بيننا البلاد، وأضحى ... للمطايا دون التزاور وخد

شامخات من الجبال صعاب ... وقفار من التنائف ملد

ووراء الفراق طيف خيال ... لم يعقه عن الزيارة بعد

يفضل اليقظة الكرى حين يخطو ... والظلام الصباح أيان يبدو

لا تظنوا أن الغرام وإن بن ... ا وبنتم يقضي عليه الصد

دون سلوان حبكم زفرات ... لا فحلت لها ضرام ووقد

ومنها:

هان عندي الزمان بؤسي ونعمى ... وتساوى نحس لدي وسعد

وإذا الحب لم يدم، فسواء ... عذب الوصل، أو أمر البعد

يفعل الله ما يشاء، فما من ... ه مفر، ولا لما شاء رد

حازم القوم عاجز في توقي ... ه، وكالجاهل اللبيب الأسد

ما لفضلي يذال بين أناس ... جودهم موعد، وشعري نقد!

كنزوا المال للخطوب، وذمي ... لهم من أشد خطب أشد

كم أذلت المديح في حمد قوم ... كان كفرا بالمجد ذاك الحمد

حرجا ألجأ الصدوق إلى المي ... ن، وما من لوازم العيش بد!

لست أخشى فوت الغنى وأمامي ... شرف الحظ والمليك الجعد

ملك عنده قراءان للضي ... ف وللجيش: فتكه، والرفد

كلما نازل الكتائب والفق ... ر، شكا جحفل، وأثنى وفد

نعم من لئمته هبوة حرب ... وجلاه **تحت السنور طرد**

وادا مل سيفه الغمد أضحى ... وله مفرق المتوج غمد

داره حومة الوغى من غوار ... وحشاياه عود سرج ولبد

ومنها:

متلف ما احتواه جودا وبذلا ... يهدم المال حيث يبنى المجد

وله من مدح المظفر بن حماد:

ظل الأسنة لا جدران بغداد ... وسابغ الزغف لا موشي أبراد

أدنى إلى المجد من عيش يقارنه ... تهضم من أباة الحمد أوغاد

فارغب بنفسك أن يقتادها رغد ... ودونه جائر في حكمه عاد

رحلت عنكم، فلا جيد بملتفت ... إلى الديار، ولا شوق بمعتاد

وكم وراء رحيلي من مخبرة ... روعاء بارقة بالشر مرعاد

يا غامزين قناة غير خائرة ... وراسنين شديدا غير منقاد

كفوا عن الأورق العادي، إنكم ... لا تستطيعون نقل الأورق العادي

ولا تسنوا لأقوالي سبابكم ... فما العضيهة من شأني ولا عادي

ومنها:

وإن أكن مادحا من غير قارصة ... فربما كنت يوما حية الوادي

وفي المخلص بعد وصف معرك:

وبالفلاة لنا يوم تراجمه ... بالهام ينجز مأمولي وميعادي

كأنما دم أوداج الرجال به ... سيل تدافع أو جود ابن حماد

ومن قطعة:

إلام أمني النفس كل عظيمة ... ودهري عنها دافع لي وذائد؟." (١)

"يا صاحِ ما طلعَتْ شمسٌ ولا غربَتْ ... إلاَّ وأنتَ مُنى قلبي ووَسْواسي

ولا تنفستُ محزوناً ولا فَرِحاً ... إلاَّ وذكركَ مقرونٌ بأنفاسي

ولا هممتُ بشربِ الماءِ من عطش ... إلاَّ رأيتُ خيالاً منك في الكاسِ

ولا جلستُ إلى قومٍ أُحدّثهُم ... إلاَّ وأنتَ حديثي بين جُلاّسي

وقال العبَّاس بن الأحنف:

قالت مرضْتُ فعدتُها فتبرمَتْ ... وهي الصحيحةُ والمريضُ العائدُ

والله لو أنَّ القلوبَ كقلبِها ... ما رقَّ للولدِ الضعيفِ الوالِدُ

وقال آخر:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ٧٥/١

مرضَ الحبيبُ فعُدْته ... فمرضْتُ من حذَري عليه

فَبرا الحبيبُ فعادَني ... فبرأتُ من نظري إليه

آخر:

ألا تلكَ عَزّةُ قد أعرضَتْ ... تُقلّبُ دونك طرفاً غَضيضا

تقول مرضْتُ فلا عُدْتَني ... وكيف يعودُ مريض مَريضا

وقال الأعشى:

كأنَّ مِشْيَتها من بيتِ جارتها ... مَرُّ السحابةِ لا رَيثٌ ولا عَجلُ

ما روضةٌ من رياض الحزنِ مُعْشبةٌ ... خضراءُ جاد عليها مسبِلٌ هَطِلُ

يُضاحك الشَّمْس منها كوكبٌ شرقٌ ... مُؤزّرٌ بعَميم النبتِ مكتهِلُ

يوماً بأطيبَ منها نشر رائحةٍ ... ولا بأحسنَ منها إذْ دَنا الأصُلُ

عُلقتها عَرضاً وعُلقَتْ رجلاً ... غيري وعُلِّقَ أخرى غيرَها الرجلُ

وقال أيضاً:

لو أسندَتْ مَيْتاً إلى نحرها ... عاشَ ولم يُنْقَلْ إلى قابر

حتَّى يقولَ النَّاسُ ممّا رأوا ... يا عجباً للميّتِ الناشر

وقال أيضاً:

وتبردُ بردَ رِداء العَرو ... سِ بالصيف رقرقتَ فيه العَبيرا

وتَسخُن ليلةَ لا يستطيعُ ... نُباحاً بها الكلبُ إلاَّ هَريرا

وقال آخر:

تَجنَّى علينا آلُ مكتومةَ الذَّنْبا ... وكانوا لنا سِلماً فصاروا لنا حرْبا

وأفشوا لنا في الحيِّ أقبحَ قِصّة ... وما أنكروا إلاَّ الرسائلَ والكُتُبا

ولو أنَّها للمشركينَ تعرّضت ... إذنْ لا دعوها دونَ أصنامهم رَبّا

ولو غمسَتْ في البحر والماء مالحٌ ... لأصبحَ ماءُ البحرِ من جلدها عَذْبا

وقال ديك الجن:

قامَتْ مذكرةً وقامَ مؤنّثاً ... فَتناهَبا الأرواحَ باللحظينِ

أُصبُبْ علينا الراحَ إنّ هلالَنا ... قد صبَّ نقمتَه علَى الثقلين

وقال آخر:

ولمّا رأينا البينَ قد جدّ جِدّه ... ولم يكُ من أهلِ الصّفاء رُكودُ

وقفنا فأمطرنا دموعاً سماؤُنا ... جُفونُ عيونٍ والبِقاعُ خُدودُ

وقالت أم حِمارٍ الهمدانية:

طافَ الهَوَى بعبادِ الله كُلِّهم ... حتَّى إذا مرَّ بي من بينهم وقَفا

إنّي لأعجَبُ من قلبٍ يُحبّكم ... ولا يرى منكمُ بِرّاً ولا لَطَفا

وقال ذيّالٌ اليهودي من أهل تيماء:

نِعْمَ ضجيعُ الفَتَى إذا بردَ ال ... ليلُ سُحَيْراً وقَفْقفَ الصَّرَدُ

زيّنَها الله في القلوبِ كما ... زُيّنَ في عينِ والدٍ ولَدُ

وقال أبو السّنور:

وليس يَطيبُ الراحُ حتَّى يُديرها ... غزالٌ كحيلُ الناظرين مُحبَّبُ

مَليحٌ علَى حُسنِ القَوام مُقَرْطقٌ ... فإن شئتَ ندمانٌ وإن شئتَ مركبُ

لأبي بكر بن داود الأصفهاني:

هممتَ بفرقةٍ والموتُ فيها ... كأنك حَتْفَ نفسك تَسْتثيرُ

فلا تَجْسُرْ علَى أمرٍ قَويّ ... عليك فربّما هلكَ الجَسورُ

وقال الحسين بن أسد العامري:

يا مُمرضي بجفونِ عينكَ داوِني ... بعقيقتينِ علَى سِماطِ ثُغورِ

إن لم تَزُرْني اليومَ مُتّ بغُصّتي ... فاحضُرْ غداً لجنازة المقبورِ

وقال آخر:

أضعتَ وُدّي وخنتَ عهدي ... صنعتَ بي أقبحَ الصنيعِ

يا منْ تأسّى ببخلِ نومي ... تعلم الجودَ من دُموعي

وقال آخر في الوداع:

إنّي لأُكثِرُ من أهلِ الهَوَى عجباً ... أنَّى يُطيقونَ للتوديع مدَّ يَدِ

لم لا يكونونَ مثلي يومَ بينهمُ ... يدٌ علَى القلب والأُخرى علَى الكبدِ

وقال آخر:

صَدّني عن حلاوة التَّشْييعِ ... اجتنابي مرارةَ التوديعِ
لم يَقُمْ أنس ذا بوحشةِ هذا ... فرأيتُ الصّوابَ تركَ الجميعِ." (١)
"وأبيضُ من ماء الحديد مهنَّدٌ ... وأسمرُ عسَّالُ الكعوب عَنَطْنطُ
وبيضاءُ كالضَّحضاح زَغْفٌ مُفاضة ... يكفَتُها عنّى نِجَادٌ مخطَّطُ
ومعطوفةُ الأطراف كَبْداء سَمْحةٌ ... منفَّجَة الأعطاف صفراءُ شَوْحط
فيا ليتَ مالي غير ما قد جمعتُه ... على لُجَّةٍ تيَّارها يَتَغَطْغَطُ
ويا ليتني أُمْسِي على الدهر ليلةً ... وليس على نفسي أمير مُسَلَّطُ
وقال العيَّار الضَّبِّي في معناه:
أعددتُ بيضاءَ للحروب ومَصْ ... قولَ الغِرارين يَقْصِم الحَلَقَا
وفارجاً نَبْعةً ومِلْء جف ... ير مِنْ نِصَالٍ تخالها ورَقا
وأرْيحيّاً عَضْباً وذا خُصَلٍ ... مُخْلولق المَتْن سابحاً تَئِقَا
يملأ عينيك بالفضاء ويُرض ... يك عِقَاباً إن شئتَ أو نزقا
فصل
وإذا انفرد الفارس بشيء من السلاح نُعِتَ به. فهو بالسيف: (مُسِيفٌ) و (سيَّاف). والضارب به (سائف). وهو بالرمح (رَامِح) وبالنَّبل (نابل) و (نَبَّال). وبالنشَّاب (ناشب). وبالدِّرع (دارع). وبالمِغْفر (مقنع)، وبالتُرس (تَرَّاسٌ).
فإن جَمَعَ السيف والنَّبل فهو (قارن). وإن جمع السلاح فهو (سالح). (والشَّكَّةُ): السلاح التام. تقول: فارس (شاكي السلاح)، مخفَّفاً. وقيل إنه من شَوْكَة السلاح، فإن كان كذلك فهو مقلوب من شائك، وفارس (مؤمَّل): تام السلاح من الأداة. وكذلك (مُدَجَّج). و (السَّنوَّرُ): السلاح مع الدِّرع. و (البزُّ) و (البِزّة): السلاح بلا درع.
فإن كان الفارس لا سيف معه فهو (أَمْيَلُ). وإن كان دون رمح فهو (أَجَمُّ). وإن كان دون درع فهو (حاسر). وإن كان دون تُرسٍ فهو (أَكْشَف) فإن كان لا شيء من السلاح فهو (أَعْزل).
فإذا لبس الدرع تقول (اسْتَلأْمَ): أي لبس اللأْمَةَ. و (سَنَّ) عليه الدرع: صبَّها عليه. و (نَثَلها): لبسها عليه أيضاً. و (تقنَّع) لبس المِغفر. و (اجْتنَّ): لبس الجُنَّة.

---
(١) حماسة الظرفاء،ص/١٦

و)جلَّل(بالسيف: إذا حمل على قِرنه به وحضَّض عليه به، و)جلَّله(به: علاه،)وسافه(: ضربه به وحَزَبه به، و)طبَّق(: إذا أصاب المَفْصِل، و)بَري(: إذا قطع اللحم والعظم وأبَانَ العضو.

و)المِصاعُ( )والمماصَعة(: المجالدة بالسيوف، و)المطاعنة( )والمداعسة(: المضاربة بالرمح. تقول: رَمَح ودَعَسَ ونَدَسَ: إذا طَعن بالرمح. ونَبَلَ ورَشَقَ: إذا رَمَى بالسهام.

قلتُ: وإحكامُ العمل بالسِّلاح لا يتساوى الناس فيه، بل التفاوُتُ بينهم في ذلك شديد، والتباين بعيد. فيجبُ على العاقل أن يشاهد من أهلها الأعمال، ويحاضرَ بها الرجال، ويأخذّ بحظ من التمرن فيه مع من يراه أهلاً لذلك ويصطفيه، حتى يعرف كيفية الطعن والضرب والثقابة بالسلاح في الحرب، ووجوه العملِ في الكرِّ والفر، والامتناع، والدخول على المبارزين، والخروج عنهم في المطاعنة والمِصاع، وملاحظة مواقع السهام، وأوقات الإقدام والإحجام، واسْتِرَاقَ الأرض في المبارزة، واستتارَ الشمس عند اللقاء، والمناجزة والمراوغة، والعطف في القتال، ودقائق ذلك، ولواحقه لدى النزال، وترصُّدَ غِرَّة العدو في حال الحركة والهدوء، والخَتْلِ في تعطيل الرمح بالضرب عليه أو ملكه على ربه، أو ردِّه إليه، أو خلع عِذار الفَرس، أو قطِع عِنانه، ليشتغل الفارس بأمر فرسه وشأنه، فيتمكن منه في الْحِين، وتظهر الفِراسة فيه وتستبين.

ومن لم يتمرَّن في ذلك فلا تَغُرّهُ نفسه بأن تسلك به هذه المسالك. ففي معرفة ذلك كلَّه وإمعان النظر فيه يتفاضل الفُرْسَان، مع الاستثبات وجرأة الْجنَان، وشدة الحذر عند منازعة الأقران، ومنازلة الميْدان. والله جلَّ وعلا في كل حال هو المستعان.

قال أبو الطيب:

إن السِّلاح جميع الناس تَحْمِلُه ... وليس كلَّ ذواتِ المِخلْبِ السَّبُعُ." (١)

"فيهم، ورهط ربيعة بن حذار

ولرهط حراب وقد سورة

في المجد، ليس غرابهم بمطار

وبنو قعين، لا محالة أنهم

آتوك ، غير مقلمي الأظفار

سهكين من صدإ الحديد كأنهم،

تحت السنور ، جنة البقار

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان،ص/٥٣

وبنو سواءة زائروك بوفدهم

جيشا، يقودهم أبو المظفار

وبنو جذيمة حي صدق، سادة ،

غلبوا على خبت إلى تعشار

متكنفي جنبي عكاظ كليهما ،

وفرا، غداة الروع والإنفار

و الغاضريون ، الذين تحملوا ،

بلوائهم، سيرا لدار قرار

تمشي بهم أدم، كأن رحالها

علق هريق على متون صوار

شعب العلافيات بين فروجهم،

و المحصنات عوازب الأطهار

برز الأكف من الخدام، خوارج،

من فرج كل وصيلة وإزار

شمس، موانع كل ليلة حرة ،

يخلفن ظن الفاحش المغيار

جمعا، يظل به الفضاء معضلا،

يدع الإكام كأنهن صحاري

لم يحرموا حسن الغذاء ، وأمهم

طفحت عليك بناتق مذكار

حولي بنو دودان لا يعصونني،

وبنو بغيض، كلهم أنصاري

زيد بن زيد حاضر بعراعر،

و على كنيب مالك بن حمار

و على الرميشة ، من سكين ، حاضر ؛

و على الثينة من بني سيار

فيهم بنات العسجدي ولاحق ،

ورقا مراكلها من المضمار

يتحلب اليعضيد من أشداقها،

صفرا مناخرها من الجرجار

تشلى توابعها إلى ألافها ،

خبب السباع الوله، الأبكار

إت الرميشة مانع أرماحنا

ما كان من سحم بها، وصفار

فأصبن أبكارا، وهن بإمة ،

أعجلنهن مظنة الإعذار

العصر الجاهلي >> النابغة الذبياني >> كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا ،

كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا ،

رقم القصيدة : ١٣٩٠٤

كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا ،." [١]

"وشرابهم بول الحمار

ر مزاجه بول الحماره

ضجوا فقلت تصبروا

فالنجع يقرن بالصباره

حتى أزور الهاشمـ

أخا الغضارة والنضاره

ولقد غدوت وليس لي

إلا مديحك من تجاره

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،١١٥/٩

العصر الإسلامي >> أبو الشمقمق >> ولقد قلت حين أقفر بيتي

ولقد قلت حين أقفر بيتي

رقم القصيدة : ٢٢١٤٣

ولقد قلت حين أقفر بيتي

من جراب الدقيق والفخاره

ولقد كان آهلا غير قفر

مخصبا خيره كثير العماره

فأرى الفأر قد تجنبن بيتي

عائذات منه بدار الإماره

ودعا بالرحيل ذبان بيتي

بين مقصوصة إلى طياره

وأقام السنور في البيت حولا

ما يرى في جوانب البيت فاره

ينغض الرأس منه من شدة الجو

وعيش فيه أذى ومراره

قلت لما رأيته ناكس الرأس

كئيبا في الجوف منه حراره

ويك صبرا فأنت من خير سنور

ور رأته عيناي قط بحاره

قال: لاصبر لي وكيف مقامي

ببيوت قفر كجوف الحماره

قلت: سر راشدا إلى بيت جار

مخصب رحله عظيم التجاره

وإذا العنكبوت تغزل في دني

وحبي والكوز والقرقاره

وأصاب الجحام كلبي فأضحى

بين كلب وكلبة عياره

العصر الإسلامي >> أبو الشمقمق >> رجل زيد بن عماره

رجل زيد بن عماره

رقم القصيدة : ٢٢١٤٤

رجل زيد بن عماره

مثل مفتاح مناره

العصر الإسلامي >> أبو الشمقمق >> إذا حججت بمال أصله دنس

إذا حججت بمال أصله دنس

رقم القصيدة : ٢٢١٤٥

إذا حججت بمال أصله دنس

فما حججت ولكن حجت العير

لا يقبل الله إلا كل طيبة

ما كل من حج بيت الله مبرور

العصر الإسلامي >> أبو الشمقمق >> خبز المعلم والبقال متفق." [١]

"------------------------------------

وهذا جميل على بغله

وقد كان يعدو على رجله

يروح ويغدو كأي الحمار

ويرجع صفرا إلى أهله

وقد زعموا أنه كافر

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٧٢/٢١

وأن التزندق من شكله

كأني به دعاه الأمام

وآذن ربك في قتله

العصر الإسلامي >> أبو الشمقمق >> يوسف الشاعر فرخ

يوسف الشاعر فرخ

رقم القصيدة : ٢٢١٦٧

يوسف الشاعر فرخ

وجدوه بالأبله

حلقي قد تلقي

كامنا في جوف جله

خيطوها خشية الكل

عليه بمثله

العصر الإسلامي >> أبو الشمقمق >> ولقد قلت حين أجحرني البر

ولقد قلت حين أجحرني البر

رقم القصيدة : ٢٢١٦٨

ولقد قلت حين أجحرني البر

كما تجحر الكلاب ثعاله

في بييت من الغضارة قفر

ليس فيه إلا النوى والثخاله

عطلته الجرذان من قلة الخير

وطار الذباب نحو زباله

هاربات منه إلى كل خصب

جيدة لم يرتجين منه بلاله

وأقام السنور فيه بشر

يسأل الله ذا العلا والجلاله

أن يرى فأرة فلم ير شيئا

ناكسا رأسه لطول الملاله

قلت لما رأيته ناكس الرأس

كئيبا يمشي على شر حاله

قلت صبرا ياناز رأس السنانير

نير، وعللته بحسن مقاله

قال: لا صبر لي وكيف مقامي

في قفار كمثل بيد تباله

لاأرى فيه فأرة أنغض الرأس

ومشيي في البيت مشي خياله

قلت: سر راشدا فخار لك الله

ولاتعد كربج البقاله

فإذا ماسمعت أنا بخير

في نعيم من عيشة ومناله

فائتنا راشدا ولا تعدونا

إن من جاز رحلنا في ضلاله

قال لي قولة عليك سلام

غير لعب منه ولابطاله

ثم ولى كأنه شيخ سوء

أخرجوه من محبس بكفاله

العصر الإسلامي >> أبو الشمقمق >> قد مررنا بمالك فوجدنا." [١]

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٧٨/٢١

"قلبي لا يعشق، حتى إذا

أحب يوما جاء بالكاره

تلعب الحب بقلبي ، كما

تلعب السنور بالفاره

العصر العباسي >> أبو نواس >> لم أبك في مجلس منصور

لم أبك في مجلس منصور

رقم القصيدة : ٢٥١٦٨

لم أبك في مجلس منصور

شوقا إلى الجنة والحور

لكن بكائي لبكا شادن،

تقيه نفسي كل محذور

تنتسب الألسن من وصفه

إلى مدى عجز ، وتقصير

فات لسان الوصف لكن ذا ،

تفديه نفسي، جهد معذور

أحسن من مجلس منصور

ضرب بعود، وبطنبور

نتيج أنوار سماوية ،

قرين تقديس وتطهير

جوهره روح، وأعراضه

قد ألفت من مارج النور

العصر العباسي >> أبو نواس >> توهمه قلبي، فأصبح خده،

توهمه قلبي، فأصبح خده،

رقم القصيدة : ٢٥١٦٩

توهمه قلبي، فأصبح خده،

وفيه مكان الوهم من نظري أثر

ومر بفكري خاطرا ، فجرحته ،

ولم أر جسما قط يجرحه الفكر

وصافحه قلبي ؛ فآلم كفه

فمن غمز قلبي في أنامله عقر

العصر العباسي >> البحتري >> إذا عرضت أحداج سلمى فنادها

إذا عرضت أحداج سلمى فنادها

رقم القصيدة : ٢٥١٧

إذا عرضت أحداج سلمى، فنادها:

سقتك غوادي المزن صوب عهادها

أما لبثة تقضى لبانة عاشق

بها، أو يروى صائم باتئادها

وددت، وهل نفس امرىء بملومة

إذا هي لم تعط المنى من ودادها

لو أن سليمى أسجحت، أو لو أنه

أعير فؤادي سلوة من فؤادها

يكثر فينا الكاشحون، وبيننا

حواجز من سلمى وبرك غمادها

ونحسد إن تسري إلينا من الهوى

عقابيل يعتاد الجوى باعتيادها." (١)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٤٧٣/٢٩

"سعيد بن عبد الله والجود لم يزل

عتادا لعبد الله قبل سعيد

مواريث من عقب فعقب فمنقض

ومقتبل الأسباب جد جديد

فما تبرح الآمال تثني وجوهها

إلى طارف من فضلهم وتليد

نصييم من آل المغيرة إنهم

هم عدتي أغلو بهم وعديدي

بهاليل بيض في الندي، وتارة

شراوى أسود **في السنور سود**

تخير دينار بن دينار العلا

لزهر كأقمار الدجنة صيد

شكرت أبا عثمان عن جاه شافع

ولو رمت جودا كان موضع جود

يمد بباع من تميم وينتمي

إلى سرو آباء له وجدود

تضمن حاجتي قياما ونصرة

فسيان فيها غيبتي وشهودي

العصر العباسي >> أبو نواس >> عف ضميري، هازل

عف ضميري، هازل

رقم القصيدة : ٢٥٥٠٠

عف ضميري، هازل

لفظي، وفي نظري عرامه

لا أستهش إلى الصبا،

إذ ليس تتبعني الندامه

متلطف لا أشرئب ،

ولا توبخني الملامه

ولربما نزهت عيـ

ـني في محاسن ذي وسامه

أهدي له طرف الحديـ

ـث لأستعيد بها كلامه

لا غايتي منه هوى ،

تلفى مغبته ندامه

إن المحب تبين نظـ

ـرته، إذا نظر، السلامه

العصر العباسي >> أبو نواس >> ألا قل لإسماعيل : إنك شارب

ألا قل لإسماعيل : إنك شارب

رقم القصيدة : ٢٥٥٠١

ألا قل لإسماعيل : إنك شارب

بكأس بني ماهان ضربة لازم

أتسمن أولاد الطريد ورهطه،

بإهزال آل الله من نسل هاشم

وإن ذكر الجعدي أذريت عبرة ،

وقلت : أدال الله من كل ظالم

وتخبر من لاقيت أنك صائم،

وتغدو بجحر مفطرا، غير صائم

فإن يسر إسماعيل في فجراته،

فليس أمير المؤمنين بنائم

العصر العباسي >> أبو نواس >> أهاشم! خذ مني رضاك، وإن أتى

أهاشم! خذ مني رضاك، وإن أتى

رقم القصيدة : ٢٥٥٠٢." (١)

"غير أني أراه يشهد أن لم

يك بانيه في الملوك بنكس

فكأني أرى المراتب والقو

م، إذا ما بلغت آخر حسي

وكأن الوفود ضاحين حسرى،

من وقوف خلف الزحام وخنس

وكأن القيان، وسط المقا

صير، يرجعن بين حو ولعس

وكأن اللقاء أول من أم

س، ووشك الفراق أول أمس

وكأن الذي يريد اتباعا

طامع في لحوقهم صبح خمس

عمرت للسرور دهرا، فصارت

للتعزي رباعهم، والتأسي

فلها أن أعينها بدموع،

موقفات على الصبابة، حبس

ذاك عندي وليست الدار داري،

باقتراب منها، ولا الجنس جنسي

غير نعمى لأهلها عند أهلي،

غرسوا من زكائها خير غرس

أيدو ملكنا، وشدوا قواه

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥٨/٣١

بكماة، تحت السنور، حمس

وأعانوا على كتائب أريا

ط بطعن على النحور، ودعس

وأراني، من بعد، أكلف بالأشـ

ـراف طرا من كل سنخ وإس

العصر العباسي >> الخالديان >> وقفتني ما بين هم وبوس

وقفتني ما بين هم وبوس

رقم القصيدة : ٢٧٣٢٠

وقفتني ما بين هم وبوس

وثنت بعد ضحكة بعبوس

ورأتني مشطت عاجا بعاج

وهي الآبنوس بالآبنوس

العصر العباسي >> الخالديان >> واستمعها أرق من ورق الور

واستمعها أرق من ورق الور

رقم القصيدة : ٢٧٣٢١

واستمعها أرق من ورق الور

د وأندى من ياسمين مندى

بمعان لو أنهن خدود

كن في الحسن جلنارا وودا

لو هجونا بها المنون لدلت

أو مدحنا بها الزمان لأجدى

العصر العباسي >> الخالديان >> كأنما قمل "أبي رياش"." [١]

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٤٩٥/٣٣

"بمندرس الأحجار ثم دفين

فغير عجيب إن رأيته أن تري

تلهب ضرب في شواك مبين

حنيني إلى ذاك القليب، ولوعتي

عليه، وقلت لوعتي وحنيني

أعاذلتي! ما الدمع من فرط صبوة،

ولا من تنائي خلة، فذريني

ولا تسألي عما بكيت، فإنه

على ماء وجهي جاد ماء جفوني

خلا أملي من يوسف بن محمد،

وأوحش فكري بعده، وظنوني

فواسوءتي تردى وأحيا، ولم أكن

على عذرة من قبلها بظنين

وكان يدي شلت ونفسي تخرمت،

ودنياي بانت، يوم بان، وديني

فوا أسفي ألا أكون شهدته،

فخاست شمالي عنده ويميني

وألا لقيت الموت أحمر دونه،

كما كان يلقى الدهر أغبر دوني

وإن بقائي بعده لخيانة،

وما كنت يوما قبله بخئون

فلا ثار حتى تطلع الخيل مرتقى

خويت، بأسد، في السنور، جون

وحتى تصيب المرهفات، بساطح،

شفاء النفوس، من طلى وشؤون

وحتى تحش النار ما بين أرزن،

وأرض جواخ، من قرى وحصون

وحتى ينال السيف موسى، فيختلي

جزازة علج، بالتخوم، سمين

أألله! ترجون البقاء، وقد جرت

دماء لنا فيكم قضين لحين

فأين أمير المؤمنين، فإنه

كفيلي على ما ساءكم، وضميني

ستأتيكم الجرد الخناذيذ تقتري

جنوب سهول، في الفلا، وحزون

عوابس تغشى الروع في كل ماقط،

مناقلة فيه بأسد عرين

طوالب ثار من فتى غير واهن،

ولا وكل، في النائبات مهين

معارك حرب، ما يزال موكلا

بقطب رحى، للدارعين، طحون

وسائس جيش يرجع الحزم والحجى." (١)

"قد غادرت أم الضلال عقيما

تذكي أكفهم لإضرام الوغى

شعلا وفي قمم الرؤوس نجوما

مستلئمين من السيوف بوارقا

ومن السنور عارضا مركوما

عزت بذكرك في البلاد صوارم

تركت رجاء عداتها مصروما

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٣٤٦/٣٧

وأسنة الخط التي خطت على

شيع الضلالة حينها المحتوما

طلعت على دين الهدى بك أسعدا

وعلى دبار المشركين رجوما

فاطلب بها والله مسعد حظها

حظا من الفتح المبين جسيما

وامدد على الآفاق كفا لم تزل

تفني بوادرها العدى واللوما

صابت على الإشراك خسفا مفنيا

وهمت علينا بالنوال غيوما

فلقد وسعت الأرض معروفا وقد

شيدت مجدا في السماء مقيما

ولقد حميت ذمار أمة أحمد

وأبحت من عز الضلال حريما

في معرك أظمأت أكباد العدى

فيه ورويتالرماح الهيما

أخضلت فيه السيف من مهجاتهم

وتركتهم للرامسات هشيما

بك أصبح الثغر المروع مشرقا

ولكاد قبلك أن يكون بهيما

يا أيها الملك الذي بسيوفه

ورماحه أضحى الهدى معصوما

بكم اغتدى شمل العدى متبددا

وبكم غدا شمل الهدى منظوما

طبتم فروعا في ذؤابة يعرب

وزكوتم في المالكين أروما

المسرعون إلى الندى والطائرون

إلى الوغى والراجحون حلوما

والمنتضون سيوفهم لوقائع

عزت قناها فارسا والروما

دانت لهم غرر المناقب واصطفوا

حسبا حديثا في الدنا وقديما

كرمت مغارسهم وطاب نجارهم

حتى غدا بهم الزمان كريما

العصر الأندلسي >> ابن دارج القسطلي >> قد عادت الشمس في أعلى مطالعها

قد عادت الشمس في أعلى مطالعها

رقم القصيدة : ٥٢٦٥٥

قد عادت الشمس في أعلى مطالعها

ولجة البحر في أعلى مشارعها

وعز نظم الهدى في كف ناظمه

وراق مجتمع الدنيا بجامعها

وعاد نور جفون في نواظرها

به وقرت قلوب في مواضعها

وقابلتها اللهى في كف باذلها

وحوزة الملك في أكناف مانعها

وحط رحل الوغى عن ظهر صائفة

شابت رؤوس الأعادي من وقائعها

كادت تهد الصخور الصم روعتها

لولا تمكن وقر في مسامعها

هول نفى الجن عن أخفى ملاعبها

وأوحش الوحش في أقصى مراتعها." (١)

"وحر الصدر من غدر وغل

وما يثنى السنان بغير قصف

ولا حد الحسام بغير فل

جلوت لهم معالم ذكرتهم

معالم جدك الملك الأجل

سلكت سبيله هديا بهدي

وقمت مقامه مثلا بمثل

وأخلصت الصلاة إلى المصلى

فبورك في المصلى والمصلي

وقد خفقت عليك بنود عز

علت والله أعلاها ويعلي

كما خفقت علي قلوب غيد

أمر لهن دوني وهو محل

بما أثبت فيه من يقيني

وما حققت فيه من لعلي

وما راعيت فيه من ذمامي

وما أدنيت فيه من محلي

فلا زلت المفدى والمرجى

نداه للغريب وللمقل

ونورا في الظلام لمستنير

وظلا في الهجير لمستظل

العصر الأندلسي >> ابن دارج القسطلي >> إلى أي ذكر غير ذكرك أرتاح

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٣٥/٤٢

إلى أي ذكر غير ذكرك أرتاح

رقم القصيدة : ٥٢٦٦٦

إلى أي ذكر غير ذكرك أرتاح

ومن أي بحر بعد بحرك أمتاح

إليك انتهى الري الذي بك ينتهي

ولاح لي الرأي الذي بك يلتاح

وفي مائك الإغداق والصفو والروى

وفي ظلك الريحان والروح والراح

وكل بأثمار الحياة مهدل

وبالعطف مياس وبالعرف مياح

فأغدق للظمآن محيا ومشرب

وأفصح بالضاحي غصون وأدواح

تغني طيور الأمن فيها كأنما

بعلياك تشدو أو بذكرك ترتاح

فألحانها في سمع من أنت حزبه

أغان وفي أسماع شانيك أنواح

وكم قدت للأعداء من حزن ليلة

ضحاها لمن والاك غنم وأفراح

سموت لها باسم وفعل كلاهما

بسيفك في الهيجاء أزهر وضاح

جهاد وفت آيات فعلك باسمه

كما شرح المعنى بيان وإيضاح

وكالجيش إذ أعلقته منك نسبة

بعزتها تعلو الجيوش وتجتاح

أبوة آباء لأبناء ملكه

مشابه يحدوهن صدق وإفصاح

فما ظلموها قائمين بشبهها

إذا غوروا **تحت السنور أو** لاحوا

سوابغ لم تخلل بصبغ جسومهم

إذا ما غدوا في لبس نعماك أو راحوا

ولا أسهكتهم في سبيلك لبسة

بإسهاكها طابوا ومن ريحها فاحوا

وكم من فتى أعديته منك شيمة

يشم بها ريح العداة فيرتاح

ويزجي من الخطي أشطان ماتح

إلى قلب وسط القلوب فيمتاح

وبدر إذا ما غم في رهج الوغى

تجلى به قرن من الشمس لماح." (١)

"نتوشح بقميص الجناة

إلى المنتهى الأقصى .

نعلن :

قتلناه في ظهيرة تخذل الشمس .

شعراء الجزيرة العربية >> سيف الرحبي >> هذيان الجبال والسحرة

هذيان الجبال والسحرة

رقم القصيدة : ٦٢١٧

لقد ذهبوا بعيدا صوب أنفسهم

وذهبوا في الوحشة.

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٤٧/٤٢

أيام تتلوها أيام،

الديار تضمحل في عين عاشقها

والجبال عرين الذكرى

تفقس السنور بيوضها،

الأقرب إلى ألوان الرمال والصخور

من فرط ما ارتطمت بالأزلية.

ليس بيني وبينك

أيتها الساحرة الولود

إلا هذه الكثبان من الرمل

وهذه الأزمنة المكدسة أمام بابي،

تقولين كلاما لا أفهمه

وتقولين هذيانا، أفهمه

بسرعة سقوط النيزك على رأسي.

أيام تتلوها أيام،

ونحن نحدق في هذا الوثن،

الممدد على ارض الأنبياء

أسوق قطيعك بعصا الراعي

أمامي تبكي رغباتك،

وتنفجر كأنها قاب قوسين أو أدنى

من القيامة.

نصال تبرق في ليل

كأنما لم أكن عائدا من أسفار سحيقة

حين ارتميت في ظلالك الثكلى.

هدأت جوارحي في اتساع المكان

كانت الأرض الضيقة

وكان نحيب الراحلين

فهشمت أعضائي بين مدن شتى

ورأيت الزلازل تحت قدمي

دوخة أرض ونشوة سماء

غدرانا تحتلها عصافير

وملائك ترتطم بسقف البسيطة

حتى يخالها الرائي، طيورا كسيحة

تنقر فضلات البشر.

البشر وقد عادوا إلى بطون أمهاتهم

ملوثين وطاهرين.

هكذا يغدق الغيم على بنيه

وقد رحلت بعيدا في نزواتك

فأدركتني الظهيرة في الربع الخالي

فقدت بعيري إلى شجرة غاف

هجرها البدو منذ أزمنة،

أبيدت بقوة الحضارة.

فيممت شطر وجهك الأنقى

موئل القسوة وتاج طفولتها،

ووجدتك

تركضين، شجرة برار وحشية

كانت البيوت الطينية

وكانت الأمطار

أزمنة الجفاف واللعنة الأزلية.

أزمنة تتكدس أمام بابي

أزمنة كواسر

كأنما لم نكن نحن الذين قدنا القطيع

إلى متاهة الوادي

والضيوف إلى الدار المقابلة

وقجنا السيول إلى بحارها القصوى.." (١)

"مر يوما فرأى أشباحا

جلسوا يبكون عند المقبرة

قال ما لكم ؟ ... ما خطبكم

أي كنز في الثرى أو جوهره ؟

و من الثاوي الذي تبكونه

قيصر أم تبه ، أم عنترة ؟

قال شيخ منهم محدوب

و دموع اليأس تغشى بصره

إن من نبكيه لو أبصره

قيصر أبصر فيه قيصره

كيف يا جاهل لا تعرفه

وحداة العيس تروي خبره ؟

هو ملك كان فينا و مضى

فمضت أيامنا المزدهرة

و لبثنا بعده في ظلم

داجيات فوقنا معتكره

و الذي كان بنا " معرفة "

لصروف الدهر أمسى " نكره "

فانتهى التاج إلى معتسف

لم يزل بالتاج حتى نثره

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٣٢٢/٤٩

كل ما تصبو إليه نفسه

معصر أو خمرة معتصره

مستهين بالليالي و بنا

مستعين بالطغام الفجره

كلما جاء إليه خائن

واشيا قربه و استوزره

فإذا جاء إليه ناصح

شك في نيته فانتهره

مستبد باذل في لحظة

ما ادخرناه له و ادخره

يهب المرء و ما يملكه

و على الموهوب أن بستغفره

هزأ الشاعر منهم قائلا :

بلغ السوس أصول الشجره

رحمة الله على أسلافكم

إنهم كانوا تقاة بررة

رحمة الله عليهم إنهم

لم يكونوا أمة منشطره

إن من تبكون يا سادتي

كالذي تشكون فيكم بطره

إنما بأس الألى قد سلفوا

قتل النهمة فيه و الشرة

فاحبسوا الأدمع في آماقكم

و اتركوا هذي العظام النخره

لو فعلتم فعل أجدادكم

ما قضى الظالم منكم وطره

ما لكم تشكون من محتكم

رضتم ألسنكم أن تشكره ؟

و جعلتم منكم عسكره

و حلفتم أن تطيعوا عسكره ؟

كيف لا يبغى و يطغى آمر

يتقي أشجعكم أن ينظره ؟

ما استحال الهر ليثا إنما

أسد الآجام صارت هرره

و إذا الليث وهت أظفاره

أنشب السنور فيه ظفره !!

شعراء العراق والشام >> إيليا أبو ماضي >> أيلول الشاعر

أيلول الشاعر

رقم القصيدة : ٦٧٨٤٤

ألحسن حولك في الوهاد و في الذرى

فانظر ، ألست ترى الجمال كما أرى ؟

" أيلول " يمشي في الحقول و في الربى

و الأرض في أيلول أحسن منظرا

شهر يوزع في الطبيعة فنه

شجرا يصفق أو سنا متفجرا." (١)

"إلي الحلق بتحكيك

عتت قدما كأرما

ح الصعاليك

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٦٢/٥٦

فما تصبر للحق

ولا تأذي بتشويك

وقال ارضى بفتياى

فلا بأس بمفتيك

وإبليس لها يدعومجزوء الرمللي صديق جاهليأخنق الناس لديكأعون الناس لنياك على ظلم منيك بذيء وله في حرمة الجار محايا الشريك قلت لم تفعل هذاقال كي ارضى مليك

وللشيخ بتبريك

لي صديق جاهلي

أخنق الناس لديك

أعون الناس لنيا

ك على ظلم منيك

وله في حرمة الجا

ر محايا الشريك

قلت لم تفعل هذا

قال كي ارضى مليك

العصر العباسي >> ابن الرومي >> لنا صديق مارد

لنا صديق مارد

رقم القصيدة : ٦١٨٣٣

لنا صديق مارد

يكثر خنق الديكه

قلت أهلا فقد لحا

ك أهل المملكة

فقال دعني إنني

خرقت تلك الشبكه

وانحزت عن حزب الهد

ى وكنت ممن تركه

هل هو إلا قولهم

واها له ما أنيكه

والقول ما أنيكه

أحسن من ما أنوكه

بل سهم تركي له فضله

يرمي به بعض التنابيك

هذا الذي يصبح من ذاقه

يذل لي ذل المماليك

عرد فيشة ضخمة

كأنها بعض المكاكيك

إذا رآها رجل ماجن

برك فيها أي تبريك

يا رب خود غضة بضة

قد حنكتها أي تحنيك

أولجت فيه فيها الذي في استها

آلة تحنيك وتسويك

وقيل ما هذا فأبرزته

وقلتذا بعض المساويك

قد بخرته لك هركولة

ومسكته أي تمسيك

فزت بقدر طيب طعمها

وكعثب زين بتشويك

لله أفعالك تلك التي

بت بها فوق الدرانيك

ورحت منها طاعما ناعما

كأنما فزت بتمليك

لله أفعالك تلك التي

لحتك من جوع وتدليك

يا **قاتل السنور والديك**

بلي أعناق وتفكيك

فلا تلمني يا أخيسريع يا **قاتل السنور والديكبلي** أعناق وتفكيكلله أفعالك تلك التيلحتك من جوع وتدليك ورحت منها طاعما ناعماكأنما فزت بتمليك لله أفعالك تلك التيبت بها فوق الدرانيكفزت بقدر طيب طعمهاوكعثب زين بتشويك قد بخرته لك هرك." (١)

"فبلغ أمير المؤمنين وقل له:

بعثت علينا من أراح وأرقدا

نكى زاده بالملحدين فأصبحوا

خبيئا كمن تحت الثرى أو مجردا

فزد من كفاك المصر حين هززته

فإن الذي يعنيك يعني محمدا

له صفد دان وشعب مؤخر

وإن سيم خسفا قذم الموت أسودا

به نطحر الأقذاء عن سرياتنا

ونلقى إذا نأبى الجنان تغردا

تعود أخذ الحمد منا بماله

وكل امرئ جار على ما تعودا

يجود لنا لا يمنع المال باخلا

ولا اليوم إن أعطاك مانعه غدا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٤٢١/٧٣

كذلك تلقى الهاشمي إذا غدا

جوادا وإن عاودته كان أجودا

له شيم تحكي أبا كان سابقا

إذا قسمت كانت نحوسا وأسعدا

ومن عمه فيه شمائل أصبحت

وبالا على قوم وإن كن ....دا

إمامان لايدرى أهذا بسيبه

على الناس أم ذا كان أم ذاك أعودا

هما جربا قبل الجياد وقلدا

فأيهما أشبهت كنت المقلدا

سماحا إذا ماجرت الحرب ذيلها

وعزا إذا جمر كجمر توقدا

تخولت مخزوما وفزت بهاشم

فأصبحت من فرعي قريش مرددا

وأنت ابن من رادى أميةة بالقنا

جهارا وبالبصري ضربا مؤيدا

أهب لهم فرسان حرب مطلة

وخرسا تباهى **في السنور حشدا**

فما برحوا يسدون حتى رماهم

بملمومة لم تبق نيرا ولا سدا

فأصبحت النعمى علينا وأصبحوا

قتيلا ومحمولا إليك مصفدا

أبوك أبو العباس جلى بسيفه

وأنت المرجى في قرابة أحمدا

وكل أب يدعى له سيف نجدة

يعد ويسمو في المكارم مصعدا

وكم لك أم حرة حارثية

وأخرى من الصيد المقيمين مرفدا

خزمت بمخزوم أنوفا كثيرة

وهشمت أخرى بالهواشم حشدا

ولابيت إلا بيت مجدك فوقه

منيفا يراعى الفرقدين مشيدا

وأنت الهمام المستجار من الردى." (١)

"أذل لطالب العضلات روح

فواضله وعز به الجهاد

وقوم نالهم بجدى وقوم

أصابتهم كتائبه فكادوا

ألا يا أيها الرجل المباهي

بأسرته وليس له عماد

لقد قاد الجنود عليك روح

بآباء له أمروا وقادوا

من المتنزلين على المنايا

وإن جلبوا لك المعروف عادوا

وكيف تراك إن حاربت روحا

هبلت وتحتك العير الكداد

ملوك القريتين تنازعته

وأخلاق تسود ولا تساد

أبا خلف لك الشرف المعلى

وبيت بني المهلب والعداد

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٢٤٩/٩٣

إذا شهدوا فأنت لهم دوار

وإن غابوا فليس بك افتقاد

تثوب لك القبائل مجلبات

كما ثابت على النصبين عاد

فناؤك واسع ونداك ضاف

وحليتك السنور والنجاد

وما زالت يد لك للعوالي

وأخرى للسماحة تستجاد

تراح إلى العلا وتسوس حربا

ولايورى ليقظتك الزناد

العصر العباسي >> بشار بن برد >> تلوم ابنة السعدي في حل عقدة

تلوم ابنة السعدي في حل عقدة

رقم القصيدة : ٨٥٩٦

تلوم ابنة السعدي في حل عقدة

شريت بها ود العشيرة أو مجدا

رأت جارتها ردت عليه حديقة

من المال ماطت نجتني رطبا رغدا

فلم تولنا إلا محامد صاحب

فباتت على هم وأبدت لنا وجدا

فقلت لها صبرا بني فإنها

مواريث لم نملك لأعناقها ردا

وقد شفني ألا تزال كليفة

تنصبني فيها فأصبح مكمدا

دعيني ابنة السعدي إن خليقتي

أتت دون مالي فانثنى وحده قصدا

وقد يرزق الله اللئيم وربما

غدا الماجد المحمود من ماله فردا

وما كنت إلا كالأصم ابن جعفر

رأى المال لا يبقى فأبقى له حمدا

أفيئي فإنا لاحقون فإنما." [1]

"البحر : خفيف تام (ولقد قلتُ حينَ أقْفَرَ بَيْتِي ** من جِرَابِ الدَّقِيقِ والفَحَّارَه) (ولقد كان آهِلاً غَيرَ قَفْرٍ ** مُخْصباً خَيْرُه كثيرَ العِمَارَهْ) (فأرى الفأرَ قد تجنبنَ بيتي ** عائذاتٍ منهُ بدارِ الإمارَه) ٤ (ودعا بالرحيلِ ذبان بيتي ** بينَ مَقْصُوصَةٍ إلى طيَّاره) ٥ (**وأقامَ السِّنَّوْرُ في** البيتِ حَوْلا ** ما يَرَى في جوانبِ البَيْتِ فارَه) ٦ (يُنغِضُ الرَّأْسَ منه من شِدَّةِ الجُو ** وعيشٍ فيه أذى ومراره) ٧ (قلتُ لما رأيته ناكسَ الرأسِ ** كئيباً في الجوفِ منه حراره) ٨ (ويكَ صبراً فأنتَ من **خير سنورٍ **** ورٍ رأتْهُ عيناي قَطُّ بِحَارِهِ) ٩ (قال : لاصبرَ لي وكيفَ مقامي ** ببيوتٍ قفرٍ كجوفِ الحماره). (قلتُ : سرْ راشداً إلى بيت جارٍ ** مُخْصِبٍ رَحْلُهُ عظيمِ التِّجاره)

". [2]

"البحر : خفيف تام (ولقد قلتُ حين أجْحَرَني البَرْ **كما تجحرُ الكلابُ ثعالهْ) (في بُيَيْتٍ من الغَضَارَةِ قَفْرٍ ** ليسَ فيه إلاّ النوى والنخالهْ) (عطلتهُ الجرذانُ منْ قلةِ الخيرِ ** وطارَ الذُّبَابُ نحو زُبَالَهْ) ٤ (هارباتٍ منهُ إلى كلِّ خصبٍ ** جيدة لمْ يرتجينَ منهُ بلالهْ) ٥ (**وأقامَ السِّنَّوْرُ فيه** بِشَرٍّ ** يَسْأَلُ اللَّهَ ذا العُلا والجَلالَهْ) ٦ (أنْ يرى فأرةً فلم يَرَ شَيْئاً ** ناكساً رأسهُ لطولِ الملالهْ) ٧ (قلتُ لما رأيتهُ ناكسَ الرأسِ **كئيباً يمشي على شرِّ حالهْ) ٨ (قلتُ صبراً ياناز رأسَ السنانيرِ ** نيرِ ، وعلّلْتُهُ بِحُسْنِ مَقَالَهْ) ٩ (قال : لا صبرَ لي وكيفَ مقامي ** في قِفَارٍ كمثلِ بِيدِ تَبَالَهْ). (لاأرى فيه فأرةً أنغضُ الرأسَ ** ومشيي في البيتِ مشيَ خيالهْ)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور،٢٥٤/٩٣

(٢) ديوان أبي الشمقمق،ص/٢٤

". [1]

" الباب التاسع والعشرون في الكلب

الباب الثلاثون في سائر السباع والوحوش

الباب الحادى والثلاثون **في السنور والفأر**

الباب الثانى والثلاثون في الضب والظربان والقنفذ والسرطان

الباب الثالث والثلاثون في الحية والعقرب

الباب الرابع والثلاثون في سائر الحشرات والهوام

الباب الخامس والثلاثون في النعام

الباب السادس والثلاثون في الطير

الباب السابع والثلاثون في عتاق الطير

الباب الثامن والثلاثون في الغراب

الباب التاسع والثلاثون في الحمام

الباب الأربعون في سائر أصناف الطير

الباب الحادى والأربعون في البيض

الباب الثانى والأربعون في الذباب والبعوض وما يجانسهما

الباب الثالث والأربعون في الأرض وما يضاف وينسب إليها

الباب الرابع والأربعون في الدور والأمكنة والأبنية

الباب الخامس والأربعون فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن من فنون شتى

الباب السادس والأربعون فيما يضاف وينسب إليها من الأعراض

الباب السابع والأربعون في الجبال والحجارة ." [2]

" (يا طبيبا منجما وفقيها ... شاعرا شعره غذاء الروح)

(فهو طورا كمثل جامع سفيان ... وطورا يحكى سفينة نوح)

---

(١) ديوان أبي الشمقمق،ص/٥١

(٢) ثمار القلوب،ص/٧

وقال الجاحظ قال أبو عبيدة زعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار أن أهل سفينة نوح كانوا قد تأذوا من الفأر فعطس الأسد عطسته فخرج من منخريه زوج سنانير **فلذلك السنور أشبه** شيء بالأسد وسلح الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل

قال كيسان لأبى عبيدة ينبغي أن يكون **ذلك السنور هو** آدم السنانير وتلك السنورة حواءها فقال أبو عبيدة وضحك منه ألم تعلم أن لكل جنس من الحيوانات آدم وحواء فضحك القوم من ذلك

٤٤ – (غراب نوح) يضرب مثلا للرسول الذى لا يعود أو يبطىء عن ذى الحاجة من غير إنجاح وذلك أن نوحاعليه السلام أرسل الغراب من السفينة ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بميته وجدها ولم يعد إلى نوح حتى أرسل مكانه الحمامة فجاءته بالخبر

قال الجاحظ يقال في المثل فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح كما يقول أهل البصرة حتى يرجع نشيط من مرو وكما يقول أهل ." (١)

" الفيل ابو الحجاج وبه يكنى فى بلاد الهند وكانت كنية الفيل الذى جاءت به الحبشة إلى مكة ابا العباس واسمه محمود

الأسد ابو الحارث

الثعلب أبو الحصين

القرد أبو زنة وأبو قيس

الفهد أبو الوثاب

الأرنب أبو نبهان

السنور أبو خداش

الديك أبو يقظان

الماء أبو غياث

السفرة أبو رجاء

الخوان أبو جامع وأبو الخير

الرقاق أبو حبيب

الثريد أبو رزين

---

(١) ثمار القلوب،ص/٤٠

البقل ابو جميل

الخل أبو نافع

الجوذاب أبو الفرج

الجبن أبو مسافر

اللحم أبو الخصيب

الخبيص ابو الطيب

التمر أبو عون ." (١)

" معصومة برأسه وإلى هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيد بن العاص ذا العمامة وذا العصابة ولما طلق خالد بن يزيد بن معاوية آمنة بنت سعيد بن العاص وتزوجها الوليد بن عبد الملك قال فى ذلك خالد

(فتاة أبوها ذو العصابة وابنه ... أخوها فما أكفاؤها بكثير)

(وكان خالد شريف المنكح تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وآمنة بنت سعيد بن العاص ورملة بنت الزبير ففى ذلك يقول بعض الشعراء يغرى به عبد الملك بن مروان

(عليك امير المؤمنين بخالد ... ففى خالد عما تحب صدود)

(إذا ما نظرنا فى مناكح خالد ... عرفنا الذى ينوى وأين يريد)

٤٣٧ – (ذو الثدية) ويقال له ذو اليدية لأن إحدى يديه كانت مخدجة وذو الثدية لأن تلك اليد المخدجة كانت كالثدى وعليها شعرات كشارب السنور وهو شيخ الخوارج وكبيرهم الذى علمهم الضلال وكان النبى أمر بقتله وهو فى الصلاة فكع عنه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فلما قصده على رضى الله عنه لم يره فقال له النبى (أما إنك لو قتلته لكان أول فتنة وآخرها) ولما كان يوم النهروان وجد بين القتلى فقال على رضى الله عنه إيتونى بيده المخدجة فأتى بها فأمر بنصبها ." (٢)

" الباب الحادى والثلاثون فى السنور والفأر

سنور عبد الله

فأرة العرم

---

(١) ثمار القلوب،ص/٢٥٣

(٢) ثمار القلوب،ص/٢٩٠

فأرة المسك

فأرة البيش

فأرة الإبل

الاستشهاد

٦٥٣ – (سنور عبد الله) يضرب مثلا لمن يكون مرجوا فى صغره فإذا كبر تراجع ولم يفلح وفيه يقول بشار بن برد الأعمى

(أبا مخلد ما زلت سباح غمرة ... صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى)

(كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط)

وقال قبله الفرزدق

(رأيت الناس يزدادون يوما ... فيوما فى الجميل وأنت تنقص)

(كمثل الهر فى صغر يغالى ... به حتى إذا ما شب يرخص)

٦٥٤ – (فأرة العرم) تضرب مثلا فى الضعيف يقوى على الأمر الكبير وفى المهين يجر الخطب الجليل ويضر الضرر الكبير قال الجاحظ لا يشك الناس فى أن أرض سبأ وجنتها إنما خربت حين دخلها سيل العرم وأن الذى فجر المياه فأرة وكانت سببا لدخول الماء الذى إذا دخل خرب بقدر ." [1]

" (ختمت الفؤاد على حبها ... كذاك الصحيفة بالخاتم)

(هوت بى إلى حبها نظرة ... هوى الفراشة فى الجاحم)

٨٢٣ – (جهل الفراشة) يضرب بها المثل لأن الفراشة تطلب النار لتلقى نفسها فيها قال الشاعر

(إذا ما دنا حنف الفراشة أقبلت ... إلى وهجان النار تطلب مخلصا)

وهذا كما يقال إذا جاء أجل البعير حام حول البير

وكتب أبو إسحاق الصابى تهافت الفراش فى الشهاب وولوع الذباب بالشراب وكتب مثله فى مخالفة طرائق الحصفاء وخلائق الحزماء مثل الفراش المتهافت فى الشهاب والنقد المتهجم على ليوث الغاب

٨٢٤ – (خفة الفراشة) يضرب بها المثل لأن الفراشة أكبر من الذباب الضخم فإذا أخذتها بيدك صارت بين أصابعك كالدقيق وتقول العامة لمن تستخف روحه ما أنت إلا من فراش الجنة

٨٢٥ – (حلم الفراشة) يقال ذلك كما يقال حلم عصفور قال الشاعر

---

(١) ثمار القلوب،ص/٤١١

(**سفاهة سنور وحلم** فراشة ... وإنك من كلب المهارش أجهل)

٨٢٦ – (لعاب النحل) هو العسل يضرب المثل بحلاوته ويقال أيضا ريق النحل وعاب بعض القراء الفالوذج عند الحسن فقال الحسن ." [١]

"البحر : – (لنا صديقٌ ماردٌ ** يُكثرُ خَنْقَ الدّيكَهْ) (قلت أهلاً فقد لحا ** ك أهل المملكة) (فقال دعني إنني ** خرقتُ تلك الشَّبكهْ) ٤ (وانحزتُ عن حزب الهد ** ى وكنت ممَّنْ تركه) ٥ (هل هو إلا قولهم ** واهاً له ما أنيكه) ٦ (والقول ما أنيكه ** أحسنُ من ما أنوكه) ٧ (فُزتَ بقدرٍ طيبٍ طعمُها ** وكعثبٍ زينَ بتشويك) ٧ (فلا تلمني يا أخيسريع يا **قاتلَ السنورِ والديكِبلّيّ** أعناقٍ وتفكيكللهِ أفعالك تلك التيلحتْكَ من جوعٍ وتدليك ورُحت منها طاعماً ناعماً كأنما فزتَ بتمليك للَّه أفعالُك تلك التيبِتُّ بها فوقَ الدرانيكفُزتَ بقدرٍ طيبٍ طعمُهاوكعثبٍ زينَ بتشويك قد بخَّرته لك هِركَ ** بل ادعُ لي بالبركة) ٧ (يا **قاتلَ السنورِ والديكِ** ** بِلّيّ أعناقٍ وتفكيك) ٧ (للهِ أفعالك تلك التي ** لحتْكَ من جوعٍ وتدليك)

." [٢]

"قال: إني أريد مصادقتك. قال الجرذ: ليس بيني وبينك تواصل، وإنما العاقل ينبغي له أن يلتمس ما يجد إليه سبيلا، ويترك التماس ما ليس إليه سبيل، فإنما أنت الآكل، وأنا طعام لك. قال الغراب: إن أكلي إياك، وإن كنت لي طعاما، مما لا يغني عني شيئا؛ وإن مودتك آنس لي مما ذكرت ولست بحقيق، إذا جئت أطلب مودتك، أن تردني خائبا. فإنه قد ظهر لي منك من حسن الخلق ما رغبني فيك، وإن لم تكن تلتمس إظهار ذلك: فإن العاقل لا يخفي فضله، وإن هو أخفاه؛ كالمسك الذي يكتم ثم لا يمنعه ذلك من النشر الطيب والأرج الفائح. قال الجرذ. إن أشد العداوة عداوة الجوهر: وهي عداوتان: منها ما هو متكافئ كعداوة الفيل والأسد. فإنه ربما قتل الأسد الفيل أو الفيل الأسد، ومنها ما قوته من أحد الجانبين على الآخر كعداوة ما بيني **وبين السنور وبيني** وبينك: فإن العداوة التي بيننا ليست تضرك، وإنما ضررها عائد علي: فإن الماء لو أطيل إسخانه لم يمنعه ذلك من." [٣]

---

(١) ثمار القلوب،ص/٥٠٦

(٢) ديوان ابن الرومي،ص/٣٣٤١

(٣) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/١٨١

"ذلك. وإنك إن فعلت أغش بصرك، وأتلف نفسك. وإن كنت في شك من رسالتي، فهلم إلى العين من ساعتك: فإني موافيك بها. فعجب ملك الفيلة من قول الأرنب، فانطلق إلى العين مع فيروز الرسول. فلما نظر إليها، رأى ضوء القمر فيها. فقالت له فيروز الرسول: خذ بخرطومك من الماء فاغسل به وجهك، واسجد للقمر. فأدخل الفيل خرطومه في الماء، فتحرك فخيل للفيل أن القمر ارتعد. فقال: ما شأن القمر ارتعد؟ أتراه غضب من إدخالي الخرطوم في الماء؟ قالت فيروز الأرنب: نعم. فسجد الفيل للقمر مرة أخرى، وتاب إليه مما صنع، وشرط ألا يعود إلى مثل ذلك هو ولا أحد من فيلته. قال الغراب: ومع ما ذكرت من أمر البوم إن فيها الخب والمكر والخديعة، وشر الملوك الخادع، ومن ابتلى بسلان مخادع، وخدمه، أصاب ما أصاب الأرنب والفرد حين احتكما إلى السنور. قالت الكراكي: وكيف كان ذلك؟." [١]

"مقبيلين نحوه، انتصب قائما يصلي، وأظهر الخشوع والتنسك. فعجبا لما رأيا من حاله ودنوا منه هائبين له، وسلما عليه وسألاه أن يقضي بينهما. فأمر هما أن يقصا عليه القصة ففعلا. فقال لهما: قد بلغني الكبر وثقلت أذناي: فادنوا مني فاسمعانى ما تقولان. فدنوا منه، وأعادا عليه القصة وسألاه الحكم فقال قد فهمت ما قلتما، وأنا مبتدئكما بالنصيحة قبل الحكومة بينكما: فأنا آمركما بتقوى الله وألاتطلبا إلا الحق هو الذي يفلح، وأن قضى عليه وطالب الحق هو الذي يفلح وإن قضى عليه وطالب الباطل مخصوم وإن قضى له. وليس لصاحب الدنيا من دنياه شئ لا مال ولا صديق سوى العمل الصالح يقدمه فذو العقل حقيق أن يكون سعيه في طلب ما يبقى وعود نفعه عليه غدا، وأن يمقت بسعيه فيما سوى ذلك من أمور الدنيا: فإن منزلة المال عند العاقل بمنزلة المدر، ومنزلة الناس عنده فيما يحب أهم من الخير ويكره من الشر بمنزلة نفسه. ثم **إن السنور لم** يزل يقص." [٢]

"لاتثبتان على حالة واحدة أبدا. وبما حالت المودة إلى العداوة وصارت العداوة ولاية وصداقة. ولهذا حوادث وعلل وتجارب وذو الرأي يحدث لكل ما يحدث من ذلك رأيا جديدا: أما من قبل العدو فبا لبأس وأما من قبل الصديق فبا لاستئناس ولا تمنع ذا العقل عداوة كانت في نفسه لعدوه من مقاربته والاستنجاد به على دفع مخوف أو جر مرغوب. ومن عمل في ذلك بالحزم ظفر بحاجته. ومثل ذلك مثل الجرذ والسنور حين وقعا في الورطة فنجوا باصطلاحهما جميعا من الورطة والشدة قال الملك: وكيف كان ذلك قال بيديا: زعموا أن شجرة عظيمة كان في أصلها **جحر سنور يقال** له رومي وكان قريبا منه جحر جرذ يقال له فريدون

---

(١) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢٠٩

(٢) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢١١

وكان الصيادون كثيرا يتداولون ذلك المكان يصيدون فيه الوحش والطير فنزل ذات يوم صياد فنصب حبالته قريبا من موضع رومي فلم يلبث أن وقع فيها. فخرج الجرذ يدب، ويطلب ما يأكل، وهو حذر من رومي فبينما هو." [١]

"يسعى إذ بصر به في الشرك، فسر واستبشر، ثم التفت فرأى خلفه ابن عرس، يريد أخذه، وفي الشجرة بوما، يريد اختطافه، فتحير في أمره، وخاف إن رجع وراءه أخذه ابن عرس، وإن ذهب يمينا أو شمالا اختطفه البوم، وإن تقدم أمامه افترسه السنور. فقال في نفسه: هذا بلاء قد اكتفني، وشرور تظاهرت علي، ومحن قد أحاطت بي. وبعد ذلك فمعي عقلي، فلا يفزعني أمري، ولا يهولني شأني، ولا يلحقني الدهش، ولا يذهب قلبي شعاعا: فالعاقل لا يفرق عند سداد رأيه ولا يعزب عنه ذهنه على حال. وإنما العقل شبيه بالبحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ البلاء من ذي الرأي مجهوده فيهلكه، وتحقق الرجاء لا ينبغي أن يبلغ منه مبلغا يبطره ويسكره: فيعمى عليه أمره ولست أرى لي من هذا البلاء مخلصا إلا مصالحة السنور: فإنه قد نزل به من البلاء مثل ما قد نزل بي أو بعضه ولعل إن سمع كلامي الذي أكلمه به،." [٢]

"ووعى عني فصيح خطابي، ومحض صدقي الذي لا خلاف فيه، ولا خداع معه ففهمه، وطمع في معونتي إياه، نخلص جميعا.

ثم إن الجرذ دنا من السنور فقال له: كيف حالك؟ قال له السنور: كما تحب: في ضنك وضيق قال: وأنا اليوم شريكك في البلاء، ولست أرجو لنفسي خلاصا إلا بالذي أرجو لك فيه الخلاص وكلامي هذا ليس فيه كذب ولا خديعة وابن عرس ها هو كامن لي، والبوم يرصدني وكلاهما لي ولك عدو فإن جعلت لي الأمان، قطعت حبائلك، وخلصتك من هذه الورطة فإذا كان ذلك تخلص كل واحد منا بسبب صاحبه: كالسفينة والركاب في البحر: فبالسفينة ينجون وبهم تنجو السفينة. فلما سمع السنور كلام الجرذ وعرف أنه صادق قال له: إن قولك هذا لشبيه بالحق وأنا أيضا راغب فيما أرجو لك ولنفسي به." [٣]

"الخلاص. ثم إنك إن فعلت ذلك فسأشكر لك ما بقيت قال الجرذ: فإني سأدنو منك فأقطع الحبائل كلها إلا حبلا واحدا أبقيه لأستوثق لنفسي منك ثم أخذ في قرض حبائله ثم إن البوم وابن عرس لما رأيا دنو الجرذ من السنور أيسا منه وانصرفا ثم إن الجرذ أبطأ على رومي قطع الحبائل فقال له: مالي لا

---

(١) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢٤٥

(٢) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢٤٦

(٣) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢٤٧

أراك مجدا في قطع حبائلي فإن كنت قد كنت ظفرت بحاجتك: فتغيرت عما كنت عليه وتوانيت في حاجتي فما ذلك من فعل الصالحين: فإن الكريم لا يتوانى في حق صاحبه. وقد كان لك في سابق مودتي من الفائدة والنفع ما قد رأيت. وأنت حقيق أن تكافئني بذلك ولا تذكر العداوة التي بيني وبينك: فالذي حدث بيني وبينك من الصلح حقيق أن ينسيك ذلك مع ما في الوفاء من الفضل والأجر وما في الغدر من سوء العاقبة: فإن الكريم لا يكون إلا شكورا غير حقود تنسيه الخلة الوحدة من الإحسان." (١)

"ثم إن الجرذ أخذ في قطع حبائل السنور. فبينما هو كذلك إذ وافى الصياد فقال له السنور: الآن جاء الجد في قطع حبائلي. فأجهد الجرذ نفسه في القرض حتى إذا فرغ **وثب السنور إلى** الشجرة على دهش من الصياد ودخل الجرذ بعض الأحجار وجاء الصياد فأخذ حبائله مقطعة، ثم انصرف خائبا.

ثم إن الجرذ خرج بعد ذلك، وكره أن يدنو من السنور، فناداه السنور: أيها الصديق الناصح، ذو البلاء الحسن عندي، ما منعك من الدنو إلي، لأجازيك بأحسن ما أسديت إلي، هلم، إلي ولا تقطع إخائي: فإنه من اتخذ صديقا، وقطع إخاءه، وأضاع صداقته، حرم ثمرة إخائه، وأيس من نفعه الإخوان والأصدقاء. وإن يدك عندي لا تنسى، وأنت حقيق أن تلتمس مكافأة ذلك مني ومن إخواني وأصدقائي. ولا تخافن مني شيئا. واعلم أن ما قبلي لك مبذول. ثم حلف واجتهد على صدقه فيما قال. فناداه الجرذ: رب صداقة ظاهرة باطنها عداوة كامنة. وهي أشد من العداوة الظاهرة.." (٢)

"٤ – (وأنبأته أن الفرار خزاية ... على المرء ما لم يبل جهدا ويعذر)

٥ – (ألست ترى أرماحهم في شرعا ... وأنت حصان ماجد العرق فاصبر)

٦ – (أردت لكي لا يعلم الله أنني ... صبرت وأحشى مثل يوم المشقر)

٧ – (لعمري وما عمري علي بهين ... لقد شان حر الوجه طعنة مسهر)

٨ – (فبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ... جبانا فما عذري لدى كل محضر)

٩ – (وقد علموا أني أكر عليهم ... عشية فيف الريح كر المدور)

١٠ – (وما رمت حتي بل نحري وصدره ... نجيع كهداب الدمقس المسير)

١١ – (أقول لنفس لا يجاد بمثلها ... أقلي المراح إنني غير مقصر)

---

(١) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢٤٨

(٢) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢٥٠

١٢ - (فلو كان جمع مثلنا لم نبالهم ... ولكن أتتنا أسرة ذات مفخر)

١٣ - (فجاؤوا بفرسان العريضة كلها ... وأكلب طرا في لباس السنور)." (١)

"٧٧ - وقال عامر بن الطفيل ١

(لقد علمت عليا هوازن أنني ... أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر)

٢ - (وقد علم المزنوق أني أكره ... على جمعهم كر المنيح المشهر)

٣ - (إذا ازور من وقع الرماح زجرته ... وقلت له ارجع مقبلا غير مدبر)

٤ - (فأنباته أن الفرار خزاية ... على المرء ما لم يبل جهدا فيعذر)

٥ - (ألست ترى أرماحهم في شرعا ... وأنت حصان ماجد العرق فاصبر)

٦ - (أردت لكيلا يعلم الله أنني ... صبرت وأخشى مثل يوم المشقر)

٧ - (لعمري وما عمري على بهين ... لقدشان حر الوجه طعنة مسهر)

٨ - (فبيس الإن كنت أعور عاقرا ... جبانا فما عذري لدى كل محضر)

٩ - (وقد علموا أني أكر عليهم ... عشية فيف الريح كر المدور)

١٠ - (أقول لنفس لا يجاد بمثلها ... أقلي المزاح إنني غير مقصر)

١١ - (وما رمت حتى بل صدري وصدره ... نجيع كهداب الدمقس المسير)

١٢ - (فلو كان جمع مثلنا لم نبالهم ... ولكن أتتنا أسرة ذات مفخر)

١٣ - (فجاءوا بفرسان العريضة كلها ... وأكلب طرا في لباس السنور)." (٢)

"والله ما أدري أصادق هو أم كاذب. وهاهنا واحدة، وهي لكم دوني، ولا بد من أن أحتمل لكم، إذ لم تحتملوا لي: والله ما مشيتم معه إلا وأنتم توجبون حقه وتوجبون رفده «١» . لو كنت أوجب له مثل ما توجبون، لقد كنت أغنيته عنكم. وأنا لا أعرفه ولا يضربني بحق «٢» ، فهلموا نتوزع هذه الفضلة بيننا بالسوية. هذا حسن ممن احتمل حقا لا يجب عليه، في رضى من يجب ذلك عليه» .

فقاموا ولم يعودوا؛ فخرج إليه التاجر من حقه، وأيس «٣» مما قبله.

حديث جعفر عن أبي عيينة:

حدثني جعفر ابن أخت واصل، قال:

---

(١) المفضليات المفضل الضبي ص/٣٦٢

(٢) الأصمعيات الأصمعي ص/٢١٥

قلت لأبي عيينة «٤» : قد أحسن الذي سأل إمرأته عن اللحم، فقالت **أكله السنور** «٥» ، فوزن السنور، ثم قال: «هذا اللحم فأين السنور» ؟

قال: «كأنك تعرض بي» . قال؛ قلت: «إنك والله أهل ذلك. شيخ قد قارب المائة، وغلته فاضلة «٦» ، وعياله قليل، ويعطي الأموال على مذاكرة العلم، والعلم لذته وصناعته، ثم يرقى إلى جوف منزله. وأنت رجل لك في البستان، ورجل في أصحاب الفسيل «٧» ، ورجل في السوق،." [1]

"ورجل في الكلاء «١» . تطلب من هذا وقر «٢» جص «٣» ، ومن هزا وقر آجر، ومن هذا قطعة ساج «٤» ، ومن هذا هكذا. ما هذا الحرص؟ وما هذا الكد؟ وما هذا الشغل؟ لو كنت شابا بعيد الأمل كيف كنت تكون؟

ولو كنت مدينا كثير العيال كيف كنت تكون؟ وقد رأيتك فيما حدث تلبس الأطمار وتمشي حافيا نصف النهار» .

قال: «كم أجمجم؛ بلغني أنك فقدت قطعة بطيخ، فألححت في المسألة عنها، فقيل لك أكلها السنور، فرميت بباقي القطعة قدام السنور، لتمتحن صدقهم من كذبهم، فلما لم يأكله، غرمتهم ثمن البطيخة كما هي. قالوا لك كان الليل، فإن لا تكن التي أكلته من سنانير الجيران، وكان الذي أكله سنورنا هذا، فإنك رميت اليه بالقطعة وهو شبعان منه. فأنظرنا «٥» ولا تغرمنا نمتحنه في حال غير هذه. فأبيت إلا إغرامهم»
.

قال: «ويلك إني والله ما أصل إلى منعهم من الفساد إلا ببعض الفساد. وقد قال زياد في خطبته «٦» : «والله إني ما أصل منكم الى أخذ الحق حتى أخوض الباطل إليكم خوضا» . وأما ما لمتني عليه آنفا فإنما ذهبت الى قوله: «لو أن في يدي فسيلة، ثم قيل لي إن القيامة تقوم الساعة، لبادرتها فغرستها» . وقد قال أبو الدرداء «٧» في وجعه الذي." [2]

"كتارك يوما مشية من سجية ... لأخرى ففاتته فأصبح يحجل [١]

والأسد يتبهنس ويتخلع [٢] ، وكأنه إذا مشى يتقلع من طين علك أو دهاس كثير الرمل [٣] . **وكذلك السنور على** قدره. والأسد والببر والنمر والفهد والسنور متشابهة [٤] في عمود الصورة. وفي ذلك مشابه في جهات أخر. قال أبو زبيد في مشية الأسد:

---

(١) البخلاء للجاحظ الجاحظ ص/١٩٠

(٢) البخلاء للجاحظ الجاحظ ص/١٩١

إذا تبهنس يمشي خلته وعثا ... وعت سواعده من بعد تكسيره [٥]
وذلك أن العرب تزعم أن رب عظم إذا جبر بعد الكسر يصير أشد.

- والحيوان.

[١] فيه الفصل بين المتضايفين بالظرف، كما في قول أبي حية النميري سيبويه ١: ٩١ والإنصاف ٤٣٢:
كما خط الكتاب بكف يوما ... يهودي يقارب أو يزيل
ويصح أن يقرأ أيضا بجر اليوم ونصب مشية، كما في رواية بعض نسخ الحيوان، وهي كما في قول القائل:
يا سارق الليلة أهل الدار

[٢] يتبهنس: يمشي مشية المتبختر. والتخلع: مشية متفككة. وانظر الحيوان ٥: ١٢٤.

[٣] العلك: اللزج. والدهاس، كسحاب: كل لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين.

[٤] في الأصل: «متشابهة» .

[٥] ديوان أبي زبيد ٨١ والحيوان ٥: ٢١٤، وتهذيب الألفاظ ١٧٣. والوعث:
المكسور، وعثت يده كفرح: انكسرت. وعت تعي: انجبرت بعد الكسر على اعوجاج.
وفي الحيوان والتهذيب: «وعت سواعد منه» . وفي الديوان: «وعى السواعد منه» .." (١)

"وقال آخر [١] :
إذا ما نكحت فلا بالرفاء ... وإما ابتنيت فلا بالبنينا
تزوجت أصلع ذا أدرة ... تجن الحليلة منه جنونا
كأن المساويك في شدقه ... إذا ما تسوك يقلعن طينا [٢]
وقال آخر:
فيأيها المهدي الخنا من كلامه ... كأنك تضغو في إزارك خرنق [٣]
وقال جرير بن الخطفى، في بني ضرار بن عمرو الضبى [٤] :

---

[١] نسبت الأبيات في ذيل الأمالي ١١٥ إلى رجل من أهل الكوفة في امرأته وقد تزوجت غيره. ونسبت

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٢١٥

في اللسان (حرم ١٧) ، وعيون الأخبار ٤: ٦٢ لشقيق بن السلكة العامري.

وفي اللسان أيضا أنها تروى لابن أخي زر بن حبيش الفقيه القارىء، وكان قد خطب امرأة فردته.

والأبيات طويلة في اللسان، وكذا في حماسة الخالديين ٢: ٢٣٧- ٢٣٨. وانفردت الحماسة بنسبتها إلى السليك بن السلكة. وانظر سمط اللآلى ٣: ٥٤.

[٢] ويروى: «إذا هن أكرهن» في اللسان، وعيون الأخبار، وحماسة الخالديين.

[٣] الخرنق، بالكسر: ولد الأرنب، يكون للذكر والأنثى. والضغاء: **صوت السنور ونحوه**. ومثله قول طرفة في ديوانه ١٤، والمعاني الكبير ٥٩١:

إذا جلسوا خيلت تحت ثيابهم ... خرانق توفي بالضغيب لها نذرا

[٤] هو أبو قبيصة ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد الضبي، سيد ضبة شهد يوم القرنتين، وهو يوم كانت فيه وقعة لغطفان على بني عامر، وكان معه ثمانية عشر ذكرا من ولده، وهم الذين حموه من ملاعب الأسنة أبي براء عامر بن مالك. وابنه الحصين بن ضرار أدرك وقعة الجمل. وفيه يقول الفرزدق.

زيد الفوارس وابن زيد منهم ... وأبو قبيصة والرئيس الأول

الجمهرة ٢٠٣، والاشتقاق ١٩٤، والمعارف ٣٤. وضرار هذا هو القائل: «من سره بنوه ساءته نفسه» . وانظر كتب الأمثال والحيوان ٦: ٥٠٦، وعيون الأخبار ٢: ٣٢٠. وضرار هذا غير ضرار بن عمرو صاحب الضرارية، المترجم في حواشى البيان ١: ٢١.." [١]

"وقال آخر:

لهن أعناق وهام لد [١] ... كأن اثباج وبار تعدو [٢]

ومن حشاها والسخال مد [٣] ... ما تسقها فهو عليك رد

محض إذا شئت وسير وخد ... وثمن فيه وفاء نقد

فهي جمال وغنى ورفد ... يقودها منها جلال نهد

كأنما رجس اللهاة الرعد [٤]

- جمع خروج، بالفتح، وأصله في صفة الخيل تطول أعناقها فتغتال بطولها كل عنان. وقد وصف بها هنا أعناق الإبل.

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤١٤

[١] اللد: العوج، جمع ألد.
[٢] الأثباج: جمع ثبج، وهو وسط الشيء وأعلاه. والوبار، بالكسر: جمع وبر بالفتح، وهي دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء، من دواب الصحراء، حسنة العينين شديدة الحياء.
[٣] الحشى: جمع حشوة بالضم والكسر، وهو الرذالة. والسخال: جمع سخل، وهو ما لم يتمم من كل شيء.
[٤] سبق الكلام على هذا الشطر وسابقه والرواية هناك: «رجس لهاه» ..." (١)

"وسئل عن رجل، فقال: إن له شرفا وبيتا وقدما. فنظروا فإذا هو ساقط من السفلة. فقيل له في ذلك، فقال: ما كذبت، شرفه أذناه، وقدمه التي يمشي عليها، ولا بد من أن يكون له بيت يأوي إليه.

قال أبو إسحاق «١» : قد لعمري كذب، إنما هو كقول القائل حين سأله بعض من أراد تزويج حرمته عن رجل، فقال: «هو يبيع الدواب» . فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنانير، فلما سئل عن ذلك قال: ما كذبت، لأن السنور دابة.

قال أبو إسحاق: بل لعمري لقد كذب، هذا مثل قول القائل حين سئل عن رجل في تزويج امرأة فقال: «رزين المجلس، نافذ الطعنة» . فحسبوه سيدا فارسا، فنظروا فوجدوه خياطا! فسئل عن ذلك فقال: ما كذبت، لطويل الجلوس، جيد الطعن بالإبرة.

قال أبو إسحاق: بل لعمري لقد كذب، لأنه قد غرهم منه.

وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد أن يسلفه مالا عظيما، فقال: «هو يملك مالا ما كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف» ، فلما بايءه الرجل وجده معدما ضعيف الحيلة، فلما قيل له في ذلك قال: ما كذبت، لأنه يملك عينيه وأذنيه وأنفه وشفتيه ويديه. حتى عد جميع أعضائه وجوارحه.

ومن قال للمستشير هذا القول فقد غره وذلك ما لا يحل في دين، ولا يحسن في الحرية. وهذا القول معصية لله، والمعصية لا تكون صدقا وأدنى منازل هذا الخبر أن لا يسمى صدقا، فأما التسمية له بالكذب فإن فيها كلاما يطول.." (٢)

"يلتمس بعض ما عنده، فقال له أبو الأسود: ما فعل أبوك؟ قال: «أخذته الحمى فطبخته طبخا، وفنخته فنخا، وفضخته فضخا، فتركته فرخا» .

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٥٠٦

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١/٢٧٤

فنخته: أضعفته. والفنيخ: الرخو الضعيف. وفضخته: دقته.

فقال أبو الأسود: «فما فعلت امرأته التي كانت تهاره وتشاره، وتجاره «١» وتزاره» ؟ قال: «طلقها فتزوجت غيره، فرضيت وحظيت وبظيت» . قال أبو الأسود: قد عرفنا رضيت وحظيت، فما بظيت؟ قال: حرف من الغريب لم يبلغك. قال أبو الأسود: يا بني كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما **تستر السنور جعرها**.

تزاره: تعاضه. والزر: العض. وحظيت: من الحظوة. وبظيت: اتباع لحظيت.

قال أبو الحسن: مر أبو علقمة النحوي ببعض طرق البصرة، وهاجت به مرة، فوثب عليه قوم منهم فأقبلوا يعضون إبهامه ويؤذنون في أذنه، فأفلت منهم فقال: «ما لكم تتكأكئون علي كما تتكأكئون على ذي جنة، إفرنقعوا عني» .

قال دعوه فإن شيطانه يتكلم بالهندية.

قال أبو الحسن: وهاج بأبي علقمة الدم فأتوه بحجام، فقال للحجام:

«اشدد قصب الملازم، وأرهف ظبات المشارط، وأسرع الوضع وعجل النزع، وليكن شرطك وخزا، ومصك نهزا، ولا تكرهن أبيا، ولا تردن أتيا» . فوضع الحجام محاجمه في جونته ثم مضى.

فحديث أبي علقمة فيه غريب، وفيه أنه لو كان حجاما مرة ما زاد على ما قال. وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا إلا أنه غريب، وهو أيضا من الغريب بغيض.

وذكروا عن محمد بن إسحاق قال: لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتل." (١)

"وقال أحيحة أيضا:

استغن لو مت ولا يغرك ذو نشب «١» ... من ابن عم ولا عم ولا خال

إني أكب على الزوراء أعمرها ... إن الكريم على الإخوان ذو المال

يلوون ما عندهم من حق أفضلهم ... ومن عشيرتهم والمال بالوالي

وقال آخر:

سأبغيك مالا بالمدينة إنني ... أرى عازب الأموال قلت فواضله «٢»

وقال آخر:

ولا خير في وصل إذا لم يكن له ... على طول مر الحادثات بقاء

وقال العباس بن الأحنف:

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٣٠١/١

لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا ... وصلا يمر على من ذاقه العسل

وقال بعض (سفهاء) الأعراب:

لا خير في الحب أبا السنور ... أو يلتقي أشعرها واشعري

وأطبق الخصية فوق المبعر

وقال آخر:

وحظك زورة في كل عام ... موافقة على ظهر الطريق

سلاما خاليا من كل شيء ... يعود به الصديق على الصديق

وقال عطارد بن قران:

ولا يلبث الحبل الضعيف إذا التوى ... وجاذبه الأعداء أن يتجذما «٣»

وما يستوي السيفان سيف مؤنث ... وسيف إذا ما عص بالعظم صمما «٤»." [1]

"فأشهد أن رحمك من قريش ... كرحم الفيل من ولد الأتان

قال كيسان: ولأي شي قال:

كرحم الفيل من ولد الأتان

إنما كان ينبغي أن يقول: كرحم الفيل من الخنزير. قال أبو عبيدة: أرادها هو التبعيد بعينه؛ وأنت تريد ما هو أقرب.

١٠٩-[زعم بعضهم في حيوان سفينة نوح]

وزعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار «١»

: أن أهل سفينة نوح كانوا تأذوا بالفأر، فعطس الأسد عطسة فرمى من منخريه بزوج سنانير، **فلذلك السنور أشبه** شيء بالأسد. وسلح الفيل زوج خنازير؛ فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل. قال كيسان: فينبغي أن يكون **ذلك السنور آدم** السنانير، وتلك السنورة حواءها. قال أبو عبيدة لكيسان: أولم تعلم أنت أن لكل جنس من الحيوان آدم وحواء؟! وضحك فضحك القوم.

١١٠-[نهم سعد القرقرة]

ولما رأى أبو قردودة سعد القرقرة، أكل عند النعمان مسلوخا بعظامه قال: [من البسيط]

بين النعام وبين الكلب منبته ... وفي الذئاب له ظئر وأخوال

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٢/٢٤٤

يقول: إن سعدا ضرب في أعراقه نجر النعام الذي يلتهم الجمر، ويلتقم الحجارة، فيطفئ الجمر ويميع الصخر، وضرب في أعراقه نجر الكلب الذي يرض كل عظم. ولا يقبض عليه بكفه إلا هو واثق بفته، ولا يسيغه إلا وهو على ثقة من استمرائه. فأما الذئب فإنه لا يروم بفكيه شيئا إلا ابتلعه بغير معاناة، عظما كان أو غيره، مصمتا كان أو أجوف.

ولذلك قال الراجز: [من الرجز]

أطلس يخفي شخصه غباره ... في فمه شفرته وناره «٢»." (١)

"ربيته وهو مثل الفرخ أصربه ... والكلب يلحس من تحت استه الردجا «١»

يقال للذي يخرج من بطن الصبي حين يخرج من بطن أمه عقي بكسر العين، ويقال عقى الصبي يعقي عقيا، فإذا شد بطنه للسمن قيل قد صرب ليسمن. والعقي وهو العقية الغيبة، وإياه عنى ابن عمر حين قيل له: هلا بايعت أخاك ابن الزبير؟

فقال: إن أخي وضع يده في عقية ودعا إلى البيعة. إني لا أنزع يدي من جماعة وأضعها في فرقة.

وفي الحديث المرفوع: «الراجع في هبته كالراجع في قيئه» «٢» . وهذا المثل في الكلب.

ويقال: «أبخل من كلب على جيفة» »

. وقال بعضهم في الكلب: الجيفة أحب إليه من اللحم الغريض، ويأكل العذرة ويرجع في قيئه، ويشغر ببوله فيصير في جوف فيه وأنفه، ويحذفه تلقاء خيشومه.

وقال صاحب الكلب: إن كنتم إنما تستسقطون الكلب وتستسفلونه بهذا وأشباهه، فالجيفة أنتن من العذرة، والعذرة شر من القيء، والجيفة أحب إلى أشراف السباع ورؤسائـها من اللحم العبيط الغريض الغض.

١٧٧-[مأكل السبع]

والأسد سيد السباع، وهو يأكل الجيفة، ولا يعرض لشرائع الوحش وافتراس البهائم، ولا للسابلة من الناس، ما وجد في فريسته فضلة. ويبدأ بعد شرب الدم فيبقر بطنه ويأكل ما فيه من الغثيثة والثفل والحشوة والزبل، وهو يرجع في قيئه، وعنه **ورث السنور ذلك**.." (٢)

"قال: فالكلاب كما ترى تتهم بالنساء، وينيكها الرجال، وتنيك الرجال، وليس شيء أحق بالنفي والإغراب والإطراد وبالقتل منها. ونحن من السباع العادية الوحشية في راحة، إلا في الفرط «١» فإن لها

---

(١) الحيوان الجاحظ ٩٧/١

(٢) الحيوان الجاحظ ١٤٩/١

عراما على بعض الماشية، وجناية على شرار العامة وكذلك البهائم. وما عسى أن يبلغ من وطء بعير ونطح كبش، أو خمش سنور أو رمح حمار، ولعل ذلك يكون في الدهر المرة والمرتين، ولعل ذلك أيضا لا ينال إلا عبدا أو خادما أو سائسا، وذلك محتمل. فالكلاب مع هذه الآفات شركاء الناس في دورهم وأهاليهم!!
قال صاحب الكلب: إن كنتم إلى الأذى بالسلاح تذهبون، وإلى قشر طين السطوح بالبراثن تميلون، وإلى نتن السلاح وقذر المأكول والمشروب تقصدون، فالسنور أكثر في ذلك. وقد رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أنه قال: «هن من الطوافات عليكم» «٢» . فإذا كان ذلك في السنانير مغتفرا، لانتفاعهم بها في أكل الفأر، فمنافع ا لكلاب أكثر، وهي بالاعتقاد أحق. وفي إطلاق ذلك في السنور دليل على أنه في الكلاب أجوز.
وأما ما ذكرتم من إنعاظه، فلعمري إنه ما ينبغي للغيور أن يقيم الفرس ولا البرذون والبغل والحمار والتيس في المواضع التي تراها النساء. والكلب في ذلك أحسن حالا. وقد كره ناس إدخال منازلهم الحمام والديكة والدجاج والبط خاصة؛ لأن له عند السفاد قضيبا يظهر، وكذلك التيس من الظباء، فضلا عن تيوس الصفايا. فهذا المعنى الذي ذكرتم يجري في وجوه كثيرة وعلى أن للحمام خاصة من الاستشارة «٣» ، والكسم بالذئب، والتقبيل الذي ليس للناس مثله، ثم التقبيل والتغزل والتنفش، والابتهاج بما يكون منه بعد الفراغ، وركوب الأنثى للذكر وعدم إمكانها لغير ذكرها، ما يكون أهيج للنساء مما ذكرتم. فلم أفردتم الكلب بالذكر دون هذه الأمور، التي إذا عاينت المرأة غرمول واحد منها، حقرت بعلها أو سيدها، ولم يزل ظل ذلك الغرمول يعارضه ا في النوم، وينبهها ساعة الغفلة، ويحدث لها التمني لما لا تقدر عليه، والاحتقار لما تقدر عليه، وتركتم ذكر ما هو أجل وأعظم إلى ما هو أخس وأصغر؟! فإن كنتم تذهبون في التشنيع عليه إلى ما يعقر من الصبيان عند العبث." [1]

"قال: فالحية تعرف هذا من الخنزير، فهي تطالبه.
قال: والغراب مصادق للثعلب، والثعلب مصادق للحية، والأسد والنمر مختلفان.
قال: وبين الفيلة اختلاف شديد، وكذلك ذكورها وإناثها، وهي تستعمل الأنياب إذا قاتل بعضها بعضا، وتعتمد بها على الحيطان فتهدمها، وتزحم النخلة بجنبها فتصرعها.
وإذا صعب من ذكورتها شيء احتالوا له حتى يكومه «١» ذكر آخر، فإذا كامه خضع أبدا. وإذا اشتد خلقه وصعب عصبوا رجليه فسكن.

---

(١) الحيوان الجاحظ ١/٢٤٨

ويقال إن البعير إذا صعب وخافه القوم، استعانوا عليه فأبركوه وعقلوه حتى يكومه فحل آخر، فإذا فعل ذلك به ذل! وأما أصحابنا فحكوا وجوه العداوة التي بين الفيل والسنور- وهذا أعجب- وذهبوا إلى فزع الفيل من السنور، ولم يروه يفزع مما هو أشد وأضخم. وهذا الباب على خلاف الأول، كأن أكثر ذلك الباب بني على عداوة الأكفاء.

والشاة من الذئب أشد فرقا منها من الأسد، وإن كانت تعلم أن الأسد يأكلها.

وكذلك الحمام يعتريه من الشاهين ما لا يعتريه من العقاب والبازي والصقر.

وكذلك الفأرة **من السنور** «٢» ، وقد يأكلها ابن عرس. وأكثر ذلك أن يقتلها ولا يأكلها. وهي **من السنور** **أشد** فرقا.

والدجاجة تأكلها أصناف من السباع، والثعلب يطالبها مطالبة شديدة، ولو أن دجاجا على رف مرتفع، أو كن على أغصان شجرة شاهقة، ثم مر تحتها كل صنف مما يأكلها، فإنها تكون مستمسكة بها معتصمة بالأغصان التي هي عليها. فإذا مر تحتها ابن آوى وهن ألف، لم تبق واحدة منهن إلا رمت بنفسها إليه.

٢٨٦-[ما يأباه بعض الحيوان من الطعام]

والسبع لا يأكل الحار، والسنور لا يذوق الحموضة، ويجزع من الطعام الحار.

والله تعالى أعلم.." (١)

"٢٨٧-[رجع القول إلى مفاخر الكلب]

ثم رجع بنا القول إلى مفاخر الكلب، ونبدأ بكل ما أشبه فيه الكلب الأسود والإنسان؛ وبشيء من صفات العظال.

قال صاحب المنطق (في كتابه الذي يقال له الحيوان، في موضع ذكر فيه الأسد) قال: إذا ضرب الأسد بمخالبه، رأيت موضع آثار مخالبه في أقدار شرط الحجام أو أزيد قليلا، إلا أنه من داخل أوسع خرزا، كأن الجلد ينضم على سم مخالبه، فيأكل ما هنالك. فأما عضته فإن دواءها دواء عضة الكلب.

قال: ومما أشبه فيه الكلب الأسد انطباق أسنانه. ومما أشبه فيه الكلب الأسد النهم، فإن الأسد يأكل أكلا شديدا، ويمضغ مضغا متداركا، ويبتلع البضع «١» الكبار، من حاق الرغبة «٢» ومن الحرص، وكالذي يخاف الفوت. ولما **نازع السنور من** شبهه صار إذا ألقيت له قطعة لحم فإما أن يحملها أو يأكلها حيث لا تراه؛ وإما أن يأكلها وهو يكثر التلفت، وإن لم يكن **بحضرته سنور ينازعه**، والكلب يعض على العظم

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢/٢٨٢

ليرضه، فإن مانعه شيء وكان مما يسيغه، ابتلعه وهو واثق بأنه يستمريه ويسيغه.

والنهم يعرض للحيات، والحية لا تمضغ، وإنما تبتلع ذوات الراسات «٣» ، وهي غير ذوات الأنياب، فإنها تمضغ المضغة والمضغتين وإن ابتلعت شيئا فيه عظم أتت عودا شاخصا فالتوت عليه، فحطمت العظم، والحية قوية جدا.

قال: والأسد وإن كان مما لا يفارق الغياض ولا يفارق الماء فإنه قليل الشرب للماء، وليس يلقى رجعه إلا مرة في اليوم، وربما كان في اليومين والثلاثة. ورجعه يابس شديد اليبس متعلق، شبيه برجيع الكلب. ويشبهه أيضا من جهة أخرى وذلك أنهما جميعا إذا بالا شغرا «٤» .

والكلب من أسماء الأسد، لقرابة ما بينه وبين الكلب.

والكلب يشبه الخنزير، فإن الخنزير يسمن في أسبوع، وإن جاع أياما ثم شبع شبعة تبين ذلك تبينا ظاهرا. ألا تراه ينزع إلى محاسن الحيوان، ويشبه أشراف السباع وكرائم البهائم؟!." (١)

"وهم يرونه، وربما لم يرض بذلك حتى يعود في قيئه. وهذا كله مما لا ينبغي أن يحضره الرئيس، ويشهده رب الدار. وهو على الحاشية أجوز.

٣٤٥-[الأكل بين أيدي السباع]

فأما علماء الفرس والهند، وأطباء اليونانيين ودهاة العرب، وأهل التجربة من نازلة الأمصار وحذاق المتكلمين، فإنهم يكرهون الأكل بين أيدي السباع، يخافون نفوسها وأعينها، للذي فيها من الشره والحرص، والطلب والكلب، ولما يتحلل عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء، وينفصل من عيونها من الأمور المفسدة، التي إذا خالطت طباع الإنسان نقضته.

وقد روي مثل ذلك عن الثوري عن سماك بن حرب عن ابن عباس أنه قال على منبر البصرة: إن الكلاب من الحن، وإن الحن من ضعفة الجن، فإذا غشيكم منها شيء فألقوا إليه شيئا واطردوها، فإن لها أنفس سوء «١» .

ولذلك كانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والأشربة على رؤوسهم وهم يأكلون؛ مخافة النفس والعين. وكانوا يأمرون بإشباعهم قبل أن يأكلوا، وكانوا يقولون في السنور والكلب: إما أن تطرده قبل أن تأكل وإما أن تشغله بشيء يأكله، ولو بعظم.

ورأيت بعض الحكماء وقد سقطت من يده لقمة فرفع رأسه، فإذا عين غلام له تحدق نحو لقمته، وإذا

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢/٢٨٣

الغلام يزدرد ريقه لتحلب فمه من الشهوة. وكان ذلك الحكيم جيد اللقم، طيب الطعام، ويضيق على غلمانه. فيزعمون أن نفوس السباع وأعينها في هذا الباب أردأ وأخبث.

٣٤٦-[إصابة العين]

وبين هذا المعنى وبين قولهم في إصابة العين الشيء العجيب المستحسن شركة وقرابة؛ وذلك أنهم قالوا: قد رأينا رجالا ينسب ذلك إليهم، ورأيناهم، وفيهم من إصابة العين مقدار من العدد، لا نستطيع أن نجعل ذلك النسق من باب الاتفاق. وليس إلى رد الخبر سبيل؛ لتواتره وترادفه، ولأن العيان قد حققه، والتجربة قد ضمت إليه.

وفي الحديث المأثور في العين التي أصابت سهل بن حنيف فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بالذي أمر، وذلك مشهور «٢» .." (١)

"كلامهم، على أي مقادير كانوا يضعونها، ومن أي شيء اشتقوها، وكيف كان السبب. ورب شيء أنكرناه فإذا عرفنا سببه أقررنا به.

وقال أبو الحسن: مر إياس بن معاوية بديك ينقر حبا ولا يفرقه، فقال: ينبغي أن يكون هذا هرما، فإن الهرم إذا ألقي له الحب لم يفرقه ليجتمع الدجاج حوله.

والهرم قد فنيت رغبته فيهن، فليس همه إلا نفسه.

ورووا عنه أنه قال: اللافظة الديك الشاب، وإنه يأخذ الحبة يؤثر بها الدجاج، والهرم لا يفعل ذلك، وإنما هو لافظة مادام شابا.

وقال صاحب الكلب: وذكر ابن سيرين عن أبي هريرة: «أن كلبا مر بامرأة وهو يلهث عند بئر، فنزعت خفها فسقته، فغفر الله تعالى لها» «١» .

وعنه قال: «غفر الله لبغي أو لمؤمنة مر بها كلب فنزعت خفها فسقته» «٢» .

وقال صاحب الكلب: وقال ابن داحة: ضرب ناس من السلطاء جارا لهم، ولببوه وسحبوه وجروه، وله كلب قد رباه، فلم يزل ينبح عليهم ويشقق ثيابهم، ولولا أن المضروب المسحوب كان يكفه ويزجره، لقد كان عقر بعضهم أو منعه منهم.

قال إبراهيم النظام: **قدمتم السنور على** الكلب، ورويتم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب واستحياء السنانير وتقريبها وتربيتها، كقوله عند مسألته عنها: «إنهن من الطوافات عليكم» «٣» . وكل

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٢١/٢

منفعة **عند السنور إنما** هي أكل الفأر فقط، وعلى أنكم قلما تجدون سنورا يطلب الفأر، فإن كان مما يطلب ويأكل الفأر، لم يعدمكم أن يأكل حمامكم وفراخكم والعصافير التي يتلهى بها أولادكم، والطائر يتخذ لحسنه وحسن صوته. والذي لابد منه الوثوب على صغار الفراريج. فإن هو عف عن أموالكم." (١)

"لم يعف عن أموال جيرانكم، ومنافع الكلب لا يحصيها الطوامير «١» . والسنور مع ذلك يأكل الأوزاغ والعقارب، والخنافيس، وبنات وردان «٢» ، والحيات، ودخالات الآذان «٣» والفأر والجرذان، وكل خبيثة وكل ذات سم، وكل شيء تعافه النفس. ثم قلتم في **سؤر السنور وسؤر** الكلب ما قلتم. ثم لم ترضوا به حتى أضفتموه إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم!!

٣٥٦-[أطيب البهائم أفواها]

ولا يشك الناس أن ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب «٤» ، وكذلك كل إنسان سائل الريق سائل اللعاب. والخلوف «٥» لا يعرض للمجانين الذين تسيل أفواههم. ومن كان لا يعتريه الخلوف فهو من البخر أبعد. وكما أن طول انطباق الفم يورث الخلوف. فكثرة تحلب الأفواه بالريق تنفي الخلوف. وحتى إن من سال فوه من اللعاب فإنما قضوا له بالسلامة من فيه، وإن استنكهوه مع أشباهه وجدوه طيبا، وإن كان لا يقرب سواكا على الريق. وكذلك يقال، إن أطيب الناس أفواها الزنج، وإن كانت لا تعرف سنونا «٦» ولا سواكا.

على أن الكلب سبع، وسباع الطير وذوات الأربع موصوفة بالبخر، والذي يضرب به في ذلك المثل الأسد، وقد ذكره الحكم بن عبدل في هجائه محمد بن حسان فقال: [من الوافر]

فنكهته كنكهة أخدري ... شتيم شابك الأنياب ورد «٧»

وقال بشار: [من الطويل]

وأفسى من الظربان في ليلة الكرى ... وأخلف من صقر وإن كان قد طعم «٨»

يهجو بها حماد عجرد.." (٢)

"وذلك أنه عيره بأنهم لا يعرفون البقل، ولا يعرفون إلا اللبن. وقال الشاعر يهجو ناسا منهم: [من الطويل]

عراجلة بيض الجعور كأنهم ... بمنعرج الغيطان شهب العناكب «١»

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢/٣٣٢

(٢) الحيوان الجاحظ ٢/٣٣٣

والعرب تقول: اللحم أقل الطعام بخرا.

٤٠٧-[دفاع عن الكلب]

وقال صاحب الكلب: وما للديك وللكلاب، والكلاب ينزل فيها القرآن ويحدث فيها السنن، ويشتق من أسمائها للناس وللأسد، ولها أسماء معروفة وأعراق منسوبة، وبلدان مشهورة، وألقاب وسمات، ومناقب ومقامات!! وما للديك إلا ما تقول العوام: إنه إذا كان في الدار ديك أبيض أفرق «٢» لم يدخله شيطان. وليس يقوم خير ذلك، ولو كان ذلك حقا، بشؤمه؛ لأن العوام تقضي على من كان في داره ديك أبيض أفرق بالزندقة.

والذين يقولون إن الدار إذا كان فيها ديك أفرق لم يدخلها شيطان، هم الذين يقولون من أكل **لحم سنور أسود** لم يضره سحر «٣» ، وإذا دخنت الدار بالدخنة «٤» التي سموها بدخنة مريم، أو باللبان، لم يكن عليها لعمار الدار سبيل، فإن مرت ساحرة تطير سقطت. وهم الذين لا يشكون أن من نام بين البابين تخبطه العمار وخبلته الجن.

٤٠٨-[ما يقال له: جرو]

قال: ويقال لولد الكلب والذئب والسنور أشباه ذلك: جرو. ويقال للصغير من الحنظل على مثل ذلك: جرو. وقال النمر بن تولب: [من الطويل]

بجرو يلقى في سقاء كأنه ... من الحنظل العامي جرو مفلق «٥»

٤٠٩-[كلاب الحوءب]

ومما زاد في ذكر الكلب قول السيد بن محمد في شأن عائشة في الحديث." (١)

"ويصطاد فيتحول عن وطنه عشر حجج، ثم هو على ثبات عهده وقوة عقده، وعلى حفاظه وإلفه، والنزاع إلى وطنه. فإن وجد فرجة ووافق جناحه وافيا وافاه وصار إليه، وإن كان جناحه مقصوصا جدف «١» إلى أهله، وتكلف المضي إلى سكنه، فإما بلغ وإما أعذر.

والخطاف يقطع إليهم من حيث لا يبلغه خبر، ولا يطؤه صاحب سفر؛ على أنا لا نراه يتخذ وكره إذا صار إليهم إلا في أحصن موضع، ولا يحمله الأنس بهم على ترك التحرز منهم، والحزم في ملابستهم، ولا يحمله الخوف منهم على منع نفسه لذة السكون إليهم، ولا يبخس الارتفاق بهم حظه.

والعصافير لا تقيم في دار إلا وهي مسكونة، فإن هجرها الناس لم تقم فيها العصافير.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢/٣٦٠

والسنور يعرف ربة المنزل، ويألف فرخ الحمام، ويعابث فراريج الدار. إن سرق وربط شهرا عاد عند انفلاته، وانحلال رباطه.

والهرة تعرف ولدها وإن صار مثلها، وإن أطعمت شيئا حملته إليه وآثرته به.

وربما ألقي إليها الشيء فتدنو لتأكله، ويقبل ولدها فتمسك عنه، وترضه له. وربما طرح لها الشيء وولدها غائب عنها- ولها ضروب من النغم، وأشكال من الصياح- فتصيح ضربا من الصياح يعرف أهل الدار أنه صياح الدعاء لا غير ذلك. ويقال: «أبر من هرة» «٢» .

ومتى أرادت ما يريد صاحب الغائط، أتت مواضع تراب في زاوية من زوايا الدار فتبحثه، حتى إذا جعلت له مكانا كهيئة الحفرة جعلته فيها ثم غطته من ذلك التراب، ثم تشممت أعلى ذلك التراب وما ظهر منه، فإن وجدت شيئا من الرائحة زادت عليها ترابا، فلا تزال كذلك حتى تعلم أنها قد أخفت المرئي والمشموم جميعا «٣» . فإن هي لم تجد ترابا خمشت وجه الأرض، أو ظهر السطح، حتى تبلغ في الحفر المبلغ، ومن ستر ذلك المجهود.

وزعم ناس من الأطباء **أن السنور يعرف** وحده ريح رجعه، فإنما يستره لمكان شم الفأر له، فإنها تفر من تلك الرائحة. أو يغطيه لما يكون فيه من خلق من أخلاق." (١)

"٦٨٨-[الغمر والمجرب من الحمام]

وفي الحمام الغمر والمجرب، وهم لا يخاطرون بالأغمار لوجهين: أحدهما أن يكون الغمر عريفا فصاحبه يضن به، فهو يريد أن يدربه ويمرنه ثم يكلفه بعد الشيء الذي اتخذه له، وبسببه اصطنعه واتخذه. وإما أن يكون الغمر مجهولا، فهو لا يتعنى ويشقي نفسه، ويتوقع الهداية من الأغمار المجاهيل.

وخصلة أخرى: أن المجهول إذا رجع مع الهدى المعروفات، فحمله معها إلى الغاية فجاء سابقا، لم يكن له كبير ثمن حتى تتلاحق به الأولاد. فإن أنجب فيهن صار أبا مذكورا وصار نسبا يرجع إليه، وزاد ذلك في ثمنه.

فأما المجرب غير الغمر، فهو الذي قد عرفوه الورود [١] والتحصب؛ لأنه متى لم يقدر على أن ينقض حتى يشرب الماء من بطون الأودية والأنهار والغدران، ومناقع المياه، ولم يتحصب بطلب بزور البراري، وجاع وعطش- التمس مواضع الناس. وإذا مر بالقرى والعمران سقط، وإذا سقط أخذ بالبايكير [٢] وب القفاعة [٣] ، وبالملقف [٤] وبالتدبيق [٥] وبالدشاخ [٦] ؛ ورمى أيضا بالجلاهق [٧] وبغير ذلك من أسباب

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٨٩/٢

الصيد.

والحمام طائر ملقى غير موقى [٨] ، وأعداؤه كثير، وسباع الطير تطلبه أشد الطلب. وقد يترفع مع الشاهين، وهو للشاهين أخوف. فالحمام أطير منه ومن جميع سباع الطير، ولكنه يذعر فيجهل باب المخلص ويعتريه ما يعتري الحمار من الأسد إذا رآه، والشاة إذا رأت الذئب والفارة إذا رأت السنور.

٦٨٩-[سرعة طيران الحمام]

والحمام أشد طيرانا من جميع سباع الطير، إلا في انقضاض وانحدار؛ فإن تلك

---

[١] الورود: ورود الماء «القاموس: ورد» .

[٢] البايكير: ما يصاد به الطير.

[٣] القفاعة: شيء يتخذ من جريد النخل لصيد الطائر «القاموس: قفع» .

[٤] تلقف الشيء: تناوله «القاموس: لقف» .

[٥] الدبق: غراء يصاد به الطير «القاموس: دبق» .

[٦] آلة من آلات الصيد.

[٧] الجلاهق: كلمة فارسية تعني الطين المدور الذي يرمى به عن القوس. انظر المعرب للجواليقي ٤٢.

[٨] انظر الفقرة (٦٣٥) .." (١)

"يحرك الرجل اليمنى- وهو أقرب إليها وأشبه بها- حتى يحرك اليد اليسرى. وهذا كثير.

وفي طريق أخرى فقد يقال: إن كل إنسان فإنما ركبته في رجله، وجميع ذوات الأربع فإنما ركبها في أيديها. وكل شيء ذي كف وبنان كالإنسان، والقرد، والأسد، والضب، والدب، فكفه في يده. والطائر كفه في رجله.

٧٠٣-[غرائب تصرفات بعض الناس]

١-[استعمال الإنسان رجليه ما كان يعمله بيديه]

وما رأيت أحدا ليس له يد إلا وهو يعمل برجليه ما كان يعمل بيديه، وما أقف على شيء من عمل الأيدي إلا وأنا قد رأيت قوما يتكلفونه بأرجلهم.

ولقد رأيت واحدا منهم راهن على أن يفرغ برجليه ما في دستيجة [١] نبيذ في قناني رطليات وفقاعيات

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٠٦/٣

فراهنوه، وأزعجني أمر فتركته عند ثقات لا أشك في خبرهم، فزعموا أنه وفى وزاد. قلت: قد عرفت قولكم «وفى» فما معنى قولكم «زاد» قالوا: هو أنه لو صب من رأس الدستيجة حوالي أفواه القناني كما يعجز عن ضبطه جميع أصحاب الكمال في الجوارح، لما أنكرنا ذلك. ولقد فرغ ما فيها في جميع القناني فما ضيع أوقية واحدة.

٢-[قيام بعض الناس بعمل دقيق في الظلام]

وخبرني الحزامي عن خليل أخيه، أنه متى شاء أن يدخل في بيت ليلا بلا مصباح، ويفرغ قربة في قناني فلا يصب إستارا [٢] واحدا فعله.

ولو حكى لي الحزامي هذا الصنيع عن رجل ولد أعمى أو عمي في صباه، كان يعجبني منه أقل. فأما من تعود أن يفعل مثل ذلك وهو يبصر فما أشد عليه أن يفعله وهو مغمض العينين. فإن كان أخوه قد كان يقدر على ذلك إذا غمض عينيه فهو عندي عجب، وإن كان يبصر في الظلمة فهو قد أشبه في هذا **الوجه السنور والفأر**، فإن هذا عندي عجب آخر وغرائب الدنيا كثيرة عند كل من كان كلفا بتعرافها، وكان له في العلم أصل، وكان بينه وبين التبين نسب.

---

[١] الدستيج: آنية تحول باليد، معرب دستي. «القاموس: دستج» .

[٢] الإستار: من الأوزان يساوي أربعة م ثاقيل ونصف «القاموس: ستر» .." (١)

"منه وأخبث. وقد قال الشاعر للأسدي الذي ليم بأكل لحم الكلب [١] : [من الرجز]

يا فقعسي لم أكلته لمه ... لو خافك الله عليه حرمه

فما أكلت لحمه ولا دمه

وليس يريد بقوله: «لو خافك الله عليه» أن الله يخافه على شيء أو يخافه من شيء. ولكنه لما كان الكلب عنده مما لا يأكله أحد ولا يخاف على أكله إلا المضطر، جعل بدل قوله: أمن الكلب على أكل لحمه، أن الله هو الذي لم يخف ذلك فيحرمه. وهذا مما لا تقف الأعراب عليه، ولا تتبع الوهم مواضعه؛ لأن هذا باب يدخل في باب الدين، فيما يعرف بالنظر.

٩٧٧-[أكل لحوم بعض الحيوانات]

وقد يأكل أجراء الكلاب ناس، ويستطيبونها فيما يزعمون. ويقولون: إن جرو الكلب أسمن شيء صغيرا،

---

(١) الحيوان الجاحظ ١١٤/٣

فإذا شب استحال لحمه، كأنه يشبه بفرخ الحمام مادام فرخا وناهضا، إلى أن يستحكم ويشتد.

وما أكثر من يأكل السنانير. والذين يأكلونها صنفان من الناس: أحدهما الفتى المغرور، الذي يقال له أنت مسحور، ويقال له: من أكل سنورا أسود بهيما لم يعمل فيه السحر، فيأكله لذلك. فإذا أكله لهذه العلة، وقد غسل ذلك وعصره، أذهب الماء زهومته، ولم يكن ذلك المخدوع بمستقذر ما استطابه. ولعله أيضا أن يكون عليه ضرب من الطعام فوق الذي هو فيه، فإذا أكله على هذا الشرط، ودبر هذا التدبير، ولم ينكره، عاوده. فإذا عاوده صار ذلك ضراوة له.

والصنف الآخر أصحاب الحمام؛ فما أكثر ما ينصبون المصائد للسنانير، التي يلقون منها في حمامهم. وربما صادف غيظ أحدهم وحنقه وغضبه عليه، أن **يكون السنور مفرط** السمن، فيدع قتله ويذبحه. فإذا فعل ذلك مرة أو مرتين، صار ضراوة عليها. وقد يتقزز الرجل من أكل الضب والورل والأرنب، فما هو إلا أن يأكله مرة لبعض التجربة، أو لبعض الحاجة، حتى صار ذلك سببا إلى أكلها، حتى يصير بهم الحال إلى أن يصيروا أرغب فيها من أهلها.

وها هنا قوم لا يأكلون الجراد الأعرابي السمين، ونحن لا نعرف طعاما أطيب منه. والأعراب إنما يأكلون الحيات على شبيه بهذا الترتيب ولهذه العوارض.

---

[١] الرجز في اللسان (روح، لوم) ، والبخلاء ٢٣٤، والمخصص ٣/٤، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٥.." [(١)]

"والأفعى تقتل في كل حال وفي كل زمان. والشجاع يواثب ويقوم على ذنبه، وربما بلغ رأسه رأس الفارس.

وليس يقتلها- إذا تطوقت على الطريق وفي المناهج، أو اعترضتها لتقطعها عابرة إلى الجانب الآخر- شيء كأقاطيع الشياه إذا مرت بها، وكذلك الإبل الكثيرة إذا مرت، فإن الحية إذا وقعت بين أرجلها كان همتها نفسها، ولم يكن لها همة إلا التخلص بنفسها؛ لئلا تعجلها بالوطء. فإن نجت من وطء أيديها، لم تنج من وطء أرجلها. وإن سلمت من واحدة لم تسلم من التي تليها، إلى آخرها.

وقال عمر بن لجأ، وهو يصف إبله [١] : [من الرجز]

تعرض الحيات في غشاشها

وقال ذو الأهدام: [من الرجز]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤/٢٨١

تعجلها عن نهشها والنكز

ومن ذلك أن العقرب تقع في يد السنور، فيلعب بها ساعة من الليل وهي في ذلك مسترخية مستخذية لا تضربه. والسنانير من الخلق الذي لا تسرع السموم فيه.

١١١٤-[مسالمة الأفعى للقانص والراعي]

وربما باتت الأفعى عند رأس الرجل وعلى فراشه فلا تنهشه. وأكثر ما يوجد ذلك من القانص والراعي. قال الشاعر [٢] : [من الوافر]

تبيت الحية النضناض منه ... مكان الحب مستمع السرار

قال: الحب: الحبيب. والنضناض من الحيات: الذي يحرك لسانه. وعن عيسى بن عمر قال: قلت لذي الرمة: ما النضناض؟ فأخرج لسانه يحركه.

وإنما يصف القانص وأنه يبيت بالقفر. ومثله قول أبي النجم [٣] : [من الرجز]

تحكي لنا القرناء في عرزالها ... جري الرحى تجري على ثفالها

---

[١] ديوان عمر بن لجأ ١٥١، والأغاني ٧٠/٨ وحلقات الشعراء ٢٢٤/١، واللسان (عفر) .

[٢] صواب الرواية «يستمع السرارا» والبيت للراعي النميري في ديوانه ١٤٩، وأمالي القالي ٢٣/٢، واللسان والتاج (حبب، نضض) والتنبيه والإيضاح ٥٦/١، والتهذيب ٤٧٠/١١، والجمهرة ٦٤، وكتاب الجيم ١٦٢/١، وبلا نسبة في المخصص ٤٣/٤، ١١٠/٨، وأساس البلاغة (نضض) ، والمجمل ٣٠/٢.

[٣] الرجز لأبي النجم في ديوانه ١٦١، وللأعشى في اللسان والتاج (عرزل، قرن) ، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٩٤، ١١٥٠.." [١]

"سريعا ثم تقف، فإن تلك الوقفة إنما هي لما يعرض لها من التذكر والحسرة على ما فاتها من نصيبها من السم.

١١٥٩-[الرد على ما زعم زرادشت]

ولا أعلم العظاية في هذا القياس إلا أكثر شرورا من الوزغ؛ لأنها لولا إفراط طباعها في الشرارة، لم يدخلها من قوة الهم مثل الذي دخلها ولم يستبن للناس من اغتباط الوزغ بنصيبه من السم، بقدر ما استبان من ثكل العظاية، وتسللها وإحضارها وبكائها وحزنها، وأسفها على ما فاتها من السم.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٦٤/٤

١١٦٠-[زعم زرادشت في خلق الفأرة والسنور]

ويزعم زرادشت، وهو مذهب المجوس، أن الفأرة من خلق الله، **وأن السنور من** خلق الشيطان، وهو إبليس، وهو أهرمن [١] . فإذا قيل له: كيف تقول ذلك والفأرة مفسدة، تجذب فتيلة المصباح فتحرق بذلك البيت والقبائل الكثيرة، والمدن العظام، والأرباض الواسعة، بما فيها من الناس والحيوان والأموال، وتقرض دفاتر العلم، وكتب الله، ودقائق الحساب، والصكاك [٢] ، والشروط؛ وتقرض الثياب، وربما طلبت القطن لتأكل بزره فتدع اللحاف غربالا، وتقرض الجرب، وأوكية الأسقية والأزقاق والقرب فتخرج جميع ما فيها؛ وتقع في الآنية وفي البئر، فتموت فيه وتحوج الناس إلى مؤن عظام؛ وربما عضت رجل النائم، وربما قتلت الإنسان بعضتها. والفأر بخراسان ربما قطعت أذن الرجل. وجرذان أنطاكية تعجز عنها السنانير، وقد جلا عنها قوم وكرهها آخرون لمكان جرذانها، وهي التي فجرت المسناة [٣] ، حتى كان ذلك سبب الحسر [٤] بأرض سبأ؛ وهي المضروب بها المثل، وسيل العرم مما تؤرخ بزمانه العرب. والعرم: المسناة. وإنما كان جرذا. وتقتل النخل والفسيل، وتخرب الضيعة، وتأتي على أزمة الركاب والخطم، وغير ذلك من الأموال.

---

[١] أهرمن: رمز لقوة الشر، وانظر الفقرة (١١٥٨) .

[٢] الصكاك: جمع صك، وهو الكتاب. (القاموس: صكك) .

[٣] المسناة: السد الذي يعترض به الوادي.

[٤] حسر الماء عن الأرض: نضب.." (١)

"والناس ربما اجتلبوا السنانير ليدفعوا بها بوائق الفأر- فكيف صار خلق الضار المفسد من الله، وخلق النافع من الضرر من خلق الشيطان؟! والسنور يعدى به على كل شيء خلقه الشيطان من الحيات، والعقارب، والجعلان، وبنات وردان، والفأرة لا نفع لها، ومؤنها عظيمة.

قال: **لأن السنور لو** بال في البحر لقتل عشرة آلاف سمكة! فهل سمعت بحجة قط، أو بحيلة، أو بأضحوكة، أو بكلام ظهر على تلقيح هرة، يبلغ مؤن هذا الاعتلال؟! فالحمد لله الذي كان هذا مقدار عقولهم واختيارهم.

وأنشد أبو زيد [١] : [من الرجز]

والله لو كنت لهذا خالصا ... لكنت عبدا آكل الأبارصا

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤٠٦/٤

يعني جماع سام أبرص: أبارص.

١١٦١-[تأثير أكل سام أبرص والسمانى]

وسام أبرص ربما قتل أكله، وليس يؤكل إلا من الجوع الشديد. وربما قتل السنانير وبنات عرس، والشاهمرك [٢] ، وجميع اللقاطات.

وقال آخر [٣] : [من الوافر]

كأن القوم عشوا لحم ضأن ... فهم نعجون قد مالت طلاهم

وهو شيء يعرض عن أكل دسم الضأن، وهو أيضا يلقى على دسمه النعاس.

وقد يفعل ذلك الحيق. والخشخاش.

والخشخاش يسمى بالفارسية «أناركبو» وتأويله رمان الخس. وإنما اشتق له ذلك إذ كان يورث النعاس، كما يورثه الخس.

وأكل الطعام الذي فيه سمان يورث الدوار. وزعموا أن صبيا من الأعراب فيما

---

[١] لم يرد الرجز في نوادر أبي زيد، وهو بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (برص) ، وشرح المفصل ٢٣/٩، ٣٦، والمخصص ١٠١/٨، والمقاييس ٢١٩/١، ورصف المباني ١٩٥، والمنصف ٢٣٢/٢، والجمهرة ٣١٢، والبرصان ٩٢.

[٢] الشاهمرك: الفتي من الدجاج. حياة الحيوان «شامرك» .

[٣] ديوان ذي الرمة ١٠٩٧، واللسان والتاج (نعج) ، والمعاني الكبير ٦٩٤، والجمهرة ٤٨٦، والتنبيه والإيضاح ٢٢٠/١، وخلق الإنسان ٢٧٥، وبلا نسبة في المخصص ٨٠/٥، وديوان الأدب ٢٢٨/٢، والمقاييس ٤٤٨/٥، والتهذيب ٣٨١/١.." (١)

"ثم القول في السنور، وبعض القول في العقرب.

ثم القول في البعوض والبراغيث، ثم القول في القمل والصئبان. ثم القول في الورل والضب. ثم القول في اليربوع والقنفذ. ثم القول في النسور والرخم.

ثم القول في العقاب، وفي الأرنب. ثم القول في القردان والضفادع. ثم القول في الحبارى وما أشبه ذلك. وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب جملا من أخبار ما سمينا بذلك.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤٠٧/٤

وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبوابا من الشعر طريفة، تصلح للمذاكرة، وتبعث على النشاط معه وتستخف معه قراءة ما طال من الكتب الطوال.

ولولا سوء ظني بمن يظهر التماس العلم في هذا الزمان، ويذكر اصطناع الكتب في هذا الدهر- لما احتجت في مداراتهم واستمالتهم، وترقيق نفوسهم وتشجيع قلوبهم، مع كثرة فوائد هذا الكتاب- إلى هذه الرياضة الطويلة، وإلى كثرة هذا الاعتذار، حتى كأن الذي أفيده إياهم أستفيده منهم، وحتى كأن رغبتي في صلاحهم، رغبة من يرغب في دنياهم، ويتضرع إلى ما حوته أيديهم.

هذا. ولم أذكر لك من الأبواب الطوال شيئا، ولو قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس، وفرق ما بين الملائكة والأنبياء، وفرق ما بين الأنثى والذكر، وفرق ما بينهما وبين ما ليس بأنثى ولا ذكر، حتى يمتد بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان، وفي ذكر الأمم والأعصار، وفي ذكر القسم والأعمار، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات. ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نطفة إلى أن يفنيه الهرم، وكيف حقيقة ذلك الرد إلى أرذل العمر، فإن مللت الكتاب واستثقلت القراءة، فأنت حينئذ أعذر، ولحظ نفسك أبخس. وما عندي لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة، وأقلبك منه في الفنون المختلفة، فأجعلك لا تخرج من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور، ولا تخرج من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في طرف الفلسفة، والغرائب التي صححتها التجربة، وأبرزها الامتحان، وكشف قناعها البرهان، والأعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوي.

ولذلك كتبته لك، وسقته إليك، واحتسبت الأجر فيك.." (١)

"مع ذكرنا للفأر، للعداوة التي بين الفأر والعقارب. كما رأينا أن نذكر السنانير في باب ذكر الفأر، للعداوة التي بينهما.

فإن قلت: قد عرفنا عداوة الفأر للعقرب، فكيف تعادي الفأرة السنور، والفأرة لا تقاوم السنور؟! قيل: لعمري إن جرذان أنطاكية لتساجل السنانير في الحرب التي بينهما، وما يقوم لها ولا يقوى عليها إلا الواحد بعد الواحد. وهي بخراسان قوية جدا، وربما قطعت أذن النائم [١] .

وفي الفأر ما إذا عض قتل. أخبرني أبو يونس الشريطي أنه عاين ذلك.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/٨٦

وأنا رأيت سنورا عندنا ساور جرذا في بيت الحطب، فأفلت الجرذ منه وقد فقأ عين السنور.

١٣٩٠-[قتال الحيوان]

والقتال يكون بين الديكة، وبين الكباش والكلاب والسمانى [٢] والقبج [٣] ، وضروب مما يقبل التحريش، ويواثب عند الإغراء.

١٣٩١-[قتال الجرذان]

ويزعمون [٤] أنهم لم يروا قتالا قط بين بهيمتين ولا سبعين أشد من قتال يكون بين جرذين. فإذا ربط أحدهما بطرف خيط، وشد رجل الآخر بالطرف الآخر من الخيط، فلهما عند ذلك من الخلب والخمش [٥] والعض، والتنييب [٦] والعفاس [٧] ، ما لا يوجد بين شيئين من ذوات العقار والهراش. إلا أن ذلك ما داما في الرباط، فإذا

---

[١] ربيع الأبرار ٥/٤٧٢.

[٢] السماني: على وزن الحبارى؛ اسم لطائر يلبد بالأرض ولا يكاد يطير إلا أن يطار، ويسمى قتيل الرعد، من أجل أنه إذا سمع الرعد مات، وهو من الطيور القواطع لا يدرى من أين يأتي. حياة الحيوان ١/٥٦٣.

[٣] القبج: واحده قبجة الحجل، والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى. حياة الحيوان ٢/١٩٥.

[٤] ربيع الأبرار ٥/٤٧٢.

[٥] الخلب والخمش: الخدش والجرح.

[٦] التنييب: العض بالأنياب.

[٧] اعتفس القوم: اصطرعوا.." (١)

"انحل أو انقطع ولى كل واحد منهما عن صاحبه، وهرب في الأرض، وأخذ في خلاف جهته الآخر.

١٣٩٢-[قتال الجرذ والعقرب]

وإن جعلا في إناء من قوارير، أعني الجرذ والعقرب، وإنما ذكرت القوارير، لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعهما، ولا يستطيعان الخروج؛ لملاسة الحيطان- فالفأرة عند ذلك تختل العقرب، فإن قبضت على إبرتها قرضتها [١] ، وإن ضربها العقرب ضربا كثيرا فاستنفدت سمها كان ذلك من أسباب حتفها.

ودخلت مرة أنا وحمدان بن الصباح على عبيد بن الشونيزي فإذا عنده برنية [٢] زجاج، فيها عشرون عقربا

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٣٥

وعشرون فأرة، فإذا هي تقتتل، فخيل لي أن تلك الفأر قد اعتراها ورم من شدة وقع اللسع. ورأيت العقارب قد كلت عنها وتاركتها، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت.

وحدثنا عنها عبيد بأعاجيب. ولو كان عبيد إسنادا [٣] لخبرت عنه، ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خير من جميع ما كان لعبيد.

١٣٩٣-[أعاجيب في الجرذ]

وللجرذ تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه، فإنه ليأتي القارورة الضيقة الرأس، فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها. فكلما ابتل بالدهن أخرجه فلطعه، ثم أعاده، حتى لا يدع في القارورة شيئا.

ورأيت من الجرذان أعجوبة، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جرذ منها ضخم، اجتمعن لإخراجه وسل عنقه من الصيادة، فلما أعجزهن ذلك قرضن الموضع المنضم عليه من جميع الجوانب، ليتسع الخرق فيجذبنه. فهجمت على نحاتة لو اعتمدت بسكين على ذلك الموضع لظننت أنه لم يكن يمكنني إلا شبيه بذلك.

١٣٩٤-[علة **دفن السنور خرأه**]

وزعم [٤] بعض الأطباء **أن السنور إنما** يدفن خرأه ثم يعود إلى موضعه فيشتمه

---

[١] قرضت: قطعت، والخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٧١، ومحاضرات الأدباء (٤/٦٦٨) .

[٢] البرنية: شبه فخارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه.

[٣] إسنادا: أي ممن يصح إسناد الخبر إليه.

[٤] ربيع الأبرار ٥/٤٧٢.." (١)

"فإن كان يجد من ريحه بعد شيئا زاد عليه من التراب، لأن الفأرة لطيفة الحس، جيدة الشم، فإذا وجدت تلك الرائحة عرفتها فأمعنت في الهرب، فلذلك **يصنع السنور ما** يصنع.

١٣٩٥-[فأرة العرم]

[١] ولا يشك الناس [في] [٢] أن أرض سبإ وجنتيها إنما خربتا حين دخلهما سيل العرم- والعرم: المسناة- وأن الذي فجر المسناة، وسبب لدخول الماء الفأرة.

والسيل إذا دخل أخرب بقدر قوته. وقوته من ثلاثة أوجه: إما أن تدفعه ريح في مكان يفحش فيه الريح،

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٣٦

وإما أن يكون وراءه وفوقه ماء كثير، وإما أن يصيب حدورا عميقا.

١٣٩٦-[حديث ثمامة عن الفأر]

وأما حديث ثمامة فإنه قال: لم أر قط أعجب من قتال الفأر، كنت في الحبس وحدي، وكان في البيت الذي أنا فيه جحر فأر، يقابله جحر آخر، فكان الجرذ يخرج من أحد الجحرين فيرقص ويتوعد، ويضرب بذنبه، ثم يرفع صدره ويهز رأسه. فلا يزال كذلك حتى يخرج الجرذ الذي يقابله، فيصنع كصنيعه. فبينما هما إذ عدا أحدهما فدخل جحره، ثم صنع الآخر مثل ذلك. فلم يزل ذلك دأبهما في الوعيد وفي الفرار، وفي التحاجز وفي ترك التلاقي. إلا أني في كل مرة أظن للذي يظهر لي من جدهما واجتهادهما، وشدة توعدهما، أنهما سيلتقيان بشيء أهونه العض والخمش، ولا والله إن التقيا قط؟ فعجبت من وعيد دائم لا إيقاع معه، ومن فرار دائم لا ثبات معه، ومن هرب لا يمنع من العودة، ومن إقدام لا يوجب الالتقاء. وكيف يتوعد صاحبه ويتوعده الآخر؟ وبأي شيء يتوعده، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبدا؟ فإن كان قتالهما ليس هو إلا الصخب والتنبيب [٣] فلم يفر كل واحد منهما حتى يدخل جحره؟ وإن كان غير ذلك فأي شيء يمنعهما من الصدمة؟ وهذا أعجب.

---

[١] ثمار القلوب (٦٠٩) .

[٢] إضافة من ثمار القلوب، حيث نقل الخبر عن الجاحظ.

[٣] التنبيب: إنشاب الأنياب.." [(١)]

"١٣٩٧-[أطول الحيوان ذماء وأقصره]

وتقول العرب [١] : «الضب أطول شيء ذماء» [٢] .

ولا أعلم في الأرض شيئا أقصر ذماء [٢] ، ولا أضعف منة [٣] ولا أجدر أن يقتله اليسير من الفأر.

١٣٩٨-[لعب السنور بالفأر]

وبلغ من تحرزه واحتياطه، أنه يسكن السقوف، فربما **فاجأه السنور وهو** يريد أن يعبر إلى بيته والسنور في الأرض والفأرة في السقف، ولو شاءت أن تدخل بيتها لم يكن للسنور عليها سبيل، فتتحير، **فيقول السنور بيده** كالمشير بيساره: ارجع. فإذا رجعت أشار بيمينه: أن عد فيعود. وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها [٤] . ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرات، حتى تسقط إلى الأرض، فيثب عليها. فإذا وثب عليها لعب

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٣٧

بها ساعة ثم أكلها. وربما خلى سبيلها، وأظهر التغافل عنها فتمعن في الهرب، فإذا ظنت أنها نجت وثب عليها وثبة فأخذها. فلا يزال كذلك كالذي يحب أن يسخر من صاحبه، وأن يخدعه، وأن يأخذه أقوى ما يكون طمعا في السلامة، وأن يورثه الحسرة والأسف، وأن يلذ بتنغيصه وتعذيبه.

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب، ويفعل مثل **ذلك السنور بالعقرب**.

١٣٩٩-[أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع]

وقال أبو زيد [٥] : دخلت على رؤبة هو يمل [٦] جرذانا، فإذا نضجت أخرجها من الجمر فأكلها، فقلت له: أتأكل الجرذان؟! قال: هي خير من اليرابيع والضباب.

إنها عندكم تأكل التمر والجبن والسويق والخبز، وتحسو الزيت والسمن.

وقد كان ناس من أهل سيف البحر [٧] من شق فارس يأكلون الفأر والضفادع،

---

[١] مجمع الأمثال ٤٣٧/١، والمستقصى ٢٢٧/١، وجمهرة الأمثال ٢٠/٢، والدرة الفاخرة ٢٨٤/١، ٢٨٦، ٤٣٨/٢.

[٢] الذماء: بقية الروح.

[٣] المنة: القوة.

[٤] يدار بها: يصيبها الدوار. وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس.

[٥] الخبر في الأغاني ٣٥٠/٢٠، وربيع الأبرار ٤٧٢/٥.

[٦] يمل: يشوي في الملة، وهي الرماد الحار الجمر.

[٧] سيف البحر: شاطئه.." (١)

"ودعا بالرحيل ذبان بيتي ... بين مقصوصة إلى طياره

وأقام السنور في البيت حولا ... ما يرى في جوانب البيت فاره

ينغض الرأس منه من شدة الجو ... ع وعيش فيه أذى ومراره [١]

قلت لما رأيته ناكس الرأ ... س كئيبا، في الجوف منه حراره

ويك صبرا فأنت من خير سن ... ور رأته عيناي قط بحاره

قال: لا صبر لي، وكيف مقامي ... ببيوت قفر كجوف الحماره

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٣٨/٥

قلت: سر راشدا إلى بيت جار ... مخصب رحله عظيم التجاره

وإذا العنكبوت تغزل في دني ... وحبي والكوز والقرقاره [٢]

وأصاب الجحام كلبي فأضحى ... بين كلب وكلبة عياره [٣]

وقال أيضا: [من الخفيف]

ولقد قلت حين أجحرني البر ... د كما تجحر الكلاب ثعاله [٤]

في بييت من الغضارة قفر ... ليس فيه إلا النوى والنخاله [٥]

عطلته الجرذان من قلة الخير ... وطار الذباب نحو زباله [٦]

هاربات منه إلى كل خصب ... جيدة لم يرتجين منه بلاله [٧]

وأقام السنور فيه بشر ... يسأل الله ذا العلا والجلاله

أن يرى فأرة، فلم ير شيئا ... ناكسا رأسه لطول الملاله

قلت لما رأيته ناكس الرأ ... س كئيبا يمشي على شر حاله

قلت صبرا يا ناز رأس السنا ... نير، وعللته بحسن مقاله [٨]

قال: لا صبر لي، وكيف مقامي ... في قفار كمثل بيد تباله [٩]

---

[١] ينغض الرأس: يحركه إلى فوق وإلى أسفل.

[٢] الدن: الراقود العظيم، وهو كهيئة الحب. والحب: الجرة الضخمة. القرقارة: الإناء.

[٣] الجحام: داء يأخذ الكلب في رأسه.

[٤] أجحره: جعله يدخل في جحره. ثعالة: علم للثعلب.

[٥] بييت: تصغير بيت. الغضارة: الطين اللازب الأخضر.

[٦] زبالة: موضع بعد القاع من الكوفة.

[٧] البلالة: الندوة.

[٨] ناز: كلمة فارسية تعني السنور. انظر معجم استينجاس ١٣٧٢.

[٩] بيد: جمع بيداء، وهي الفلاة. تبالة: بلد من أرض تهامة في طريق اليمن.." [١]

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٤٤/٥

"لا أرى فيه فأرة أنغض الرأ ... س ومشيي في البيت مشي خياله [١]

قلت: سر راشدا فخار لك الله ... ولا تعد كربج البقاله [٢]

فإذا ما سمعت أنا بخير ... في نعيم من عيشة ومناله

فائتنا راشدا ولا تعدونا ... إن من جاز رحلنا في ضلاله

قال لي قولة، عليك سلام ... غير لعب منه ولا ببطاله [٣]

ثم ولى كأنه شيخ سوء ... أخرجوه من محبس بكفاله

وقال أيضا [٤] : [من مجزوء الرمل]

نزل الفأر ببيتي ... رفقة من بعد رفقه

حلقا بعد قطار ... نزلوا بالبيت صفقه

ابن عرس رأس بيتي ... صاعدا في رأس نبقه

سيفه سيف حديد ... شقه من ضلع سلقه [٥]

جاءنا يطرق بالليل ... فدق الباب دقه

دخل البيت جهارا ... لم يدع في البيت فلقه [٦]

وتترس برغيف ... وصفق نازويه صفقه [٧]

صفقة أبصرت منها ... في سواد العين زرقه

زرقة مثل ابن عرس ... أغبش تعلوه بلقه [٨]

وقال أيضا: [من مجزوء الرمل]

أخذ الفأر برجلي ... جفلوا منها خفافي [٩]

وس راويلات سوء ... وتبابين ضعاف [١٠]

---

[١] أنغض الرأس: أحركه إلى فوق وإلى أسفل.

[٢] كربج: حانوت البقال. انظر معجم استينجاس ١٠٢١.

[٣] البطالة: اللهو والجهالة.

[٤] الأبيات (١، ٣، ٨، ٩) في حياة الحيوان ٩٩/٢ (ابن عرس) .

[٥] السلقة: الأنثى من الذئاب.

[٦] الفلقة: الكسرة من الخبز.

[٧] تترس بالشيء: جعله كالترس. نازويه: كلمة فارسية تعني السنور. انظر معجم استينجاس ١٣٧٢.

[٨] الأغبس: ما لونه الغبسة، وهي لون الرماد. البلقة: سواد وبياض.

[٩] جفلوا: نزعوا. خفاف: جمع خف.

[١٠] التبابين: جمع تبان، وهو سروال صغير مقدار شبر يستر العورة.." (١)

"درجوا حولي بزفن ... وبضرب بالدفاف [١]

قلت: ما هذا؟ فقالوا: ... أنت من أهل الزفاف

ساعة ثمت جازوا ... عن هواي في خلاف

نقروا استي وباتوا ... دون أهلي في لحافي

لعقوا استي وقالوا ... ريح مسك بسلاف [٢]

صفعوا نازوية حتى ... استهلت بالرعاف [٣]

١٤١٠-[أحاديث في الفأرة والهرة]

يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [٤] : «خمس يورثن النسيان: أكل التفاح، وسؤر الفأرة، والحجامة في النقرة، ونبذ القملة، والبول في الماء الراكد» .

وابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [٥] : «إذا رقدت فأغلق بابك، وخمر إناءك، وأوك سقاءك، وأطفئ مصباحك؛ فإن الشيطان لا يفتح غلقا ولا يكشف إناء، ولا يحل وكاء، وإن الفأرة الفويسقة تحرق على أهل البيت» .

قالوا: في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنانير: «إنهن من الطوافات عليكم» [٦] ، وفي تفريقه بين سؤر السنور وسؤر الكلب- دليل على حبه لاتخاذهن. وليس لاتخاذهن وجه إلا إفناء الفأر وقتل الجرذان. فكأن النبي صلى الله عليه وسلم كما أحب استحياء السنانير، فقد أحب إهلاك الفأر.

وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [٧] : «عذبت امرأة في هرة سجنتها- ويقال: ربطتها- فلم تطعمها ولم تسقها، ولم ترسلها تأكل من خشاش الأرض» .

---

[١] الزفن: الرقص. الدفاف: جمع دف.

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٤٥/٥

[٢] السلاف: الخمر الخالصة.

[٣] الرعاف: سيلان دم الأنف.

[٤] انظر عيون الأخبار ٣/٢٧٢: وسيأتي الحديث ص ٢٠٤.

[٥] انظر الحاشية الرابعة للصفحة ٦٥.

[٦] أخرجه أبو داود في الطهارة ١/١٩، والترمذي في الطهارة ١/١٥٤، وأحمد في المسند ٥/٢٩٦.

[٧] أخرجه البخاري في المساقاة برقم ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، وفي بدء الخلق برقم ٣١٤٠، وفي الأنبياء ٣٢٩٥.." (١)

"وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [١] : «دخلت امرأة ممن كان قبلكم النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تصيب من خشاش الأرض [٢] ، حتى ماتت فأدخلت النار، كلما أقبلت نهشتها، وكلما أدبرت نهشتها» .

قال: وذكر النبي صلى الله عليه وسلم، صاحب المحجن يجر قصبه [٣] في النار حتى قال [٤] : «وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها، فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض» .

١٤١١-[وصف السنور بصفة الأسد]

قال ابن يسير في صفة السنور- فوصفه بصفة الأسد، إلا ما وصفه به من التنمير، **فإن السنور يوصف** بصفة الأسد، إذا أرادوا به الصورة والأعضاء، والوثوب والتخلع في المشي. ألا إن في السنانير السود والنمر والبلق [٥] ، والخلنجية [٦] . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء، إلا كما ترون في النوادر: من الفأرة البيضاء، والفاختة البيضاء، والورشان الأبيض، والفرس الأبيض- فقال ابن يسير في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى إلى **ذكر السنور** [٧] : [من الكامل]

وخبعثن في مشيه متبهنس ... خطف المؤخر كامل التصدير [٨]

مما أعير مفر أغضف ضيغم ... عن كل أعصل كالسنان هصور [٩]

متسربل ثوب الدجى أو غبشة ... شيبت على متنيه بالتنمير [١٠]

---

[١] أخرجه البخاري في المساقاة برقم ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، وفي بدء الخلق برقم ٣١٤٠، وفي الأنبياء ٣٢٩٥.

[٢] خشاش الأرض: الحشرات والهوام وما أشبهها.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٤٦

[٣] المحجن: كل عصا معوجة. القصب: اسم للأمعاء.

[٤] مسند أحمد ٣/٣١٨.

[٥] البلق: جمع أبلق، وهو الذي فيه بياض وسواد.

[٦] الخلنجية: التي لها خطوط وطرائق مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخلنج، والتي ترى في الجزع، وهو الخرز اليماني. انظر معجم استينجاس ٤٧٢.

[٧] ديوان محمد بن يسير الرياشي ٨٠.

[٨] الخبعثن: الأسد، وأراد به هنا السنور. المتبهنس: المتبختر. التصدير: حزام البعير، وأراد به هنا موضع الحزام.

[٩] فر الدابة: كشف عن أسنانها ليعرف عمرها. الأغضف: الأسد المسترخي جفنه الأعلى على عينه. الأعصل: المعوج. الهصر: الكسر.

[١٠] الغبشة: ظلمة آخر الليل.." (١)

"يختص كل سليل سابق غاية ... محض النجار مهذب مخبور [١]

١٤١٢-[فزع الناقة من الهر]

وإذا وصفوا الناقة بأنها رواع [٢] شديدة التفزع، لفرط نشاطها ومرحها، وصفوها بأن هرا قد نيب [٣] في دفها. وأكثر ما يذكرون في ذلك الهر؛ لأنه يجمع العض بالناب، والخمش بالمخالب. وليس كل سبع كذلك.

وقال ضابئ بن الحارث [٤] : [من الطويل]

بأدماء حرجوج ترى تحت غرزها ... تهاويل هر أو تهاويل أخيلا [٥]

وقد أوس بن حجر [٦] : [من البسيط]

كأن هرا جنيبا تحت مغرضها ... والتف ديك برجليها وخنزير [٧]

وقال عنترة [٨] : [من الكامل]

وكأنما ينأى بجانب دفها ال ... وحشي من هزج العشي مؤوم [٩]

هر جنيب كلما عطفت له ... غضبى اتقاها باليدين وبالفم [١٠]

والفيل يفزع من السنور فزعا شديدا.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٤٧

١٤١٣-[شعر في هجاء السنور]

ومما يقع في باب الهجاء، للسنور، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد، في أم سعيد بنت خالد: [من الوافر]

---

[١] السليل: الولد. سابق غابة: يسبق إلى الغاية. مخبور: من خبره: إذا امتحنه.

[٢] رواع: من الروع، وهو الفزع.

[٣] نيب: عض بالناب.

[٤] البيت في الأصمعيات ١٨١.

[٥] أدماء: يريد ناقة بيضاء. الحرجوج: الجسيمة الطويلة على وجه الأرض. الغرز: للناقة مثل الحزام للفرس. التهاويل: ما يهول به. الأخيل: طائر صغير يتشاءمون به.

[٦] ديوان أوس بن حجر ٤٢، والموشح ٨٦، وعيار الشعر ١٧٩.

[٧] في ديوانه: «جنيب: مجنوب، جنب الدابة قادها إلى جنبه. الغرضة: حزام الرحل.

[٨] البيتان من معلقة عنترة في ديوانه ٢١- ٢٢، واللسان والتاج (هزج) ، والأول في اللسان (وحش، دفف، أوم) ، والتاج (أوم) ، وبلا نسبة في المخصص ٦١/١، والثاني في اللسان (غضب) .

[٩] في ديوانه «الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين. الهزج: الصوت. المؤوم: القبيح الرأس العظيمة. قوله: من هزج العشي، أي: من خوف هزج العشي» .

[١٠] هر: بدل من هزج العشي. اتقاها: استقبلها.." [(١)]

"وما السنور في نفسي بأهل ... لغزلان الخمائل والبراق [١]

فطلقها فلست لها بأهل ... ولو أعطيت هندا في الصداق [٢]

١٤١٤-[الرجم بالسنانير والكلاب]

قال صاحب الكلب: قالوا: ولما مات القصبي- وكان من موالي بني ربيعة بن حنظلة، وهو عمرو القصبي، ومات بالبصرة- رجم بالسنانير الميتة. قال: وقد صنعوا شبيها بذلك بخالد بن طليق، حين زعم أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان.

وقالوا: ولم نر الناس رموا أحدا بالكلاب الميتة. والكلاب أكثر من السنانير حية وميتة. فليس ذلك إلا لأن السنانير أحقر عندهم وأنتن.

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٤٨/٥

١٤١٥-[استطراد لغوي]

قال: ويقال للجرذان العضلان. وأولاد الفأر أدراص، والواحد درص. وكذلك أولاد اليرابيع. يقال: أدراص ودروص. وقال أوس بن حجر [٣] : [من الطويل]

وود أبو ليلى طفيل بن مالك ... بمنعرج السوبان لو يتقصع [٤]

قال: واليرابيع: ضرب من الفأر. قال: ويقال: نفق اليربوع ينفق تنفيقا: إذا عمل النافقاء، وهي إحدى مجاحره، ومحافره. وهي النافقاء والقاصعاء، والداماء، والراهطاء. وقال الشاعر [٥] : [من الوافر]

فما أم الردين وإن أدلت ... بعالمة بأخلاق الكرام

إذا الشيطان قصع في قفاها ... تنفقناه بالحبل التؤام [٦]

---

[١] البراق: جمع برقة؛ وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان.

[٢] الهند: اسم للمائة من الإبل. الصداق: المهر.

[٣] ديوان أوس بن حجر ٥٨، ومعجم ما استعجم ٧٠٩ (السؤبان) ، والجمهرة ٣٦٧، وبلا نسبة في المقاييس ٥/٩٢.

[٤] في ديوانه: «يريد: تمنى لو يختفي. وأصله من تقصع اليربوع، وهو أن يدخل قاصعاءه.

والسؤبان: واد في ديار بني تميم؛ ويوم من أيام عامر وتميم؛ وفيه فر طفيل بن مالك» .

[٥] البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (نفق) ، والتهذيب ٩/١٩٣، والثاني في اللسان والتاج والأساس (قصع) .

[٦] تنفقناه: استخرجناه. التؤام: المزدوجات.." (١)

"١٤٣٢-[فأرة المسك]

وسألت [١] بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة عن فأرة المسك فقال: ليس بالفأرة، وهو بالخشف أشبه. ثم قص علي شأن المسك وكيف يصطنع. وقال، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالمسك لما تطيبت به، فأما الزباد [٢] فليس مما يقرب ثيابي منه شيء.

قلت له: وكيف يرتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه؟ قال: لأن ذلك اللبن استحال لحما، وخرج من تلك الطبيعة، ومن تلك الصورة، ومن ذلك الاسم.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٤٩

وكذلك لحوم الجلالة [٣] . فالمسك غير الدم، والخل غير الخمر. والجوهر ليس يحرم بعينه، وإنما يحرم للأعراض والعلل. فلا تقزز منه عند تذكرك الدم الحقين؛ فإنه ليس به. وقد تتحول النار هواء، والهواء ماء، فيصير الشبه الذي بين الماء والنار بعيدا جدا.

١٤٣٣-[بيت الفأر]

والجرذان لا تحفر بيوتها على قارعة طريق، وتجتنب الخفض؛ لمكان المطر، وتجتنب الجواد [٤] ؛ لأن الحوافر تهدم عليها بيوتها. فإذا أخرجها وقع حافر فرس، مع هذا الصنيع، دل ذلك على شدة الجري والوقع. وقال امرؤ القيس [٥] يصف فرسه:

[من الطويل]

فللسوط ألهوب وللرجل درة ... وللزجر منه وقع أهوج منعب [٦]

---

[١] هذا الخبر نقله ابن منظور في اللسان ٥/٤٢- ٤٣ (فأر) ، وجعله متصلا مع الخبر الذي ورد في ص ١٦٢.

[٢] الزباد: ضرب من الطب، وهو عرق حيوان يشبه السنور.

[٣] الجلالة: التي تأكل العذرة وتتبع النجاسات.

[٤] الجواد: جمع جادة، وهي معظم الطريق.

[٥] ديوان امرئ القيس ٥١، والأول في اللسان والتاج (نعب) ، والجمهرة ١١٩٣، والتهذيب ٣١٥/٦، وبلا نسبة في المخصص ١٦٦/٦، وهو بقافية (مهذب) في اللسان والتاج (لهب، هذب) ، وبلا نسبة في المقاييس ٢١٤/٥، والثاني في شرح شذور الذهب ٢٠٢، والأساس (نوط) ، والثالث في اللسان (عكد، غبا) ، والتاج (عكد) ، والتهذيب ٢٠٨/٨، والرابع في اللسان والتاج (نفق، خفي) ، والمقاييس ٢٠٢/٢، والعين ٣١٤/٤، والتهذيب ٥٩٦/٧، وبلا نسبة في التاج (جلب) .

[٦] في ديوانه: «يقول: إذا حركه بساقه ألهب الجري، أي أتى بجري شديد كالتهاب النار، وإذا ضربه بالسوط در بالجري، وإذا زجره وقع منه موقعه من الأهوج الذي لا عقل معه؛ أي كأن هذا الفرس-." (١)

"أبدا إلا بهن! قال إسماعيل: إنك والله ما سبقتني إلا إلى القول، وأما النية والأمنية فأنا والله أتمنى هذا منذ أنا صبي!.

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٦٤/٥

١٤٤١-[حال بعض الحيوان عند معاينة الأنثى]

وللحمار والفرس عند معاينة الحجر والأتان هيج وصياح، وقلق وطلب.

والجمل يقيم على تلك الصفة عاين أو لم يعاين، ثم يدنى من هذه الذكورة إناثها فلا تسمح بالإمكان إلا بعد أن تسوى وتدارى.

١٤٤٢-[مقارنة بين السنور والكلب والحمام]

قالوا: والسنانير إذا انتقل أربابها من دار إلى دار، كان وطنها أحب إليها منهم، وإن أثبتت أعيانهم. فإن هم حولوها فأنكرت الدار لم تقم على معرفتهم، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى، فتبقى مترددة: إما وحشية، وإما مأخوذة، وإما مقتولة.

والكلب يخلي الدار، ويذهب مع أهل الدار. والحمام في ذلك كالسنور.

١٤٤٣-[اختلاف أثمان السنور]

قال صاحب الكلب: السنور يسوى في صغره درهما، فإذا كبر لم يسو شيئا [١] . وقال العمي [٢] : [من الطويل]

فإنك فيما قد أتيت من الخنا ... سفاهاً، وما قد ردت فيه بإفراط

كسنور عبد الله، بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

وصاحب هذا الشعر، لو غبر مع امرئ القيس بن حجر، والنابغة الذبياني، وزهير ابن أبي سلمى، ثم مع جرير والفرزدق، والراعي والأخطل، ثم مع بشار وابن هرمة، وابن أبي عيينة، ويحيى بن نوفل وأبي يعقوب الأعور، ألف سنة- لما قال بيتا واحدا مرضيا أبدا.

وقد يضاف هذا الشعر إلى بشار، وهو باطل.

---

[١] ورد مثل هذا القول في ثمار القلوب (٦٠٨) ، وربيع الأبرار ٥/٤٢٨.

[٢] البيتان لبشار بن برد في ديوانه ٤/١١١، ومجمع الأمثال ٢/١٧٣، ووفيات الأعيان ٦/١٩٠، وعقلاء المجانين ٨٩، وانظر الحاشية السابقة.." (١)

"أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة علي بن أبي طالب. فلا هو جعل عليا قدوة، ولا هو رعى للنبي صلى الله عليه وسلم حرمة.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٦٩

وذكورة سنانير الجيران تأكل أولاد الهرة، ما دمن صغارا أو فوق الصغار شيئا، وتقتلها وتطلبها أشد الطلب. والأمهات تحرسها منها وتقاتل دونها، مع عجزها عن الذكورة.

١٤٤٦-[الألوان الأصلية في الحيوان]

قال أبو إسحاق: السنور الذي هو السنور، هو المنمر، وهو الأنمر، وهو الذي يقال له: البقالي، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها، من بين سائر السنانير، لأنها أصيد للفأر.

قال: وجميع ألوان السنانير إنما هي كالشيات الداخلة على اللون.

قال: وكذلك الحمار، إنما هو الأخضر، والألوان الأخر داخلة عليه.

قال: فأما الأسد فليست بذات شيات، ولا تعدو لونا واحدا، ويكون ذلك اللون متقاربا غير متفاوت.

١٤٤٧-[أحوال إناث السنانير وذكورها]

قال: ومن فضيلة ما في السنانير، أنها تضع في السنة مرتين وكذلك الماعزة في القرى، إلا ما داس الحب.

قال: ويحدث لإناث السنانير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحل وهرب منها عند الفراغ فلو لحقته قطعته. ويحدث للذكر استخذاء، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخدش اليسير، ويحدث للضعيف من الجرأة عليه حتى يثب عليه فيأكله؛ فلا يمتنع منه. كما قال الشاعر [١] : [من الطويل]

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدم

ويحدث مثل ذلك للجرذ إذا خصي، من الحرد على سائر الجرذان، حتى يثب فيقطعها، وتهرب منه ضعفا عنه.

---

[١] البيت للفرزدق في ديوانه ٢/١٨٧ (صادر) ، ٧٤٩ (الصاوي) ، واللسان والتاج (سوأ، حول) ، والتنبيه والإيضاح ١/٢٠، والتهذيب ٥/٢٤٦، وبلا نسبة في اللسان والتاج (دمي) .." (١)

"وسائر الحيوان إنما يعتريه الضعف عن أمثاله إذا خصي وترك أمثاله على حالها.

١٤٤٨-[قول زرادشت في الفأر والسنور والرد عليه]

ثم رجعنا إلى قول زرادشت في الفأر.

زعم زرادشت أن الفأرة من خلق الله. وأن السنور من خلق الشيطان. فقيل للمجوس: ينبغي على أصل قولكم أن يكون الشيء الذي خلق الله خيرا كله ونفعا كله، ومرفقا [١] كله، ويكون ما خلق الشيطان على

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٧١

خلاف ذلك. ونحن نجد عيانا أن الذي قلتم به خطأ. رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلاء ابتلوا به، فلم يجدوا بدا من الاحتيال لصرف مضرته، كالداء النازل الذي يلتمس له الشفاء. ثم وجدناهم قد أقاموا السنانير مقام التداوي والتعالج، وأقاموا الفأر مقام الداء الذي أنزله الله، وأمر بالتداوي منه، فاجتلبوا لذلك السنانير وبنات عرس، ثم نصبوا لها ألوان الصيادات، وصنعوا لها ألوان السموم والمعجونات التي إذا أكلت منها ماتت. واستفرهوا [٢] السنانير واختاروا الصيادات.

واجتبوا السنور دون ابن عرس، لأن ابن عرس يعمل في الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم، فأول ما يصنع بالفريسة أن يذبحها، ثم لا يأكلها إلا في الفرط.

والسنور يقتل ثم يأكل. فالفار **من السنور أشد** فزعا، وهو الذي قوبل به طباعها وطباعه.

وكما أن الذي يأكل الدجاج كثير، وأن الذي جعل بإزائه ابن آوى. وكما أن الذي يأكل الغنم كثير، والذي جعل بإزائها الذئب.

والأسد أقوى منه على النعجة، والنعجة من الذئب أشد فرقا [٣] .

والحيات تطالب الفأر والجرذان، وهي **من السنور أشد** فزعا.

وإن كان في الجرذان ما **يساوي السنور فإنها** منه أشد فزعا.

فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان لأكله صنفا واحدا من خلق الله– فالأصناف التي يأكلها من خلق الشيطان أكثر.

---

[١] المرفق: ما استعين به.

[٢] يستفره: يختار الفاره الجيد.

[٣] الفرق: الخوف.." (١)

"وزعم زرادشت **أن السنور لو** بال في البحر، لقتل عشرة آلاف سمكة.

فإن كان إنما استبصر في ذمه في قتل السمك فالسمك أحق بأن يكون من خلق الشيطان؛ لأن السمك يأكل بعضه بعضا، والذكر يتبع الأنثى في زمان طرح البيض، فكلما قذفت به التهمه. وإن غرق إنسان في الماء، بحرا كان أو واديا، أو بعض ذوات الأربع– فالسمك أسرع إلى أكله من الضباع والسنور إلى الجيف.

وعلى أن اعتلاله على السنور، وقوله: لو بال في البحر قتل عشرة آلاف سمكة.

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٧٢/٥

فما يقول فيمن زعم أن الجرذ لو بال في البحر قتل مائة ألف سمكة؟ وبأي شيء يبين منه؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر، المكشوف الموق [١] أن يفرح؟! وهل تقر الجماعة والأمم بأن في الفأر شيئا من المرافق؟! وهل يمازج مضرتها شيء من الخير وإن قل؟! أو ليست الفأر والجرذان هي التي تأكل كتب الله تعالى، وكتب العلم، وكتب الحساب؛ وتقرض الثياب الثمينة، وتطلب سر نوى [٢] القطن، وتفسد بذلك اللحف والدواويج [٣] والجباب، والأقبية والخفاتين [٤] ، وتحسو الأدهان، فإن عجزت أفواهها أخرجتها بأذنابها؟! أو ليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية [٥] وتأكل الجرب حتى يعلق المتاع في الهواء إذا أمكن تعليقه؟!.

وتجلب إلى البيوت الحيات؛ للعداوة التي بينها وبين الحيات، ولحرص الحيات على أكلها، فتكون سببا في اجتماعها في منازلهم، وإذا كثرن قتلن النفوس.

وقال ابن أبي العجوز: لولا مكان الفأر لما أقامت الحيات في بيوت الناس، إلا ما لا بال به من الإقامة.

وتقتل الفسيل [٦] والنخل، وتهلك العلف والزرع، وربما أهلكن القراح [٧] كله، وحملن شعير الكدس وبره.

---

[١] الموق: الحمق.

[٢] سر النوى: لبه.

[٣] الدواويج: جمع دواج، وهو ضرب من الثياب.

[٤] الخفاتين: جمع خفتان، وهو ثوب يلبس تحت السلاح، أي الدرع ونحوه. انظر معجم استينجاس ٤٦٨.

[٥] الأوكية: جمع وكاء، وهو رباط القربة.

[٦] الفسيل: صغار النخل.

[٧] القراح: الأرض المخلصة لزرع أو لغرس.." (١)

"١٤٥١-[دفاع صاحب السنور]

وقال المحتج للسنانير: قد قالوا: «أبر من هرة» [١] و «أعق من ضب» [٢] ، وهذا قول الذين عاينوها تأكل أولادها. وزعموا أن ذلك من شدة الحب لها. وقال بعضهم: إنما يعتريها ذلك من جنون يعتريها عند

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٧٣/٥

الولادة، وجوع يذهب معه علمها بفرق ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس، ولأنها متى أشبعت أو أطعمت شطر شبعها لم تعرض لأولادها. والرد على الأمم أمثالها عمل مسخوط. والعرب لا تتعصب للسنور على الضب؛ فيتوهم عليها في ذلك خلاف الحق، وإنما هذا منكم على جهة قولكم **في السنور إذا** نجث [٣] لنجوه ثم ستره، ثم عاود ذلك المكان فشمه فإذا وجد رائحة زاد عليه من التراب. فقلتم: ليس الكرم وستر القبيح أراد، وإنما أراد تأنيس الفأر. فنحن لا ندع ظاهر صنيعه الذي لا حكم له إلا الجميل لما يدعي مدع من تصاريف الضمير.

وعلى أن الذي قلتموه إن كان حقا فالذي أعطيتموه من فضيلة التدبير أكثر مما سلبتموه من فضيلة الحياء.

١٤٥٢-[العيون التي تسرج بالليل]

قال: والعيون التي تسرج بالليل: عيون الأسد، والأفاعي؛ والسنانير، والنمور.

والأسد سجر [٤] العيون. وعيون السنانير منها زرق، ومنها ذهبية، كعيون أحرار الطير وعتاقها. وعيون الأفاعي بين الزرق والذهبية. وقال حسان بن ثابت [٥] : [من الطويل]

ثريد كأن السمن في حجراته ... نجوم الثريا أو عيون الضياون

---

[١] مجمع الأمثال ١/١١٦، والدرة الفاخرة ١/٧٥، ٨٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٠٤، ٢٤٣، والمستقصى ١/١٧.

[٢] مجمع الأمثال ٢/٤٧، والدرة الفاخر ١/٣٠٦، وجمهرة الأمثال ٢/٦٩، والمستقصى ١/٢٥٠، وأمثال ابن سلام ٣٦٩.

[٣] بخيث البئر والحفرة: ما خرج من ترابهما.

[٤] السجرة: حمرة في العين في بياضها، وبعضهم يقول: إذا خالطت الحمرة الزرقة فهي أيضا سجراء. وقال بعضهم: هي الحمرة في سواد العين، وقيل: البياض الخفيف في سواد العين، وقيل: هي كدرة في بطن العين من ترك الكحل. اللسان ٤/٣٤٧ (سجر) .

[٥] لم يرد البيت في ديوان حسان بن ثابت، وهو بلا نسبة في اللسان والتاج (ضون) .." (١)

"الضيون: السنور.

١٤٥٣-[تحقيق في الألوان]

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٧٦/٥

وإذا قال الناس: ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد. وإذا وصفوا بذلك العين وقع على لونين؛ لأن البازي يسمى أزرق وكذلك العقاب، والزرق، وكل شيء ذهبي العين. فإذا **قالوا: سنور أزرق** لم يدر، أذهبوا إلى ألوان الثياب أم إلى ألوان عيون البزاة.

وقد قال صحار العبدي حين قال له معاوية: يا أزرق! قال: البازي أزرق.

وأنشد [١] : [من الطويل]

ولا عيب فيها غير شكلة عينها ... كذاك عتاق الطير شكل عيونها

والذهب قد يقال له أصفر، ويقال له أحمر.

وقال بعض بني مروان لبعض ولد متمم بن نويرة: يا أحمر! قال: الذهب أحمر.

فلذلك زعم أن عتاق الطير شكل عيونها.

وقال الأخطل [٢] : [من الطويل]

وما زالت القتلى تمور دماؤهم ... بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فالشكلة عندهم تقع على الصفرة والحمرة إذا خالطا غيرهما.

١٤٥٤-[الزرق العيون من العرب]

فمن الزرق من الناس صحار العبدي، وعبد الرحمن ابنه، وداود بن متمم بن نويرة، والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، ومرون بن محمد بن مروان، وسعيد بن قيس الهمداني، وزرقاء اليمامة. وهي عنز، من بنات لقمان بن عاديا.

ومن الزرق ممن كانوا يتشاءمون به: قيس بن زهير، وكان أزرق وكان بكرا وابن بكرين [٣] .

---

[١] البيت بلا نسبة في ثمار القلوب (٦٥٤) وتقدم البيت والخبر قبله في ٣٧٢/٤.

[٢] البيت ليس للأخطل؛ بل لجرير في ديوانه ١٤٣، والخزانة ٤٧٧/٩، ٤٧٩، والأزهية ٢١٦، والجنى الداني ٥٥٢، والدرر ٣٢/٤، وشرح شواهد المغني ٣٧٧/١، وشرح المفصل ١٨/٨، واللمع ١٦٣، ومغني اللبيب ١٢٨/١، والمقاصد النحوية ٣٨٦/٤، والتاج (شكل) ، وبلا نسبة في أسرار العربية ٢٦٧، والدرر ١١٢/٤، وشرح الأشموني ٥٦٢/٣، واللسان (شكل) ، وهمع الهوامع ٢٤٨/١، ٢٤/٢.

[٣] البكر: أول ولد الرجل، والعرب تتشاءم به إذا كان ذكرا، فإذا كان كل من أبويه أيضا كذلك، قيل له- (١) ".

"شم الأنوف لريح كل قفية ... يلحظن لحظ مروع مرتاب [١]

دكن الجباب تدرعت أبدانها ... صعل الرؤوس طويلة الأذناب [٢]

شخت المخالب والأنايب والشوى ... ثجل الخصور رحيبة الأقراب [٣]

أسقى الإله بلادهن سحائبا ... غر النشاص بعيدة الأطناب [٤]

ترمي بغبس كالليوث تسربلت ... منها الجلود مدارع السنجاب [٥]

غلب الرقاب لطيفة أعجازها ... فطح الجباه رهيفة الأنياب [٦]

متبهنسات للطراد كأنها ... آساد بيشة أدمجت بخضاب [٧]

ونحن نظن أن هذه القصيدة من توليد ابن أبي كريمة.

١٤٥٩-[معارف في السنور والفأر]

والسنور ثاقب البصر بالليل. وكذلك الفأرة سوداء العينين، وهي في ذلك ثاقبة البصر.

والسنور ضعيف الهامة. وهامته من مقاتله. ولا يستطيع أن يذوق الطعام الحار والحامض.

١٤٦٠-[مقارنة بين السنور والكلب]

قال: وللسنور فضيلة أخرى: أنه كثير الأسماء القائمة بأنفسها، غير المشتقات.

ولا أنها تجمع الصفات والأعمال، بل هي أسماء قائمة. من ذلك: القط، والهر، والضيون، والسنور.

وليس للكلب اسم سوى الكلب، ولا للديك اسم إلا الديك.

---

[١] القفية: المختار.

[٢] الداكنة: لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد، أو هو لون يضرب إلى السواد. الجباب: جمع جبة، وهي موصل ما بين الساق والفخذ. الصعل: جمع أصعل وصعلاء، وهو الخفيف الرأس.

[٣] الشخيت: الدقيق. الأنايب: أصلها الأنابيب، وهي جمع ناب. الشوى: اليدان والرجلان، وقيل اليدان والرجلان والرأس من الآدميين، وشوى الفرس: قوائمه.

[٤] النشاص: السحاب المرتفع. الأطناب: جمع طنب، وهو حبل الخباء.

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٧٧/٥

[٥] الغبسة: لون الرماد. المدارع: الثياب.

[٦] غلب: غلاظ. فطع: واسعات عريضات.

[٧] التبهنس: التبختر. بيشة: اسم موضع تنسب إليه الآساد.." (١)

"وليس للأسد اسم إلا الأسد والليث، وأما الضيغم، والخنابس، والرئبال، وغيرها- فليست بمقطوعة، والباقي ليست بأسماء مقطوعة؛ ولا تصلح في كل مكان.

وكذلك الخمر. فإذا قالوا: قهوة، ومدامة، وسلاف، وخندريس وأشباه ذلك، فإنما تلك أسماء مشتركة. وكذلك السيف. وليس هذه الأسماء عند العامة كذلك.

قال: وعلى السنور من المحبة، ولا سيما من محبة النساء، ومعه من الإلف والأنس والدنو، والمضاجعة والنوم في اللحاف الواحد- ما ليس مع الكلب، ولا مع الحمام، ولا مع الدجاج، ولا مع شيء مما يعايش الناس.

هذا، ومنها الوحشي والأهلي فلولا قوة حبه للناس لما كان في هذا المعنى أكثر من الكلاب، والكلاب كلها أهلية.

قالوا: وليس بعجيب أن يكون الكلب طيب الفم؛ لكثرة ريقه، ولبعد قرابته ومشاكلته للأسد، وإنما العجب في طيب فم السنور، وكأنه في الشبه من أشبال الأسد.

ومن يقبل أفواه السنانير وأجراءها من الخرائد [١] وربات الحجال، والمخدرات، والمطهمات [٢] ، والقينات [٣] أكثر من أن يحصى لهن عدد، وكلهن يخبرن عن أفواهها [٤] بالطيب والسلامة مما عليه أفواه السباع، وأفواه ذوات الجرة [٥] من الأنعام.

وما رأينا وضيعة قط ولا رفيعة، قبلت فم كلب أو ديك. وما كان ذلك من حارس قط، ولا من كلاب، ولا من مكلب [٦] ، ولا من مهارش.

والسنور يخضب، وتصاغ له الشنوف [٧] والأقرطة، ويتحف [٨] ويدلل.

ومن رأى السنور كيف يختل العصفور، مع حذر العصفور، وسرعة طيرانه-

---

[١] الخريدة: الكبر التي تمسس قط، وقيل هي الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخضرة المتسترة.

[٢] المطهم: الحسن التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٨٠

[٣] القينات: جمع قينة، وهي الأمة.

[٤] ربيع الأبرار ٥/٤٢٨.

[٥] الجرة: ما يخره البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويبلعه.

[٦] الكلاب: صاحب الكلاب. المكلب: الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد.

[٧] الشنوف: الأقراط التي تعلق في الأذن.

[٨] يتحف: تقدم إليه التحف.." (١)

"على أن جهته في الصيد جهة الفهد والأسد. ومن رآه كيف يرتفع بوثبته إلى الجرادة في حال طيرانها- علم أنه أسرع من الجرادة.

وله إهاب فضفاض، وقميص من جلده واسع، يموج فيه بدنه. وهو مما يضبع [١] لسعة إبطيه، ولو شاء إنسان أن يعقد صلبه، ويثني أوله على آخره، كما يثنى المخراق [٢] ، وكما يثنى قضيب الخيزران لفعل.

ويوصف الفرس بأنه رهل اللبان [٣] ، رحيب الإهاب، واسع الآباط. وعيب الحمار للكزازة التي في يديه، وفي منكبيه، وانضمامهما إلى إبطيه، وضيق جلده، وإنما يعدو بعنقه.

١٤٦١-[التجارة في السنانير]

قالوا: وللسنور تجار وباعة، ودلالون، وناس يعرفون بذلك. ولها راضة [٤] .

وقال السندي بن شاهك [٥] : ما أعياني أحد من أهل الأسواق: من التجار، ومن الباعة والصناع، كما أعياني أصحاب السنانير، **يأخذون السنور الذي** يأكل الفراخ والحمام، ويواثب أقفاص الفواخت والوراشين والدباسي [٦] والشفانين [٧] ، ويدخلونه في دن، ويشدون رأسه، ثم يدحرجونه على الأرض حتى يشغله الدوار، ثم يدخلونه في قفص فيه الفراخ والحمام، فإذا رآه المشتري رأى شيئا عجبا، وظن أنه قد ظفر بحاجته. فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان، فيجمع عليه بليتين إحداهما أكل طيوره وطيور الجيران، والثانية أنه إذا ضري عليها لم يطلب سواها.

ومررت يوما وأنا أريد منزل المكي بالأساورة [٨] وإذا امرأة قد تعلقت برجل وهي تقول: بيني وبينك صاحب المسلحة [٩] فإنك دللتني على سنور، وزعمت أنه

---

[١] يضبع: يمد ضبعيه في سيره، والضبع: وسط العضد بلحمه.

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٨١/٥

[٢] المخراق: منديل أو نحوه، يلف ويلوى ليضرب به؛ أو يفزع به.

[٣] الرهل: الاسترخاء. اللبان: الصدر.

[٤] راضة: جمع رائض، وهو الذي يروض الدواب.

[٥] الخبر في ربيع الأبرار ٤٢٨/٥.

[٦] الدباسي: ضرب من الحمام الوحشي، منسوب إلى دبس الرطب.

[٧] الشفنين: ضرب من الحمام حسن الصوت.

[٨] ال أساورة: قوم من العجم بالبصرة؛ نزلوها قديما؛ كالأحامرة بالكوفة. انظر اللسان ٣٨٨/٤ (سور) .

[٩] المسلحة: قوم ذوو سلاح.." (١)

"لا يقرب الفراخ، ولا يكشف القدور، ولا يدنو من الحيوان، وزعمت أنك أبصر الناس بسنور، فأعطيتك على بصرك ودلالتك دانقا [١] ؛ فلما مضيت به إلى البيت مضيت بشيطان قد والله أهلك الجيران بعد أن فرغ منا. ونحن منذ خمسة أيام نحتال في أخذه، وها هو ذا قد جئتك به فرد علي دانقي [١] ، وخذ ثمنه من الذي باعني. ولا والله إن تبصر من السنانير قليلا ولا كثيرا! قال الدلال: انظروا بأي شيء تستقيلني [٢] ؟! ولا والله إن في ناحيتنا فتى هو أبصر بسنور مني، وذلك من من سيدي ومولاي! فقلت للدلال: ولا والله إن في هذه الناحية فتى هو أشكر لله منك.

١٤٦٢-[أكل السنانير]

وناس يأكلون السنانير ويستطيبونها. وليس يأكل الكلب أحد إلا في الفرط والعامة تزعم [٣] أن من **أكل السنور الأسود** لم يعمل فيه السحر. والكلب لا يؤكل.

١٤٦٣-[أكل الديك]

والديك خبيث اللحم عضله، إلا أن يخصى. وتلك حيلة لأهل حمص وليست عندنا فيه حيلة. وقال جحشويه: [من الخفيف] كيف صبري عن مثل جمجمة الهر تثنى بمسبطر متين [٤]

ليس يخفى عليك حين تراها ... أنها عدة لداء دفين

١٤٦٤-[سكينة التابوت]

قالوا [٥] : وزعم بعض أهل الكتاب، وبعض أصحاب التفسير، أن السكينة التي كانت في تابوت موسى كانت رأس هر [٦] .

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٨٢/٥

[١] الدانق: سدس الدينار والدرهم.

[٢] استقاله: طلب إليه أن يقيله، أي أن يفسخ ما بينه وبينه.

[٣] ورد هذا الزعم في ربيع الأبرار ٥/٤٢٨، وتقدم في ٢/٣٦٠، الفقرة (٤٠٧) ، وس ١٣.

[٤] المسبطر: كل شيء ممتد.

[٥] الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٢٨.

[٢] إشارة إلى قوله تعالى: إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم

٢٤٨: البقرة.." [١]

"العين شبيهات بها في العظم؛ فلا تزال ممسكة عن تلك الشحمة على جوعها، ومع شره السنانير، حتى يقبل ولدها فيأكله.

ورجل من أصحابنا ائتمنوه على مال، فشد عليه فأخذه، فلما لامه بعض نصحائه قال: يطرحون اللحم **قدام السنور فإذا** أكله ضربوه! فضرب **شره السنور مثلا** لنفسه.

والهرة ربما رموا إليها بقطعة اللحم، فتقصد نحوها حتى تقف عليها، فإذا أقبل ولدها تجافت عنها. وربما قبضت عليها بأسنانها فرمت بها إليه بعد شم الرائحة، وذوق الطعم.

١٤٦٨-[نقل الهرة أولادها]

والهرة تنقل أولادها في المواضع، من الخوف عليها. ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها. وهي تعرف دقة أطراف أنيابها، وذرب أسنانها. فلها بتلك الأنياب الحداد ضرب من القبض عليها، والعض لها، بمقدار تبلغ به الحاجة، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها.

١٤٦٩-[مخالب الهرة والأسد]

فأما كفها والمخالب المعقفة الحداد التي فيها، فإنها مصونة في أكمامها.

فمتى وقعت كفها على وجه الأرض صارت في صون، ومتى أرادت استعمالها نشرتها وافرة، غير مكلومة ولا مثلومة، كما وصف أبو زبيد كف الأسد فقال [١] : [من الوافر]

بحجن كالمحاجن في قنوب ... يقيها قضة الأرض الدخيس

١٤٧٠-[أنياب الأفاعي]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٨٣

كذلك مخالبها ومخالب الأسد، وأنياب الأفاعي. وقد قال الراجز، وهو جاهلي [٢] : [من الرجز]
حتى دنا من رأس نضناض أصم ... فخاضه بين الشراك والقدم [٣]
بمذرب أخرجه من جوف كم [٤]

---

[١] ديوان أبي زيد الطائي ٦٣٢، والبرصان ٢٣٣، والمعاني الكبير ٦٧٥. وتقدم البيت في ٤/٤٠٠.
[٢] تقدم الرجز في ٤/٣٩٩.
[٣] النضناض: الحية تحرك لسانها. الشراك. سير النعل.
[٤] المذرب: الحاد، وأراد به هنا الناب.." (١)

"١٤٧١-[زعم بعض المفسرين والقصاص في خلق السنانير والخنازير]

وزعم بعض المفسرين أن السنور خلق من عطسة الأسد، وأن الخنزير خلق من سلحة [١] الفيل؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل سفينة نوح لما تأذوا بكثرة الفأر وشكوا إلى نوح ذلك سأل ربه الفرج، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس. فلما عطس خرج من منخريه زوج سنانير: ذكر وأنثى. خرج الذكر من المنخر الأيمن، والأنثى من المنخر الأيسر. فكفياهم مؤونة الجرذان. ولما تأذوا بريح نجوهما شكوا ذلك إلى نوح، وشكا ذلك إلى ربه. فأمره أن يأمر الفيل فليسلح. فسلح زوج خنازير فكفياهم مؤونة رائحة النجو.

وهذا الحديث نافق عند العوام، وعند بعض القصاص.

١٤٧٢-[إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان، والرد عليه]

وقد أنكر ناس أن يكون الفأر تخلق في أرحام إناثها من أصلاب ذكورتها ومن أرحام بعض الأرضين [٢] كطينة القاطول [٣] ؛ فإن أهلها زعموا [٤] أنهم ربما رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد، وإن عينيها لتبصان [٥] ، ثم لا يريمون حتى يتم خلقها وتشتد حركتها.

وقالوا: لا يجوز لشيء خلق من الحيوان أن يخلق من غير الحيوان. ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل.

فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه [٦] ذهبا، والزيبق فضة.

وقد علمنا أن للنوشاذر في العالم أصلا موجودا. وقد يصعدون [٧] الشعر ويدبرونه حتى يستحيل كحجر النوشاذر، ولا يغادر منه شيئا في عمل ولا بدن.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥/١٨٦

[١] السلح: النجو.

[٢] الأرضون: جمع أرض.

[٣] القاطول: نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر؛ وبنى على فوهته قصرا. معجم البلدان ٢٩٧/٤.

[٤] ورد هذا الزعم في ربيع الأبرار ٤٧٣/٥.

[٥] بص: لمع.

[٦] الشبه: النحاس الأصفر.

[٧] التصعيد: شبيه بالتقطير.." (١)

"١٥٨٢-[المرعزي وقرابة الماعزة من الناس]

قال: وللماعز المرعزي [١] ؛ وليس للضأن إلا الصوف.

والكساء كلها صوف ووبر وريش وشعر، وليس الصوف إلا للضأن.

وذوات الوبر كالإبل والثعالب، والخزز [٢] والأرنب، وكلاب الماء، والسمور [٣] ، والفنك [٤] ، والقاقم [٥] ، والسنجاب، والدباب [٦] .

والتي لها شعر كالبقر والجواميس، والماعز، والظباء، والأسد، والنمور، والذئاب، والببور [٧] ، والكلاب، والفهود، والضباع، والعتاق، والبراذين، والبغال، والحمير، وما أشبه ذلك.

والإنسان الذي جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان في الجمال والاعتدال، وفي العقل والكرم، ذو شعر.

فالماعزة بقرابتها من الناس بهذا المعنى أفخر وأكرم.

١٥٨٣-[الماعز التي لا ترد]

وزعم الأصمعي أن لبني عقيل ما عزا لا ترد [٨] ؛ فأحسب واديهم أخصب واد وأرطبه. أليس هذا من أعجب العجب؟!.

١٥٨٤-[جلود الماعز]

ومن جلودها تكون القرب، والزقاق [٩] ، وآلة المشاعل [١٠] ، وكل نحي [١١]

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٨٧/٥

[١] المرعزي: شيء كالصوف يخلص من بين شعر العنز.

[٢] الخزز: ذكر الأرانب.

[٣] السمور: حيوان بري يشبه السنور، وزعم بعض الناس أنه النمس. حياة الحيوان ٥٧٤/١.

[٤] الفنك: دويبة يؤخذ منها الفرو. حياة الحيوان ١٧٥/٢.

[٥] القاقم: دويبة تشبه السنجاب، ويشبه جلده جلد الفنك. حياة الحيوان ١٩٥/٢.

[٦] الدباب: جمع دب.

[٧] الببر: ضرب من السباع شبيه بابن آوى. حياة الحيوان ١٥٩/١.

[٨] ترد: من ورود الماء.

[٩] الزقاق: جمع زق، وهو كل وعاء اتخذ للشراب ونحوه.

[١٠] المشاعل: جمع مشعل: وهو شيء من جلود له أربع قوائم ينبذ فيه.

[١١] النحي: الزق، وقيل: ما كان للسمن خاصة.." (١)

"١٦٢٠-[معيشة الضفادع مع السمك]

والضفادع من الخلق الذي يعيش مع السمك في الماء. وليس كل شيء يعيش في الماء فهو سمك. وقد قال الصلتان العبدي، في القضاء الذي قضى بين جرير والفرزدق. والفصل الذي بينهما [١] : [من الطويل]

فإن يك بحر الحنظليين زاخرا ... فما تستوي حيتانه والضفادع [٢]

١٦٢١-[طلب الحيات والضفادع وإعراضها عن بعض الحيوان]

والحيات تأتي مناقع الماء، تطلب الضفادع. والفأر تكون بقرب المياه كثيرة، فلذلك تأتي الحيات تلك المواضع. ولأن صيدها من أسهل الصيد عليها، وهي تعرف صيدها. ألا تراها تحيد عن ابن عرس، وإن رأت جرذا أكبر منه لم تنهنهه دون أن تبتلعه؟! وترى الورل فتفر منه. وترى الوحرة [٣] فتشد عليها، وترى القنفذ- وإن صغر- فلا تجترئ أن تمر به خاطفة، وترى الوبرة [٤] ، وهي مثل ذلك القنفذ مرتين فتأكلها.

ولطلبها الضفادع بالليل في الشرائع يقول الأخطل [٥] : [من الطويل]

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

وقد سرق معناه بعض الشعراء، فقال- وهو يذكر الضفدع، وأنه لا ينق حتى يدخل حنكه الماء [٦] : [من الرجز]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٥٧/٥

يدخل في الأشداق ماء ينصفه ... كيما ينق والنقيق يتلفه

---

[١] البيت للصلتان العبدي في النقائض ١٠٥٠، والأمالي ١٤١/٢، والشعر والشعراء ٣١٥ (ليدن) ، والمؤتلف ١٤٥، والخزانة ٣٠٦/١ (بولاق) .

[٢] أراد بالحنظليين جريرا والفرزدق، لأن نسب كل منهما ينتهي إلى حنظلة.

[٣] الوحرة: دويبة حمراء تلزق بالأرض كالعظاء لا تطأ طعاما أو شرابا إلا شمته، وهي على شكل سام أبرص. حياة الحيوان ٤١١/٢.

[٤] الوبرة: دويبة أصغر من السنور، طحلاء اللون: تقيم في البيوت. حياة الحيوان ٤٠٩/٢- ٤١٠.

[٥] تقدم البيت في ١٣٠/٣، ٣٧٧/٤.

[٦] تقدم البيت في ١٢٩/٣- ١٣٠، الفقرة (٧٢٨) ، وهو بلا نسبة في عيون الأخبار ٥٣٢/٥، وحياة الحيوان ٦٤٦/١.." (١)

"١٦٧٦-[الشك في أخبار البحريين والسماكين والمترجمين]

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحريين، وأحاديث السماكين، وإلى ما في كتاب رجل لعله أن لو وجد هذا المترجم أن يقيمه على المصطبة، ويبرأ إلى الناس من كذبه عليه، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته.

١٦٧٧-[الأجناس التي ترجع إلى صورة الضب]

والذي حضرني من أسماء الحشرات، مما يرجع عمود صورها إلى قالب واحد، وإن اختلفت بعد ذلك في أمور. فأول ما نذكر من ذلك الضب.

والأجناس التي ترجع إلى صورة الضب: الورل، والحرباء، والوحرة [١] ، والحلكة [٢] ، وشحمة الأرض، وكذلك العظاء، والوزغ، والحرذون. وقال أبو زيد:

وذكر العظاية هو العضرفوط. ويقال في أم حبين حبينة وأشباهها مما يسكن الماء الرق، والسلحفا، والغيلم، والتمساح، وما أشبه ذلك.

١٦٧٨-[الحشرات]

ومما نحن قائلون في شأنه من الحشرات: الظربان، والعث [٣] والحفاث [٤] والعربد [٥] ، والعضرفوط [٦] ، والوبر [٧] ، وأم حبين، والجعل، والقرنبى [٨] والدساس [٩] ، والخنفساء، والحية، والعقرب،

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٨١/٥

والشبث [١٠] والرتيلاء [١١] ، والطبوع،

---

[١] الوحرة: دويبة حمراء تلزق بالأرض شبيهة بسام أبرص. حياة الحيوان ٤١١/٢.

[٢] الحلكة: دويبة شبيهة بالعظاية تغوص في الرمل. حياة الحيوان ٣٣٧/١.

[٣] العث: دويبة تأكل الصوف والجلود.

[٤] الحفاث: ضرب من الحيات تأكل الفأر وأشباه الفأر، انظر ما تقدم في ٣٣١/٤، س ١٠- ١٣.

[٥] العربد: حية أحمر أرقش، لا يظلم إلا إذا أوذي.

[٦] العضرفوط: العظاءة الذكر. حياة الحيوان ٣١/٢.

[٧] الوبر: دويبة أصغر من السنور تقيم في البيوت. حياة الحيوان ٤٠٩/٢.

[٨] القرنبى: دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء؛ أو أعظم منها بيسير. حياة الحيوان ٢٠٩/٢.

[٩] الدساس: ضرب من الحيات، أصم؛ يندس تحت التراب. حياة الحيوان ٤٧٩/١.

[١٠] الشبث: العنكبوت، أو هي دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر؛ وظهور القوائم، سوداء الرأس؛ زرقاء العينين، وقيل: دويبة كثيرة الأرجل عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر، وهي التي تسمى شحمة الأرض. حياة الحيوان ٥٩٥/١.

[١١] الرتيلاء: نوع من العناكب تسمى عقرب الحيات، لأنها تقتل الحيات والأفاعي. حياة الحيوان ٥٢٣/١.." (١)

"البتة بوجه من الوجوه، ومنها ما يكره على الطعم ويدخل في حلقة كالحية، ومنها ما لا يسفد ولا يدجن، ولا يطعم ولا يشرب، ولا يصيح حتى يموت وهذا المعنى في وحشي الطير أكثر.

١٦٨٣-[حذق السوداني بتدريب الجوارح]

[١] والذي يحكى عن السوداني القناص الجبلي ليس بناقض لما قلنا، لأن الشيء الغريب، والنادر الخارجي، لا يقاس عليه. وقد زعموا أنه بلغ من حذقه بتدريب الجوارح وتضريتها أنه ضرى ذئبا حتى اصطاد به الظباء وما دونها، صيدا ذريعا، وأنه ألفه حتى رجع إليه من ثلاثين فرسخا، وقد كان بعض العمال سرقه منه. وقد ذكروا أن هذا الذئب قد صار إلى العسكر، وأن هذا السوداني ضرى أسدا حتى اصطاد له الحمير فما دونها صيدا ذريعا، وأنه ضرى الزنابير فاصطاد بها الذبان. وكل هذا عجب، وهو غريب نادر، بديع خارجي وذكروا

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٢٨/٦

أنه من قيس عيلان، وأن حليمة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته.

١٦٨٤-[الحيوانات العجيبة]

وليس عندي في الحمار الهندي [٢] شيء. وقد ذكره صاحب المنطق. فأما الدباب، وفأرة المسك [٣] ، والفنك [٤] ، والقاقم [٥] ، والسنجاب، والسمور [٦] ، وهذه الدواب ذوات الفراء [٧] والوبر الكثيف الناعم، والمرغوب فيه، والمنتفع به، فهي عجيبة.

وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلماؤنا، وأهل باديتنا. ألا ترى أني لم أذكر لك

---

[١] وردت هذه الفقرة مختصرة في ربيع الأبرار ٤٦٠/٥.

[٢] الحمار الهندي: يسمى الكركدن والحريش، وهو عدو الفيل، يقال إنه متولد من بين الفرس والفيل، وله قرن واحد عظيم في رأسه. حياة الحيوان ٢٤٣/٢، وانظر ما تقدم في ١١٢/٣، الفقرة (٦٩٨) .

[٣] تحدث الجاحظ عن فأرة المسك في ١٦٢/٥.

[٤] الفنك: دويبة يؤخذ منها الفرو. حياة الحيوان ٥٧٤/١.

[٥] القاقم: دويبة تشبه السنجاب، ويشبه جلده جلد الفنك. حياة الحيوان ١٩٥/٢.

[٦] السمور: حيوان بري يشبه السنور، وزعم ناس أنه النمس. حياة الحيوان ٥٧٤/١.

[٧] انظر ما تقدم في ٢٥٧/٥.." (١)

"أرى عاديا الم يمنع الموت ربه ... وورد بتيماء اليهودي أبلق

بناه سليمان بن داود حقبة ... له جندل صم وطي موثق

١٧٧٧-[مواضع الجن]

وكما يقولون [١] : قنفذ برقة، وضب سحا، وأرنب الخلة، وذئب خمر فيفرقون بينها وبين ما ليست كذلك إما في السمن، وإما في الخبث، وإما في القوة- فكذلك أيضا يفرقون بين مواضع الجن. فإذا نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف، فقد خصوه من الخبث والقوة والعرامة بما ليس لجملتهم وجمهورهم. قال لبيد [٢] :

[من الكامل]

غلب تشذر بالذحول كأنها ... جن البدي رواسيا أقدامها [٣]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٣١/٦

وقال النابغة [٤] : [من الكامل]

سهكين من صدإ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار [٥]

وقال زهير [٦] : [من الطويل]

عليهن فتيان كجنة عبقر ... جديرون يوما أن ينيفوا فيستعلوا

وقال حاتم [٧] : [من الطويل]

عليهن فتيان كجنة عبقر ... يهزون بالأيدي الوشيج المقوما [٨]

---

[١] انظر ما تقدم ص ٨٣٧.

[٢] ديوان لبيد ٣١٧، والخزانة ٥١٥/٩، ٥١٦، ٩١٩، واللسان (شذر) ، والعين ٢٤٩/٦، والمعاني الكبير ٨١٦، وسر صناعة الإعراب ١٣، والأزهية ٢٨٧، وثمار القلوب (٣٧٧) .

[٣] في ديوانه: «غلب: غلاظ الأعناق. تشذر: تهدد وتتوعد. الذحول: الأحقاد. البدي: موضع؛ وهو واد لبني عامر» .

[٤] ديوان النابغة الذبياني ٥٦، وثمار القلوب (٣٧٧) ، واللسان والتاج (سهك) ، والتهذيب ٨/٦، ٣٩٦/١٢، والجمهرة ١١٨٩، ١٣٢٢، والمقاييس ٢٨٠/١، ١١٠/٣، والعين ٣٧٣/٣، والمجمل ٢٨٣/١، والأساس (سنر) ، وبلا نسبة في اللسان والتاج (سنر) ، والمخصص ٢٠٧/١١.

[٥] في ديوانه: «سهكين: أي عليهم سهكة الحديد، وهي الرائحة المتغيرة. السنور: ما كان من حلق؛ وقيل: هو السلاح التام. البقار: هو اسم رمل كثير الجن، وهو من أدنى بلاد طيئ إلى بني فزارة. وإنما شبههم بالجن لنفوذهم في الحرب» .

[٦] ديوان زهير ٨٧، وثمار القلوب (٣٧٧) ، واللسان (جدر، عبقر) ، والتاج والأساس (جدر) ، والتهذيب ٢٩٣/٢، ٦٣٥/١٠.

[٧] البيت لحاتم الطائي في ثمار القلوب (٣٧٧) ، وربيع الأبرار ٣٨٣/١، ولم يرد في متن ديوانه، وأورده محقق الديوان في حاشية الصفحة ٢٢٥، نقلا عن مختارات ابن الشجري.

[٨] الوشيج: الرماح.." (١)

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤١٤/٦

"١٤- وإن شيئا بعض أفعاله ... أن يفصل الخير من الشر

١٥- بذي قوى، قد خصه ربه ... بخالص التقديس والطهر

١٦- بل أنت كالعين وإنسانها ... ومخرج الخيشوم والنحر

١٧- فشرهم أكثرهم حيلة ... كالذئب والثعلب والذر

١٨- والليث قد جلده علمه ... بما حوى من شدة الأسر [١]

١٩- فتارة يحطمه خابطا ... وتارة يثنيه بالهصر

٢٠- والضعف قد عرف أربابه ... مواضع الفر من الكر

٢١- تعرف بالإحساس أقدارها ... في الأسر والإلحاح والصبر [٢]

٢٢- والبخت مقرون فلا تجهلن ... بصاحب الحاجة والفقر

٢٣- وذو الكفايات إلى سكرة ... أهون منها سكرة الخمر

٢٤- والضبع الغثراء مع ذيخها ... شر من اللبوة والنمر [٣]

٢٥- لو خلي الليث ببطن الورى ... والنمر أو قد جيء بالببر

٢٦- كان لها أرجى ولو قضقضت ... ما بين قرنيه إلى الصدر [٤]

٢٧- والذئب إن أفلت من شره ... فبعد أن أبلغ في العذر

٢٨- وكل جنس فله قالب ... وعنصر أعراقه تسري

٢٩- وتصنع السرفة فيهم على ... مثل صنيع الأرض والبذر

٣٠- والأضعف الأصغر أحرى بأن ... يحتال للأكبر بالفكر

٣١- متى يرى عدوه قاهرا ... أحوجه ذاك إلى المكر

٣٢- كما ترى الذئب إذا لم يطق ... صاح فجاءت رسلا تجري [٥]

٣٣- وكل شيء فعلى قدره ... يحجم أو يقدم أو يجري

٣٤- والكيس في المكسب شمل لهم ... والعندليب الفرخ كالنسر

٣٥- والخلد كالذئب على خبثه ... والفيل والأعلم كالوبر [٦]

٣٦- والعبد كالحر وإن ساءه ... والأبغث الأغثر كالصقر [٧]

---

[١] الجلد: الشديد القوي.

[٢] الأسر: القوة.

[٣] الغثراء: التي لونها الغثرة، وهي لونان من سواد وصفرة. الذيخ: الذكر من الضباع.

[٤] القضقضة: أن يحطم عظام الفريسة. القرن: واحد قرون الرأس، وهي نواحيها.

[٥] الرسل: القطيع من كل شيء.

[٦] الأعلم: البعير، سمي بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا. الوبر: دويبة أصغر من السنور، تقيم في البيوت. حياة الحيوان ٢/٤٠٩.

[٧] الأبغث: من طير الماء طويل العنق، لونه كلون الرماد. الأغثر: ما لونه الغثرة، وهي لونان من سواد وصفرة.." (١)

"الأسد إذا أخذ الشاة ولم تتابعه، ولم تعنه على نفسها، فربما اضطر الأسد إلى أن يجرها إلى عرينه. وإذا أخذها الذئب عدت معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة، وهو إنما يريد أن ينحيها [١] عن الراعي والكلب، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلب ولا راع، فيرى أن يجري على عادته.

وكذلك الدجاج إذا كن وقعا على أغصان الشجر، أو على الرفوف، فلو مر تحتها كل كلب. وكل سنور، وكل ثعلب، وكل شيء يطالبها، فإذا مر ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلا رمت بنفسها إليه [٢] . لأن الذئب هو المقصود به إلى طباع الشاة، وكذلك شأن ابن آوى والدجاج، يخيل إليها أن ذلك مما ينفع عنده.

وللجبن تفعل كل هذا.

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد؛ ليحضر ببدنه، يظن اجتهاده أنجى له، وأنه إذا كان على ظهر الفرس أقل كدا، وأن ذلك أقرب له إلى الهلاك.

ولمثل هذه العلة يتشبث الغريق بمن أراد إنقاذه حتى يغرقه نفسه، وهما قبل ذلك قد سمعا بحال الغريق والمنهزم، وأنهما إنما هما في ذلك كالرجل المعافى الذي يتعجب ممن يشرب الدواء من يد أعلم الناس به، فإن أصابته شقيقة، أو لسعة عقرب، أو اشتكى خاصرته، أو أصابه حصر أو أسر [٣] شرب الدواء من يد أجهل الخليقة، أو جمع بين دواءين متضادين.

فالأشياء التي تعلم أن سلاحها في أذنابها ومآخرها الزنبور والثعلب والعقرب والحبارى، والظربان، وسيقع هذا الباب في موضعه إن شاء الله تعالى.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٦/٤٦٨

وليس شيء من صنف الحيوان أردأ حيلة عند معاينة العدو من الغنم؛ لأنها في الأصل موصولة بكفايات الناس، فأسندت إليهم في كل أمر يصيبها، ولولا ذلك لخرجت لها الحاجة ضروبا من الأبواب التي تعينها. فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة، ولم تكن ممن يستطيع الانسياب إلى جحره أو صدع صخرة، أو في ذروة جبل.

كانت مثل الدجاجة، فإن أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رف. وربما كانت في الأرض، فإذا دنا المغرب فزعت إلى ذلك.

---

[١] ينحيها: يبعدها.

[٢] انظر ما تقدم في ٢٨٢/٢، س ١٧- ٢٠.

[٣] الحصر: احتباس الغائط، الأسر: احتباس البول.." (١)

"والعامة تزعم أن الفأرة كانت يهودية سحارة [١] ، والأرضة يهودية أيضا عندهم؛ ولذلك يلطخون الأجذاع بشحم الجزور [٢] .

والضب يهودي؛ ولذلك قال بعض القصاص لرجل أكل ضبا: اعلم أنك أكلت شيخا من بني إسرائيل [٣] .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئا من السباع والحشرات.

١٩٧١-[ذئب يوسف]

[٤] ولذلك قال أبو علقمة: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف رجحون [٥] . فقيل له: فإن يوسف لم يأكله الذئب، وإنما كذبوا على الذئب؛ ولذلك قال الله عز وجل:

وجاؤ على قميصه بدم كذب

[٦] . قال: فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف.

فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب، لأن الذئاب كلها لم تأكله.

١٩٧٢-[زعم المجوس في لبس أعوان بشوتن]

وتزعم المجوس أن بشوتن الذي ينتظرون خروجه، ويزعمون أن الملك يصير إليه، يخرج على بقرة ذات قرون. ومعه سبعون رجلا عليهم جلود الفهود، لا يعرف هرا ولا برا [٧] حتى يأخذ جميع الدنيا.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥١٥/٦

٣١٩٧-[الهر والبر]

وكذلك إلغازهم في الهر والبر. وابن الكلبي يزعم عن الشرقي بن القطامي، أن الهر السنور، والبر الفارة [٨]

.

---

[١] تقدم في ١/١٩٦ أنها كانت طحانة. وأخرج البخاري في بدء الخلق، حديث رقم ٣١٢٩: (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدرى ما فعلت، وإني لا أراها إلا الفأر» .

[٢] ربيع الأبرار ٥/٤٧١.

[٣] ربيع الأبرار ٥/٤٦٨، وتقدم في ص ٣٥٦.

[٤] ثمار القلوب (١٠٨) ، والعقد الفريد ٦/١٥٦.

[٥] في ثمار القلوب «رغمون» ، وفي العقد «هملاج» .

[٦] ١٨/يوسف: ١٢.

[٧] هذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٢٦٩، والمستقصى ٢/٣٣٧، وفصل المقال ٥١٥، وجمهرة الأمثال ٢/٣٧٦. وفي هذا المثل خمسة أقوال: أحدها أن الهر: السنور، والبر: الفأرة، والثاني: أن الهر: الهرهرة؛ وهو صوت الضأن، والبر: البربرة؛ وهو صوت المعزى. والثالث أن البر:

دعاء الغنم، والهر: سوقها، والرابع أن البر: اللطف، والهر: العقوق، والخامس أن البر: الإكرام، والهر: الخصومة.

[٨] انظر الحاشية السابقة.." (١)

"وأنكر الكلب أهله ورأى الشر ... وطاح المروع الفرق [١]

وقال النابغة [٢] : [من الكامل]

سهكين من صدإ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار

وقال بشار بن برد: [من الطويل]

يطيب ريح الخيزرانة بينهم ... على أنها ريح الدماء تضوع

[باب آخر في الشهب وفي استراق السمع]

(سنقول في الشهب وفي استراق السمع [٣]) وإنما تركنا جمعه في مكان واحد، لأن ذلك كان يطول

---

(١) الحيوان الجاحظ ٦/٥٧٤

على القارئ. ولو قد قرأ فضل الإنسان على الجان، والحجة على من أنكر الجان- لم يستثقله، لأنه حينئذ يقصد إليه على أنه مقصور على هذا الباب، فإذا أدخلناه في باب القول في صغار الوحش، والسباع، والهمج، والحشرات، فإذا ابتدأ القراءة على ذلك استطال كل قصير إذا كان من غير هذا المعنى.

قالوا: زعمتم أن الله تعالى قال: ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين

[٤] ، وقال تعالى: وحفظناها من كل شيطان رجيم

، [٥] وقال تعالى: وجعلناها رجوما للشياطين

[٤] ونحن لم نجد قط كوكبا خلا مكانه، فما ينبغي أن يكون واحد من جميع هذا الخلق، من سكان الصحارى، والبحار. ومن يراعي النجوم للاهتداء، أو يفكر في خلق السموات أن يكون يرى كوكبا واحدا زائلا، مع قوله: وجعلناها رجوما للشياطين

[٤] .

قيل لهم: قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه، فتضاف تلك الحركة إلى كله، فلا يشكون أن الكل هو العامل لتلك الحركة، ومتى فصل شهاب من كوكب، فأحرق وأضاء في جميع البلاد. فقد حكم كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى الكوكب. وهذا جواب قريب سهل. والحمد لله.

ولم يقل أحد: إنه يجب في قوله: وجعلناها رجوما للشياطين

[٤] أنه يعني

---

[١] الفرق: الخائف.

[٢] ديوان النابغة الذبياني ٥٦، وتقدم البيت مع الشرح والتخريج في ص ٤١٤.

[٣] انظر ما تقدم من القول في الشهب واستراق السمع ص ٤٥٣- ٤٦٢.

[٤] ١٥/الملك: ٦٧.

[٥] ١٧/الحجر: ١٥.." (١)

"يرصدون ذلك الوقت من الوحشية منها، ويحتالون في أخذ الولد، وأن ذلك الولد يعيش في أيديهم ما بين الثمانين سنة إلى المائة، وأن عمر الوحشية أطول «١» .

وأن كل شيء منها اليوم بالعسكر إناث، وأن الموت بالعراق إلى الذكورة أسرع، وأن نابه لا يطول عندنا،

---

(١) الحيوان الجاحظ ٦/٥٨٥

وأنهم يعملون من جلودها الترسة «٢» أجود من جلود الجواميس، ومن الخيزران، ومن الدرق والحجف «٣» التي تتخذ من جلود الإبل، ومن هذه المعقبة المطلية، ومن جميع ما يؤلف من أنواع الخشب والجلود التي قد أطيل إنقاعها في اللبن، ومن كل تبتي وصيني.

٢٠٦٨-[مروج الفيلة]

وذكر أن لها مروجا، وأن المروج أصلح لها من القرى، ومواضعها من الوحش أصلح لها من المروج.

٢٠٦٩-[فهم الفيلة وغيرها من الحيوان]

وذكر رسول لي إلى سائسها أنه قد اتبعها إلى دجلة، وأن بعض الغوغاء صاح بها: يا حجام بابك! وهذا الكلام اليوم ظاهر على ألسنة الجهال، وأن فيلا منها ركله برجله ركلة صك بها الحائط حتى خيف عليه منها، وأنه رأى منها الإنكار لذلك القول، وأن الفيال كان يحثها على الانتقام لما صاح بها.

وإذا عرف الكلب اسمه، وكذلك السنور، وكذلك الشاة والفرس، والطفل والمجنون المصمت الجنون، وعرفت الناقة فصل ما بين حل وجاه، وعرف الحمار الصوت الذي يلتمس به وقوفه، والذي يلتمس به سيره، وعرف الكلب مخاطبة الكلاب، والببغاء مناغاة المكلم له، فجائز أن يكون الفيل بفضل فطنته أن يفهم أضعاف ذلك. فإذا أمروه بضرب إنسان عند ضرب من الكلام استعاد ذلك وأدامه، لم ينكر أن يعرفه على طول الترداد.

٢٠٧٠-[التداوي بنجو الفيل وغيره من الحيوانات]

قالوا «٤» : وإذا احتملت المرأة شيئا من نجو الفيل بعد أن يخلط به شيء من عسل فإنها لا تحبل أبدا.." (١)

"عداوتان، منها عداوة متجازية كعداوة الفيل والأسد، فإنه ربما قتل الفيل الأسد، وربما قتل الأسد الفيل، ومنها عداوة إنما ضررها من أحد الجانبين على الآخر كعداوة ما بيني وبين السنور، فإن العداوة بيننا ليست لضر مني عليه، ولكن لضر منه علي» .

وقال «١» : «إن الكريم إذا عثر لم يستعن إلا بالكريم، كالفيل إذا وحل لم يستخرجه إلا الفيلة» .

٢٠٧٣-[ضروب العداوات]

وسنذكر عداوة الشيطان للإنسان، والإنسان للشيطان. وهما عداوتان مختلفتان- وعداوة الله للكافر، وعداوة الكافر لله، وهاتان العداوتان غير تينك، وهما في أنفسهما مختلفتان، وهما والتي قبلها مخالفة لعداوة

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥٤/٧

العقرب للإنسان، وعداوة العقرب مخالفة لعداوة الحية، وعداوة الإنسان لهما مخالفة لعداوة كل منهما للإنسان. وعداوة الذئب والأسد، والأسد والإنسان خلاف عداوة العقرب والحية، وعداوة النمر للأسد والأسد للنمر مخالفة لجميع ما وصفنا. ومسالمة الببر للأسد غير مسالمة الخنفساء والعقرب. وشأن الحيات والوزغ خلاف شأن الخنافس والعقارب.

وعداوة الإنسان خلاف عداوة ذلك كله. وابن عرس أشد عداوة للجرذان من السنور، وعداوة البعير للبعير، والبرذون للبرذون، والحمار للحمار شكل واحد. وعداوة الذئب خلاف ذلك. والشاة أشد فرقا منه منها من الأسد والنمر والببر، وهي أقوى عليها من الذئب. وفرق الدجاج من ابن آوى أشد من فرقها من الثعلب، والحمام أشد فرقا من الشاهين منه من الصقر والبازي.

٢٠٧٤-[أسباب عداوات الناس]

وأسباب عداوات الناس ضروب: منها المشاكلة في الصناعة، ومنها التقارب في الجوار، ومنها التقارب في النسب، والكثرة من أسباب التقاطع في العشيرة والقبيلة، والساكن عدو للمسكن، والفقير عدو للغني وكذلك الماشي والراكب، وكذلك الفحل والخصي، و «بغضاء السوق موصولة بالملوك» ، وكذلك [المعتق عن دبر] «٢» ، والموصى له بالمال الرغيب، وكذلك الوارث والموروث، ولجميع هذا تفسير ولكنه يطول.." (١)

"من شدة مخالفة البلدة لطبائعها ونقضها لقواها. وإنما أسرع إليها الموت عندكم للذي يعتريها من الآفات والأعراض في دوركم، فاجتمعت عليها خصال، أول ذلك أنها مع الوحش وفي صميم بلادها أجرأ وأقوى، وأشهم نفسا وأمضى، فلما اصطدناها بالحيل، وصيرناها مقصورة أهلية بعد أن كانت وحشية وفي غير غذائها، لأنها كانت تشرب إذا احتاجت، وتأكل إذا احتاجت وتأخذ من ذلك على مقادير ما تعرف من موقع الحاجة، فلما صارت إلى قيام العبيد عليها، والأجراء بشأنها، والوكلاء بما يصلحها دخل ذلك من النقض والخور، والخطأ والتقصير، على حسب ما تجد في سائر الأشياء، ثم لم نرض بذلك حتى نقلناها من تلك البلدة على إنكارها لتلك اللدة، فصيرناها إلى الضد بعد أن كانت في الخلاف.

وقد علمنا أن سبيلها سبيل سائر الحيوان، فإن الإبل تموت ببلاد الروم وتهلك وتسوء حالها، والعقارب تموت في مدينة حمص «١» ، والتماسيح تموت إن نقلت إلى دجلة والفرات، والناس يصيبهم الجلاء فيموتون ويتهافتون. وقد علمنا أن الزنج إذا أخرجوا من بلادهم فما يحصل بالبصرة عندنا منهم إلا اليسير.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥٩/٧

وكذلك لو نقلوا إليكم بزر الفلفل والساج والصندل والعود، وجميع تلك الأهضام «٢» ، فما امتناع نبات العاج ببلادكم إلا كامتناع نبات الآبنوس، وإن كان ينبت في حيوان والآخر في أرض.

فلا يفتخرن مفتخر في الأسد في هذه البلدة إذا قاوم الفيل. والأسد هاهنا في بلاده وفي الموضع الذي تتوفر أموره عليه، لأن أسد العراق هي الغاية، وأقواها أسد السواد ثم أسد الكوفة. ولأن الفيلة عندكم أيضا ترى عندكم السنانير، وقد جعل الله في طبع الفيل الهرب **من السنور والوحشة** منه، كما أن بعض شجعانكم يمشي إلى الأسد، ويقبض على الثعبان، ولا يستطيع النظر إلى الفأر والجرذان، حتى يهرب منها كل الهرب، ويعتريه من النفضة واصفرار اللون ما لا يعتري المصبور على السيف وهو يلاحظ بريقه عند قفاه «٣» .

٢١١٨-[خوف عبد الله بن خازم من الجرذ]

وذكر علي بن محمد السميري قال «٤» : بينما عبد الله بن خازم السلمي عند عبيد." [1]

"الله بن زياد، إذ أدخل على عبد الله جرذ أبيض ليعجب منه، فأقبل عبيد الله على عبد الله فقال: هل رأيت يا أبا صالح أعجب من هذا الجرذ قط؟ وإذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ، واصفر حتى صار كأنه جرادة ذكر، فقال عبيد الله: أبو صالح يعصي الرحمن، ويتهاون بالشيطان، ويقبض على الثعبان، ويمشي إلى الأسد، ويلقى الرماح بوجهه، وقد اعتراه من جرذ ما ترون؟! أشهد أن الله على كل شيء قدير.

٢١١٩-[خوف الفيل من السنور]

وإذا عاين الفيل الأسد رأى فيه شبه السنور، فيظن **أنه سنور عظيم** فلا يبلغ منه مقدار تلك المناسبة، وذلك الشبه، ومقدار ذلك الظن ما يبلغ **رؤية السنور نفسه**.

وليس هربه منه من جهة أنه طعام له، وأنه إن ساوره خافه على نفسه، وإن كان في المعنى يرجع إلى أنه طعام لصغار السباع وكبارها. وهل قتل أسد قط فيلا، ومتى أكله؟! وإنه مع ذلك لربما ركله الركلة، فإما أن يقتله، وإما أن يذهب عنه هاربا في الأرض، وإما أن يجليه.

وأية حجة على الفيل في أن يرى سنورا فينفر منه؟! فالأسد يشار إليه بشعلة من نار، أو يضرب له بالطست فيهرب منه، فإنما هذا كنحو تفزع الفرس من كل شيء يراه في الماء وهو عطشان فيأباه.

٢١٢٠-[حب الفرس للماء الكدر]

ويزعم «١» ناس من أصحاب الخيل أن الفرس ليس يضرب بيديه في الماء الصافي ليثوره، لأن الماء الكدر

---

(١) الحيوان الجاحظ ٧/٧٩

أحب إليه، وما هو إلا كالثور الذي يحب الصافي ويختاره، ولكنه إذا وقف على الماء الصافي رأى فيه ظله وظل غيره من الأشخاص، فيفزعه ذلك، فلمعرفته بأن الماء الكدر لا تتصور فيه الصور يضرب بيديه. هذا قول هؤلاء. وأما صاحب المنطق وغيره ممن يدعي معرفة شأن الحيوان فإنه يزعم أن الفرس بالماء الكدر أشد عجبا منه بالماء الصافي، كما أن الإبل لا يعجبها الماء إلا أن يكون غليظا، وذلك هو الماء النمير عندهم. وإنما تصلح الإبل عندهم على الماء الذي تصلح عليه الخيل.

١٢١٢-[التداوي بأضراس خيل الماء وأعفاجها]

ويزعم من أقام ببلاد السودان أن الذين يسكنون شاطئ النيل من الحبشة." (١)

"ولقبلة الإسلام، وتأسيسا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وتعظيما لشأنه ولما أجرى من ذلك على يدي جده عبد المطلب، حين غدت الحبشة لتهدم البيت الحرام وتذل العرب، فلم يذكر الله منهم ملكا ولا سوقة باسم ولا نسب ولا لقب وذكر الفيل باسمه المعروف، وأضاف السورة التي ذكر فيها الفيل إلى الفيل، وجعل فيه من الآية أنهم كانوا إذا قصدوا به نحو البيت تعاصى وبرك، وإذا خلوه وسومه «١» صد عنه وصدف. وفي أضعاف ذلك التقم أذنه نفيل بن حبيب، وقال: «ابرك محمود» ، وكان ذلك اسمه.

٢١٨٠-[الطعن في قصة الفيل]

وقد طعن في ذلك ناس فقالوا: قد يستقيم أن ينصرف عنه ويحرد دونه، كل ذلك بتصريف الله له. وكيف يجوز أن يفهم كلام العرب ويعرف معنى قول نفيل؟

فإن قلتم: قد يفهم الفيل عن الفيال جميع الأدب والتقويم، وجميع ما يريد منه عند الحط والرحيل والمقام والمسير. قلنا: قد يفهم بالهندية كما يعرف الكلب اسمه، ويعرف قولهم اخسأ. وقد **يعرف السنور اسمه** ويعرف الدعاء والزجر، وكذلك الطفل والمجنون، وكذلك الحمار والفرس إذا كن قد عودن تلك الإشارة، وسماع تلك الألفاظ. فأما الفيل وهو هندي جلبه إلى تلك البلدة حبشي، فخرج من عجمة إلى عجمة، كيف يفهم مع ذلك لسان العرب وسرار نفيل بن حبيب بالعربية؟

قلنا: قد يستقيم أن يكون قال له كلاما بالهندية كان قد تعود سماعه من الفيالين، فيكون ترجمته بالعربية هذا الكلام الذي حكوه، وقد يكون الذي أنطق الذئب لأهبان بن أوس؛ وجعل عود المنبر يحن إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أن يصور لوهم الفيل إرادة نفيل بن حبيب. وقد يستقيم مع لقن الفيل وذكائه وحكايته ومؤاتاته، أن يعرف ذلك كله وأكثر منه، لطول مقامه في أرض الحبشة واليمن، وليس يبعد أن يكون بأرض

---

(١) الحيوان الجاحظ ٨٠/٧

الحبشة جماعة كثيرة من العرب من وافد وباغ وتاجر، وغير ذلك من الأصناف، فيسمع ذلك منهم الفيل فيعرفه، وليس هذا المقدار بمستنكر من الفيل، مع الذي قد أجمعوا عليه من فهم الفيل ومعرفته.

وكان منكه المتطبب الهندي صحيح الإسلام، وكان إسلامه بعد المناظرة والاستقصاء والتثبت، قالوا: فسمع مرة من رجل وهو يقرأ: أفلا ينظرون إلى الإبل." (١)

"والدجاج عداوة. **وبين السنور والحمام** عداوة. وبين البوم وبين جميع الطير عداوة، لأن البومة ردية البصر ذليلة بالنهار فإذا كان الليل لم يقو عليها شيء، والطير تعرف ذلك من حالها فهي بالنهار تضربها وتنتف ريشها، ولحرصها على ذلك صار الصائد ينصبها للطير. وبين الحمار وبين عصفور الشوك عداوة، ومتى نهق الحمار سقط بيض عصفور الشوك. وبين الحمار وبين الغراب عداوة. وبين الحية والخنزير عداوة. والغراب مصادق للثعلب. والثعلب مصادق للحية. والجمل يكره قرب الفرس أبدا ويقاتله. وبين الأسد وبين الفيل عداوة. ويقال: إن الأسد والنمر مختلفان، والأسد والببر «١» متفقان.

الأمثال المضروبة بالطبائع

يقال: فلان «أسمع من قراد «٢» » ؛ والقردان تكون عند الماء فإن قربت الإبل منها تحركت وانتعشت، فيستدلون بذلك على إقبال الإبل. و «أسمع من فرس» . و «أحزم من فرخ العقاب» ، وذلك أنه يكون في عرض الجبل فلا يتحرك فيسقط. و «أحلم من حية» . و «أهدى من قطاة وحمامة» . و «أخف رأسا من الذئب» . و «أنوم من فهد» . و «أظلم من حية» ، وذلك لأنها تدخل حجرة الحشرات وتخرجها. و «أحذر من غراب» . و «أصنع من تنوط» ، وهو طائر يصنع عشا مدلى من الشجر. و «أصنع من سرفة» ، وهي دويبة تعمل بيتا من قطع العيدان. و «أسرق من زبابة» ، وهي فأرة برية. و «أسرق من كندش»." (٢)

"حرب، والزمان قد كلب، قلبت لابن عمك ظهر المجن بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من الأموال اختطاف الذئب الأزل «١» دامية المعزى. ويقولون؛ إن الذئب ربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى؛ وقال حميد بن ثور «٢» : [طويل]

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى المنايا، فهو يقظان هاجع

والذئب أشد السباع مطالبة، وإذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٢٧/٧

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٨٤/٢

الإنسان فتأكله؛ وليس شيء من السباع يفعل ذلك.

الفيل

قالوا: لسان الفيل مقلوب طرفه إلى داخل. والهند تقول: لولا أن لسانه مقلوب لتكلم. والفيل إذا ساء خلقه وصعب عصبوا رجليه فسكن. وليس في جميع الحيوان شيء لذكوره ثدي في صدره إلا الإنسان والفيل. والفيل المغتلم إن سمع صوت خنوص «٣» من الخنازير ارتاع ونفر. والفيل يفزع من السنور. وتزعم الهند أن نابي الفيل هما قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين. وقال صاحب المنطق: ظهر فيل عاش أربعمائة سنة.

وقال: حدثني شيخ لنا قال: رأيت فيلا أيام أبي جعفر قيل: إنه سجد لسابور." (١)

"فما بظيت «١» ؟ قال: حرف من الغريب لم يبلغك؛ قال أبو الأسود: يا ابن أخي، كل حرف من الغريب لم يبلغ عمك فاستره كما **تستر السنور خرأها**.

قال زيد بن كثيرة: أتيت باب كبير دار وهناك حداد «٢» ، فأردت أن ألج الدار فدلظني «٣» دلظة وازدحم «٤» الناس ببابه، فوالله إن زلنا نظار نظار حتى عقل الظل «٥» . وقال أيضا: أتيت باب كبير وإذا الرجال صتيتان «٦» وإذا أرمداء «٧» كثيرة وطهاة لا أحصيهم ولحام كأنها آكام. وقال الطائي: [وافر]

أيوسف «٨» جئت بالعجب العجيب ... تركت الناس في شك مريب

سمعت بكل داهية نآد «٩» ... ولم أسمع بسراج أديب

أما لو أن جهلك كان علما ... إذا لنفذت «١٠» في علم الغيوب

فمالك بالغريب يد ولكن ... تعاطيك الغريب من الغريب

قال رؤبة بن العجاج: خرجت مع أبي، نريد سليمان بن عبد الملك،." (٢)

"عيني جودا بدمع غير ممنون ... ان أنهما لا بدمع العين يشفيني

إني نسيت أبا أروى وذكرته ... عن غير ما بغضة ولا هون

مازال أبيض مكراما ما لأسرته ... رحب المحاسن في خصب وفي لين

من آل عبد مناف ان مهلكه ... ولو لقيت رغوب الدهر يعصيني

من الذين متى ما تغش ناديهم ... تلق الخضارمة الشم العرانين

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٩٧

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/١٨١

وقالت درة بنت أبي لهب:

لاقوا غداة الروع ضموزة ... **فيها السنور من** بني فهر

ملومة خرساء يحسبها ... من رامها موجا من البحر

ذعاف الموت أبرده ... يقلي بهم واحره يجري

قومي لو أن الصخر ظالمهم ... صبروا وفل عرمس الصخر

وقالت سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي عمها المطلب بن عبد مناف وهي جدة المغيرة بن شعبة وكانت تحت مسعود بن المغيث:

أعيني جودا على المطلب ... بوبل وماء له منسكب

أعيني واسحفنرا واندبا ... حليف الندى وقريع العرب

أخا الجود والمجد والمعضلات ... اذا أنقطع الدر بعد الحلب

وأكدى الم ساميح والمنعمون ... من أهل الفعال وأهل الحسب

وقالت هند بنت عتبة:

قامت يهود بأسيافها ... قصار الجدود لئام الحسب

عبيد ابي كرب وتبع ... عبيد قصار دقاق النسب

انشد ابن الاعرابي لدختنوس بنت لقيط:

فر ابن قهوس الدعى ... كأنه رمح متل

يعدو به خاظي البضي ... ع كأنه سمع أذل

إنك من قيس فدع ... غطفان ان نزلوا أو حلوا

لا عزهم منك ولا أباؤك ... ان هلكوا وذلوا." (١)

"والصدأ، مهموز: صدأ الحديد وما أشبه، قال النابغة الذبياني:

سهكين من صدإ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار ١

وقال الأعشى:

فأما إذا ركبوا فالوجو ... ه في الروع من صدإ البيض حم٢

والصدى: مصدر الصدي، وهو العطشان، يقال: صدي يصدى صدى وهو صد، قال طرفة:

---

(١) بلاغات النساء ابن طيفور ص/١٨٧

ستعلم إن متنا صدى أينا الصدي٣

وقال القطامي:

فهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

تأويل قوله: "نآني" يكون على ضربين، يكون أبعدني، وأحسن [من] ٤ ذلك أن يقول: "أنآني". وقد رويت هذه اللغة الأخرى، وليست بالحسنة، وإنما جاءت في حروف: يقال غاض الماء وغضته، ونزحت البئر ونزحته، وهبط الشيء وهبطنه، وبنو تميم يقولون: أهبطته، وأحرف سوى هذه يسيرة. والوجه في "فعل أفعلته"، نحو دخل وأدخلته، مات وأماته الله، فهذا الباب المطرد. ويكون "نآني" في موضع" نأى عني"، كما قال عز وجل: ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ ٥ أي كالوا لهم أو وزنوا لهم.

وقوله: "ودؤوب"، يقول: وإلحاح عليه، تقول: دأبت على الشيء، قال الشاعر٦:

دأبت إلى أن ينبت الظل بعدما ... تقاصر حتى كاد في الآل يمصح

وقوله عز وجل: ﴿كدأب آل فرعون﴾ ٧ يقول: كعادتهم وسنتهم، ومثله الدين والديدن، وقد مر هذا.

---

١ سهكين، من السهك، وهو ريح صدإ الحديد. والسنور هنا: الدروع، وجنة البقار: موضع رمل عالج.

٢ حم: جمع أحم، وهو الأسود من كل شيء.

٣ زيادات ر: "ويروى: "صدى أينا" بخفض "أينا" على الإضافة: فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء، والصدى: الخبر".

٤ تكمله من س.

٥ سورة المطففين ٣.

٦ زيادات ر: "هو الراعى".

٧ سورة آل عمران ١١.." (١)

"وقوله:

ما غير الغلي منه فهو مأكول

يقول: نحن أصحاب صيد، وهذا من فعلهم١.

وقوله: "مسومة" تكون على ضربين: أحدهما أن تكون معلمة، والثني أن تكون قد أسميت في المرعى،

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٩٤/١

وهي ههنا معلمة، وقد مضى هذا التفسير.

وإنما أخذ ما في هذه الأبيات من بيت أمرىء القيس، فإنه جمع ما في هذه الأبيات في بيت واحد، مع فضل التقدم.

نمش بأعراف الجياد أكفنا ... إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وهو الذي لم يدرك، ونمش: نمسح، ويقال للمنديل المشوش.

وكانت العرب تألف الطيب، وتطرح ذلك في حالتين: في الحرب والصيد.

قال النابغة:

سهكين من صدإ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار

وقال آخر:

وأسيافكم مسك محل أكفكم ... على أنها ريح الدماء تضوع٢

معنى "تضوع" تفوح.

---

١ زيادات ر: "العرب لا تنضج اللحم، إما لا ستعجالها للضيف، وإما لأن ذلك مستحب عندها، ولذلك قال: لا يؤنيه. وقيل لتعجيل القرى".

٢ زيادات ر: "تضوع روايته".." (١)

"صرت إلى ابن الكواء وشبث بن ربعي، ورسل علي تناشدهم، حتى وثب رجل من الخوارج على رسول لعلي، فضرب دابته بالسيف، فحمل الرجل سرجه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم انصرف القوم إلى الكوفة، فجعلت أنظر إلى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد، فرأيت المخدج، كان مني قريبا، فقلت: أكنت مع القوم فقال: أخذت سلاحي أريدهم، فإذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لي فأخذوا سلاحي، وجعلوا يتلاعبون بي فلما كان يوم النهر قال علي: اطلبوا المخدج. فطلبوه فلم يجدوه، حتى ساء ذلك عليا، وحتى قال رجل: لا والله يا أمير المؤمنين، ما هو فيهم، فقال علي: والله ما كذبت ولا كذبت، فجاء رجل فقال: قد أصبناه يا أمير المؤمنين، فخر علي ساجدا، وكان إذا أتاه ما يسر به من الفتوح سجد وقال: لو

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١١٠/٢

أعلم شيئا أفضل منه لفعلته، ثم قال: سيماه أن يده كالثدي، عليها شعرات كشارب السنور، ايتوني بيده المخدجة، فأتوه بها، فنصبها.." (١)

"كففت يدي من أن تنال أكفهم ... إذا نحن أهوينا ومطعمنا معا

وقال أبي سلمة بن عاصم رحمه الله: الراضع: هو الراعي لا يمسك معه محلبا فإذا سأله أحد القرى اعتل بأنه ليس معه محلب. وإذا أراد هو الشرب رضع من الناقة أو الشاة، وأظنه حكاه عن الفراء. وقال اليمامي: الراضع الذي رضع اللؤم من ثدي أمه، يريد أنه ولد في اللؤم. والذي عليه أكثر أهل اللغة أن الراضع هو الذي يرضع من الناقة ولا يحلب في إناء لئلا يسمع الصوت فتأتي الضيفان.

٨٩_قولهم ما يعرف هرا من بر

قال خالد: الهر: السنور، والبر: الجرذ. وقال ابن الأعرابي: ما يعرف هارا من بارا لو كتبت له. قال أبو عبيدة: معناه ما يعرف الهرهرة من البربرة. والهرهرة: صوت الضأن. والبربرة صوت المعز. وقال الفرازي: البر: اللطف. والهر: العقوق وهو من الهرير، أي ما يعرف لطفا من عقوق.

٩٠_قولهم آهة وميهة

قال الأصمعي وغيره: الآهة التأوه وهو التوجع وقال مثقب العبدي:

إذا ما قمت أرحلها بليل ... تأوه آهة الرجل الحزين." (٢)

"لم تر ذرع ناجيات أفلقا ... من ذرعهن يوم غلن الأبرقا

أي أبعد.

صوادرا عن ذات رجل حزقا ... يقلبن للرأي البعيد الحدقا

تقليب ولدان العراق البندقا

وقال: تناحروا على الطريق، إذا كان بعضهم يتبع بعضا. قال: وبعضهم يقول تناحروا عن الطريق إذا عدلوا عنه.

قال: تأييت عليه، أي انتظرته. وقال: هذه لغة، وبعضهم يقول: تأنيت عليه؛ وهي أكثرهما وتأييت: تعمدت،

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٦٣/٣

(٢) الفاخر المفضل بن سلمة ص/٤٣

لا يقال في هذا غير هذا. وقال: أم حمارس تكون في الماء سوداء، لها قوائم كثيرة. وقال: دابة تكون في جحرة الحيات منقطة بسواد وبياض، يقال لها: فالاة الخشاش. يريد فالية الحية، وهي لغة طي، يريد أنها تقلبها. من فليت رأسه.

وقال: الشاجب. اليابس. وأنشد.

لو أن سلمى ساوقت ركائبي ... وشربت من ماء شن شاجب

لأصبحت تشكو إلى القرائب ... منها رثاثا شعث القصائب

ساوقت، أي تسير معها. رثاث. من الرث. وشجب يشجب: في الهلاك واليبس جميعا، شجبا وشجوبا.

وق ال: البهل: القليل الحقير. يقال: أعطاه قليلا بهلا. وأنشد:

وأعطاك بهلا منهما فرضيته ... وذو اللب للبهل الحقير عيوف

وقال: نخلات متناوحات، إذا كان بعضهن قريبا من بعض. وكذاك الإبل والناس وغيرهم. وأنشد:

كأنك نشوان تميل برأسه ... مجاجة زق شربها متناوح

أي قريب.

وقال: فثأ عنه، أي انكسر عنه. وأنشد:

تفور علينا قدرهم فنديمها ... ونفثؤها عنا إذا حميها غلا

ويقال: قد فثأت غضبه، وفثأت الحار بالبارد، أي كسرته. وقوله نديمها، الإدامة: أن يترك القدر على النار بعد ما تنضج ولا يوقد تحتها ولا ينزلها، فتلك الإدامة. يقال: أديمي قدرك.

وقال: ذكور الأسمية: التي تجئ بالمطر الشديد والبرد.

وأنشد:

والله لو كنتم بأعلى تلعة ... من روس فيفا، أو بروس صماد

صماد: جبل.

لسمعتم من ثم وقع سيوفنا ... ضربا بكل مهند جماد

جماد: قاطع.

والله لا يرعى قبيل بعدنا ... خضر الرمادة آمنا برشاد

قال: الجمد: القطع، وهو في الثوب: الخرق الخضر، يريد العشب وقال: الزمل. الرجز. وأنشد:

لا يغلب النازع ما دام الزمل ... إذا أكب صامتا فقد حمل

يقول: ما دام يرجز فهو قوى.

وأنشد:

ومن العطية ما ترى ... جذماء ليس لها بذاره

أي نزل. يقال طعام كثير النزل والبذارة، وهو نزل، وكثير البذارة وبذر. وقال: لو بذرت فلانا لوجدته رجلا، أي لو جربته.

وأنشد:

ألفهم بالسيف من كل جانب ... كما لفت العقبان حجلي وغرغرا

الغرغر: دجاج الحبش، والواحدة غرغرة. والحجلى: جماعة، واحدها حجلة. وجماعة الظربان ظربي وظرابين وظرابي، وهو دويبة أبقع يكون في المقابر أصغر **من السنور شيئا**.

وقال: زيت أنفاقي.

وقال: الخروس من الإبل: التي لا ترغو، وهي الكتوم.

وقال: إبر الدوم، وهو شجر المقل: سعفه.

وقال: وجدت أثره ... الندى.

وقال: قد نكل فلان بفلان، إذا أوقع به. وقال الحشيك: القضيم تقضمه الدابة، وهو الشعير. يقول: أحشكت الدابة: أقضمته[١].

وقال: طلبت أثرا فأسديته، أي أصبته وقال: خوة الوادي: جانبه.

وقال: البصقة: حرة إلا أنها مرتفعة؛ وهي البصاق.

وقال: قد حم قدوم فلان يحم حموما، مثل أحم، أي حضر.

يقال: جنف عليه وأجنف، بمعنى واحد، أي جار عليه؛ والمصدر الجنف.

وقال: الرغام: رملة يغشى البصقة وهي الرغمان. قال نصيب:

فلا شك أن الحي أدنى مقيلهم ... كناثر أورغمان بيض الدوائر

بيض: موضع. والدوائر: جمع دائرة؛ والدائرة: ما استدار من الرمل.

وقال: الإغضاء، تقول: أغضيت عن كذا وكذا، وعلى كذا وكذا، أي تغافلت.

وقال: الأبهر من الأرض: الربوة وربوة وربوة ورباوة.

وقال: القضيض: أن تسمع من الوتر والنسع صوتا كأنه قطع؛ قض يقض قضيضا.

وقال: ما طمثتها كف، أي ما مستها بطمث.

وقال: إنه لمعصور الفؤاد، أي قليل ماء الفؤاد. يريد مدحه.

وقال: قد غاييت إليه بسيفي؛ أي أشرت إليه، وغاييت عليه.

وقال: الزبرة الجؤشوش، وهو صدره.

واغده: سار بـخياله.." (١)

"٤ – تبادرت الشد الجياد فلم يكن ... كطرفة عين أو كضربة مقضب

٥) – بعيد طلوع الشمس حتى رمى بها ... وقلنا الا نفديك بالأم والأب

٦) – قويرح أعلام كأن ضلوعه ... صفائح من قطر بباب مضبب

٧) – ويفتح كالغازين في عدوانه ... وشدق كحجر الذئبة المتجوب

٧٢٧* – وأنشدني لعفير بن جندل الحماسي من الحارث بن كعب من كلمة له: " خفيف "

١) – ذاك ممشى جياد قومي وفيهم ... كوكب العز حوله التأييد

٢) – تلمع البيض فوق فوق فرسانه الغر ... كلمع الحبي فيه الرعود

٣) – وإذا جرد والصوارم في الروع ... حفاظا وبوشر التجريد

٤) – وأستهلت زرق الأسنة في السمر ... **ولاح السنور المرود**

٥) – يتغيؤن حين تحتجم الشمس ... وتحمى الهجيرة الصيخود

٦) – في ظلال الرواح والخيل مما ... لفحتها السموم والشمس قود

٧) – ولنا تعرف المشوهة النجلاء ... شذرا والضربة الأخدود

٨) – ولنا تعرف المبرز بالسبق ... قديما والشبطة القيدود

٩) – ليتني كنت قبل ما نال قومي٣٣٦ ... في حوى الروم والعيد بعيد

١٠) – أو تقلقت في ذرى قندهار أو حوتني من قبل ذاك اللحود

٧٢٨* – ومن كلمة نصيحضة بنت المسلم، أخت عمرو، صاحب مي التي تمدح فيها موسى بن عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد علي بن عبد الله بن جعفر: " الكامل "

١) – ولقد نزلت بخير من وطيء الحصى ... أما وخيرهم أبا ونجارا

٢) – وشريفهم وكريمهم ورفيعهم ... وإبن الذي ولد النبي مرارا

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٩٧

٣) – موسى رفيع بن لؤي كلهم ... واليه يتخذ الأنام منارا

٤) – وإذا الأرامل أجدبت عدراتها ... وغلا القتار فما تحس قتارا

٥) – أقبلن نحوك بالأيامى سغبا ... فلقين منك سماحة وبشارا

٦) – يا آبن النبي ويا آبن فرعى هاشم٣٣٧ وآبن الذي رزق الجناح فطارا

٧) – ما قصرت بك حين تنسب علجة ... فلجاء تحمل علبة وصرارا

٨) – إلا الفواطم والعواتك والألى ... سدن الاكارم يعربا ونزارا

٧٢٩* – وقال: أنشدني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن جعفر إبن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر لمعنى بن فهيرة المرداسي. يمدح عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم وأمه زينب بنت موسى بن عبد الله بن حسن الأكبر. " الكامل "

١) – هاجتك من بثنة دار قفرة ... لم يبق من آثارها إلا الوتد

٢) – والخيم قد أودى به مر البلى ... ورائح وان رواياه رعد

٣) – وبان مشنه الحي وأنصار بهم ... غرب النوى يقذفهم حاد غرد

٤) – مشيع بات يشم عارضا٣٣٨ في القنع ما يفتر برقا يطرد

٥) – اوجه السرب وأعدى غيره ... للجزع من وادي برام يقتصد

٦) – على جمال جلة شدوا بها ... حدايجا فالسيبير منهم منجرد

٧) – تخوض في الرقم بهم محبوكة ... بالني من سرانا عيم تلد

٨) – ترمي بهم داوية مجهولة ... حرباؤها من صفها بال وبد

٩) – كأنه شيخ منيب تائب ... يررع كفيه إلى الله فند

١٠) وغادروا صبا محبا هائما ... قد كان أبناه بما نال الصرد." [١]

"شريح ورجل يخاصم في سنور

: سفيان الثوري قال: جاء رجل يخاصم إلى شريح في سنور، قال: بينتك. قال: ما أجد بينة في سنور ولدت عندنا. قال شريح: فاذهبوا بها إلى أمها فأرسلوها، فإن استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك، وإن هي اقشعرت وازبأرت «١» فليست بسنورك.

سفيان الثوري قال: جاء رجل إلى شريح فقال: ما تقول في شاة تأكل الدبى «٢» ؟

---

(١) التعليقات والنوادر أبو علي الهجري ص/٨٠

فقال: لبن طيب وعلف مجان.

لشريح وقد سئل حكما

: وقيل لشريح: أيهما أطيب الجوز ينق أو اللازينق؟ قال: لست أحكم على غائب.

الشعبي في الفصل بين رجل وامرأته

: ودخل رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امرأة، وهي من أجمل النساء فاختصما إليه؛ فأدلت المرأة بحجتها وقربت بينتها. فقال للزوج: هل عندك من مدفع؟ فأنشأ يقول:

فتن الشعبي لما ... رفع الطرف إليها

فتنته بدلال ... وبخطي حاجبيها

قال للجلواز قربها ... وأحضر شاهديها «٣»

فقضى جورا على الخصم ... ولم يقض عليها

قال الشعبي: فدخلت على عبد الملك بن مروان، فلما نظر إلي تبسم وقال:

فتن الشعبي لما ... رفع الطرف إليها." (١)

"وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

واجتمعت علماء العرب والعجم على أربع كلمات: لا تحمل على ظنك ما لا تطيق: ولا تعمل عملا لا ينفعك، ولا تغتر بامرأة، ولا تثق بمال وإن كثر.

وقال الرياحي في خطبته بالمربد: يا بني رياح، لا تحقروا صغيرا تأخذون عنه، فإني أخذت من الثعلب روغانه «١» ، ومن القرد حكايته، **ومن السنور ضرعه** «٢» ، ومن الكلب نصرته، ومن ابن آوى حذره؛ ولقد تعلمت من القمر سير الليل، ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين.

وقالوا: ابن آدم هو العالم الكبير الذي جمع الله فيه العالم كله، فكان فيه بسالة الليث، وصبر الحمار، وحرص الخنزير، وحذر الغرب، وروغان الثعلب، وضرع السنور، وحكاية القرد، وجبن الصفرد «٣» .

ولما قتل كسري بزرجمهر وجد في منطقته مكتوبا: إذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بالناس عجز، وإذا كان القدر حقا فالحرص باطل، وإذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق.

وقال أبو عمرو بن العلاء: خذ الخير من أهله. ودع الشر لأهله.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمتها في وجهها.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٨٣/١

وقال: بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك.

وقال: فرقوا بين المنايا، واجعلوا من الرأس رأسين، ولا تلبثوا بدار معجزة.

وقالوا: إذا قدمت المصيبة تركت التعزية، وإذا قدم الإخاء سمج الثناء «٤» .." [١]

"الجوازل، فطسئت طسأة «١» ، فأصابني وجع بين الوابلة «٢» ودأية العنق «٣» ، فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الخلب «٤» والشراسيف «٥» ؛ فهل عندك دواء؟ قال نعم: خذ خربقا «٦» وسلفقا وشبرقا فزهزقه وزقزقه «٧» واغسله بماء ذوب واشربه. فقال له أبو علقمة: لم أفهمك. فقال: ما أفهمتك إلا كما أفهمتني!.

وقال له مرة أخرى: إني أجد معمعة وقرقرة. فقال: أما المعمعة فلا أعرفها، وأما القرقرة فضراط لم ينضج.

وقال أبو الأسود الدؤلي لأبي علقمة: ما حال ابنك؟ قال: أخذته الحمى فطبخته طبخا، ورضخته رضخا «٨» ، وفتخته فتخا «٩» ، فتركته فرخا. قال: فما فعلت زوجته التي كانت تشاره «١٠» وتهاره «١١» وتماره «١٢» وتزاره «١٣» ؟ قال: طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت «١٤» . قال: فما بظيت؟ فقال له: حرف من الغريب لم يبلغك.

فقال: يا بن أخي، كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما **تستر السنور خرأها**.

أبو علقمة وحجام:

ودعا أبو علقمة بحجام يحجمه، فقال له: أنق غسل المحاجم، واشدد قضب الملازم، وأرهف ظبات المشارط، وأسرع الوضع، وعجل النزع؛ وليكن شرطك وخزا، ومصك نهزا، ولا تردن آتيا، ولا تكرهن آبيا.." [٢]

"تيسا وعنزا، فكانت تنزي «١» التيس على العنز، فقيل لها، لم تفعلين ذلك؟ قالت: حتى أسمع أنفاس الجماع.

ما تمثلوا به من البهائم

قالوا: أشجع من أسد. وأجبن من الصافر. وأمضى من ليث عفرين «٢» . وأحذر من غراب. وأبصر من عقاب. وأزهى من ذباب. وأذل من قراد بمنسم «٣» . وأسمع من فرس. وأنوم من فهد. وأعمر من ضب. وأجبن من صفرد «٤» . وأحقد من جمل. وأضرع من سنور. وأسرق من زبابة. وأصبر من عود وأظلم من

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢/١٢٠

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢/٣١٧

حية. وأحن من ناب «٥» . وأكذب من فاختة. وأعز من بيض الأنوق. وأجوع من كلبة حومل «٦» .
وأعز من الأبلق «٧» العقوق «٨» .

الصفار: ذو الصفير من الطير. العود: المسن من الجمال. الأنوق: طير يقال إنه يبيض في الهواء، والزبابة: الفأرة تسرق دود الحرير، وفاختة: طير يطير بالرطب في غير أيامه.

ما يضرب به المثل من غير الحيوان

قالوا: أهدى من النجم. وأجود من الديم. وأصبح من الصبح. وأسمح من البحر. وأنور من النهار. وأسود من الليل. وأمضى من السيل. وأحمق من رجلة «٩» .

وأحسن من دمية. وأنزه من روضة. وأوسع من الدهناء «١٠» . وآنس من جدول.." [1]

"أعاذل لو كان البداد لقوتلوا ... ولكن نزونا بالعديد المجمهر «١»

ولو كان جمع مثلنا لم يبزنا ... ولكن أتتنا أسرة ذات مفخر «٢»

أتونا ببهراء ومذحج كلها ... وأكلب طرا في جنان السنور «٣»

وقال مسهر، وزعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل:

وهصت بخرص الرمح مقلة عامر ... فأضحى نحيفا في الفوارس أعورا «٤»

وغادر فينا رمحه وسلاحه ... وأدبر يدعو في الهوالك جعفرا

وكنا إذا قيسية دهيت بنا ... جرى دمعها من عينها فتحدرا

مخافة ما لاقت حليلة عامر ... من الشر إذ سربالها قد تعفرا

قال: وامتنت بنو نمير على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح، فقال عامر:

تمنون بالنعما ولولا مكرنا ... بمنعرج الفيفا لكنتم مواليا

ونحن تداركنا فوارس وحوح ... عشية لاقينا الحصين اليمانيا

وحوح: من بني نمير، وكان عامر استنقذهم، وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ.

قال أبو عبيدة: كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، وأدرك مسهر ابن يزيد الإسلام فأسلم.

يوم تياس «٥»

كانت أفناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بني عمرو بن تميم التقت بتياس، فقطع غيلان

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/١١

بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة. فطلبوا القصاص، فأقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا! وقال:." (١)

"الحاجب، يلعب به كما **يلعب السنور بالفأرة**، وأنت أمرت أن لا تذكر به لاشتداد غضبك عليه، فلم يقدم أحد على إذكارك، فقال: لا يبقى منكم أحد إلا يلقاه.

فتوجه الناس كلهم نحوه، وأخرج من الجب فلم يبصر شيئا لما عاين الضوء، وجعل الأمراء يسلمون عليه فلا يعرفهم حتى يعرفوه أنفسهم، فأدخل الحمام وصب على رأسه الماء الفاتر وعولج ساعة حتى ألف الضوء.

وتوجه الناس وهو معهم إلى دار الخلافة، فوقف على دابته بباب العامة، فقيل له: ادخل، فقال: قد كانت لي مرتبة أنزل عندها، ثم سخط علي، فلست أدري أي مرتبة أرتب، فوصل الناس إلى المتوكل، وهو يتشوفه، فقيل: إنه لا يدري أي مرتبة يرتب، ولا أين ينزل عن دابته، فقال: على بساطي هذا، فدخل مرتبا في أجل المراتب وله مع المتوكل في هذا المعنى خطاب، ثم ولاه الثغور، وزاده إلى ما كان في يده أمصارا كثيرة.

وقال البحتري فيه وهو في حبس أبي الخير النصراني كاتب سعيد:

يا ضيعة الدنيا وضيعة أهلها ... والمسلمين وضيعة الإسلام

طلبت دخول الشرك في دار الهدى ... بين المداد وألسن الأقلام

هذا ابن يوسف في يدي أعدائه ... يجزى على الأيام بالأيام

نامت بنو العباس عنه ولم تكن ... عنه أمية لو رعت بنيام

ويقال: إن هذه الأبيات بلغت المتوكل فرضي عنه، والسبب هو الأول.

ومما لا يفي بحسنه وصحته وجودته وحلاوته شيء قوله في علة اعتلها الفتح." (٢)

"مقدمة كتابه «مجمع الأمثال» ، ولم يذكر أبابكر في هذه المقدمة، ولم يذكر كتابه رغم أنه- أعني الكتاب- كان من مصادره المهمة في سرد أمثال المولدين، فقد كان يأخذ منه- في أحيان- أمثاله حرفا بحرف كما فعل في «لا أفعل ذلك حتى يؤوب المثلم» فقد نقله، ونقل قصته بتمام حروفها إلا في جملة واحدة هي قول الخوارزمي « ... فلما توسطها حكموا ... » [١٥٧] فقد شرح الميداني هذه الجملة بقوله: « ... فلما توسطها رفعوا أصواتهم: أن لا حكم إلا الله» [١٥٨] وكما صنع ب ١٤١٢ فهو عند الخوارزمي: **«إن السنور الصياح** لا يصطاد شيئا. أى الفأر يأخذ منه حذره فيفوته» ، وهو عند الميداني

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٨٩/٦

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري الآمدي، أبو القاسم ٤٥٤/٣

«السنور الصياح لا يصطاد شيئا. لأن الفأر يأخذ منه حذره» [١٥٩] فقد أخذه الميداني إلا في شيئين هما «إن» لأنه يريد إدراجه في حرف السين، و «فيقوته» ؛ لأنه رآها- كما يبدو- تحصيل حاصل. وكذلك صنع ب: ١٥٤١ فقد فسره أبو بكر بقوله: «ويقولون في الفاسق النكد في كل أحواله» ، وفسره الميداني بقوله: «يضرب للفاسق النكد في جميع أحواله» [١٦٠] . وكما صنع في سوى هذه الأمثال مما هو واضح في حواشي التحقيق.

---

[١٥٧] مقدمة المؤلف: ٨٤.

[١٥٨] مجمع الأمثال ١: ٢١٥.

[١٥٩] السابق ٢: ١٧٣. وهذا من مصاديق ظن زلهايم في الأمثال العربية: ٢١٧ حاشية.

[١٦٠] السابق ٢: ١٧٣.." (١)

"٣٧٧- أسخف من رافضي.

٣٧٨- ألح من خارجي.

[٣٧٩]- أوسع من خف رافضي.

[٣٨٠]- فلان ينصح **نصيحة السنور للفأر**.

٣٨١- وينظر نظر التيس إلى القصاب.

[٣٨٢]- أروغ من ثعلب.

[٣٨٣]- هو خليفة الخضر.

[٣٨٤]- به داء الملوك.

[٣٨٥]- به حرارة بلا حمق.

---

[٣٧٩]- في ثمار القلوب: ١٧٤ «خف الرافضي- يشبه به ما يوصف بالسعة، ويقال:
أوسع من خف الرافضي، لأنه لا يرى المسح على الخف، فيوسع مدخله ليتمكن من إدخال يده فيه ماسحا رجليه إذا توضأ» .

[٣٨٠]- المجمع ٢: ٤٢٨، وزاد فيه «والشيطان للإنسان» .

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٥٤

[٣٨٢]- الحيوان ١: ٢٢، ٧: ١٠، وجمهرة الأمثال ١: ٤٠٦.

[٣٨٣]- ينظر ثمار القلوب: ٥٣- ٥٥، ومنتخبات النهاية: ٢٠٣.

[٣٨٤]- المجمع ١: ١٢٠، ويضرب للمتهم بالأبنة، وينظر ثمار القلوب: ١٨٥ وما بعدها.

[٣٨٥]- نفسه، وروايته: «به حرارة» . ومعناه معنى المثل الذي سبقه نفسه.." [1]

"[٢٧ ظ]

وكنت إذا رأيت الشيخ يعدو ... علمت بأن خادعه غلام

وإذا رأيت السكران يستطعم، فقل له:

٩٧٢- أي حديث لك عندي؟ يعني أنه تشغله بذاك عن طلب الطعام؛ لأنه إنما طلبه بسانحة له، وسوف ينساه ويقولون:

[٩٧٣]- إذا أراد الله هلاك النملة أنبت لها جناحين. قال أبو العتاهية في مثله: [من الكامل] :

وإذا بدت للنمل أجنحة ... حتى يطير فقد دنا عطبه «١»

ويقولون:

[٩٧٤]- إذا **تعود السنور كشف** القدور فاعلم أنه لا يصبر عنها.

ويقولون للغلام المطبوع:

[٩٧٥]- يجيب المضطر إذا دعاه.

فإذا كان جوادا لا يرد يد لامس، وأنال كل راغب، قلت:

٩٧٦- إنه قصعة الحمام.

٩٧٧- وإنه مهراس الرباط.

---

[٩٧٣]- ينظر: ١.

[٩٧٤]- المجمع ٢: ٨٨، وروايته في التمثيل: ٣٦٠ « ... كشف القدر لم تصبر عنها» .

[٩٧٥]- النمل: ٦٢، وينظر منتخبات النهاية في الكناية: ١٩٣.." [2]

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/١٤١

(٢) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٢٣٩

"[١٣٣٦]- **كأنه سنور عبد** الله. وذلك إذا كان لا يزيد «١» سنا إلا ازداد نقصانا وجهلا. وفيه يقول المحدث [من الطويل] :

كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا، فلما شب بيع بقيراط «٢»

وإذا كان يكافيء بالخير شرا، قلت:

١٣٣٧- كافأنا كما يكافيء التمساح. ومكافأة التمساح، كلاهما.

وقيل:

١٣٣٨- كأنه زنبيل الحوائج. إذا كان ممتهنا مبتذلا خسيسا.

١٣٣٩- وكأنه مالك لا يرحم من بكى. إذا كانت به قسوة.

وتقول في الجسيم الجبان:

١٣٤٠- كأنه حبارى.

وفي الوحش:

[١٣٣٦]- ينظر ثمار القلوب: ٤١١، والمجمع ٢: ١٧٣.." [(١)]

"١٤٠٩- لا تبع يوما صالحا بيوم طالح.

[١٤١٠]- السؤدد مع السواد. أي: حيث يكون العامة والجمهور الأعظم.

[١٤١١]- ذل من لا سفيه له. وأول من قاله الأحنف وتعاوره المولدون.

تقول في المرعد «١» المبرق لا خير عنده ولا نكير معه:

[١٤١٢]- **إن السنور الصياح** لا يصطاد شيئا. أي: الفأر يأخذ منه حذره فيفوته.

تقول في الزمان وأهله:

[١٤١٣]- ذهب الناس وبقي النسناس.

تقول في الجشع:

[١٤١٤]- الحريص محروم.

[١٤١٠]- ينظر: ١٩٤. وتفسيره هنا مخالف لما فسره هنالك الخفاجي.

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣٠٣

[١٤١١]- المجمع ١: ٢٨٦.

[١٤١٢]- المجمع ١: ٣٥٧ وأخذ شرحه من هنا.

[١٤١٣]- المجمع ١: ٢٨٦، أساس الاقتباس ١٣٠.

[١٤١٤]- المجمع ١: ٢٣٠.." (١)

"مرثية سنور، وقضى من مرثية ابن المعتز وطرا من حيث لم تلزمه حجة.

وينشدون [من الرجز] :

[١٥١٨]- ما أهون الحرب على النظارة.

فيمن هون وجد غيره عليه.

[١٥١٨]- المجمع ٢: ٣٢٩ على أنه نثر.." (٢)

"باب لهم في حسن الاستعارة هزلا وجدا

يقولون:

١٥١٩- أعوذ بالله من حساب يزيد. هذا يقال في وعد الظالم بما لا يكون، أو في التمنية للخير من جهته، أو في اللطف يرى في غير موضعه، أي: أن الحساب إذا زاد ظاهر فإنه نقصان وخسران، إذ كان المعهود في الدراهم والعروض أن تسرق لا أن يضاف إليها، ويزاد فيها.

ويقولون في المتظرف وهو كثيف أو فقير، وفي المتحلي بما لا يفي بشرائطه:

[١٥٢٠]- فلان ظريف في جيبه غدد.

١٥٢١- وفلان سفلة يكاتب صور.

١٥٢٢- **وهو سنور بنعل**.

[١٥٢٣]- وسنور يتصدق بعصبان.

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣١٦

(٢) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣٥٥

[١٥٢٠]- المجمع ١: ٤٤٧.

[١٥٢٣]- في اللسان: عصب « ... يقال لأمعاء الشاة إذا طويت وجمعت ثم جعلت-." [1]

"بنباحه حتى استباحهم، نعاس الملك في المطل، وافية الكلب للخسيس يكون موفيا أست النمر للرجل المنيع راود رجل بدويا عن نفسه فقال الغلام: ما علمت امتناع أست النمر، مجير أم عامر معروف، خصلتا الضبع في الأمرين المكروهين ظباء مكة في **الأمن، سنور عبد** الله لمن يكون مرجوا في صغره فإذا كبر تراجع، فأرة العزم في الضعيف يقوى على الأمر الكبير، حية الوادي للرجل المنيع شجاع البطن الجوع. زعمت العرب أن في بطن الإنسان حية يقال لها الصفراء إذا جاع تؤذيه، قال بعضهم في هذا المعنى:

أراد شجاع البطن أن تعلمينه ... وأوثر غيري من عيالك بالطعم

هدهد سليمان الحقير يدل على الملك.

(الباب الحادي والعشرون)

دود الخل للساقط من العيش في مكان السوء، دود القز فيمن يضر نفسه وينفع غيره. ما هو إلا فتيلة المصباح ودودة القز. بيض النعام في الضياع لأنها تضيع بيضها وتحضن بيض غيرها. صحة الظليم لا يشتكي فإذا اشتكى مات، خطباء الطير الفواخت والقمارى والوراشين، عقاب الجو في الرفعة، غراب الليل لمن لا يأنس بأشكاله، ديك مرتد للحقير يجلب." [2]

"ما يروى لأبى عبيدة يدخل فى حد ما يهزأ به، ويضحك منه؛ من ذلك ما رواه البصريون فى خرك ابن أخى يونس النحوى وكان يتعشقه:

ليتنى ليتنى وليت وليتى ... ليتنى قد علوت ظهر خرك

فقرأنا كتابه وفككنا ... خاتما، كان قبلنا لم يفك

فهذان البيتان من أدل دليل على مقداره فى الشعر.

ولقد حدثنى العنزى، قال: حدثنى عمر بن شبة، قال: أنشد أبو عبيدة خلفا الأحمر شعرا له، فقال له خلف: يا أبا عبيدة، اخبأ هذا كما **تخبأ السنور خرأها**! وأخبرنى الصولى، قال: أنشد رجل أحمد بن الوليد بن برد فقيه أنطاكيه شعرا رديئا.

فقال له [٢٢٨] :

---

(١) الأمثال المولدة الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣٥٧

(٢) مفيد العلوم ومبيد الهموم الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٤٩٥

قد جاءنى لك شعر لم يكن حسنا ... ولا صوابا ولا قصدا ولا سددا
وجدت فيه عيوبا غير واحدة ... ولم أزل لعيوب الشعر منتقدا
كأن ذا خبرة بالشعر جمعه ... ثم انتقى لك من شر ما وجدا
إنى نصحتك فيما قد أتيت به ... من الفضائح نصح الوالد الولدا
فعد عن ذاك، وادفنه كما دفنت ... هر خروءا ولم «٢٢» تعلم به أحدا
وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه: حدثنى محمد بن يزيد، قال: عرض رجل على بشار شعرا له فقال: يا هذا اخبأ هذا الشعر كما تجبأ سوأتك.
حدثنا محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا أبو حمزة أنس بن خالد الأنصارى، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله العتبى أبو عبد الرحمن، قال: حدثنى أبو الجهم بن أبى سفيان بن العلاء، قال: حججت أنا وأبو عمرو بن العلاء فقفلنا من الحج، فمررنا بالبستان؛ فإذا راكب قد أناخ بالرفقة يسأل عن أبى عمرو، فأرشد إليه. فقال: إنك قد ذكرت لى وقد قلت شعرا، فأحب أن أعرضه عليك.
فقال أبو عمرو: هذا منصرفنا من الحج، ونحن فى شغل عن الشعر. قال: فقلت له: إلى؛ فإنك تصيب عندى ما تصيب عنده. فأنشدنى:." (١)

"فدخل، فأبطأ ساعة، ثم خرج، فأدخلني من دار إلى أخرى، حتى انتهيت إلى مرقده، وهو على سرير وحواليه نحو خمسين فراشا لغلمان له، كأنهم حفظة، وقد قاموا، وبعض الفرش تنقل، وهو جالس في فراشه، مرتاعا، قد ظن أن حادثة حدثت، أو أني جئته برسالة الخليفة، وهو متوقع لما أورده.
فرفعني، وقال: ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟
فقلت: خير، ما حدثت حادثة، ولا معي رسالة، وما جئت إلا في أمر يخص الوزير ويخصني، لم تصلح مفاوضته فيه إلا على خلوة شديدة.
فسكن، ثم قال لمن حوله: انصرفوا، فمضوا.
وقال: هات.
فقلت: أيها الوزير إنك قد قصدتني أقبح قصد، وشرعت في هلاكي، وإزالة نعمتي، وفي إزالتها خروج نفسي، وليس من النعمة والنفس عوض، ولعمري اني قد أسأت في خدمتك، وقد كان في بعض هذا التقويم بلاغ [١٢ ب] عندي، وقد جهدت في استصلاحك بكل ما قدرت عليه، ووسطت [١١ ط] بيني وبينك

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/٤٥٢

فلانا، وبذلت كذا، وقلت «١» كذا، فأبيت إلا الإقامة على أذاي، وليس شيء أضعف من السنور، وإذا عاثت في دكان بقال، فظفر بها، ولزها إلى الزاوية ليخنقها، وثبت عليه، فخدشت وجهه وبدنه، ومزقت ثيابه، وطلبت الحياة بكل ما يمكنها، وقد وجدت نفسي معك في مثل هذه الصورة، ولست أضعف بطشا من السنور، وقد جعلت هذا الكلام عذرا بيننا، فإن نزلت تحت حكمي في الصلح، وإلا فعلي وعلي، وحلفت له بأيمان غليظة، لأقصدن الخليفة الساعة." (١)

"٧٤ القاضي أبو خليفة واللص

قرأت في كتاب هراة، للفامي قال: روى عن محمد بن إبراهيم بن عبد ربه بن سدوس بن علي أبي عبد الله المسندي، أنه قال:

كنا عند أبي خليفة القاضي بالبصرة، فدخل عليه اللص داره، فصاح ابنه باللص، فخرج أبو خليفة إلى صحن الدار، فقال: أيها اللص، مالك، ومالنا، إن أردت المال فعليك بفلان، وفلان، إنما عندنا قمطران، قمطر فيه أحاديث، وقمطر فيه أخبار، إن أردت الحديث، حدثناك عن أبي الوليد الطيالسي «١» وأبي عمر الجوصي، وابن كثير وهو محمد، وإن أردت الأخبار أخبرناك عن الرياشي «٢» عن الأصمعي «٣» ومحمد بن سلام «٤» .

فصاح به ابنه: إنما كان كلبا.

فقال: الحمد لله الذي مسخه كلبا، ورد عنا حربا.

وذكر التنوخي هذه الحكاية، وقال في آخرها: فقال له غلامه:

يا مولاي، ليس إلا الخير، إنما هو سنور.

فقال أبو خليفة، الحمد لله الذي مسخه هرا، وكفانا شرا.

معجم الأدباء ١٣٦/٦." (٢)

"فقال: الساعة والله، أبتدئ بك.

وأخذ السيف، فجزعت، وأمسكت، وتقدم إليها فذبحها، وأمسكها حتى جرى دمها وماتت.

ثم أقبل ينزع حليها، ويرمي به إلى صدر السميرية «١» ، ثم نزع الثياب عنها، وشق جوفها، وجعل يقطعها قطعا، ويرمي بها إلى الماء.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٣٢/١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٥٣/٤

وكنا قد قاربنا المدائن «٢» ، وقد مضى أكثر الليل، فرأيت منظرا لم أر قط مثله، ومت جزعا، وقلت: الساعة يقتلني لئلا أنم عليه، ولم أجد حيلة، فاستسلمت.

وطرح نفسه كالمغشي عليه، وجعل يبكي، ويقول: شفيت قلبي، وقتلت نفسي، ويلطم، ورمى بالعود، وجميع ما كان معه، من فاكهة، وأكل، وشراب، إلى الماء.

فطلع الفجر وأضاء، وبقي بيننا وبين المدائن نصف فرسخ، فطمعت في الحيلة عليه.

فقلت له: يا سيدي، قد أصبحنا، أفلا تصلي؟ وأردت أن يصعد إلى الشط، وأنحدر أنا في السميرية، وأدعه.

فقال: بلى، اطرحني إلى الشط.

فقدمت السميرية إلى الشط، وطرحته.

فحين صعد من السميرية أذرعا يسيرة، إذا سبع قد قفز عليه، فتناوله، فرأيته والله، في فمه، كالفأرة في فم السنور.

فلا أنسى ما ورد على قلبي من السرور بذلك.." (١)

"٢٨ أحد القائلين بالتناسخ يدعي أن الهرة أمة

حدثني أبو الحسن علي بن نظيف «١» البغدادي، المعروف بابن السراج، المتكلم، المعروف بالبهشمي «٢» ، قال:

كان يجتمع معنا في المجالس ببغداد، شيخ للإمامية يعرف بأبي بكر بن الفلاس، وكان طيبا، فحدثنا يوما: أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع، ثم صار يقول بمذهب أهل التناسخ «٣» ، قال: فوجدته، وبين **يديه سنور سوداء**، وهو يمسحها، ويحك بين عينيها، ورأسها، وعينها تدمع، كما جرت العادة في السنانير بذلك، وهو يبكي بكاء شديدا.

فقلت له: لم تبكي؟." (٢)

"فقال: ويحك، ما ترى **هذه السنور تبكي** كلما مسحتها؟ هذه أمي لا شك، وإنما تبكي من رؤيتها لي حسرة.

قال: وأخذ يخاطبها خطاب من عنده أنها تفهم عنه، **وجعلت السنور تصيح** قليلا قليلا.

قال: فقلت له، وأنا معتقد الطنز به «١» : فهي تفهم ما تخاطبها به؟

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٤٦/٥

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٧٠/٨

فقال: نعم.

فقلت له: أفتفهم أنت عنها صياحها؟

فقال: لا.

فقلت له: [٢٦] فأنت إذن الممسوخ، وهي الإنسان «٢» .." (١)

"حبة فما فوقها، ولا في منزلي ما أبيعه.

فإني لكذلك، وما عندي طعام، ولا ما أشتري به قوت يومي، إلا أن عندي نبيذا قد أدرك، وأنا جالس على باب داري ضيق الصدر، أفكر فيما أعمله.

إذ اجتاز بي صديق لي، فجلس إلي، فتحدثنا، فعرضت عليه المقام عندي، عرض معذر، كما جرى على لساني، فأجابني، وقعد.

فانقطع بي، وتمنيت أني خرست، فلم أجد بدا من إدخاله منزلي، فأدخلته.

وقمت إلى أمي فعرفتها الخبر، فأعطيتني مقنعتها، وقالت: بعها، وقم بأمرك اليوم، فبعتها بثلاثة دراهم، واشتريت بها خبزا وسمكا وبقلا، وريحانا، وجئت به.

فبينا نحن كذلك؛ إذ مرت بي سنور لبعض الجيران، فمددت يدي إليها، فإذا هي ذلول، فقبضت عليها، وذبحتها، وسلختها، ودفعتها إلى أمي، فقلت: اشويها، ففعلت، وقدمتها إلى صديقي، مع ما اشتريته، فأكلنا.

فذكرت لما وقعت يدي على هذه العناق، حالي تلك، وحالنا اليوم من السعة والنعمة، ونفاذ الأمر، فالحمد لله على ما أنعم.

ودعا بمال عظيم، وأمر أن يتصدق بنصفه بمصر، وبعث نصفه إلى مكة والمدينة، يتصدق به هناك.

وأمر بالخوان وما عليه أن يطعم للمساكين، ودعا بخوان آخر.." (٢)

"فلم أشك في التلف، وأن الأسد سيمد يده، فيجذبني من على الحمار، فغمضت عيني لئلا أرى كيف أحصل في مخالبه، وأقبلت أتشهد، وأقرأ، وأنا مع ذلك أجد عقلي ثابتا، ومتصورا لهيأة الأسد، ولم يفدني التغميض شيئا.

ثم ذكرت في الحال حكاية كنت أسمعها، أن الأسد لا يفترس الإنسان وهو مواجه له، فاستدرت وفتحت

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٧١/٨

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٢٨٦/٣

عيني في عينيه، وأقبلت أتشهد خفيا، والأسد فاتح فاه، وأنا أتأمل أسنانه، وتصل إلى أنفي من فمه روائح منتنة.

فإني لكذلك إذ لحقني الصبي المملوك على البغلة، ومعه رجل راكب دابة، ووراءهما قوم مشاة.

فحين رأى المملوك تلك الحالة، جزع جزعا شديدا، وصاح بأعلى صوته: يا معاشر المسلمين أدركونا، فقد افترس الأسد مولاي العلوي.

فحين سمع الأسد الصياح من ورائه انزعج، والتفت، فرأى الصبي قريبا إليه، فتناوله من أعلى السرج، وعار البغل وحصل الصبي في فم الأسد، كالفأرة في فم السنور، وأنا كالميت إلا أني أحصل ما أرى من ذلك.

وأقبل الأسد يحمل على راكب الدابة، والمشاة، والصبي في فمه، فهربوا منه، ودخل الأجمة.

فقلت في نفسي: قد فداني الله عز وجل بمملوكي، وخلص نفسي بيسير من مالي، فما وقوفي؟ فرميت بنفسي عن الحمار، وفررت أعدو على المسناة، فتلقاني قوم قد جاءوا من الكوفة، ورأوا حيرتي، وفزعي، فسألوني عن أمري، فأخبرتهم.

فتقدموا يطلبون الأسد، وقويت نفسي، فزدت في العدو، إلى أن خرجت من الأجمة، ولحقني الرفقة التي كنت فيها، وقد عقلوا البغلة التي كانت تحت مملوكي، وساقوا الحمار، فركبته، ودخلت الكوفة.." (١)

"أخذه الأسد في المكان الذي أخذ فيه أباه

بلغني عن أبي علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب، قال: كنت عند أبي علي العلوي بالكوفة، إذ دخل عليه غلام له، فقال: يا مولاي، أخذ الأسد فلانا وكيلك.

فانزعج، وقال: أين أخذه؟ فقال: في موضع كذا وكذا، وأدخله الأجمة الفلانية.

فقال أبو علي: لا إله إلا الله، في هذا اليوم بعينه، أخذ الأسد أباه، وأدخله هذه الأجمة بعينها، منذ كذا وكذا سنة، واغتم، فسليناه، فعاد إلى شأنه في المحادثة.

فأنا قاعد عنده أحدثه، إذ دخل عليه غلمانه مبادرين، فقالوا: قد وافى فلان، يعنون ذلك الوكيل، فأذن له، فدخل.

فرحب به أبو علي، وسأله عن خبره، فقال: نعم، أخذني الأسد، كما شاهدوني، وكنت راكبا، فحملني بفيه، كما **تحمل السنور بعض** أولادها، إلا أنه ما كلمني، وأدخلني الأجمة، وقد زال عقلي.

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ٤/١٧١

ولم أعلم من أمري شيئا، إلا أنني أفقت فلم أره، ووجدت أعضائي سالمة، ووجدت حولي من الجماجم والعظام أمرا عظيما، فلم يزل عقلي وقوتي يثوبان إلي إلى أن قمت، ومشيت.." [1]

"٤٣٢ - أثقف من سنور

وذلك أنها إذا وثبت على الفأرة ولم تخطئها

ولفظ (السنور) مؤنث وإن أريد به الذكر ومنه الثقاف

٤٣٣ - أثأر من قصير

قد مر حديثه في الباب الثاني." [2]

"٧٩٩ - وأدق من الطحين من قول الشاعر

(تركتهم أدق من الطحين ...)

٨٠٠ - وأدق من حد السيف

٨٠١ - وأدق من حد الشفرة

٨٠٢ - وأدق من حد الجلم

٨٠٣ - وأدب من قراد

٨٠٤ - وأدب من عقرب

معروفات

٨٠٥ - وأدب من ضيون

وهو السنور قال الشاعر

(أدب بالليل إلى جاره ... من ضيون دب إلى فرنب)

والفرنب الفأرة." [3]

"١٩٠٦ - قولهم لا يعرف هرا من بر

قال الأصمعي معناه لا يعرف شيئا من شيء وقيل معناه لا يعرف من يبره ممن يكرهه

يقال هررت الشيء إذا كرهته قال عنترة

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي التنوخي، المحسن بن علي ١٨٨/٤

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢٩٦/١

(٣) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٤٥٥/١

(ونطعنهم حتى يهروا العواليا ...) وقيل معناه أنه لا **يعرف السنور من** الفأر

والهر السنور قيل والبر الفأرة ولا نعرف صحة ذلك

١٩٠٧ - قولهم لا تدرى بما يولع هرمك

يقول لا تدرى ما يكون في آخر أمرك ونحوه قول زهير

(وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكننى عن علم ما في غد عم)

وقول الآخر

(وما تدرى وإن أزمعت أمرا ... بأي الأرض يدركك المقيل)." (١)

"وقال العتابى: كل من أفهمك حاجته فهو بليغ. وإنما عنى: إن أفهمك حاجته بالألفاظ الحسنة، والعبارة النيرة فهو بليغ.

ولو حملنا هذا الكلام على ظاهره للزم أن يكون الألكن بليغا؛ لأنه يفهمنا حاجته؛ بل ويلزم أن يكون كل الناس بلغاء حتى الأطفال، لأن كل أحد لا يعدم أن يدل على غرضه بعجمته أو لكنته أو إيمائه أو إشارته؛ بل لزم أن **يكون السنور بليغا**؛ لأنا نستدل بضغائه «١» على كثير من إرادته. وهذا ظاهر الإحالة.

ونحن نفهم رطانة السوقى «٢» . وجمجمة «٣» الأعجمى للعادة التى جرت لنا فى سماعها. لا لأن تلك بلاغة؛ ألا ترى أن الأعرابى إن سمع ذلك لم يفهمه؛ إذ لا عادة له بسماعه.

وأراد رجل أن يسأل بعض الأعراب عن أهله فقال: كيف أهلك؟ بالكسر.

فقال له الأعرابى: صلبا؛ إذ لم يشك أنه إنما يسأله عن السبب الذى يهلك به.

وقال الوليد بن عبد الملك لأعرابى شكا إليه ختنا «٤» له، فقال: من ختنك؟ ففتح النون. فقال: معذر «٥» فى الحى؛ إذ لم يشك فى أنه إنما يسأله عن خاتنه.

وقال رجل لأعرابى: ألقى عليك بيتا. فقال: ألق على نفسك. وسمع أعرابى قصيدة أبى تمام «٦» :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا «٧»

فقال: إن فى هذه القصيدة أشياء أفهمها، وأشياء لا أفهمها؛ فإما أن يكون قائلها أشعر من جميع الناس، وإما أن يكون جميع الناس أشعر منه. ونحن نفهم." (٢)

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢/٤٠١

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/١١

"(فيها مؤانسة لنا وحشية ... تومي بناظرها إلى ظمياء)

(تختال في متصندل متكفر ... تبرا أضر بفضة بيضاء)

(ودقيقة الأطراف وهي جسيمة ... ريا تمرمر في متون ظماء)

(ومغنيات من وراء ستائر ... مشقوقة الأوساط والأحناء)

(غنت فلم تحوج إلى مشهورة ... وشدت فلم تفقر إلى الميلاء)

(تبدو على أعناقهن أهلة ... سود تبدل ظلمة بضياء)

(الفصل السادس من الباب العاشر)

(في ذكر بقية الحيوان من السنور والقنفذ والفأرة والحية والعقرب والحرباء والضب والبق والبراغيث وما يجري مع ذلك) كتب الصاحب أبو القاسم في وصف قنفذ: قد أتحفتك يا سيدي بعلق نفيس يتعجب المتأمل من أحواله ويحار الناظر في أوصافه ويتبلد المعتبر في آياته فما تعرف بديهة النظر أمن الحيوان هو أم من الجماد أم هو من الشجر أم من النبات ومن الناطق هو أم من الصامت أم من الحار أم من البارد أم من الرطب أم من اليابس حتى إذا أعطى متدبره النظر أوفى حقوقه والفحص أكمل شروطه علم أنه حي سلاحه في حضنه ورام سهامه في ضمنه مقاتل رماحه على ظهره ومخاتل سره خلاف جهره ومحارب حصنه من نفسه يلقاك بأخشن من حد السيف ويستتر بألين من مسه حتى إذا حذر جمع أطرافه فتحسبه رابية قتاد أو كرة حرشف ومتى أمن بسط أكنافه وهي أمضى من الأجل وأرمى من ثعل إن رأته الأراقم رأت حينها أو عاينت الأساود عاينت حتفها صعلوك ليل لا يحجم عن دامسه وحارس ظلام لا يجبن في حنادسه شعر:

(كمغشم الفتيان غير مهبل ... سهد إذا ما نام ليل الهوجل)." (١)

"أزرق كعين السنور، وصاف كقضيب البلور، استقى من الفرات، واستعمل بعد البيات، فجاء كلسان الشمعة، في صفاء الدمعة، وليس الشان في السقاء، الشان في الإناء، لا يدلك على نظافة أسبابه، أصدق من نظافة شرابه، وهذا المنديل سلني عن قصته، فهو نسج جرجان، وعمل أرجان، وقع إلي فاشتريته، فاتخذت امرأتي بعضه سراويلا، واتخذت بعضه منديلا، دخل في سراويلها عشرون ذراعا، وانتزعت من يدها

---

(١) ديوان المعاني العسكري، أبو هلال ١٤٣/٢

هذا القدر انتزاعا، وأسلمته إلى المطرز حتى صنعه كما تراه وطرزه، ثم رددته من السوق، وخزنته في الصندوق،." (١)

"ما يسوء العدو.

أيها القاضي كيف الحال والنفس، وكيف الإمتاع والأنس، وكيف المجلس والدرس، وكيف القرص والجرس، وكيف الدس والدعس، وكيف الفرس والمرس وكاد لا يخرج من هذا الهذيان لتهيجه واحتدامه، وشدة خيلائه وغلوائه. والهمذاني مثل الفارة بين **يدي السنور قد** تضاءل وقمؤ لا يصعد له نفس إلا بنزع تذللا وتقللا، هذت على كبره في مجلسه مع نذالته في نفسه.

ثم نظر إلي الزعفراني رئيس أصحاب الرأي فقال: أيها الشيخ! سرني لقاؤك وساءني عناؤك وقد بلغني عدواؤك وما خيله إليك خيلاؤك وأرجو أن أعيش حتى يرد عليك غلواؤك؛." (٢)

"هبط علينا وأحصى ما كنا فيه بيننا، وبلغ أربه منا، وأخذ حاجته من عندنا، بلسان سليط وطبع مريد.

فحدثني الهروي، وكان يبيت عند ركن الدولة: أن ركن الدولة قال للخراساني: كيف رأيت كاتب ابننا؟ قال: رأيت وجهه وجه خنزير، وعقله عقل سنور، وكلامه كلام مبرسم، وحركته حركة مخنث، ونظره نظر فاجر، ورأيه رأي موسوس، وأعضاءع أعضاء مفلوج؛ ولقد عشانا وتعشى معنا فما زال يذكر القدر والخبز والأدم والبوارد، والغضائر والمطابخ حتى عرقت جباهنا من الحياء والانخزال، واسترخت أيدينا من الخجل.

فقال له ركن الدولة: لو علمت أنك هكذا تنقلب عن مجلسه لما أذنت لك في لقائه، ولكن قد فات.

قال الهروي: وكان هذا الكراييسي عينا لركن الدولة بخراسان،." (٣)

"القوت، فأحمق له ساعة حتى أنال منه هذا الحطام الذي قد تهالك عليه الخاص والعام، وقد قال الأول:

فحامقته حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

وسمعته يقول، وقد جرى حديث ابن العميد أبي الفضل، فقال: لم يكن له – مع فضله الشائع، وأدبه ابارع – علم الدين، ولا كان عنده شيء من الشريعة؛ كان لا يعرف القرآن وأحكامه وغريبه وإعرابه، واختلاف العلماء فيه بضروب التأويل وغرائب التفسير؛ والرئيس إذا عري من هذا السربال فهو ممقوت عند الله تعالى،

---

(١) مقامات بديع الزمان الهمذاني بديع الزمان الهمذاني ص/١٣١

(٢) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/٩٧

(٣) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/١٣١

مقلي عند الناس. وكان إذا سمع كلاما في الدين ثقل عليه، وخنس عنه، وقطع على الخائض فيه، وكان إذا احتفل في العلم والحكمة وما يدل على الخصوصية قال: لم صارت الأشياء المتعادية في حياتها تتعادى بعد مماتها أيضا وتتنافر؟ كمعى الذئب وجلد الشاة، وكسن السنور وعظم الفارة.

ولم الصبي إذا ولد أزرق فأرضعته حبشية عاد أشهل، فإن دامت عليه عاد أكحل؟." [1]

"والحدأة تضع في عشها ورق العليق تتحرز به.

الخطاب يضع في عشه قضيب كرفس.

التدرج يضع في عشه سرطانا نهريا.

جميع السباع والدواب عند المشي تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى.

لا تكون الزرافة إلا في أرض قليلة الماء.

إذا هم أصحاب الخيل أن ينزو حمارا على فرس جزوا عرفها فتقر حينئذ وتذل لكدم الحمار لها.

بيونان ثيران لها أربعة قرون لا ترضى بمجامعة البقر، بل تجامع إناث الخيل، ويتولد بينهما خيول عجيبة المنظر.

الجاموس لا ينام أصلا وإن أرخى عينيه إرخاء يسيرا، لكنه ساهر الليل والنهار.

الجمل إذا وقع على الناقة وقع الضراب ستر عن الرجال، فإن نظر إليه رجل غضب.

قالت الروم: إن السنور يتولد من مجامعة الفهد لبعض السباع.

لا ينام البوم إلا إغفاءة.

ومن العجب أن السنور يكون صافي العين كثير البريق عند امتلاء الهلال وينقص ذلك الصفاء والبريق عند نقصان الهلال.

الأفعي إذا جامعها الذكر واسمه الأفعوان تحولت إليه، فإن ظفرت به أكلت رأسه من شدة عشقها له.

ذكر العقرب اسمه عقربان، أسود صغير، سريع المشي، جاد الذهاب، الحرذون تفسيره بالعربية الذي يخرج من الزعفران.

التمساح لا يكون إلا في النيل ونهر بأرض الهند يقال له: الرسيس ويبيض كبيض الإوز، وربما يولد منه حراذين صغار، ثم يكبر حتى يبلغ طوله عشر أذرع، ويزداد طولا كلما ازدادت سنو حياته.

وسنه اليسرى نافعة لحمى النافض.

---

(١) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين أبو حيّان التوحيدي ص/٢٨٤

وذكر أنه يجامع ستين مرة في حركة واحدة ومحل واحد.

الحمار الوحشي يتولد بين الفرس والفيل، وله قرن ينبت من أنفه كأنه سيف، وإن ضرب شجرة قطعها وبه يقاتل الفيل ويبعج بطنه بقرنه، ولم يعاين من هذا الجنس أنثى قط.

في البحر حوت يقال له: البوس، يتولد من الصاعقة إذا كانت في البحر وإن." [1]

"٤٦ – وإذا رأوا في الدار حية بخروها بقرن أيل وقشور البيض.

٤٧ – وزعموا أن من أكل **لحم سنور أسود** لم يعمل فيه السحر.

٤٨ – وإذا رأوا في الأفق حمرة قالوا: في السماء نار وصاحوا: الصلاة الصلاة.

٤٩ – ويضربون بالشعير وينظرون في البخت، وأنت ترى أحدهم إذا عثر بصاحبه أخذ يده وصافحه، وربما قالوا: لئلا نتخاصم.

٥٠ – وزعموا أن عبد الله بن هلال صديق إبليس كان يغوص بالكوفة في الطست ويخرج من ساعته بتاهرت.

وهذه أبواب خفية ليس يثبت معها روية، ولا يصح لمن اعتقدها عزم، وربما غلط فيها من هو فوق الناقص الغبي، ودون النحرير الذكي فيحسبها حقا.

ومن أمثال العامة: ١. لا تري الصبي بياض أسنانك فيريك سواد آسته.

٢. – ليس من قال: النار، احترق فمه.

٣. – الخنفساء في عين أمها مليحة.

٤. – من يشتهي الداح لا يقول أواح.

٥. – تمره وزنبوره كلما يكبر يدبر.

٦. – أنا أجره إلى المحراب وهو يخرا في الجراب.

٧. - نفس العجز في القبة.." [2]

"فأبى فحبسه، ثم دعا به فقال له: أترغب عما نحن فيه؟ فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، لا أصلح للقضاء، فقال: كذبت، فقال أبو حنيفة: قد حكم علي أمير المؤمنين بأني لا أصلح لأنه نسبني إلى الكذب، فإن كنت كاذبا فإني لا أصلح، وإن كنت صادقا فقد قلت: إني لا أصلح، فرده إلى الحبس.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/١٢٦

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٩/٥٥

قال أبو يحيى الحماني: رأيت نجما سقط فقيل: هذا أبو حنيفة، ثم سقط آخر فقيل: هذا سفيان، ثم سقط آخر فقيل: هذا مسعر، فمات أبو حنيفة ثم سفيان ثم مسعر.

قال عبد الله بن داود: كتب رجل كتابا على لسان أبي حنيفة إلى والي جرجان فوصله بأربعة آلاف درهم، فقيل لأبي حنيفة فقال: إن كان ذاك مما ينفعكم فافعلوا.

كان أبو حنيفة يقول: ما صليت صلاة إلا وأنا أستغفر الله من تركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان أبو حنيفة يقول: ابن أبي ليلى استحل مني ما لا أستحل من سنور.." (١)

"باب ما جاء على حرف الميم

[١٠٨٧]- ما يدرى أي من أي. أي ما يعرف هذا من هذا.

[١٠٨٨]- ما يدري أيخثر أم يذيب. وأصله في السمن فلا يدري صاحبه أيحمده أم يذمه.

[١٠٨٩]- ما يعرف الحو من اللو. ويروى: «الحي من اللي» والحو: سوق الإبل. واللو: حبسها.

[١٠٩٠]- ما يعرف الهر من البر. البر: سوق الغنم. والهر: دعاؤها. وقيل: الهر من هررته «١» . والبر: من بررته. وقيل: الهر. السنور. والبر: الجرذ.

[١٠٩١]- ما يعرف قبيلا من دبير. القبيل: ما أقبلت به من القبل. والدبير: ما أدبرت. وقيل: لا يعرف من أقبل عليه ممن أدبر عنه. وقيل: القبيل: فوز القدح. والدبير: خيبته.

[١٠٨٧]- أمثال أبي عبيد ٣٩٣، مجمع الأمثال ٢٨٦/٢، نكتة الأمثال ٢٤٧، وفيها: «.. ما أي من أي» .

[١٠٨٨]- أمثال أبي عبيد ٢٩٨، جمهرة الأمثال ١١٠/١، فصل المقال ٤٢٢، مجمع الأمثال ٢٨١/٢، المستقصى ٣٣٦/٢، نكتة الأمثال ١٩١، اللسان خثر، ذوب.

قال أبو عبيد: «وأصله في الزبد يذاب فيفسد على صاحبه، فلا يدري أيجعله سمنا أم يدعه زبدا» .

قال الشاعر في (مجمع الأمثال ٢٨١/٢) :

تفرقت المخاض على ابن بو ... فما يدري أيخثر أم يذيب

يضرب للمتحير في أمره.

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٢١٣/٩

[١٠٨٩]- أمثال أبي عبيد ٣٩٢، فصل المقال ٥١٥، وفيهما: «ما يعرف فلان..» ، جمهرة الأمثال ٤١٩/٢، وفيه: «لا يعرف الحي من اللي» ، مجمع الأمثال ٢٨٦/٢، المستقصى ٣٣٦/٢، نكتة الأمثال ٢٤٧، العقد الفريد ١٣٦/٣، اللسان (حوى، لوى) .

الحو والحي: الحق، واللو واللي: الباطل. وقيل: الحي: الكلام الظاهر، واللي: الكلام الخفي.

وقيل: الحو: نعم، واللو: لا.

يضرب في الاستجهال.

[١٠٩٠]- أمثال أبي عبيد ٣٩٢، وفيه: «ما يدري هرا من بر» ، أمثال عكرمة الضبي ٤٢ وفيه: «.. هرا من بر» الفاخر ٤٣ برواية أبي عكرمة، جمهرة الأمثال ٤٠١/٢ وفيه: «لا يعرف هرا من بر» ، فصل المقال ٥١٥ وفيه: «ما يعرف هرا من بر» ، مجمع الأمثال ٢٦٩/٢، المستقصى ٣٣٧/٢ وفيهما برواية البكري، نكتة الأمثال ٢٤٧ وفيه: «لا يدري هرا من بر» ، المخصص ٩/٨ و ٨٤ و ٩٨.

[١٠٩١]- أمثال أبي عكرمة الضبي ٤٠، الفاخر ١٩، جمهرة الأمثال ٢٨٦/٢، مجمع الأمثال ٢٦٩/٢، المستقصى ٣٣٧/٢، العقد الفريد ١٣٦/٣، اللسان (دبر، قبل) ، المخصص ١٧٤/٩.." (١)

"[١١٢٣]- ما يجمع بين الأروى والنعام. فيه قولان، أحدهما نفي، أي هو جاهل لا يجمع بينهما. والأروى يكون في الجبل، والنعام في السهل، لعجزه عن الصيد. والآخر أن يقال: يجمع بين الأروى والنعام. وهو على وجهين أحدهما القدرة. والآخر أن لا اجتماع بين الأروى والنعام.

[١١٢٤]- ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة. أي الناس مختلفون في طباعهم وأخلاقهم، فليس كل من يظن ظنا وإن كان جسيما ذا منظر، فتأن في طلب حاجتك ولا تعجل.

وفصل منه

[١١٢٥]- ما أشبه الليلة بالبارحة. يضرب مثلا للمتشابهين.

[١١٢٦]- ما أرخص الناقة لولا السنور. أصله أن رجلا شردت له ناقة، حتى أتعبته، فحلف ليبيعنها بدرهم، ثم ندم فأخذ هرة، فربطها بزمامها، وقال: من يشتري الناقة بدرهم والهرة بمئتين، ولا أبيعهما إلا معا، فقال الناس ذلك.

[١١٢٣]- أمثال أبي عبيد ٢٧٩، جمهرة الأمثال ١٦٩/٢، مجمع الأمثال ٢٧١/٢، المستقصى ٣٣٥/٢،

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٢٢٢

نكتة الأمثال ١٧٧، العقد الفريد ٣/١١٥، اللسان (روي، نعم) .

[١١٢٤]- الفاخر ١٩٥، الوسيط ١٦١، جمهرة الأمثال ٢/٢٨٧، وفيها جميعا: «ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة» ، مجمع الأمثال ٢/٢٨١، المستقصى ٢/٣٢٨، اللسان (كلل) .

[١١٢٥]- أمثال أبي عبيد ١٤٩، الفاخر ٣١٦، جمهرة الأمثال ٢/٢٤٧، الوسيط ١٦٤، فصل المقال ٢٢٧، مجمع الأمثال ٢/٢٧٥، المستقصى ٢/٣١٢، نكتة الأمثال ٨٦، تمثال الأمثال ٥٥٠، العقد الفريد ٣/١٠٢، اللسان (برح) .

قال طرفة بن العبد في (ديوانه ١١٨) :

كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحه

[١١٢٦]- مجمع الأمثال ٢/٢٦٨، المستقصى ٢/٣١٢ وفيهما: «ما أرخص الجمل لولا الهرة» .." [١]

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٢٢٨

ما خالفت درة وجرة ٢٢٤

مادام للزيت عاصر ٢٢٤

ما ذقت ذواقا ٢٣٠

ما ذقت شماجا ٢٣٠

ما ذقت عدافا ٢٣٠

ما ذقت عذوبا ٢٣٠

ما ذقت عذوفا ٢٣٠." (١)

"وقال آخر:

اللؤم أكبر من وبر ووالده ... واللؤم أكرم من وبر وما ولدا

فضل اللؤم في اللفظ عليهم وعلى أسلافهم، والقصد به إلى تفضيله على أخلاقهم وأفعالهم وطباعهم، لأن الشرط تشبيه الأحداث بالأحداث، والذوات بالذوات. وإذا كان كذلك فقد حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كأنه قال: اللؤم أكرم من أخلاق وبر وأخلاق والده، وقوله " ووالده " دخل فيه كل أب لهم، كما دخل في قوله " وما ولدا " كل ولد لهم. واللؤم: خصال منكرة، إذا اجتمعت سميت لؤما، كدناءة النفس والآباء والبخل مرددا فيهم، والنظر في الأمور التافهة المخزية. ووبر في اللغة: دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون ترجن في البيوت، وجمعه وبار. ويسمى بهان ثم جعلت للقبيلة. فإن قيل: لم لم يقلك ومن ولدا؟ قلت: أشار إلى الجنس وما يقع للأجناس.

قوم إذا ما جنى جانبهم أمنوا ... من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

يقول: هم قوم إذا جر واحد منهم جريرة أمن جميعهم، لدقة أصولهم، ولؤم أحسابهم، أن يؤاخذوا كلهم بها، فكيف الواحد منهم. كأن القبيلة بأسرها لا يعدون بواء لقتيل فيقتلوا به، فالأمن الذي شملهم عند اتفاق الجنايات منهم لهذا. والقود: أن يقتل القاتل بالقتيل، فيقال: أقدته به. وإذا أتى الرجل صاحبه بمكروهة فانتقم منه بمثلها، قيل: استقادها منه، وهذا كما قال الآخر:

من ذا يعض الكلب إن عضا

ونقله أبو تمام فقال:

أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليل

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رِفَاعَة ص/٣٤٣

فاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززت به وأنت ذليل

اللؤم داء لوبر يقتلون به ... لا يقتلون بداء غيره أبدا." (١)

"نسكتة بغذادية، أنى لك بها يا فتى المغرب؟ فقلت لزهير: من هذا؟ قال: زبدة الحقب، صاحب بديع الزمان. فقلت: يا زبدة الحقب، اقترح لي قال: صف جارية. فوصفتها. قال: أحسنت ما شئت أن تحسن! قلت: أسمعني وصفك للماء. قال: ذلك من العقم. قلت: بحياتي هاته. قال: أزرق كعين السنور، صاف كقضيب البلور؛ انتخب من الفرات واستعمل بعد البيات، فجاء كلسان الشمعة، في صفاء الدمعة. فقلت: انظره، يا سيدي، كأنه عصير صباح، أو ذوب قمر لياح؛ ينضب من إنائه، انصباب الكوكب من سمائه؛ العين حانوته، والفم عفريته، كأنه خيط من غزل فلق، أو مخصر يضرب به من ورق يرفع عنك فتردى، ويصدع به قلبك فتحيا.." (٢)

"وقال الأخطل:

مثل القنافذ هداجون قد بلغت ... نجران أو بلغت سوآتهم هجر

الهر والفأر

لا تأمن الهر على اللحم ولا الكلب على الشحم. إذا **تعود السنور كشف** القدر لم تصبر عنه. فلان ينصح **نصيحة السنور للفأر**.

كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

ما في الفأر غرة لا تعرفها الهرة. لا تباع الهرة في الجراب.

لا **رأى السنور في** أولاده ... ما تمنى فيه أولاد الجرذ

كهرة تأكل أولادها. لا يدبر البقال إلا إذا **تصالح السنور والفأر**. أضل دريص نفقه، لمن يعد حجة فينساها عند الحاجة. فلان يلجم الفأر في بيته، للبخيل. لم يسع الفأرة جحرها فاستصحبت مكنسة.." (٣)

"الحمام والقمري

مرضت الحمامة فعادها السنور؛ فقال: كيف أنت؟ فقالت: بخير ما عوفيت منك.

---

(١) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٨٢

(٢) رسالة التوابع والزوابع ابن شُهيد الأندلسي ص/١٢٤

(٣) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٣٦٠

عيوا بأمرهم كما ... عيت ببيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من ... نشم وآخر من ثمامه

طوق الحمامة لا يبلى على القدم

وهل تنحل الأطواق ورق الحمائم

كأطواق الحمائم في الرقاب

وكيف رواغ قمري ... ألح عليه شاهين

العصفور

كالعصفور، إن أرسلته فات، وإن قبضت عليه مات. العصفور في النزع، والصبيان في اللعب. عصفور في يدك خير من كركي في الهواء. صاحت عصافير بطنه، للجائع. العامة: خليت عن الجاورس، لئلا احتاج إلى خصومة العصافير.." (١)

"أو ما ترى نور الخلاف كأنه ... لما بدا للعين نور وفاق **كأكف سنور ولكن** نشره ... يسعى بفأر المسك في الآفاق أبوب علي الحسن بن أبي الطيب الباخرزي: من ملحه وطرفه قوله في قينة بيدها كأس: ظللت أفكر طول النها ... ر وقد حملت ذهبي العقار أفي يدها ذهبي العقا ... ر أحسن أم ذهبي السوار وقوله في ذم الشراب: لا تسقنيه فإني أيها الساقي ... أخاف يوم التفاف الساق بالساق هذا الشراب تهيج الشر نشوته ... فميز الشر عنه واسقني الباقي وقوله في أكول: لنا صاحب للزاد آكل من رحى ... ولكنه للراح أشرب من قمع إذا نحن ضفناه تغير وجهه ... ومهما أضفناه تلألأ كالشمع وقوله في بخيل الطعام: دعاني أحمد قبل الشروق ... وأمسكني إلى وقت الطروق ولما جعت عشاني لديه ... بقرص الشمع مع بيض الأنوق." (٢)

"الباب التاسع والعشرون في الكلب

الباب الثلاثون في سائر السباع والوحوش

الباب الحادى والثلاثون **في السنور والفأر**

الباب الثانى والثلاثون في الضب والظربان والقنفذ والسرطان

---

(١) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/٣٧٢

(٢) خاص الخاص الثعالبي، أبو منصور ص/٢١٨

الباب الثالث والثلاثون في الحية والعقرب

الباب الرابع والثلاثون في سائر الحشرات والهوام

الباب الخامس والثلاثون في النعام

الباب السادس والثلاثون في الطير

الباب السابع والثلاثون في عتاق الطير

الباب الثامن والثلاثون في الغراب

الباب التاسع والثلاثون في الحمام

الباب الأربعون في سائر أصناف الطير

الباب الحادى والأربعون في البيض

الباب الثانى والأربعون في الذباب والبعوض وما يجانسهما

الباب الثالث والأربعون في الأرض وما يضاف وينسب إليها

الباب الرابع والأربعون في الدور والأمكنة والأبنية

الباب الخامس والأربعون فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن من فنون شتى

الباب السادس والأربعون فيما يضاف وينسب إليها من الأعراض

الباب السابع والأربعون في الجبال والحجارة." (١)

"(يا طبيبا منجما وفقيها ... شاعرا شعره غذاء الروح)

(فهو طورا كمثل جامع سفيان ... وطورا يحكى سفينة نوح)

وقال الجاحظ قال أبو عبيدة زعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار أن أهل سفينة نوح كانوا قد تأذوا من الفأر فعطس الأسد عطسته فخرج من منخريه زوج سنانير **فلذلك السنور أشبه** شىء بالأسد وسلح الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل

قال كيسان لأبى عبيدة ينبغي أن يكون **ذلك السنور هو** آدم السنانير وتلك السنورة حواءها فقال أبو عبيدة وضحك منه ألم تعلم أن لكل جنس من الحيوانات آدم وحواء فضحك القوم من ذلك

٤٤ - (غراب نوح) يضرب مثلا للرسول الذى لا يعود أو يبطىء عن ذى الحاجة من غير إنجاح وذلك أن نوحاعليه السلام أرسل الغراب من السفينة ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بميته وجدها ولم يعد إلى نوح حتى

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٧

أرسل مكانه الحمامة فجاءته بالخبر

قال الجاحظ يقال في المثل فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح كما يقول أهل البصرة حتى يرجع نشيط من مرو وكما يقول أهل." (١)

"معصومة برأسه وإلى هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيد بن العاص ذا العمامة وذا العصابة

ولما طلق خالد بن يزيد بن معاوية آمنة بنت سعيد بن العاص وتزوجها الوليد بن عبد الملك قال فى ذلك خالد

(فتاة أبوها ذو العصابة وابنه ... أخوها فما أكفاؤها بكثير)

(وكان خالد شريف المنكح تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وآمنة بنت سعيد بن العاص ورملة بنت الزبير ففى ذلك يقول بعض الشعراء يغرى به عبد الملك بن مروان

(عليك امير المؤمنين بخالد ... ففى خالد عما تحب صدود)

(إذا ما نظرنا فى مناكح خالد ... عرفنا الذى ينوى وأين يريد)

٤٣٧ - (ذو الثدية) ويقال له ذو اليدية لأن إحدى يديه كانت مخدجة وذو الثدية لأن تلك اليد المخدجة كانت كالثدى وعليها شعرات كشارب السنور وهو شيخ الخوارج وكبيرهم الذى علمهم الضلال

وكان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتله وهو فى الصلاة فكع عنه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فلما قصده على رضى الله عنه لم يره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (أما إنك لو قتلته لكان أول فتنة وآخرها) ولما كان يوم النهروان وجد بين القتلى فقال على رضى الله عنه إيتونى بيده المخدجة فأتى بها فأمر بنصبها." (٢)

"الباب الحادى والثلاثون فى السنور والفأر

سنور عبد الله

فأرة العرم

فأرة المسك

فأرة البيش

فأرة الإبل

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٤٠

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٩٠

٦٥٣ - (سنور عبد الله) يضرب مثلا لمن يكون مرجوا فى صغره فإذا كبر تراجع ولم يفلح وفيه يقول بشار بن برد الأعمى

(أبا مخلد ما زلت سباح غمرة ... صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى)

(كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط)

وقال قبله الفرزدق

(رأيت الناس يزدادون يوما ... فيوما فى الجميل وأنت تنقص)

(كمثل الهر فى صغر يغالى ... به حتى إذا ما شب يرخص)

٦٥٤ - (فأرة العرم) تضرب مثلا فى الضعيف يقوى على الأمر الكبير وفى المهين يجر الخطب الجليل ويضر الضرر الكبير قال الجاحظ لا يشك الناس فى أن أرض سبأ وجنتها إنما خربت حين دخلها سيل العرم وأن الذى فجر المياه فأرة وكانت سببا لدخول الماء الذى إذا دخل خرب بقدر." [1]

"(ختمت الفؤاد على حبها ... كذاك الصحيفة بالخاتم)

(هوت بى إلى حبها نظرة ... هوى الفراشة فى الجاحم)

٨٢٣ - (جهل الفراشة) يضرب بها المثل لأن الفراشة تطلب النار لتلقى نفسها فيها قال الشاعر

(إذا ما دنا حنف الفراشة أقبلت ... إلى وهجان النار تطلب مخلصا)

وهذا كما يقال إذا جاء أجل البعير حام حول البير

وكتب أبو إسحاق الصابى تهافت الفراش فى الشهاب وولوع الذباب بالشراب وكتب مثله فى مخالفة طرائق الحصفاء وخلائق الحزماء مثل الفراش المتهافت فى الشهاب والنقد المتهجم على ليوث الغاب

٨٢٤ - (خفة الفراشة) يضرب بها المثل لأن الفراشة أكبر من الذباب الضخم فإذا أخذتها بيدك صارت بين أصابعك كالدقيق وتقول العامة لمن تستخف روحه ما أنت إلا من فراش الجنة

٨٢٥ - (حلم الفراشة) يقال ذلك كما يقال حلم عصفور قال الشاعر

(**سفاهة سنور وحلم** فراشة ... وإنك من كلب المهارش أجهل)

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٤١١

٨٢٦ - (لعاب النحل) هو العسل يضرب المثل بحلاوته ويقال أيضا ريق النحل وعاب بعض القراء الفالوذج عند الحسن فقال الحسن." (١)

"يا صاح ما طلعت شمس ولا غربت ... إلا وأنت منى قلبي ووسواسي

ولا تنفست محزونا ولا فرحا ... إلا وذكرك مقرون بأنفاسي

ولا هممت بشرب الماء من عطش ... إلا رأيت خيالا منك في الكاس

ولا جلست إلى قوم أحدثهم ... إلا وأنت حديثي بين جلاسي

وقال العباس بن الأحنف:

قالت مرضت فعدتها فتبرمت ... وهي الصحيحة والمريض العائد

والله لو أن القلوب كقلبها ... ما رق للولد الضعيف الوالد

وقال آخر:

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذري عليه

فبرا الحبيب فعادني ... فبرأت من نظري إليه

آخر:

ألا تلك عزة قد أعرضت ... تقلب دونك طرفا غضيضا

تقول مرضت فلا عدتني ... وكيف يعود مريض مريضا

وقال الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

علقتها عرضا وعلقت رجلا ... غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

وقال أيضا:

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٥٠٦

وقال أيضا:

وتبرد برد رداء العرو ... س بالصيف رقرقت فيه العبيرا

وتسخن ليلة لا يستطيع ... نباحا بها الكلب إلا هريرا

وقال آخر:

تجنى علينا آل مكتومة الذنبا ... وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا

وأفشوا لنا في الحي أقبح قصة ... وما أنكروا إلا الرسائل والكتبا

ولو أنها للمشركين تعرضت ... إذن لا دعوها دون أصنامهم ربا

ولو غمست في البحر والماء مالح ... لأصبح ماء البحر من جلدها عذبا

وقال ديك الجن:

قامت مذكرة وقام مؤنثا ... فتناهبا الأرواح باللحظين

أصبب علينا الراح إن هلالنا ... قد صب نقمته على الثقلين

وقال آخر:

ولما رأينا البين قد جد جده ... ولم يك من أهل الصفاء ركود

وقفنا فأمطرنا دموعا سماؤنا ... جفون عيون والبقاع خدود

وقالت أم حمار الهمدانية:

طاف الهوى بعباد الله كلهم ... حتى إذا مر بي من بينهم وقفا

إني لأعجب من قلب يحبكم ... ولا يرى منكم برا ولا لطفا

وقال ذيال اليهودي من أهل تيماء:

نعم ضجيع الفتى إذا برد ال ... ليل سحيرا وقفقف الصرد

زينها الله في القلوب كما ... زين في عين والد ولد

وقال أبو السنور:

وليس يطيب الراح حتى يديرها ... غزال كحيل الناظرين محبب

مليح على حسن القوام مقرطق ... فإن شئت ندمان وإن شئت مركب

لأبي بكر بن داود الأصفهاني:

هممت بفرقة والموت فيها ... كأنك حتف نفسك تستثير

فلا تجسر على أمر قوي ... عليك فربما هلك الجسور
وقال الحسين بن أسد العامري:
يا ممرضي بجفون عينك داوني ... بعقيقتين على سماط ثغور
إن لم تزرني اليوم مت بغصتي ... فاحضر غدا لجنازة المقبور
وقال آخر:
أضعت ودي وخنت عهدي ... صنعت بي أقبح الصنيع
يا من تأسى ببخل نومي ... تعلم الجود من دموعي
وقال آخر في الوداع:
إني لأكثر من أهل الهوى عجبا ... أنى يطيقون للتوديع مد يد
لم لا يكونون مثلي يوم بينهم ... يد على القلب والأخرى على الكبد
وقال آخر:
صدني عن حلاوة التشييع ... اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا ... فرأيت الصواب ترك الجميع." (١)

"وأكلك البرام الطلح؛ وغودرت بملاعب الوحش ليس في جسدك مجذ أعلى إلا وقد اجتمع فيه علان. وإن أصابك قطم الفحول السامية فسدمت، وإن نبا بك المرتع فهزمت. ونبحك أحد الحاميات وأنت من صممك لا تسمعه ولا تراه حتى تطأه فينشب نابه في سعدانتك، فيصيبك مما صنع بك داء الكلب - أفتظن أن مثلك يطلب له دماء الملوك حتى تخلط له بالأشفية؟ - وجمع لك والسرر والجزل والصب والعضد والهدل والفنين والخمال والهيام، ولا رزقت ممارسا مثل " عبيد " فيداويك من هذا الكيد. وسقط فوك حتى لا تصل إلى أكل الورقة من الشجر كما تأكلها الإبل. ومست عينك شوكة فإذا هي بإذن الله فقيء، وبقيت رذيا في القفرة وعوير ينقر كريمتيك، وأبو مذقة ينوش رزقا في عجزك وأنت حي بالرمق ما قئت جريعة الدقر، وأوقد على كبدك ناره العشر، حتى إذا دنوت للمشرب فلقيك دونه المصرد، فمكثت لا تصدر ولا ترد.

ولا طلت أجزاعك، ولا فارقك نزاعك. وسالت مهجتك من شوقك إلى السيال، وسدرت عينك فلم تر السدر، وضؤل شخصك فلم تصل إلى الضالة، وطلحت دون الطلحة، ولا سلمت لذوائب السلم، ولا مرت

(١) حماسة الظرفاء الزَّوْزَني، العبدلكاني ص/١٦

سعدانتك على السعدان. وإذا رأيت البارق فطربت، ولا أعدت لك عنية متى جربت. وقدر لك عر وعر فيفر منك عبد وحر، وخشيت الإبل عدواك فلم تشرب معك من حوض، وهابت أن تراعيك في الروض؛ بل تغادرك خوفا مما قدر، غدار البادية غريبا جدر. ورميت بالشوق الطارق إلى أليفك المفارق؛ وأضعف السقم حسك حتى يوجد هديرك القاصف كفحيح الأفعى الفانية.

هذا مضاف إلى ما أسلفتك من الدعوات. ولأزيدنك من الابتهال: ألقيت صحيفتك إلى المجلد، وحديت بالرجز وأخذ القصيد منك، ولا فارقت مسمعك قصيدة إما قصيرة وإما طويلة. ولا بركت إلا على ضب، وألفك ابنا دايتك، وزايلك بإذن الله غراباك. وعظمت سعدانتك فسررت، بل طارت حمامتك ووقعت رخمتك، وغضب **عليك سنور أهلك**، ولا ساعفك بالوصال قط. ودخل بر بين جوانبك. وقربت من الشبيبة وأبعدك خالقك من الشيب. ولا زلت أخا صاد بعيدا من دال.

وباينت القس ولا رأيت الكافر، فأما الشماس فلا أبخل عليك به أن تدنو منه. ولا بقي ملح فيما قبلك، وفارق الصليب جسدك. وطار شرر من قينك، ولا شممت القارة بقية عمرك. وأخذ من جلدك العنبر، ودنوت من القصبة. وضحك صبي في وجهك، ونأي شيخ عن بلادك.

وأخذ يربوع من متنك، وطير ذباب من عينك. وقرب إليك التبن المبيض فأخذك شبه الجنون. وعضدت، لا على معنى المساعدة. وكليت والكالي غير نائم. ورآك من لا يحفل برؤيتك، وقلبك من يتنفع بقلبك، وركبت وراكبك مالك لك والمعضد بيده والودان. وعصاك الشاب المقتبل فأما الهرم فما يهيدك. وسحرك ساحر لا يأثم فيك. ولا حمل فوق ظهرك الملح، وأخطأت أرضك مصيبة سوداء، ولا سمعت صوت المرتجز.

وكأني بك لجهلك وقلة خبرتك تقول في نفسك: ما معنى قوله: ألقيت صحيفتك إلى المجلد؟ وأي صحيفة تفتقر إلى التجليد؟ تظنها إحدى الصحف، والمجلد مجلد الكتب. وأخطأت، ليس هذا بعشك فادرجي. إنما عنيت بالصحيفة: جلدة الوجه، وبالمجلد: الذي يسلخ الإبل. يقال: جلد البعير، كما يقال: سلخ الشاة.

وكأني بك تحسب قولي لك: حديت بالرجز، معنيا به الراجز من الشعر. والجهل يحملك على أكثر من ذلك. ولو كنت أردت ما ظننت، لكنت داعيا لك، لا داعيا عليك. وهل تحدى أنت ورهطك إلا بالرجز من الشعر؟ والحداء غناؤك وغناء أصحابك. قال الراجز:

فغنها وهي لك الفداء

إن غناء الإبل الحداء

وقد روى أن " ذا البجادين " حدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال:

تعرضي مدارجا وسومي ... تعرض الجوزاء للنجوم

هذا أبو القاسم فاستقيمي وأمر صلى الله عليه وسلم " ابن الأكوع " أن يحدو به في بعض الغزوات. فنزل فقال:

ما هم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

وحدا " عبد الله بن رواحة " في " غزوة مؤتة " - وفيها قتل - فقال:

يا زيد زيد اليعملات الذبل

تطاول الليل عليك فانزل

وهذه العار التي ذكرت، رجز عند العرب، وإن زعم " الخليل " أن بعضها من السريع. ومثلها كثير.." [١]

"وهذا المعنى قصد الشاعر بقوله، وذكر إبلا:

وترى لها حد الشتاء على الثرى ... رخما وما تحيا لهن فصال

وهل ضحكت من قولي: غضب **عليك سنور أهلك**، وقلت: ما هذه الدعوة الدالة على قلة اللب؟ وأي ملابسة بيني وبين السنور؟ وإنما أنا طول دهري في السفر، وربما أسمع صياح السنانير إذا جبت القرية أو المدينة فلا أحفل بهن.

ولا تعلم أن السنور: السيد - وقد مر ذكر ذلك - وإذا غضب عليك سيد أهلك، فكم في ذلك من الهوان والشقوة! ويأمر بك أن يوجع ضربك وينقص علفك، ولا يتعهد سقيك. وربما تقدم بنحرك والصدقة بك على المساكين، فلا يبقى في المصر الواسع أخو عاهة إلا وقد غلت قدره بنحض منك.

وهل عجبت من قولي: ولا ساعفك قط بوصال، وقلت: أي وصال بيني وبين القط؟ إنما أرغب في وصال الناقة البائك.

ولا تدري أن القط: الحظ والنصيب. وقد مر ذكر ذلك.

وهل سرك قولي: دخل بر بين جوانحك، وقلت: وأي خير فيمن لا يسكن جوانحه بر؟! وإنما عنيت: الفأرة. من قولهم: ما يعرف هرا من بر. وأقسم ما تدخل فارة بين جوانحك إلا وقد نزل بك خطب جليل.

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/٦٨

وهل ظننت قولي لك: قربت من الشبيبة، دعاء لك بأن تعود بكرا شابا تمرح بين بكرات الإبل وأبكارهن؟ ومن ل " نوح " - صلى الله عليه وسلم - وغيره من الأنبياء، بأن ترجع إليه الشبيبة فيصيب من لذات العيش؟ وإنما عنيت بالشبيبة: النار، فعيلة بمعنى مفعولة، من: شببتها فهي مشبوبة. والمعنى: أنك تنحر فيشتوي لحمك على النار.

وهل عرفت معنى قولي: أبعدك خالقك من الشيب؟ وهل ظننت أن الشيب جمع أشيب وشيباء، فقلت في نفسك: وما يضرني من بعد الشيب، والشباب أقوى على إيراد الحوم وأصبر على تتبع الكلأ، وإن كان الشيب من الرعاة أعرف بمارس الشدائد وأثبت على غبر السنوات، والمثل السائر: رأى الشيخ خير من مشهد الغلام؟ وإنما عنيت بالشيب حكاية شرب الإبل. قال الراجز:

يا لك من خزاية وتعذيب

٣إ - ذا تداعين بأسماء الشيب وقال آخر:

مالي أرى يومكما عصيبا

أنمتما أم خلتني مغلوبا

قد ركبت أحفافها العجوبا

والشيب منهن ينادي الشيبا

وهل جال في خاطرك أن قولي لك: ولا زلت أخا صاد وبعيدا من دال، معنى به الصاد والدال من حروف المعجم؟ فخاب طائرك يا غبي! إنما أردت بالصاد أحد أمرين: إما الصاد وهو الداء الذي يصيبك في رأسك من قول " الراعي ":

يداوى بها الصاد الذي في النواظر

وإما صاد من الصدى، وهو العطش.

وأردت بقولي: دال، أحد وجهين: إما فاعلا من: دلا يدلو دلوه، إذا أخرجها. وهذا أجود الوجهين.

وإما فاعلا من: دلا الإبل يدلوها. إذا رفق بها في السير. قال الراجز:

لا تقلواها وادلواها دلوا

إن مع اليوم أخاه غدوا

ولعلك يجري في نفسك عجب من قولي لك: باينت القس.

فتقول: وما يغولني من بين القس وفقد الراهب؟ ولا تشعر أن القس هو حسن القيام عليك وتتبع المرعى

بك.

يقال: قسست الشيء، إذا تتبعته. قال الراجز:

يمسين عن قس الأذى غوافلا

لا جعبريا ت ولا طهاملا

وهل أنكرت قولي في الدعاء: ولا رأيت الكافر، فقلت: وأي رغبة لي في أهل الكفر؟ وإنما عنيت بالكافر: الزارع. وعلى ذلك فسروا قول الشاعر:

وخبرها الوراد أن ليس بينها ... وبين قرى قسر ونجران كافر

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر

وإنما قيل للزارع: الكافر، لأنه يكفر الحب في الأرض، أي يستره.

وهل ذهب وهمك إلى أني غنيت بالشماس شمامسة النصارى، وقوى ذلك في نفسك أني ذكرته قريبا من القس؟ وإنما عنيت: الشماس من الخيل، وهو فعال من: شمس يشمس.

فرجوت أن يصيبك بحافر منه.

وكيف تأويلك لقولي: ولا بقي فيما قبلك ملح؟ أتحسبني عنيت ملح " الطعام "؟ وأي حاجة بك إلى الملح؟ وإنما قصدت بالملح: البركة. وإن كانت العرب قد ذكرت الملح في القسم، فإنما ذلك لأنها عندهم من البركة. ولذلك قال القائل:

لا يبعد الله رب العبا ... د والملح ما ولدت خالده." (١)

"ولكننا نقرر أن كتاب القرن الرابع عمدوا إلى كل ما يقع عليه الحس، أو يجرى في الخاطر، أو ينقده العقل، فوصفوه وصفا مفصلا مقصودا بطريقة لم يفكر في مثلها المتقدمون.

وقد قدم لنا صاحب زهر الآداب شواهد كثيرة في مواطن متفرقة من كتابه عن الأوصاف التي عنى بها كتاب ذلك العصر. فلنثبت منها شيئا ليرى القارىء صدق ما نراه من قصد رجال ذلك العهد إلى إجادة الوصف.

من ذلك قولهم في وصف الماء:

ماء كالزجاج الأزرق.

غدير كعين الشمس.

ماء كلسان الشمعة، فى صفاء الدمعة، يسبح في الرضراض، سبح النضناض.

---

(١) رسالة الصاهل والشاجح أبو العلاء المعري ص/٧٠

ماء أزرق كعين السنور، صاف كقضيب البلور.

غدير ترقرقت فيه دموع السحائب، وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب.

وقولهم في وصف سكين:

«سكين كأن القدر سائقها، أو الأجل سابقها، مرهفة الصدر، ممنطقة الخضر، يجول عليها فرند العتق، ويموج فيها ماء الجوهر، كأن المنية تبرق من حدها، والأجل يلمع من متنها، ركبت في نصاب آبنوس، كأن الحدق نفضت عليه صبغها، وحب القلوب كسته لباسها، أخذ لها حديدها الناصع بحظ من الروم، وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج، فكانها ليل من تحت نهار، أو مجمر أبدى سنا نار، ذات غرار ماض، وذباب قاض.

سكين أحسن من التلاق، وأقطع من الفراق، تفعل فعل الأعداء، وتنفع نفع الأصدقاء» .." (١)

"كأن قبته من سندس نمط ... حسناء مجلوة اللبات والعنق

إذا تبلج فجر فوق زرقته ... حسبته فرسا دهماء في بلق «١»

أو لازوردا جرى في متنه ذهب ... فلاح في شارق من مائه شرق

عشية كملت حسنا وساعدها ... ليل يمدد أطنابا على الأفق

تجلى بغرة وضاح الجبين له ... ما شئت من كرم واف ومن خلق

ألفاظ لأهل المصر في وصف الماء وما يتصل به

ماء كالزجاج الأزرق، غدير كعين الشمس، موارد كالمبارد، وماء كلسان الشمعة، فى صفاء الدمعة، يسبح في الرضراض، سبح النضناض، ماء أزرق كعين السنور «٢» ، صاف كقضيب البلور، ماء إذا مسته يد النسيم حكى سلاسل الفضة، ماء إذا صافحته راحة الريح، لبس الدرع كالمسيح، كأن الغدير بتراب الماء رداء مصندل، بركة كأنها مرآة السماء، بركة مفروزة بالخضرة، كانها مرآة مجلوة، على ديباجة خضراء، بركة ماء كأنها مرآة الصناع «٣» ، غدير ترقرقت فيه دموع السحائب، وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب، ماء زرق جمامه، طامية أرجاؤه، يبوح بأسراره صفاؤه، وتلوح في قراره حصباؤه، ماء كأنما يفقده من يشهده، يتسلسل كالزرافين «٤» ، ويرضع أولاد الرياحين، انحل عقد السماء، ووهى عقد الأنواء، انحل سلك القطر عن در البحر، أسعد السحاب جفون العشاق «٥» ، وأكف الأجواد، وانحل خيط السماء، وانقطع." (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٥/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ٢٣٥/١

"الأردن نهر بالشام ونضدت وضعت بعضه على بعض يقول كان هذا الأسد بلية وقعت على أهل هذا النهر فأكثر قتل الرفاق في السفر وهي جمع رفقة حتى ترك رؤوسهم كالتلول المجتمعة من التراب وأسند الفعل إلى البلية والبلية هي الأسد

ورد إذا ورد البحيرة شاربا ... ورد الفرات زئيره والنيلا

الأسد يسمى الورد لأن لونه يضرب إلى الحمرة

متخضب بدم الفوارس لابس ... في غيله من لبدتيه غيلا

يقول لكثرة ما قتل من الفوارس قد تلطخ بدمائهم والغيل الأجمة يقول هو في غيله كأنه لبس غيلا من شعر جانبي عنقه لكثافته على كتفيه

ما قوبلت عيناه إلا ظنتا ... تحت الدجى نار الفريق حلول

عين الأسد وعين السنور وعين الحية تتراءى في ظلمة الليل بارقة يوقل ما استقبلت عين هذا الأسد في الدجى إلا ظنت نار اوقدت لجماعة نزلوا موضعا

في وحدة الرهبان إلا أنه ... لا يعرف التحريم والتحليلا

يقول هو في غيله منفرد انفراد الرهبان في متعبداتهم غير أنه لا يعرف حراما ولا حلالا والأسد إذا كان قويا لم يسكن معه في غيله غيره من الأسود

يطأ الثرى مترفقا من تيهه ... فكأنه آس يجس عليلا

الأسد لعزته في نفسه وقوته لا يسرع المشي لأنه لا يخاف شيئا شبهه في لين مشيه بالطبيب الذي يمس العليل فإنه يرفق به ولا يعجل

ويرد غفرته إلى يافوخه ... حتى تصير لرأسه إكليلا

الغفرة الشعر المجتمع على قفاه يقول يرد ذلك الشعر إلى هامته حتى يجتمع عليها فيصير ذلك لرأسه كالاكليل وإنما يفعل ذلك غضبا وتغيظا يجمع قوته في أعالي بدنه وابن دوست يقول الغفرة شعر الناصية يعني إن هذا الأس يرفع رأسه في مشيته حتى يرتد شعر ناصيته إلى رأسه والقول هو الأول لنه بعد هذا

وصف غيظ الأسد فقال

وتظنه مما تزمجر نفسه ... عنها لشدة غيظه مشغولا

الزمجة ترديد الصوت أنشد الأصمعي، إذا استهل رنة وزمجرة، يقول تظنه مشغولا عن نفسه لشدة تغيظه وزمجرته ومن روى يزمجر بالياء قال تظنه نفسه مشغولا عنها مما يزمجر أي من زمجرته وصياحه وهو رواية ابن جنى

قصرت مخافته الخطا فكأنهما ... ركب الكمى جواده مشكولا

القصر ههنا ضد التطويل ومنه قصر الصلاة من قوله تعالى أن تقصروا من الصلوة والمخافة مصدر مضاف إلى المفعول وذو الحافر إذا رأى الأسد وقف وفحج وبال يقول كأن الشجاع ركب فرسه بشكاله حتى لا يخطو ولا يتحرك خوفا منه هذا تفسير الناس لهذا البيت وقال ابن فورجة معناه لما خاف منك الأسد تقاصرت خطاه هيبة ونازعته نفسه إليك جراءة فخلط إقداما بإحجام فكأنه فارس كمى ركب فرسه مشكولا فهو يهيجه للأقدام جراءة والفرس يحجم عجزا عما يسومه لمكان شكاله

ألقى فريسته وبربر دونها ... وقربت قربا خاله تطفيلا

الفريسة صيد الأسد وهو ما يفترسه يريد البقرة التي هاجه عنها والبربرة الصياح يقول لما قصدته ألقى الفريسة وصاح دونها يعني دفعا عنها لنه ظن أنك تتطفل على صيده لتأكل منه قال الليث التطفيل من كلام أهل العراق ويقال هو يتطفل في الأعراس

فتشابه الخلقان في إقدامه ... وتخالفا في بذلك المأكولا

يقول تشابهتما مقدمين وتخالفتما شحيحا على الطعام وباذلا له كما قال البحتري، شاركته في البأس ثم فضلته، بالجود محقوقا بذاك زعيما،

أسد يرى عضويه فيك كليهما ... متنا أزل وساعدا مفتولا

الأزل القليل اللحم والمفتول القوي الشديد خلقة كأنه فتل أي لي يقول اشبهه منك هذان العضوان

في سرج ظامية الفصوص طمرة ... يأبى تفردها لها التمثيلا

يعني فرسا دقيقة المفاصل ليست برهلة يقال خيل ظماء الفصوص وكذا تكون خيل العرب والطمرة الوثابة يريد أنه كان راكبا في سرج فرس بهذه الصفة وتفردها بالكمال يأبى أن يكون لها مثل

نيالة الطلبات لولا أنها ... تعطى مكان لجامها ما نيلا

يقول هذه الفرس تدرك ما تطلبه بشدة حضرها وهي طويلة العنق لولا أنها تحط رأسها للجام م، نيل رأسها لطول عنقها كما قال زهير، وملجمنا ما أن ينال قذاله، ولا قدماه الأرض إلا أنامله

تندى سوالفها إذا استحضرتها ... ويظن عقد عنانها محلولا." (١)

"أو حرة كمهاة الرمل قد كبلت ... فوق المعاصم منها والعراقيب

تدعو قعينا وقد عض الحديد بها ... عض الثقاف على صم الأنابيب

مستشعرين قد الفوا في ديارهم ... دعاء سوع ودعمي وأيوب

- ٥ - وقال يهجو زرعة بن عمرو:

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها ... يهدي إلى غرائب الأشعار

فحلفت يا زرع بن عمر وأنني ... بما يشق على العدو ضراري

أرأيت يوم عكاظ حين لقيتني ... تحت العجاج فما شققت غباري

إذا اقتسمنا خطتينا بيننا ... فحملت برة واحتملت فجار

فلتأتينك قصائد وليدفعن ... جيش إليك قوادم الأكوار

رهط بن كوز محقبي أدراعهم ... فيهم ورهط ربيعة بن حذار

ولرهط حراب وقد سورة ... في المجد ليس غرابهم بمطار

وبنو قعين لا محالة أنهم ... آتوك غير مقلمي الأظفار

سهكين من صدأ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار

وبنو سواءة زائرك بوفدهم ... جيشا يقودهم أبو المظفار

وبنو جذيمة حتى صدق سادة ... غلبوا على خبت إلى تعشار

متكنفي جني عكاظ كليهما ... يدعو بها ولدائهم عرعار

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١١٦

قوم إذا كثر الصياح رأيتهم ... وقرا غداة الروع والإنفار
والغاضريون الذين تحملوا ... بلوائهم سيرا لدار قرار
تمشي بهم أدم كأن رحالها ... علق هريق على متون صوار
شعب العلاقيات بين فروجهم ... والمحصنات عوازب الأطهار
برز الأكف من الخدام خوارج ... من فرج كل وصيلة وإزار
شمس موانع كل ليلة حرة ... يخلفن ظن الفاحش المغيار
جمعا يظل به الفضاء معضلا ... يدع الإكام كأنهن صحارى
لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم ... طفحت عليك بناتق مذكار
حولي بنو دودان لا يعصونني ... وبنو بغيض كلهم أنصاري
زيد بن زيد حاضر بعراعر ... وعلى كنيب مالك بن حمار
وعلى الرميثة من سكين حاضر ... وعلى الذثيمة من بني سيار
فيهم بنات المسجدي ولا حق ... ورقا مراقلها من المضمار
يتجلب اليعضيد من أشداقها ... صفرا مناخرها من الجرجار
تشلى توابعها إلى ألاقها ... خبب السباع الوله الأبكار
إن الرميث مانع أرماحنا ... ما كان من سخم بها وصفار
فأصبن أبكارا وهن بإمة ... أعجلنهن مظنة الإعذار
- ٦ - وقال أيضا:
كانت سعاد وأمسى حبلها انجذما ... واحتلت الشرع فالأجزاع من اضما
إحدى بلي وما هام الفؤاد بها ... إلا السفاه وإلا ذكرة حلما
ليست من السود أعقابا إذا انصرفت ... ولا تبيع بجنبي نخلة البرما
غراء أكمل من يمشي على قدم ... حسنا وأملح من حاورته الكلما
قالت أراك أخا رحل وراحلة ... تغشى متالف لن ينظرنك الهرما
حياك ربي فإنا لا يحل لنا ... لهو النساء وإن الدين قد عزما
مشمرين على خوص مزممة ... نرجو الإله ونرجو البر والطعما
هلا سألت بني ذبيان ما حسى ... إذا الدخان تغشى الأشمط البرما

وهبت الريح من تلقاء ذي أرل ... تزجى مع الليل من صرادها صرما

صهب الظلال أتين التين عن عرض ... بزجين غيما قليلا ماؤه شبما

ينبئك ذو عرضهم عني وعالمهم ... وليس جاه‍ل شيء مثل من علما

إني أتمم أيساري، وأمنحهم ... مثنى الأيادي، وأكسوا الجفنة الأدما

وأقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت ... بعد الكلال تشكى الأين والسأما

كادت تساقطني رحلي وميثرتي ... بذي المجاز ولم تحسن به نعما

من قول حرمية قالت وقد ظعنوا ... هل في مخفيكم من يشتري أدما

قلت لها وهي تسعى تحت لبتها ... لا تحطمنك إن البيع قد زرما

باتت ثلاث ليال ثم واحدة ... بذي المجاز تراعى منزلا زيما

فانشق عنها عمود الصبح حافلة ... عدو النحوص تخاف القانص اللجما

تحيد عن أستن سود أسافله ... مشى الإماء الغوادي محمل الحزما

أو ذي رشوم بحوضي بات منكرسا ... في ليلة من جمادى أحضلت ديما

بات بحقف من البقار يحفزه ... إذا استكف قليلا تربه انهدما." (١)

"٥٤ - وكأن رجل يؤاكل صديقا له، فدق إنسان الباب، فقال صاحب الطعام، من ذا الكشخان، الآخر؟ فنهض صديقه وقال: والله لا آكلتك أبدا، فخجل وحلف "أن لساني هفا وأنك أولى من عفا"، فلم يرجع عن أنه له عني وعنه كنى، وانصرف.

٥٥ - وكان جماعة يأكلون سمكة مشوية، ففرغوا من جنبها وقبولها إلى الجنب الآخر، فسأل سائل على الباب، فأراد صاحب السمكة أن يرد عليه فقال: قد أقلبوها، فرفعت الجماعة أيديها، ونهضت، وخجل الرجل وحلف لهم أنه ما عنى ما وقع لهم وعرض بخاطرهم، بل سهو بدر به لسانه، فلم يقيموا ولا تمموا أكلهم، وخرجوا يبخلونه واستحيا منهم كل وقت يلقونه!.

٥٦ - وذكر حماد بن إسحق عن أبي بكر بن عياش قال: كان بالكوفة امرأة لا زوج د عسر عله المعاش، فقالت له: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى رجوت أن ترزق شيئا، فخرج إلى الشام

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/٣٥

فكسب ثلاثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وركبها قاصدا إلى الكوفة، وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته وإخراجه وتقطيعه بأسفاره، فبدر لسانه فيها بأن حلف بطلاق امرأته أنه يبيعها يوم يدخل الكوفة بدرهم! وسكن من حوده فندم أشد ندامة واغتم أعزم غم، وقدم الكوفة فقالت له زوجته: أي شيء جئت به معك؟ ورأته مغتما، قال: لا شيء، فقالت له: فهذه الناقة لمن؟ قال: لا أدري لمن تحصل له، وحدثها بحديثه وما جنى عليه حرده وجره لسانه، فقالت له: أنا أحتال لك حتى لا تخنث ولا تخيب، وعمدت **إلى سنور فأخذتها** وعلقتها في عنق الناقة وقالت: أدخلها السوق وناد عليها: من يشتري **هذه السنور بثلاثمائة** درهم والناقة بدرهم واحد، ولا أفرق بينهما؟ فدخل السوق وفعل ذلك، فجاء إعرابي يجور حول الناقة وجعل يقول: ما اسمك ما أفرهك ما أحسنك ما أرخصك، لولا هذا المشارك الذي في عنقك.

٥٧ – حدثني أبو سعد محمد بن علي ن الحسن المعروف بابن الماندادي قل: حدثني الجهرمي الشاعر قال: كان السقطي الصوف من أهل المروءات، وقد آلى على نفسه أنه لا يأكل طعاما عند أحد، فخلوت به يوما وسألته عن العلة في ذاك فقال: بكرت إلى صديق لي في حاجة وعدن بها، ودخلت إليه وبين يديه غداؤه، فمددت يدي وأكلت، ووقف على الباب سائل، وأراد أن يقول له: لطف الله بك، فقال: قد كسر آخر فقلت: بعد ما مسه فخجل واستحيا وقال: ما قصدت ما وقع لك، فقلت: خذ في غير هذان ولم آكل معه، ونهض عن طعامه حياء مما بدر من كلامه، وجعلت في نفسي ألا أكل طعام أحد بعدها.

٥٨ – وحدثني الوزير فخر الدولة أبو نصر بن جهير قال: كان سليمان ابن فهد كاب قرواش بن المقلد بالموصل حديدا سوداويا على الفضل الذي كان فيه، واتفق أن كان جالسا وإلى جانبه أبو طاهر النصراني الكاتب ابن كعب، وله المنزلة الكبيرة وفي وقته المكانة الجليلة في بلده، وقد خدم شرف الدولة باب الفوراس ابن الملك عضد الدولة بن بويه والمسيب جد قرواش، فقال له سليمان مقبلا على الحاضين على طريق الانبساط والاسترسال، وهذه أخت ابن كعب قحبة مشهورة كما تعلمون، وابن عرقل ممن تحبه ويفعل بها كل يوم، ولا يغبها ولا تغبه، وغيره وغيره، فإذا راسلتها واستدعيتها تمنعن وتحكمت وتبطأت وتأخرت! ثم التفت فرأى ابن كعب إلى جانبه، فاستحيا ونهض، وقال: هذا هو الجنون الذي لا دواء له! ودخل إلى بعض حجره، وانصرف الحاضرون خجلين ن ابن كعب وسماع ذلك، وبقي كعب جالسا حائرا لا تساعده رجله على النهوض والانصراف، وشاهد حاجب سليمان حاله، فجاءه وأخذ بيده وقال: ينهض سيدنا إلى جاره، فقد جرى ما فيه الثواب، وإن كأن من محن الدهر الصعاب، فقام يجر نفسه وانصرف.

٥٩ – وحدثني أيضا قال: كان البرقعيدي يوما جالسا عند بعض أصدقائه بالموصل، فأنشد بعض الحاضرين:
وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه
فقال له: هأنا قاعدا يا سخي العين! فاستحيا المنشد وضحك الحاضرون.

٦٠ – وحدثني الرئيس أبو الحسين والدي قال: كان النابغ والهائم بحضرة عضد الدولة يوما يلعبان بالشطرنج، فغاصا في الفكر لدستهما، فأنشد أحدهما:
وأبو القاسم يروي شعرنا ... حسن ذاك ويأتي بالخبر." [١]
"قال: فحملتها إلى الطحان وقالت اطحن لي هذه وخذ نصفها وأعطني نصفها.
فقال: ويلك أيتهيأ أن تمضي الفأرة إلى الطحان وتخاطبه بلسان صهصلق وكلام ذلق، هذا محال، وهذا محال!.
وصاح ونفض كمهن فانطفأت الشمعة، وضحكت مما اتفق لهما.
قال أبو سعد: فضحكت الجماعة ضحكا شديدا، وقام من بينهم غلام فخرج، فلما خرج قيل لي: أي شيء قد علمت! فقلت: ما الخير! فقالوا: هذا الخارج ولد الذي حكيت عنه، وقد تغير وجهه وخبثت نفسه وانصرف على ما شاهدت من أمره، قلت: ما علمت ووجب عليكم أن تعلموني حيث بدأت بحديث أبيه! واستحييت مما اتفق!.

٦٧ – قال: وكانت لابن الناط هذا حكايات: فمنها أنه خرج يوما فرأى على بابه سنورا ميتة، فقال لها: ها على بابي سنور ميتة! فقالت له جارية في داره: يا سيدي هذه سنور حوراء جارتنا، فقال: ومن هي حوراء البظراء! يجب أن نفذ إلى سيدنا السديد يعني صاحبه الذي كان يكتب له ويحضر منها نقيبان جلدان يأخذان هذه السنور من ها هنا ويطرحانها ها هنا، ويعني على باب حوراء صاحبتها.

٦٨ – وحدثني وقال: قضى الرؤساء لأحد شعراء زماننا حاجة فجاء ليشكره (على صنيعه فقال):
لا خيل عندك تعطيها ولا مال ... فليحسن القول إن لم تحسن الحال
فقال له حاجب الرجل: يا هذا ليس ما قلت بمدح ولا خارج مخرج شكر! فقال: سهوت وغلطت، فانصرف

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/١٢

خزيان.

٦٩ - وجرى بين شهرام المروزي وبين أبي مسلم صاحب الدولة كلام، فال له شهرام: يا لقيط، فصمت الو مسلم وتنبه شهرام على هفوته، فاعتذر وخضع، فقال له أبو مسلم: لسان سبق ووهم أخطأ وبادرة غضب، والغضب من الشيطان، وأنا جرأتك بطول احتمالي لك، فإن كنت للذنب معتمدا كنت لك شركا، وإن كنت مخطئا فالعذر يسعك، وقد شمل عفوي الحالين! فقال له شهرام: أيها الأمير عفو مثلك لا يكون غرورا، قال له أبو مسلم: أجل، قال شهرام: فإن عظم ذنبي لا يدع قلبي يسكن! فقال أبو مسلم: سبحان الله العظيم، ومن أحسن إليك مع إساءتك لا يسيء إليك مع إحسانك!

٧٠ - وكان عامر بن مصعب يوما ينظر إلى ابنه وهو يخطب، وقد استحسن الناس كمه، فأقبل على قوم جلوس، وقال لهم: هذا بني ومن هذا خرج، وأومأ إلى ذكره، فتضاحك القوم به، وعرف زلته وانصرف.

٧١ - واجتاز بعض العوام وهو سكران بجماعة قعود، فجلس وأنشد وأومأ إليهم:

اضرط عليهم فكلهم سفل ... شبابهم والشيوخ والكهل

وضحك ضحكا مفرطا، وانصرف، فقال رئيس كان من الجماعة لم يعننا هذا السكران بقوله، دفعا لذلك عنهم، فقال له أحدهم: الله الله يا سيدنا، أنت سيد الجماعة ومتقدمها، وما على غيرك ولا أراد سواك! فقال له: أحسنت يا سخين العين! وضحكت الجماعة منه.

٧٢ - قال مؤلفه: وحدثني والدي رحمه الله عليه قال: كنت عند أبي الحسن محمد بن عمر العلوي رحمه لله وقد دخل إليه بعض معامله شاكيا من بعض العمال، فقال له: يا سيدنا قد جرى علينا كذا وكذا من الامتهان والحرف، والاستخفاف والخف وأشرفنا على الانصراف من هذا الموضع والانجلاء عنه، فقال: يا هذا ولم ذاك؟ ولأي سبب؟ فأراد أن يقول له: قصدا لك وقبحا معك، فقال: والله العظيم ما امتهنا ولا صفعنا إلا على رأسك! فقال: أخرجوه قبحه الله تعالى! فلما أخرج تبين قوله وطارت روحه!

٧٣ - وحدثني أبو سعد محمد بن علي المانداي قال: كنت عند أبي الغنائم ابن القنائي جالسا فحضر بعض المعاملين وشكا من بعض الناس، فقال له ومستهزئا به: ولم صبرت منه على هذات الفعل وكان يجب

أن تشيل قفاك فتصفع يده ولا تفكر فيه ولا تحتشمه، فقال: هذا يفعله سيد مثلك فأما أنا فلا أقدم على مثله! فامتقع لون ابن القنائي حيا من الحاضرين.

٧٤ – وحدثني قال: كان مع بعض القصاص رجل شيخ يعرف بعبدان، يحضر حلقته ويستحسن كلامه ويزهره ألفاظه، ويعطيه ثلاثة أرطال خبزا جزاء فعله، وربما نام تحت الكرسي بشيخوخته وتخرج منه رياح تبلغ إلى أنف القصاص، فقال له يوما: يا عبدان! قال: شافي والله العظيم، فقال له: دعني من هذا، هو ذا تنام وتؤذيني بفساك! فقال له أنا يا سيدي!! الله الله، هؤلاء الروافض يفسون حول الحلقة ويقولون: هذا في لحية الشيخ، قصدا لك وقبحا لك، فقال له: يا عبدان أمسك، فعذرك أشد علي من فعلك، فضحك الناس منهما، وانحل المجلس وانفل جمعه ذلك اليوم.." [١]

"٢٨٣ – وكان ليقطين بن موسى كاتب يكنى بأبي خالد ويسمى بزدانفاذار فذكر الجاحظ في (كتاب البيان والتبيين) أن لكنة بزدانفاذار كانت لكنة نبطية، وأنه أملى يوما على كاتب به: "والحاصل ألف كر "فلما قرأه أنكر ذلك، وقال له: أنت لا تهسن تكتب وأنا لا أهسن أملي! كتب الآن: الجاصل بجيم معجمة، فكتب.

٢٨٤ – وقلد المتوكل ابن الكلبي الخبر والبريد، وأحلفه على مطالعته بكل ما يبلغه ويعرفه، فكتب إليه يوما: "ومما أنهيه إلى حضرة أمير المؤمنين أن زوجتي خرجت مع حبة لها إلى بستان، فعربدت عليها حبتها وجرحتها في صدغها" فقال إبراهيم بن العباس لما قرأ ذلك على المتوكل: هذا تصحيف، وأظنه بالعين وفتح الصاد! فضحك المتوكل وقال: ما هو إلا كما قال إبراهيم.

٢٨٥ – وحدث أبو العباس ابن عمار قال سقط سنور على قفا داود ابن الجراح فقال: رياش وخير! وحضر داود مجلسا فيه جماعة من الفقهاء، فلم يزل الكلام يجري بينهم إلى أن خاضوا في باب التزويج، فقام من المجلس وقال: نحن لا ندخل في باب الفروج!

٢٨٦ – وحكى ثابت بن إبراهيم عن الصابىء قال: لما ورد معز الدولة أبو الحسين بن بويه إلى بغداد، ومعه أبو جعفر محمد بن يعلى الصيمري فصدته مع جماعة من الناس، فدخلنا دارا قوراء، في جانب

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/١٤

صحنها حصيران في صدرهما حصير مبطن عليه ثلاث مخاد، وجلسنا ننتظر إذنه، فما راعنا إلا رفع الستر وخروجه من حجرة كان فيها، وعليه منديل لطيف، وقميص نوري قد رفع ذيله على كتفه، وسراويل مسح بتكة ظاهرة، وقيل: الأستاذ الأستاذ! وبذاك كان يدعى، فنهضنا وبادرنا إلى السلام عليه وتقبيل يده، فجلس بين المخاد، فأمر ونهى غير متحاش، وانصرفنا متعجبين من أن شاهدنا ما شاهدنا من وقار علي بن عيسى بن الجراح وتزمته وأنه ما رئي في خلوته فضلا عن جمعه إلا متعمما متحنكا عليه القميصان والمبطنة بينهما والدراعة من فوقهما، وفي رجله الخفان، ورأينا ما رأيناه الآن من الصيمري!

٢٨٧ – قال محمد بن هلال: وأذكر في سنة تسع وأربعين وأربعمائة وقد دخلت وقاضي القضاء أبو عبد الله الدامغاني إلى العميد أبي نصر أحمد المستوفى، وهو الناظر ببغداد من قبل الملك طغرل بك، وقد سار الملك إلى الموصل وراء الفساسيري والعرب، وعليه قميص رومي خفيف فقط، فدخل إليه الأشقر الطبيب وسأله عن حاله وكيف كان مما يشكوه، فلم يشعر به إلا وقد تمدد على وجهه، وكشف القميص عن جسمه وهو مملوء دماميل وأراه إياها، وما زال يتقلب بين أيدينا على تلك الصفة ليشاهد الأشقر ما في جسمه من ذاك، ثم رجع وقعد؛ فقمت ولم أراجع إليه من بعد .. وحدثت عميد الملك أبا نصر بن محمد الكندري وزير طغرل بك بذاك، فضحك منه، وقال: هؤلاء قول سفل من أوغاد الناس وأصاغرهم، تقدموا معنا، وبلغوا إلى الغاية من جليل خدمتنا، لأن رؤساء البلاد والأكابر لم يرضوا هذه الدولة في اول خروجه، واشمأزوا منها، ورفعوا نفوسهم عنها، فهلكوا واندحضوا وبادوا وذهبوا، وتبعها الأوباش والأصاغر والأدوان والأراذل، فارتفعوا وعلوا! ثم قال: وتأمل الملك والشرائع ثم الدول من بعدها تجد أوائلها وأحوالها على هذا!

٢٨٨ – وحدثني الرئيس أبو الحسين رضي الله عنه قال: حدثني ثابت بن إبراهيم عمنا قال: كنت يوما عند أبي جعفر الصميري وقد جاءه رسول الأمير معز الدولة يطلب منه فقيرا، فقال: نعم سنطلبه ونحصله، فمضى وعاد وقال: يراد الساعة! فقال: مالي فقراء، أخرأ فقراء فوجمنا مما سمعناه.

٢٨٩ – وحكى التنوخي قال: كان بالبصرة إنسان يعرف بأبي محمد التومني، كثير الأدب والمعرفة، حسن النشوار والمحاضرة، وعادته جارية بالتصدي لخطاب العمال عن أهل البصرة والقيام بحججهم في كل معضلة، فلما ورد الصيمري البصرة طالب الناس مطالبة اعترضه التومني فيها على عادته وقال له في عرض قوله: بلدنا أيها الأستاذ كثير الصلحاء ضعيف الأهل، وما أحمد أحد قط حيفه عليهم وإساءته إليهم،

وربما وكلوك إلى الله تعالى ورموك بسهام الليل يعني الدعاء! فقال له الصيمري: سهام الليل في لحيتك يا شيخ! فاستحيا الرجل وانصرف.." (١)

"ليشبه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم، وعبيد العرب السودان، ذو العشيرة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال:

-٢٨

شربت بماء الدحرضين فأصبحت ... زوراء تنفر عن حياض الديلم

الزور: الميل، والفعل زور يزور، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلما؛ لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عن البصريين كزيادتها في قوله تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ [العلق: ١٤] وقول الشاعر: [البسيط] :

هن الحرائر لا ربات أخمرة ... سود المحاجر لا يقرأن بالسور

أي لا يقرأن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾ [الإنسان: ٦] قد اختلف فيه على هذا الوجه.

-٢٩

وكأنما تنأى بجانب دفها الـ ... وحشي من هزج العشي مؤوم

الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشيا لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل. الهزج: الصوت والفعل هزج يهزج، والنعت هزج. المؤوم: القبيح الرأس العظيمة، قوله: من هزج العشي، أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطا ومرحا، فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف **خدش سنور إياه**، وقيل: بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف **خدش سنور جانبها** الأيمن.

-٣٠

---

(١) الهفوات النادرة الصابئ، غرس النعمة ص/٧٤

هر جنيب كلما عطفت له ... غضبى اتقاها باليدين وبالفم

هر: بدل من هزج العشي. جنيب أي مجنوب إليها أي مقود. اتقاها أي استقبلها.." (١)

"يقول: تتنحى وتتباعد من **خوف سنور كلما** انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه، يقول: كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشا وعضا.

-٣١

بركت على جنب الرداع كأنما ... بركت على قصب أجش مهضم

رداع: موضع. أجش: له صوت. مهضم أي مكسر.

يقول: كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، وقيل: بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب.

-٣٢

وكأن ربا أو كحيلا معقدا ... حش الوقود به جوانب قمقم

الرب: الطلاء. الكحيل: الطقران. عقد الدواء: أغليته حتى خثر. حش النار يحشها حشا: أوقدها. الوقود: الحطب، والوقود بضم الواو: الإيقاد، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار، فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بهما، وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة؛ وتقدير البيت: وكأنها ربا أو كحيلا حش الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها.

-٣٣

ينباع من ذفرى غضوب جسرة ... زيافة مثل الفنيق المكدم

أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف، ومثله قول إبراهيم بن هرمة: [البسيط] :

من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

أراد فأنظر فأشبعت الضمة فتولدت من إشباعها واو، ومثله قولنا: آمين والأصل أمين، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع، ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو طي المسافة. الذفرى: ما خلف الأذن. الجسرة: الناقة

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد الله ص/٢٥٣

الموثقة الخلق. الزيف: التبختر والفعل زاف يزيف. الفنيق: الفحل من الإبل.

يقول: ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر في." (١)

"سهكين من صدإ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار

وقال مسلم بن الوليد يمدح بعض آل المهلب:

تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يأتي على عجل

فجعله ملتزما للبسها وغير عار منها. وقال الأعشى فذهب مذهب الأول:

وإذا تجئ كتيبة ملمومة ... خرساء يغشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها

وعلمت أن النفس تلقى حتفها ... ما كان خالقها المليك قضى لها

يمدح بهذا الشعر قيس بن معدي كرب الكندي. ولما أنشد كثير عبد الملك بن مروان قوله:

على ابن العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي سردها وأذالها

" يؤود ضئيل القوم حمل قتيرها ... ويستضلع القرم الأشم احتمالها "

قال له عبد اللمك: هلا قلت كما قال الأعشى؟

كنت المقدم غير لابس جنة

فقال له كثير: كلا. إن الأعشى وصف صاحبه بالخرق ووصفتك بالحزم. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم درع إذا علقت بزرافين٥١ شمرت وإذا أرسلت مست الأرض، وكان لا يشاهد الحروب إلا بها، وقد ظاهر في بعض تلك المواطن بين درعين وذلك يوم." (٢)

"يعرض بابن الزبير في قوله: بالشحيح الملحد يريد أنه ألحد في الحرم. وفي قوله:

ولا بوبر بالحجاز مقرد

والوبر: دويبة أصغر **من السنور طحلاء** اللون حسنة العينين لا ذنب لها تدجن في البيوت. والمقرد: اللاصق بالأرض من فزع أو ذل. وقوله: حتى تحسري وتلهدي يقال لهد البعير يلهد إذا عض الحمل غاربه وسنامه حتى يؤلمه.

وأنشد أبو علي لأبي الغريب النصري:

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني الزَّوْزَني، أبو عبد اله ص/٢٥٤

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/١٨٣

إن امرأ أخر من أصرنا ... ألأمنا طخسا إذا ينسب

ع أبو الغريب: أعرابي له شعر قليل، أدرك الدولة الهاشمية، قال أبو زياد الكلابي كان أبو الغريب عندنا شيخا قد تزوج فلم يولم فاجتمعنا على باب خبائه وصحنا.

أولم ولو بيربوعأو بقراد مجدوعقتلتنا من الجوع

فأولم، وأجتمعنا عنده فأعرس بأهله، فلما أصبح غدونا عليه فقلنا:

يا ليت شعري عن أبي الغريب ... إذ بات في مجاسد وطيب." (١)

"قال، وقال غيره: السعنة: المشؤومة، والمعنة: الميمونة، وصلة شعر النمر (١) :

يلوم أخي على إهلاك مالي ... وما إن عاله ظهري وبطني

ولا ضيعته فألام فيه ... فإن هلاك مالك غير معن أي غير يسير ولا هين.

قال أحمد بن يحيى: فدل ذلك على أن المعن القليل، والسعن الكثيرز

٢٣٧ -؟ باب الأمثال في نفي العلم

قال أبو عبيد: من أمثالهم في هذا " ما يعرف فلان الحو من اللو، والحي من اللي "

ع: قال أبو بكر: معناه ما يعرف ما حوى مما لوى (٢) .

قال أبو عبيد: وكذلك قولهم: " ما يعرف هرا من بر "

ع: قال الفراء: الهر: العقوق، والبر: اللطف، وقال خالد بن كلثوم: الهر: السنور، والبر: الجرذ، وقال ابن الأنباري: معناه هارا من بارا؟ لو كتبا -. وقال أبو عبيدة: معناه، الهرهرة من البربرة، والهرهرة: صوت الضأن، والبربرة: صوت المعز.

---

(١) انظر تهذيب الألفاظ: ٤٨٨.

(٢) قال ثعلب في شرحه: أي لا يعرف الكلام الذي يفهم من الذي لا يفهم (المجالس: ٥٦ - ٤٧) .." (٢)

"قال ابني جني: يصف استواء وقع قوائمه، وصحة جريه، كقول جرير:

من كل مشترف وإن بعد المدى ... ضرم الرقاق مناقل الأجرال

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ٦٥٠/١

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكري ص/٥١٥

أي يتقي في جريه وطء الصخور، وقوله) وفعله ما تريد الكف والقدم (أي جريه يغنيك عن تحريك السوط والقدم.

وقال الشيخ:) وفعله (يعني الجواد، ما تريد كف راكبه وقدمه، أي هو جواد مدرب فإذا قصر عناه قصر في الجري، وإذا أرخي له في العنان بذل ما يريده الراكب من الجري، وكذلك إذا حرك قدمه ليمتري خصره فإنه يسمح بما يرضيه، ونحو من هذا المعنى قول ساعدة بن جؤية الهذلي:

يوشونهن إذا ما آنسوا فزعا ... **تخت السنور بالأقدام** والجذم

يعني بالجذم السياط، ويوشنهن يستخرجون ما عندهن في الجري.

وقال ابن فورجة: وإذا توقى وطء الصخور، على ما حكاه أبو الفتح لحذقه، فأي شبه بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوته، متلائم وضع اليدين والرجلين، وما أراه إلا أعجب ببيت جرير ثم سمع هذا البيت فأعجبه، فجعله مثله من حيث الاستحسان لا من حيث الاشتباه، وهذا المصراع ببيت رؤبة أشبه وهو قوله:

يهوين شتى ويقعن وفقا وقوله) وفعله ما تريد الكف والقدم (من قول امرئ القيس:

فللزجر ألهوب وللساق درة ... وللسوط أخرى غربها يتدفق

ويحتمل معنى آخر، وهو أن يريد أنه مؤدب، يتصرف من غير تحريك العنان، ولا القدم وإلى هذا ذهب قوله:

وأدبها طول القتال فطرفه ... يشير إليها من بعيد فتفهم

ومرهف سرت بين الموجتين به ... حتى ضربت وموج الموت يلتطم

قال الشيخ: المرهف السيف الرقيق، وجعل نفسه سائرا بين الموجتين أي بين فريقين يخاف منهما الموت، واستعار للموت موجا وإنما هو للبحر وما جرى مجراه من المياه الكثيرة كالفرات وغيره من الأنهار قال أبو ذؤيب:

فجاء بها ما شئت من لطمية ... يدوم الفرات فوقها ويموج

وخطى أبو ذويب في هذا البيت، وقيل الدرة لا تكون في الفرات، وقيل أراد باللطمية الدرة التي تحمل في اللطيمة، وهي العير التي تحمل المسك.

وقال قوم: أبو ذؤيب في جبال هذيل ولم يكن ليخفى عليه أن الدر لا يكون في الفرات، وقيل أراد أن حول الصدفة التي فيها الدرة ماء كثيرا كأنه الفرات إذا هاج. وقال قوم الصدفة إذا شقت عن الدرة خرج ماء فذلك الذي أراد الهذلي. وقيل إنما أراد ماء الدرة نفسها في حسنها، وشبه ماء الدرة بماء الفرات.

ليت الغمام الذي عندي صواعقه ... يزيلهن إلى من عنده الديم

قال الشيخ: يعني سيف الدولة، وبصواعقه ما يلحقه منه من الأذية شبهها بالصواعق، الصاعقة هي الراعدة التي يسمع لها صوت عظيم، وربما كان معها برق يحرق يقال صاعقة وصاعقة قال الراجز:

يحكون بالهندية اللوامع ... تبوج لبرق عن الصواقع

والديم جمع ديمة وهي مطر ليس بالشديد يدوم أياما، وأقل ما يكون يوم وليلة وهو من ذوات الواو لأنه من دام يدوم وأنسوا بالياء فقالوا ديم المطر، ولم يردوها إلى الواو قال الراجز:

ه و الجواد ابن الجواد ابن سبل ... إن ديموا جاد جادوا وبل

وقالوا كثيب مديم إذا سقته الديم.

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة ... تجوز عندك لا غرب ولا عجم

قال ابن جني: الزعانف سقط الناس وسفلتهم، وقوله) لا عرب ولا عجم (أي ليست في قصاحة العرب، ولا تسليم العجم، الفصاحة للعرب، فليسوا شيئا.

وقال الشيخ: الزعنفة طرف الشيء والقطعة منه التي لا حاجة به إليها وزعانف أطرافه، وكذلك ما تدلى من أطراف الثوب، ويقال لما قشر عن السمك زعانف، والزعانف الذين يكونون في أطرافهم، وليسوا من صميمهم فإذا وقعت الحرب انضموا إلى معظم الناس قال الشاعر:

فأدن رباط الجون مني فإنه ... دنا الشر واحتل الجميع الزعانف

وقال ابن فورجة: سمعت من ينشد) يخور عندك (وإن صحف فالمعنى جيد لأنه، شبه كلامهم لجهلهم بالخوار، ألا ترى إلى البحتري كيف قال يعني المستعين رحمه الله:." [1]

"وأتناول شرابا، فجاء صاحبه يوما وهو بين شطار، فقال: من هؤلاء؟ قال: فتيان الخلد يحبونني قبل رؤوسهم. فقال: أنت حر لوجه الله إن شئت. فقال: يا أحمق لو شئت لهربت منذ زمان. فحمله إلى النخاس فقال له النخاس: ما اسمك؟ قال: كنيتي أبو علي. قال: ما تحسن؟ قال: أعلم الجراحات السقيمات والسليمات وأعلم البنين الإجارة والبنات التقحب «١» . أنا أخبث من قرد وأنوم من فهد وأروع من ثعلب وأنقب من جرذ وأسرق من سنور وألص من عقعق «٢» . فقال النخاس: بكم أبو علي الكثير المحاسن؟ فقال: بما شئت.

فقال النخاس: بعشرين درهما، فقال صاحبه: إنه يقع علي بجملة، فقال العبد: انظر إلى أخي القحبة كانني

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٨٢

خير من يوسف بن يعقوب وقد باعه إخوته بثمانية عشر درهما ومع أخي القحبة فضل درهمين، فباعه منه. فالتفت أبو علي إلى النخاس وقال: أم من لا يندمك ألف قحبة.

وقال الجاحظ: اشتريت عبدا بمائة درهم فاسترخصته فتعشيت سمكا ونمت فاستدعيت منه ماء، فقال: أسكت، تأكل السمك وتشرب عليه الماء ليتولد منه كذا وكذا، وامتنع فلما اشتد عطشي قمت وشربت فقال: يا مولاي احمل معك حتى أشرب أنا أيضا.

وقال رجل لعبد: أشتريك، فقال لا. لأني آكل فارها وأمشي كارها. وقيل لآخر: فقال:

أنا إذا جعت أبغضت قوما وإذا شبعت أحببت نوما، وقال: رجل لغلامه: إذهب إلى المنزل واحمل الشمع لأعود به إلى البيت، فقال: أنا لا أجسر تعال معي حتى أحمله فانصرف معك.

وذكر دغفل النسابة المماليك، فقال: هم عز مستفاد وغيظ في الأكباد، قال اليعقوبي:

لي حمار وغلام ... وهما يغتلمان

فحماري يعشق الأتن ... وذا رخو العجان

لو بهذا عف هذا ... لاستراح الثقلان

الغلام المتعاطى معه

قال رجل لغلام صديق له وقد شاخ ما حالك؟ قال: مولاي ينيكني منذ كذا وكذا سنة بالحجة، وذلك أنه يفعل في كل يوم، فإذا قلت يا مولاي قد شخت يقول يا بغيض من أمس إلى اليوم.

وقال رجل لغلام له قد التحى: أخرج من داري، فقال: رد إلي ما أخذت مني خدا أملس وفقحة «٣» ضيقة.

وحلف رجل على غلام لأضربنك، فاستعفاه الغلام، فقال: أتراني أعصي الله فيك، فقال: طالما عصيت الله في تعاطيك معي فخجل الرجل من أصحابه.." (١)

"النظر، وقيل: الغبن غبنان غبن الغلاء وغبن الرداءة، فإذا اشتريت فاستجد تربح أحد الغبنين. وقيل لبعضهم: بم كثر مالك؟ فقال: لم أشتر قط غبنا ولا شينا.

مدح متظلف «١» عن المبايعة

وعن التفكر في الطفيف. قال شاعر

يبيع ويشتري لهم سواهم ... ولكن بالسيوف هم تجار

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢٦٥/١

وقال العباس بن المأمون لغلامه: إن رأيت نقلا حسنا فاشتر بنصف درهم، فقال المأمون: لا تفلح إذا عرفت للدرهم نصفا. وطلب الحسن رضي الله عنه ثوبا، فقيل:

بثلاثة عشر ونصف، فقال: خذ أربعة عشر فالمسلم لا يشاطر أخاه الدرهم.

المتغالي ببيع شيء

ساوم مديني نعلا، فقال صاحبها: بعشرة، فقال المديني: لو كانت من جلد بقرة بني إسرائيل ما أخذتها بأكثر من درهم، فقال الحذاء: لو كانت دراهمك من دراهم أصحاب الكهف ما أعطيتكها. باع رجل شيئا مماكسة، فقال البائع لما باعه: لو صبرت لبعت منك بدرهم، فقال المشتري: لو صبرت لاشتريت منك بأضعاف ما اشتريت دنانير. ساوم أشعب رجلا بقوس، فقال: بدينارين، فقال: لو أنها إذا رمى بها الطير في الهواء يسقط مشويا بين رغيفين ما اشتريتها بدينارين. كان رجل ضل له بعير فحلف إن وجده ليبيعنه بدرهم فوجده فلم تسمح نفسه أن يبيعه بدرهم، فعمد **إلى سنور فعلقه** في عنقه وجعل ينادي عليه: الجمل بدرهم والسنور بخمسمائة ولا أبيعهما إلا معا، فقال رجل: ما أرخص الجمل لولا قلادته.

ترك مبيع لغلائه

كان الفضيل رضي الله عنه إذا أرسل غلامه ليشتري له شيئا فرجع إليه، فقال وجدته غاليا، قال: الحمد لله إذا غلا علينا شيء تركناه. وقال بعضهم: إذا غلا علي شيء تركته فيكون حينئذ أرخص ما يكون، قال شاعر:

وإذا غلا شيء علي تركته ... فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وأنشد جحظة هذا البيت مجيزا له:

إلا الدقيق فإنه قوت لنا ... فإذا غلا يوما فقد نزل البلا «٢»

واشتهت امرأة مزبد يوما عليه جراد فقالت: اشتر لي فإن مدا منه بدرهم. فقال لو جاء الدجال بزلزلة المدينة وأنت ما خض بالمسيح تنتظرين أن تأكلي الجراد وتضعي الحمل ما اشتريته بهذا السعر.." [(١)]

"من باع نفيسا واشترى خسيسا

قال الله تعالى: ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

«١» . باع رجل دابة واشترى بها بازيا فقال له أبوه: يا أحمق بعت ما تركبه واشتريت ما يركبك. وباع رجل بستانا واشترى به دابة، فقال له رجل: بعت ما كنت تعلفه السرجين «٢» فيعوضك الشعير بما يأكل ويعوضك السرجين.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/٥٥١

وفي المثل: كالمشتري النافقاء باليربوع وما كل مبتاع من رابح، قال ابن معروف القاضي:
يا خاسر الصفقة في سعيه ... وبائعا بالخزف الدره «٣»
كان يباع زرياب بدينار فقال أعرابي: لماذا يصلح هذا؟ فقيل إنه يضغب «٤» ضغيب السنور، فقال: اشتر سنورا بنصف درهم يضغب لك أجود من هذا ويصطاد الفأر زيادة.
بيع نفيس للحاجة إليه
دخل أعرابي بفرس يبيعه، فقيل له: صف فرسك، فقال: ما طلبت عليه قط إلا لحقت ولا طلبت عليه إلا سبقت، فقيل له: فلم تبيعه؟ فقال:
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين «٥»
ذم البيع والابتياع نسيئة
قيل: إياك أن تتكلم على وجهك في سوقك دون رأس مالك، أو تشتري شيئا بجميع مالك وخير التجارة ما لا يعرف أهلها النسيئة. باع رجل دارا من تركي نسيئة فجاءه يوما متقاضيا فأخذه وصفعه صفعات، فلما انصرف، قيل له: ما استوفيت من ثمن الدار، فقال:
صفعات في قفاي. عرضت جارية على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأحب شراءها ولم يكن عنده ثمنها، فقال البائع: أنا أوخرك، إلى العطاء، فقال: لا أريد لذة عاجلة بذلة آجلة. وعرض على رجل شيء ليشتريه، فقال: ما عندي ثمنه، فقال البائع: أنا أؤخرك، فقال: أنا أؤخر نفسي.
بيع مرغوب عنه
قال أبو حكيمة في عبد باعه:
بعنا تعيسا ولم يحزن له أحد ... قد غاب عنا فغاب الهم والنكد
أحسن به خارجا من بين أظهرنا ... لم نفتقده وكلب الدار يفتقد
وباع عبيد الله ضيعة له، فقال:
قيل لي كيف أنتم قلت بعنا ... ضيعة عدة بشيء قليل." (١)
"الشرب سر
مر الفرزدق على الحكم بن المنذر بن الجارود فاستسقى لبنا، فأمر غلامه أن يجعل في العقب خمرا ويحلب عليها لبنا ويسقيه، فلما كرع فيه جعل الخمر ينبع من تحت اللبن، فشرب، فقال له: بأبي أنت ممن يخفي

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٥٢/١

الصدقات.

ودخل الغضبان الأسدي على قوم يشربون فاحتشموه ورفعوا نبيذهم فجعلوه تحت السرير، **ورمقت السنور فأرة** فطفرت فكسرت الآنية وفاح ريح الشراب، فقال الغضبان: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون، فقالوا له: تالله إنك لفي ضلالك القديم ثم أخرجوا النبيذ فساعدهم عليه.

الشرب جهرا

لما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون، كان المأمون يخطب بخراسان بمساوي الأمين، ويقول في جملة مساويه: وما ظنكم بخليفة يقتني شاعرا ينشد بحضرته جهارا نهارا في مجلسه هذا القول:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

فما الغبن إلا أن تراني صاحيا ... وما الغنم إلا أن يتعتعني السكر

وقال المكتفي للصولي: أتعرف أهتك بيت قالته العرب، قال قول أبي نواس:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر

فقال: بل قول الحسين بن الضحاك:

أتبعت سكرا بسكر ... فأتبعت خمرا بعمر

الضعيف الشرب

قيل لبعضهم: كيف شربك؟ قال: لو وطئت زبيبا لسكرت شهرا.

قال الخبزارزي:

اصرف سفاتج هذا الشرب عن رجل ... له بضيعة في الشرب مزجاة «١»

وقال آخر:

ولو علم الأكارم ضعف شربي ... لأعفوني عن النجب العظام

وقال خالد الكاتب:

لا أسقين ما ليس لي طاقة ... به فإني ضيق الحوصلة." (١)

"ارتجاس الريح في الشجر

قال التنوخي:

كأن إرتجاس الريح في جنباته ... إذاعة شكوى أو مرار تعاتب

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٧٨١/١

وقال عبدان:

أن رقارق الأرواح فيها ... نشيش ملهوجات في المقال «١»

السرو

«٢» كان بعضهم يبغض السرو ويقول: كأنه نساء لابسات حدادا. وكان يقول: كان السرو ذنب عرس.

خرج عبد الله بن طاهر فقال له رجل: قد جئتك ببشارة، قد صدق الله قولك حيث تقول:

أيا سروتي بستان زكي سلمتما ... ومن لكما أن تسلما بضمان

أيا سروتي بستان زكي سلمتما ... وغال حبيبي غائل الحدثان

فقد سقطت إحداهما. فقال له عبد الله: ألم يكن بالرقة حمى تشغلك؟ وأمر له بخمسة آلاف درهم، وقال: أخشى أن لا أحقق ظنك.

نور شجر الخلاف

قال أبو حاتم الوراق:

كأن نور شجر الخلاف ... **أكف سنور بلا** خلاف

مردودة البرثن في الغلاف

ضروب من الأشجار

أشجار اللبان لا تورق بل تحمل أغصانها. الكندر أطول الشجر عمرا. شجر الزيتون فإنه يقال إنه يبقى ثلاثة آلاف سنة وكل زيتونة بفلسطين فمن غرس اليونانيين، وكانوا قبل الروم.

والبقم ينبت من غير أن يغرس، والساج تتصاعد في الهواء ملساء مستوية لا تخرج أغصانا، وغاية طول الشجر مائة وعشرون ذراعا وأوراقها عراض في رأس الشجرة كل ورقة تقطع لرجل سراويل.

وأشجار الكافور طوال ولها أغصان وعلى رأسها ورق مثل الترس وفي نفس الشجر." (١)

"وهو يصيد البعوض وقيل إن أنثاه تحيض وترضع كالأرنب وماله منقار وله أسنان حداد ويصير على الطعام. ونهى عن قتله وقتل الضفدع. وقيل: إن أنثاه تحمل ولدها تحت جناحها، ترضعه في طيرانها وتتجنب ورق الدلب حيث كان. وفيه قال ابن المعتز:

أبى علماء الناس أن يعلمونني ... وقد ذهبوا في الشعر في كل مذهب

بجلدة إنسان وصورة طائر ... وأظفار يربوع وأنياب ثعلب «١»

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦١٩/٢

البيغاء

من غريزته أن من كلمها نصب لها مرآة وكلمها من خلفها، حتى تعتاد الكلام

(٦) ومما جاء في الهوام والحشرات

السنور

يشبه الإنسان في أمور شتى في العطاس والتثاؤب والتمطي وغسل الوجه والعين.

وقيل: إن الأصل في خلقه أن أصحاب نوح عليه السلام تأذوا في السفينة بالفأر فسألوا نوحا عليه السلام أن يسأل ربه، **فخرج السنور من** عطسة الأسد فصاده. وتأذوا بالعذرة فخرج من سلحة الفيل الخنزير فأكله.

ومتى **رأى السنور الفأر** زلق وإن كان بمعقل خوفا منه وهو يأكل الحشرات كالخنفساء وبنات وردان «٢» والحية وكل ذات سم وقد تأكل أولادها. وقيل إن ذلك لبرها «٣» بهم.

والضب تأكل ولدها لعوقها «٤» . فقيل أبر من هرة واعق من ضب.

وهي كثيرة الأسماء غير الصفات: يقال لها القط والضيون والهر والسنور. وأسماء الأسد أكثر صفات. وروي أن أعرابيا صاد سنورا فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال: ما هذا السنور؟ وتلقاه آخر فقال: ما هذا الهر؟ وآخر فقال: ما هذا الضيون؟ وآخر فقال: ما هذا القط؟ فقال الأعرابي: إني أحمله وأبيعه فيسجعل الله لي منه يسرا فلما حمله إلى السوق، قيل: بكم؟ قال: بمائة. قيل: إنه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنه الله فما أكثر أسماءه وأقل نفعه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فقيل له: إنك تدخل دار فلان وفيها هر، فقال: الهر ليست بنجسة إنها من الطوافين عليكم والطوافات.." [١]

"وقال عليه الصلاة والسلام: عذبت امرأة في هرة سجنتها فلم تطعمها ولم تسقها.

وقيل: إنما يستر خرءه لئلا يشم الفأر ريحته فيهرب. ولابن العلاف البغدادي فيه مرثية مختارة أولها:

يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد

وقال ابن طباطبا في هرة لم تكن تصيد الفأر

وسنورة سالمت فأرها ... فبينهما أبدا هدنه

تدور وفي فمها جوزة ... وشيء أصابته من جننه

لتنصب للفأر فخابه ... كذا القرن مختتل قرنه «١»

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٧١٩

وتبصرها مثل حواءة ... لها رقية ولها دخنه

بها تخرج الفأر من جحرها ... وما ذاك عيب ولا هجنه

فمن لم يوافقه شرب الدوا ... ء للحصر يستعمل الدخنه

وقيل كان لركن **الدولة سنور يألف** مجلسه فكان بعض أصحابه أراد حاجة تعذر الوصول إليها فكتب قصته **ووجد السنور خارج** الحجرة فشد القصة في عنقه وأرسله فرآه ركن الدولة فأخذها وقرأها ووقع فيها.

الثعلب

موصوف بالروغان والخبث والنذالة. قال بعضهم: أروغ من ثعلب ومن فرط خبثه أنه يجري مع كبار السباع وفي حديث العامة أن الثعلب متى كثرت عليه البراغيث يتناول صوفة ثم يدخل رجليه في الماء، فلا يزال يغمس بدنه في الماء أولا فأولا حتى يجتمعن في خطمه. فإذا غمس خطمه في الماء اجتمعن في الصوفة ثم يتركها في الماء ويثب خارجا. ونضيبه أي قضيبه في صورة أنبوبة أحد شطريه أعظم، وهو في صورة مثقب والآخر عصب ولحم. يولع بأكل القنفذ ويقال إنه يقلبه على ظهره ثم يبول على بطنه فيعتريه الأشر «٢» فيتمدد فيبقر بطنه.

الأرنب

قيل: إنها تحيض والذكر منها الحزن وقضيبه على صورة قضيب الثعلب. وقيل:

إنها تنام مفتوحة العين، وتطأ على مواخير القوائم كيلا تعرف الكلاب أثرها. وهو قصير اليد وليس يعرف بقصر اليد، أسرع من الأرنب، والعرب تزعم أن من علق عليه كف أرنب لم تصبه عين ولا سحر، لأن الجن تهرب منه إذ ليست من مطاياها لمكان الحيض وهي أحسن الأشياء صيدا لتدبيرها وتدبير الكلب عليها.." (١)

"إختلاف الحيوان في الأكل

الحيوان على ثلاثة أضرب: المشتركة كالإنسان والعصفور والغراب والسمك تأكل الحيوانات والنبات. والآكلة للحم في غالب الأمر كالحمام. ثم تختلف فمنها ما يأكل جنسا واحدا كالنحل تأكل العسيل والعنكبوت يعيش من مص الذباب.

إختلاف مشيها

من الحيوان ما لا يسيح بالمشي، فالضبع عرجاء تخمع، والذئب أقزل أشنج النسا كأنه يتوخى إذا مشى،

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٧٢٠

والأسد إذا مشى ينخلع كأنه رهيص. والسنور والفهد في طريق الأسد. والغراب يحجل كأنه مقيد. والجراد يمشي ويطير والعصفور يثب ويجمع رجليه معا. وكذلك القنبر والحمر وما أشبهها والقطاة مليحة المشي مقاربة الخطو وبه شبه مشي المرأة قال:

فدفعتها فتدافعت ... مشي القطاة إلى الغدير «١»

والذباب يمشي مشيا سبطا، والبرغوث يمشي ويثب وسمي طامر بن طامر لوثوبه.

وكل ذي أربع وذي إثنين إذا تكسر إحدى رجليه تحامل على الأخرى إلا النعامة قال:

وإني وإياه كرجلي نعامة

الطويلة العمر

. مما يوصف بطول العمر الحية، فإنه يقال لا تموت حتف أنفها، ويقطع ثلث جسمها فتعيش، إن سلمت من الذر. والدخال يقطع بنصفين فيمران في الطريقين. والضب طويل الذماء مع هشم «٢» الرأس والطعن الخائف الذي لا يحتمله غيره.

ويقال اللهم واقية كواقية الكلاب وذلك لسلامتها من الآفات والكبش تقطع إليتيه فيعيش.

ما يحد بصره

الفرس والهدهد والعقاب والنسر. **وأما السنور والفأر** والجرذ والسباع فإنها تبصر بالليل كما تبصر بالنهار والخفاش يبصر فيما بين الضوء والظلمة لكثرة شعاعها في بصرها.

وأما ما يبصر بالليل فالأسد والسنور والنمر والأفعى.

ما يصدق سمعه

قيل: أسمع من قراد لأنه يسمع تحرك البعير فيقصده وإن كان قد أتى عليه سنون.

والفرس والقنفذ والدلدل.." (١)

"الموصوف باللجاج

الخنفساء والذباب لا ينطرد وإن طرد، والدودة الحمراء تروم الصعود إلى السقف كلما سقطت عادت.

الحاذق بالبناء

الزنبور يعمل بيوتنا مدورة كأنها من كاغد «١» مزردة «٢» والسرفة «٣» تبني بيتا حسنا وقيل أصنع من سرفة وكذلك التبوط «٤» .

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٧٣٤

الحاذق بالنسج

. العنكبوت ودود القز تخرج القز من جوفها.

ما يحيض

الكلب والأرنب والضبع والخفاش، وقيل: ذوات الأربع كلها تحيض.

الموصوف بالحمق

الرخمة والحباري وأنثى الذئاب، وتسمى الجهيزة، لأنها تتكفل ولد الضبع وتترك ذا بطنها. قال:

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت ... بني بطنها هذا الضلال عند القصد

والضبعة والنعجة والعنز، وكذلك الطاووس والقدرج مع حسنها والزرافة.

الموصوف بالجبن

العقعق والغراب والعصفور والصقر والصفرد.

ما يصدق شمه

الذئب صادق الإسترواح، ولذلك قيل:

يستخبر الريح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفا الموقع «٥»

وجل الوحشيات على ذلك و ا لنعامة صادقة الشم. وأعجب من ذلك الذرة نحو أن يشم رجل جرادة يابسة فيتهافت عليها. والفرس يتشمم رائحة الحجر من مسيرة ميل ومن **ذلك السنور والكلب** ويبلغ من صدق شمه أنه يقصد الحجرة فيشمها فتعرف الكلاب بتشممه وجار الضبع فتقصده.." (١)

"٤٢٧- آنس من الطيف، ومن الحمي.

قلت: وقد أورد حمزة هذا الحرف أعني آنس من باب النون، وليس بالوجه. -[٨٨]-

المولدون

إنه لضيق الحوصلة.

إن لم تزاحم لم يقع في الخرج شيء.

إن للحيطان آذانا.

إنما السلطان سوق.

إن ليتا وإن لو اعناء.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٧٣٥

إن استوى فسكين، وإن اعوج فمنجل.

يضرب في الأمر ذي الوجهين المحمودين

إذا أراد الله هلاك النملة أنبت لها جناحين.

إذا قال المجنون "سوف أرميك" فأعد له رفادة.

إذا ذكرت الذئب فأعد له العصا.

إذا لم ينفعك البازي فانتف ريشه.

إذا تمنيت فاستكثر.

إذا ذكرت الذئب فالتفت.

إذا شاورت العاقل صار عقله لك.

إذا افتقر اليهودي نظر في حسابه العتيق.

إذا **تعود السنور كشف** القدور فاعلم أنه لا يصبر عنها.

إذا جاء أجل البعير، حام حول البير.

إذا دخلت قرية فاحلف بإلهها.

إذا لم يكن لك است فلا تأكل الهليلج.

إذا تخاصم اللصان ظهر المسروق.

إذا وجدت القبر مجانا فادخل فيه.

إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

إذا تفرقت الغنم قادتها العنز الجرباء.

يضرب في الحاجة إلى الوضيع.

إذا عاب البزاز ثوبا فاعلم أنه من حاجته.

إذا كذب القاضي فلا تصدقه.

إذا أردت أن تطاع، فسل ما يستطاع.

إنما يخدع الصبيان بالزبيب.

إن البيان لدى الطبيب.

إن الأسد ليفترس العير فإذا أعياه صاد الأرنب.

إذا اصطلح الفأرة والسنور خرب دكان البقال.

يضرب في تظاهر الخائنين.

إذا رزقك الله مغرفة فلا تحرق يدك.

يضرب لمن كفي بغيره.

إن الندى حيث ترى الضغاط.

أي الزحام.

إن يكن الشغل مجهدة فإن الفراغ مفسدة.

إن غلا اللحم فالصبر رخيص.

إياك والعينة، فإنها لعينة.

قاله المهلب. قال: ولقد تعينت مرة -[٨٩]- أربعين درهما. فلم أتخلص منها إلا بولاية البصرة.

إذا صدئ الرأي صقلته المشورة.

إذا قدم الإخاء، سمج الثناء.

إلى كم سكباج؟ يضرب عند التبرم.

إذا لم تجده كم تجلده.

إذا طرت فقع قريبا.

إذا ضافك مكروه فاقره صبر ا.

إذا كنت سندانا فأصبر، وإذا كنت مطرقة فأوجع.

يضرب في مداراة الخصم حتى تظفر به.

إذا احتاج الزق إلى الفلك، فقد هلك.

الفلك: جمع فلكة فحركت للازدواج. يضرب للكبير يحتاج إلى الصغير.

إلى أن يجيء الترياق من العراق مات الملسوع.

إذا ضربت فأوجع، فإن الملامة واحدة.

يضرب في الحث على المبالغة.

إذا رأيت السكران يشم الرمان، فاعلم أنه يريد أن يزله.

إنه يسر حسوا في ارتغاء.

أم الكاذب بكر.
يضرب لمن حدث بالمحال.
أمة على حدة في المدح.
إن الأيادي قروض.
الإمارة حلوة الرضاع مرة الفطام.
أي يوم لك مني.
يضرب لمن أصابك من جهته سوء.
أنا لها ولكل عظيمة.
أول الدن دردي.
أنت سعد. ولكن سعد الذابح.
أي قميص لا يصلح للعريان؟
أي طعام يصلح للغرثان؟.
أول الحجامة تحدير القفا.
أي عشق باختيار؟.
ألية في برية ما هي إلا لبلية.
إيش في تبت من طرد الشياطين؟.
أنا أذكره ونصفه طين؟
إيش في الضرطة من هلاك المنجل؟
يضرب في تباعد الكلام من جنسه، وأصله أن امرأة ضرطت عند زوجها، فلامها زوجها، فقالت: وأنت ضيعت منجلا، فقالت: إيش في الضرطة من هلاك المنجل؟." (١)

"٨١٣- أثقف من سنور.
الثقف: الأخذ بسرعة، يقال: رجل -[١٥٨]- ثقف لقف، إذا كان جيد الحذر في القتال، ويقال: هو السريع الطعن.." (٢)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٨٧/١
(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٥٧/١

"١٣٤٩- أخف من فراشة.

الفراشة أكبر من الذباب الضخم، فإن أخذتها بيدك صارت بين أصابعك مثل الدقيق، قال الشاعر:

سفاهة سنور وحلم فراشة ... وإنك من كلب المهارش أجهل." [١]

"١٤٤٣- أدب من ضيون.

الضيون: السنور الذكر، وكان القياس أن يقال: ضين، وهذا من التصحيح الشاذ وتصغيره ضيين، وبعضهم يقول: ضييون، قال الشاعر:

أدب بالليل إلى جاره ... من ضيون دب إلى فرنب (القرنب: الفأرة، أو اليربوع، أو ولد الفأرة من اليربوع، وأوله قاف مفتوحة أو فاء مكسورة)." [٢]

"كل شيء وثمنه

كل بؤس ونعيم زائل

كل ممنوع متبوع

كل ما قرت به العين صالح

كل زائد ناقص

كل هم إلى فرج

كل امرئ يحتطب في حبله

كل غريب للغريب نسيب

كل كبير عدو الطبيعة

كل ماهو آت قريب

كل رأس به صداع

كلما كثر الجراد طاب لقطه

كلما كثر الذباب هان قتله

كل واشبع ثم أزل وارفع

كل في بعض بطنك تعف

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/٢٥٤

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/٢٧٣

كثرة الشك من صدق المحاماة على اليقين

كم من صديق أكسبتنيه العبرة وسلبتنيه الخبرة

كأن لسانه مخراق لاعب، أو سيف ضارب

كل البقل من حيث تؤتى به-[١٧٢]-

كف بخت خير من كر علم

كيف توقيك وقد جف القلم

كفى المرء فضلا أن تعد معايبه

كعبة الله لا تكسى لإعواز

كالكعبة تزار ولا تزور

كل إنسان وهمه وميمون ودنه

كتب الوكلاء مفاتيح الهموم

كلكم طالب صيد - للمرائي

كأن الشمس تطلع من حرامه - للتياه

كان سندانا فصار مطرقة

يضرب للذليل يعز

كما طار قصوا جناحه

يضرب لمن لم تطل مدة ولايته

كشخان بخل وزيت

كالمرأة الثكرى، والحبة على المقلى في الأنقطاع والقلق

كلامه ريح في ققص

كن يهوديا تاما، وإلا فلا تلعب بالتوراة

كتبت له طريدة

أي وسيلة لا تنفع

كالضريع، لا يسمن ولا يغني من جوع.

كهرة تأكل أولادها

قاله السيد الحميرى في عائشة رضي الله عنها

كلام الليل يمحوه النهار

كأن وجهه مغسول بمرقة الذئب

كأنه سهم زالج – ويروى "زالق" – أو برق خاطف

يضرب للسريع السير

كأنه حكاية خلف الإزار – يضرب للقبيح

كأنه وقع في بطن أمه – أي في نعمة

كأنه أبخر نتف سباله – للعبوس

كالبخراء عند صديقها – للساكت

كردى يسخر من جندى

إذا تحاذق على من هو أحذق منه

كن حالما بجاهل ناطق

كلمناه فصار نديما

كالذئب إذا طلب هرب وإن تمكن وثب

كاذنب الحمار

لما لا يزيد ولا ينقص

كالإبرة تكسو الناس واستها عارية

كالعصفور إن أرسلته فات، وإن قبضت عليه مات

كلام حكيم من جوف خرب

كالكمأة لا أصل ثابت ولا فرع نابت

كصاحب الفيل يركب بدانق وينزل بدرهم -[١٧٣]-

كن ذكورا إذا كنت كذوبا

كثرة الضحك تذهب الهيبة

كفى بالموت نأيا واغترابا

كلب مبطن بخنزير

كثير الزعفران

يضرب للمتكلف

كبت الله كل عدو لك إلا نفسك

كم في ضمير الغيب من سر محجب

كلام لين وظلم بين

كأنما فقئ في وجهه الرمان

كأنما زوى بين عينيه على المحاجم

كم من يد صنعاء في الكسب خرقاء في الإنفاق

كم من حاسد أعياه مني عبرة خرق الأدم

الكيس نصف العيش

الكبر قائد البغض

الكدر من رأس العين

الكيد أبلغ من الأيد

الكلاب تشبع خبزا

يضرب لمن امتن عليك بالقوت

الكفالة ندامة

الكرم فطنة، واللؤم تغافل

الكنى منبهة، والأسامى منقصة

الكريم لا تحلمه التجارب

الكافر موقى والمؤمن ملقي

الكافر مرزوق

الكلب لا ينبح من في داره

اكتب ما وعدك على الجمد

اكسرى عودا على أنفك

يضرب لمن أرادوا رغمه ومكايدته

كالزنجى إن جاع سرق وإن شبع زنى

يضرب للفاسق النكد في جميع أحوله **كأنه سنور عبد** الله

يضرب لمن لا يزيد سنا إلا زاد نقصا وجهلا، وفيه قال المحدث:

كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

كالخصى يفتخر بزب مولاه ...." [(١)]

"٣٧٩٠- ما أرخص الجمل لولا الهرة

وذلك أن رجلا ضل له بعير، فأقسم لئن وجده ليبيعنه بدرهم، فأصابه، فقرن به سنورا وقال: أبيع الجمل بدرهم، **وأبيع السنور بألف** درهم، ولا أبيعهما إلا معا، فقيل له: ما أرخص الجمل لولا الهرة، فجرت مثلا. يضرب في النفيس والخسيس يقترنان.." [(٢)]

"٣٧٩٧- ما يعرف هرا من بر

قال ابن الأعرابي: الهر دعاء الغنم، -[٢٧٠]- والبر: سوقها، ويقال: الهر اسم من هررته أي أكرهته، والبراسم من بررت به، أي لا يعرف من يكرهه ممن يبره، وقال خالد بن كلثوم: الهر السنور، والبر الجرذ، وقال أبو عبيدة: الهر من الهرهرة وهي صوت الضأن، والبر من البربرة وهى صوت المغزى.

يضرب لمن يتناهى في جهله.." [(٣)]

"٤٣١٨- أنزى من ضيون

هو السنور، قال الشاعر:

يدب بالليل لجاراته ... كضيون دب إلى قرنب." [(٤)]

"يفنى ما في القدور، ويبقى ما في الصدور

يحمل التمر إلى البصرة

يضرب لمن يهدى إلى الإنسان ما هو من عنده -[٤٢٨]-

يدهن من قارورة فارغة

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٧١/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٦٨/٢

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢٦٩/٢

(٤) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٥٦/٢

يضرب لمن يعد ولا يفي

يجعل العظم إداما

يضرب لمن يفسد ماله في لا شيء

يحدثك من الخف إلى المقنعة

يضرب للعارف بحقيقة الشيء

يصيد ما بين الكركى إلى العندليب

يضرب لمن يقول بالصغير والكبير

يستف التراب ولا يخضع لأحد على باب

يضرب للأبى

يهب مع كل ريح، ويسعى مع كل قوم، ويدرج في كل وكر

يضرب للإمعة

يابس الطينة، صلب الجبنة

يضرب للبخيل

يحبل بنظره وينيك بعينه

يضرب للمولع بالإناث

يغسل دما بدم

يضرب لمن يقبض ويدفع ويبقى دين يبني قصرا ويهدم مصرا

يضرب لمن شره أكثر من خيره

ينصح **نصحة السنور للفأر**، والشيطان للإنسان

يأكل أكل الشص في بيت اللص

ياوجه الشيطان

يضرب لكريه المنظر

يقدم رجلا ويؤخر أخرى

يضرب لمن يتردد في أمره

يجمع مالا تجمعه أم أبان

يضرب لمن يرمى بالحذق في القيادة

يدخل شعبان في رمضان

يضرب للمخلط

يضرب الماش بالدرماش

يضرب لمن يخلط في القول أو الفعل

ينيك حمر الحاج

يضرب للفارغ

يضرب بين الشاة والعلف والدابة والشعير

يلجم الفأر في بيته

يضرب للبخل

يكفيك من قضاء حق الخل ذوقه

يضرب في ترك الإمعان في الأمور

يكفيك من الحاسد أنه يغتم عند سرورك

يبس بينهم الثرى

أي فسد ما بينهم

يقول للسارق: اسرق، ولصاحب المنزل: احفظ متاعك

يضرب لذي الوجهين -[٤٢٩]-

يأكل الفيل ويغتص بالبقة

يضرب لمن يتحرج كذبا

يقشر لي عصا العداوة

يضرب لمن يكاشف بالبغضاء

يظن بالمرء مثل ما يظن بقرينه

(مأخوذ من قول طرفة:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

وانظر المثل رقم ٤٧٥٧)

مثل قولهم: "عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه"

يغرف من بحر

يضرب لمن ينفق من ثروة

يضرط من است واسعة

يضرب للصلف

يحج والناس راجعون

يضرب لمن يخالف الناس

يتمضمض بذكر الأعراض ويتفكه بها

يخرج الحق من خاصرة الباطل

يضرب لمن يفرق بينهما

يالك من ضرس للخبيثات يخضم

يضرب للفحاش العياب

ينبو الوعظ عنه نبو السيف عن الصفا

يضرب لمن لا يقبل الموعظة

يوم السفر نصف السفر

لتزاحم الأشغال

يضرب لمن لا يقصر في الذب والدفع

يوم كأيام

يضرب في اليوم الشديد

يحسد أن يفضل، ويزهد أن يفضل

يلطم وجهي ويقول: لم يبكي؟

يرى الشاهد مالا يرى الغائب

يعني بالشر من جناه

أي من أذنب ذنبا أخذ به." (١)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٤٢٧/٢

"فقال: إنما قلت أمير المؤمنين بالنصب «١» ، فخلاه.

٢٧٧- سمع أعرابي مؤذنا يقول: أشهد أن محمدا رسول الله، بالنصب، فقال: ويحك يفعل ماذا «٢» ؟.

٢٧٨- قيل لأعرابي: اتهتمز إسرائيل؟ قال إني إذن رجل سوء.

وقيل لآخر: أتهمز الفارة؟ **قال: السنور يهمزها**. وقيل الآخر أتجر فلسطين؟ قال: أني إذن لقوي «٣» .

٢٧٩- أنشد الأصمعي «٤» بيتا من الشعر فاختلس الأعراب، وقال:

إن العرب تجتاز بالأعراب اجتيازا.

٢٨٠- وقال ابن أبي إسحاق «٥» : العرب ترقق على الأعراب ولا تتفيهق فيه «٦» .." [١]

"٦٧- أنشد الجاحظ:

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم ... قياما بأيديهم مسوك الأرانب

أي لا كسب لهم إلا صيد الأرنب وبيع جلدها.

٦٨- يقال للأرنب مفزعة الجن. أي أنها تحيض فلا يقربها. ومن شأنها إذا طلبت أن تقلب أكفها فتطأ على مآخيرها لئلا يقتص أثرها. وهو توبيرها، يقال: وبرت الأرنب، وهو من الوبر، لأنها تمشي على وبر أكفها.

٦٩- يقال للسنور أبو سعد، وعطسة الأسد. لأنهم يزعمون أن أصحاب السفينة تأذوا بالفأرة، فأخرج الله من عطسة **الأسد السنور فأفناه**.

٧٠- الهر يجمع العض بالناب والخمش بالمخالب، لأنه يجمع الأنياب والمخالب. وليس كل سبع كذلك. وهو يناسب الإنسان فيعطس، ويتمطى، ويغسل وجهه بلعابه، ويلطع وبر ولده حتى يصير كأن الدهن يجري في جلده.

٧١- السنانير يترددن صارخات في طلب السفاد، فكم من حرة خجلت، وذي غيرة هاجت حميته، وعزب حرك منه شبقه. والسنور يألف الدار. والكلب يألف أهل الدار. وهو ضعيف الهامة وهي من مقاتله، وفوه كفم الكلب، وهو طيب النكهة. والفتيات يقبلن السنانير ويخبرن عن طيب أفواهها.

٧٢- قال السندي بن شاهك: ما أعياني أحد من التجار إلا باعة السنانير **يأخذون السنور الأكال** للفراخ، العباث في الطيور، الوثاب على الأقفاص، فيدخلونه في دن ويشدون رأسه، ثم يدحرجونه حتى يغلبه الدوار،

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤/٦٥

ثم يدخلونه في قفص فيه الطير، فإذا رآه المشتري رأى شيئا عجبا، وظن أنه ظفر بحاجته. فإذا مضى به إلى البيت تبين أنه اشترى شيطانا يأكل طيره وطير جيرانه، ولا يبقى ولا يذر.." [(١)]

"٨٣- وزعموا أن كل من أكل هرا أسود لم يعمل فيه سحر. وزعموا أن السكينة التي في تابوت موسى رأس هر.

والهرة تحمل خمسين يوما.

٧٤- سنور عبد الله مثل في مرجو في صغره فإذا شب تراجع. ومن أمثال **العامة: السنور في** صغره يباع بدرهم فإذا كبر بيع بثلث درهم.

٧٥- قال بشار:

كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

٧٦- أبو بكر العلاف في مرثية الهر:

يا من لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالغدد

أطعمك الغي لحمها فرأى ... قتلك أربابها من الرشد

ولم تزل للحمام مرتصدا ... حتى سقيت الحمام بالرصد

ما كان أغناك عن تسورك ... البرج ولو كان جنة الخلد

لم يرحموا صوتك الضعيف ... كما لم ترث منها لصوتها الغرد

أذاقك الموت من أذاق كما ... أذقت أطياره يدا بيد

لا بارك الله في الطعام إذا ... كان هلاك النفوس في المعد

عاقبة البغي لا تنام وإن ... تأخرت مدة من المدد

كم أكلة أدخت حشا شره ... فأخرجت روحه من الجسد

إن الزمان استفاد منك ومن ... يظلم بعين الزمان يستفد

٧٧- قد جعل الله في طبع الفيل الهرب **من السنور والوحشة** منه.

وحكي عن هارون مولى الأزد، الذي كان يرد على الكميت «١» ويخفر بقحطان وكان شاعر أهل المولتان «٢» ، أنه خبأ معه هرا تحت حضنه،." [(٢)]

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٨٧/٥

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٣٨٨/٥

"الكثيرة، وذلك في حمارة القيظ «١» إلى شرائع المياه فيتسافدن «٢» ، فمن ذلك الزرافة «٣» وفلفل وقيل هي ولد النمر من الجمل.

١١٦- ابن عرس أشد عداوة للفأر من السنور، والشاة أشد فرقا «٤» من الذئب منها من الأسد والنمر والببر، مع كون هؤلاء أقوى عليها.

والحمام أفرق من الشاهين منه من الصقر والبازي.

١١٧- وإذا نبح كلب على رجل بالليل وألح عليه، ولا حارس ولا سبيل إلى الفوت، فدواؤه أن يقعد بين يديه مستخذيا مستسلما، فإنه إذا رآه كذلك شغر «٥» عليه ولم يهجه، كأنه حين رآه تحت قدرته أراد أن يسمه بميسم ذل، كما يجز الآسر ناصية الأسير «٦» .

١١٨- يرى الكلب العظم المدملج فيعلم أنه إن عضه رضه وإن ابتلعه استمرأه.." (١)

"لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ... جسم البغال وأحلام العصافير «١»

٦٢- جنس من العصافير الصغار فرخ طائر يقال له كيول في وزن الحمامة يزقه ويربيه.

٦٣- يعقوب بن الربيع أخو الفضل:

يقطع قلبي بالصدود تجنيا ... ويزعم أني مذنب وهو مذنب

كعصفورة في كف طفل يسومها ... ورود حياض الموت والطفل يلعب

٦٤- نعت إلى أشرف الأشراف أبو الحسن ببغاء في دار الإمارة بمكة مجلوبة من اليمن، وقال: ربما دخلنا وهي تنطق فيحسبه نطق إنسان، وهي تعقد القاف كما يعقدها خلص العرب. وقد وعدني أن تحمل إلي لأشاهدها فما اتفق.

٦٥- قال الجاحظ: وقد يتهيأ لبعض الغربان من الحروف ما لا تفسره الببغاء.

٦٦- جنيد الكاتب الملقب باذنجانة في غلبة وصيف وبغا على المستعين وصدوره عن رأيهما:

مقتسم معتبد ... بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له ... كما تقول الببغا

٦٧- كان لسعيد بن خالد القرشي طائر اسمه كسرى وفرخ اسمه ساسان، فأكل الفرخ سنور جار يعرف بأنس، فكتب إلى العلاء بن منظور صاحب شرطة الكوفة وهو الذي وهب له كسرى:

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٥/٣٩٥

يا ابن منظور بن قيس دعوة ... ضوؤها أنور من ضوء القبس

إن ساسان بن كسرى غاله ... في سواد الليل سنور أنس." (١)

"الفأرة فتهرب. وأحسن من هذا أن يلهمها الله ذلك لأنها من الطوافين عليهم والطوافات، لينظروا إلى فعلها فيتعلموا منها إخفاء عذرتهم، ولا يتركوها بارزة مكشوفة، كما هي عادة أكثرهم الذين هم شر من البهائم.

٣٩- ربما كان السنور في الأرض، والفأرة في السقف، فلا يومىء لها ثلاث مرات إلا دير بها فزعا وطاحت فأكلها.

٤٠- أبو زيد الأنصاري: دخلت على رؤبة «١» وإذا هو يمل جرذانا ويأكلها، وقال: إنها خير من اليرابيع والضباب إنها تأكل التمر والخبز.

٤١- سمع قاص يقول: اللهم أكثر جرذاننا وأقلل صبياننا.

٤٢- الحيات تبتلع الجرذان، وزعموا أنها منتنة الجلود والجروم لذلك، بخلاف الأفاعي فإنها تأكل الفار. وربما كانت الحية في غلظ الإبهام وقد ابتلعت جرذا أغلظ من الذراع.

٤٣- يسقى صاحب الأسر خرء الفار فيطلق، ويحتمله الصبي فيشفيه من الحصر.

٤٤- اطلع رجل من أهل الشام على جرذ أخرج من جحره دنانير كثيرة فركمها وأخذ يلعب بها. ثم أخذ يدخلها في جحره فقام وأخذ الدنانير.

فأقبل الجرذ يثب ويضرب بنفسه الأرض حتى مات.

٤٥- يزعم أهل القاطول «٢» أن الفأر يخلق من طينة، وأنهم ربما رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد، فلا يريمون «٣» حتى يتم وتتحرك.

٤٦- قال عمرو بن كركرة لأعرابي: أتأكلون القرنبي «٤» ؟ قال: طال." (٢)

"لئلا يرضعها الفصيل والصرار الخيط الذي يشد به لئلا تدر يضرب في الشر يأتي دونه شر أفظع منه

١٣٨ - أثقف من السنور أي اسرع أخذا من قولهم رجل ثقف لقف إذا كان سريع الأخذ لقرنه في الحرب

١٣٩ - اثقل من احد جبل بيثرب (مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم)

١٤٠ - من الحمى

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤١٦/٥

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤٣٥/٥

١٤١ – من الرصاص

١٤٢ – من الزاووق هو الزئبق

١٤٣ – من الزواقى / حكي أن الفراء سئل عنه فلم يعرفه فقال جليس له كانت العرب تسمر فإذا زقت الديكة ثقل عليها زقاءها فاستحسنه الفراء

١٤٤ – من الكانون هو الذي يكنون عنه الحديث أي يخفونه قال الحطيئة يهجو أمه." (١)

"١١١٤ – ما ادرى اي خلق الله هو

١١١٥ – .. اى دهداء الله هو أي خلق الله

١١١٦ – ما ارخص الجمل لولا الهر ويروى الناقة **لولا السنور شرد** لأعرابى بعير فنذر ليبيعنه بذرهم إن وجده ثم ندم فربط فى عنقه هرا وجعل ينادى البعير بدرهم والسنور بمأتين ويروى بألف ولا أبيعهما إلا معا فقيل ذلك يضرب لمرغوب فيه معه مرغوب عنه لا يفارقه

١١١٧ – ما استتر من قاد الجمل قال القلاخ

(الرجز)

(أنا القلاخ بن جناب بن جلا ... ابو خناثير أقود الجملا)

أى أنا ظاهر غير خفى والخناثير الدواهي

١١١٨ – ما اشبه الليلة بالبارحة يضرب للمتشابهين." (٢)

"الباطل وقيل الكلام الظاهر من الخفى وقيل الحى من الميت وقيل الإدارة من الفتل يقال حواه أداراه ولواه فتله

١٢٣٦ – ما يعرف قبيلا من دبير أى ما يقبل به من القبل نحو الصدر مما يدبره عن الصدر وقيل فوز القدح عن خيبة وقيل كون رأس سير النعل إلى الإبهام من كون رأسه إلى الخنصر وقيل الطاعة من المعصية وقيل المواتىء من المخالف وكيف كان فهما من الإقبال والإدبار

١٢٣٧ – .. من ثطاته قطاته من لطاته أى من حمقه مؤخره من مقدمه يضرب للأحمق

١٢٣٨ – .. هرا من بر أى عقوقا من لطف وقيل دعاء الغنم إلى العلف من دعائها إلى الماء وقيل إيرادها

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٤١/١

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٣١٢/٢

من إصدارها وقيل سوقها من دعائها **وقيل السنور من** الجرذ ويروى ما يدرى ما من بر

١٢٣٩ – ما يعوى ولا ينبح يضرب لمن لا يعتد به فى خير ولا شر." (١)

"قال أبو محمد " له الويل والأليل " فالأليل الأنين قال ابن ميادة وميادة أمه واسمها الرماح بن أبرد:

خليلي سيرا واذكرا الله ترشدا ... وسيلا ببطن النسع حيث تسيل

وإن أنتما كلمتماها سقتكما ... يمانية ريا الغمام هطول

تقولا لها ما تأمرين بوامق ... له بعد نومات العيون اليل

قوله سيلا أي اهبطا وانحدرا والنسع اسم واد. والريا السحابة الممتلئة ماء والهطول فعول من الهطلان وهو تتابع القطر المتفرق العظام والوامق المحب. ومعنى ما تأمرين بوامق أي ما تأمرين في أمره اتهجرينه أم تصلينه. والإليل أنين وتوجع وقرأت بخط الصولي قال سمعت

أبا العباس أحمد بن يحيى رحمه الله قال الأليل من وجد بلغ القلب والأنين من علة والحنين تشوق والرنين الضجة من البكاء والحنين صوت يتردد في الحلق مع البكاء لا ينفذ عنه. وقولهم لا يقبل منه صرف ولا عدل فيه سبعة أقوال يروى عن النبي عليه السلام أنه قال " الصرف التوبة والعدل الفدية " وهو قول مكحول ومذهب الأصمعي وقال يونس الصرف الاكتساب والعدل الفدية وقال أبو عبيدة الصرف الحيلة وقال قوم الصرف الفريضة والعدل التطوع وقال الحسن العدل الفريضة والصرف النافلة وقال قتادة في قوله تعالى " وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها " لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وقيل العدل المثل واحتجوا بقوله تعالى " أو عدل ذلك صياما " وقال جماعة من أهل اللغة العدل والعدل لغتان لا فرق بينهما بمنزلة السلم والسلم وقال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل ما عادل الشيء من جنسه يقال عندي عدل صوبك أي قيمته من الدراهم أو غيرها أخبرت بذلك عن ابن الأنباري وقولهم " ما يعرف هرا من بر " قال الفراء الهر العقوق والبر اللطف والمعنى ما يعرف برا من عقوق وقال خلد بن كلثوم **الهر السنور والبر** الجرذ وقال ابن الأعرابي ما يعرف هارا من بارا لو كتبت له وقال أبو عبيدة ما يعرف الهرهرة من البربرة والهرهرة صرت الضأن والبربرة صوت المعز.

وقولهم " حياك الله وبياك " في حياك ثلاثة أقوال الملك والسلم قال الله تعالى " إذا حييتم بتحية " معناه

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢/٣٣٧

إذا سلم عليكم والبقاء قال الشاعر:

ولكل ما نال الفتى ... قد نلته إلا التحيه." (١)

"مبتلة يشفي السقيم كلامها ... لها جيد أدماء العشي خذول

المبتلة: السبطة الخلق لا يركب خلقها بعضه على بعض. والخذول: التي تخذل القطيع وتقيم على ولدها، أو على مرعى. وأدماء العشي: أي لونها حسن بالعشي.

وتبسم عن عذب المجاج كأنه ... نطافة مزن صفقت بشمول

فعد طلاب الحي عنك بجسرة ... تخيل في ثني الزمام ذمول

عده: اصرفه، وتعد عنه: انصرف عنه. والجسرة: السبطة على الأرض في غير ارتفاع.

عذافرة حرف كأن قتودها ... على خاضب بالأوعسين جفول

العذافرة: الشديدة. والحرف: الضامرة. والخاضب: الظليم الذي قد أكل الخضرة. ويقال: قد خضبت الأرض إذا اخضرت.

لعمري لقد جاريتم آل مالك ... إلى ماجد ذي جمة وحفيل

الجمة: ما اجتمع من الماء والحفيل: فعيل، من احتفل إذا اجتمع. ومنه المحفل. قال: يريد به البئر أو الضرع.

إذا قايسوه المجد أربى عليهم ... بمستفرغ ماء الذناب سجيل

سجيل: كبير. يقال: سجل سجيل، وفحل فحيل.

بمستفرغ: أي بغرب، يستفرغ ماء الذناب: جمع ذنوب.

وإن يرتقوا في خطة يرق فوقها ... بثبت على ضاحي المزل رجيل

فصدوا صدود الوان أبقى لعرضكم ... بني مالك إذ سد كل سبيل

كان في الأصل: صدود الواني أبقى؛ أي اعدلوا كما يعدل الواني. والواني: المعي الفاتر.

وهل تعدل الظربى اللئام جدودها ... بآدم قلب من بنات جديل

يروى: القصار أنوفها. والقلب: الخالص. وجديل: اسم فحل كريم. والظربان: دابة مثل السنور منتنة الريح. والجمع الظربى، والظرابي، والظرابين.

فتى لا يضام الدهر ما عاش جاره ... وليس لإدمان القرى بملول

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١١٣

يضام: يقهر ويستذل.

هو الواهب الكوم الصفايا لجاره ... وكل رقيق الحرتين أسيل

الكوم: الإبل العظام الأسنمة. يريد كل فرس رقيق الأذنين. وأراد بالرقة العتق. وأسيل: يعني أسيل الخدين.." (١)

"وصفها بالسجود الذى لا يكون إلا لما يعقل، أجراها مجرى ما يعقل، وكذلك القول فى قوله تعالى: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ (١) لما جرى الخطاب لها مجرى خطاب ما يعقل، أجريت مجرى ما يعقل

ذكر هذا أبو سعيد فى شرح كتاب سيبويه.

وأقول: إنه وهم فى هذا القول؛ لأن مالا يعقل بمنزلة الأناسى فى وصفهم بالأكل، كقولنا: **أكلت السنور الفأرة**، وأكل السبع الشاة، فلا يجوز أن تقول:

أكلوهم السباع، كما تقول: القوم أكلوا الطعام.

والوجه عندى أن يحمل قولهم: أكلونى البراغيث، على غير الأكل الحقيقى، ولكن (٢) نحمله على الأكل الذى يراد به التعدى والظلم، كقولهم: أكل فلان جاره، إذا تعدى عليه، وعلى ذلك قول علفة بن عقيل بن علفة لأبيه:

أكلت بنيك أكل الضب حتى ... وجدت مرارة الكلأ الوبيل (٣)

وهذا المعنى لا يكون إلا من ذوى العقل، فلما وصفوا به البراغيث أجروها مجرى العقلاء؛ لأنه قد جرى مجرى السجود الذى لا يكون إلا من العقلاء.

وقول علفة لأبيه: «أكل الضب» معناه مثل أكل الضب أولاده، لأن الضباب تأكل أولادها إلا القليل، فجعل تعديه على بنيه وظلمه لهم كأكل الضب ولده، مبالغة فى وصفه بالبغى عليهم، والظلم لهم.

...

(١) سورة النمل ١٨.

(٢) هذا الاستدراك قلق، ولا ينسجم مع ما قبله. ولعل صواب الكلام: «والوجه عندى أن لا يحمل قولهم: أكلوني البراغيث، على الأكل الحقيقى، ولكن نحمله. . .». ويؤنس بذلك ما تقدم فى المجلس الموفى

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ابن الشجري ٣/٢١

العشرين.

(٣) فرغت منه فى المجلس المذكور قريبا.." [١]

"فحجت فاشتريت بثلاثمائة دينار.

٦٧٩- كان لسعيد بن خالد القرشي طائر اسمه كسرى، وفرخ له اسمه ساسان، فأكل **الفرخ سنور جار** له يعرف بأنس، فكتب إلى العلاء بن منظور صاحب شرطة الكوفة، وهو الذي وهب له كسرى: [من الرمل]

يا ابن منظور بن قيس دعوة ... ضوءها أنور من ضوء القبس

إن ساسان بن كسرى غاله ... في سواد **الليل سنور أنس**

فأقدنا منه أو أخلفه أو ... خل بين الناس من عز افترس

٦٨٠- قيل: أخذ رجل ذئبا وهو يعظه ويقول له: إياك وأخذ أغنام الناس فيعاقبك الله، والذئب يقول: خفف واقتصر، فقدامي قطيع من الغنم لا يفوتني.

٦٨١- انحدر القاضي أبو بكر ابن قريعة إلى ضيعة له، فلما وصلت سميريته إلى شاطىء القرية سبق أكار من أكرته يهودي اسمه شعيب، ومعه جماعة، فتظلم من وكيله وأعطاه رقعة كان قد كتبها له معلم في القرية [١] في وقتها بالحبر، وأخذها وطواها وهي رطبة فانطمس أكثرها. فلما دفعها إلى القاضي أعطاها لكاتبه فقال: اقرأ ما فيها، فلم يفهم شيئا من المكتوب فيها، فأطال استخراجه لها، والقاضي مستوفز والأكرة يصيحون، فضاق صدره واستبطأ كاتبه [٢] ، فأخذ الرقعة من يديه ليقرأها فكانت صورته مثل صورة الكاتب فردها إليه وقال له: وقع فيها (يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز)

(هود: ٩١) وادفع الرقعة إليه، ونهض من السميرية صاعدا [٣] .

يتلوه: باب العقل والحمق.

---

[١] ح: متعلم من القرية.

[٢] ح: قراءة كاتبه.

[٣] بعد هذا في ح: بلغ. نجز الباب الثاني عشر.." [٢]

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٤٢٧/٢

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٢٥/٣

"به حتى أخبرها، وأخبرت لقاطة الحصى. ودخل المغيرة على عمر: فقال:
بارك الله لأمير المؤمنين في رأيه وتوليته جبيرا. فقال: كأني بك يا مغيرة فعلت كذا، فقص عليه الأمر كأنما شاهده وقال: أنشدك الله، هل كان ذلك؟ قال: اللهم نعم. ثم رقي المنبر وقال: أيها الناس، من يدلني على المخلط المزيل النسيج وحده؟ فقام المغيرة فقال: ما يعرف ذاك في أمتك غيرك؛ فولاه، ولم يزل والي العراق حتى طعن عمر.
«٧٤٠» - يقال إن الفيل من طبعه الهرب من السنور، فحكي عن هارون مولى الأزد- الذي كان يرد على الكميت ويفخر بقحطان، وكان شاعر أهل المولتان- أنه خبا معه هرا تحت حضنه، ومشى بسيفه إلى الفيل وفي خرطومه السيف، والفيالون يذمرونه؛ فلما دنا منه ألقى الهر [١] على وجهه فأدبر الفيل هاربا وتساقط الذين على ظهره، وكبر المسلمون، وكان سبب الهزيمة.
[خدائع وحيل في الحرب]
٧٤١- ومن الخدائع والحيل في الحرب ما فعله كسرى بن هرمز بالروم.
وذلك أن شهريزار المقيم بثغر الروم واطأ ملكهم على الغدر بكسرى في خبر طويل، فسار قيصر في أربعين ألفا وخلف شهريزار في أرض الروم، وكان رجل فارس همة وشجاعة ومعه رجال فارس وأساورتها. وتفرق عن كسرى جنده، وكانوا قد أبغضوه. فعلم أن لا طاقة له بالروم، فعمد إلى قس نصراني مستبصر في دينه، وقال: إني أكتب معك كتابا لطيفا في حريرة وأجعله في قناة إلى شهريزار، فانطلق به فإن قيصر وجنوده لا يتهمونك، فادفع كتابي هذا إلى شهريزار.
وأعطاه على ذلك ألف دينار. وقد علم كسرى أن القس لا يذهب بكتابه ولا يحب هلكة الروم. وكان في الكتاب: إني كتبت إليك وقد دنا قيصر مني، وقد

---

[١] م: ضربه بالهر.." (١)

"فالسابق الذي سبق بفضله، واللاحق الذي لحق بأبيه في فضله، والماحق الذي محق شرف آبائه.
«٨٢٧» - روي أن عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة رفعت إليه وصية لرجل بما أمر أن يتخذ به حصونا، قال: اشتروا به خيلا للسبيل، أما سمعتم قول الجعفي: [من الكامل]
ولقد علمت على تجنبي الردى ... أن الحصون الخيل لا مدر القرى

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٥٤/٨

٨٢٨- قال أعرابي لأهله: أين بلغت قدركم؟ قالت: قام خطيبها، أرادت الغليان.

[الألقاب والكنى]

«٨٢٩» - ونذكر هاهنا الألقاب والكنى التي اشتهر بها أربابها وغلبت على أسمائهم وأغنت عنها.

(١) امرؤ القيس بن حجر: قيل له: الملك الضليل لأنه أضل ملك أبيه، ولقب ذا القروح لأن ملك الروم كساه حلة مسمومة فقرحته.

(٢) ذو الثدية: وقيل: اليدية، هو حرقوص بن زهير، ناب الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلال. أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وطلبه علي عليه السلام في القتلى يوم النهروان، فقالوا: ما وجدناه، فقال: والله ما كذبت ولا كذبت، حتى جاءوا فقالوا: وجدناه، فخر ساجدا، ونصب يده المخدجة وكانت كالثدي عليها شعرات كشارب السنور.

(٣) عثمان ذو النورين: تزوج برقية وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه." [١]

"ضحكي مما تفعل؟ والله ما سبقك إلى هذا أحد. ثم قلت: انظر أي شيء أخذت على الصبي من القرآن، وأي شيء تلقي على الصبية، وإني لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله. فقال: أرجو أن لا أكون كذلك إن شاء الله.

١٠٣- شهد رجل من قريش عند محمد بن سعد قاضي المدينة، فأقبل على المشهود له فقال: زدني شاهدا، فقال الشاهد: وحق القبر والمنبر لا أقوم حتى يعلم الناس أظالم أنا أم مظلوم، علام ترد شهادتي!؟ قال: أخبرك: أرأيت يوم كنا عند فلان فغنتنا [....] فقلت لها: أحسنت والله الذي لا إله إلا هو! والله يعلم أنها لم تحسن ولم تجمل. فقال: أنشدك الله أيها القاضي، أقلت ذلك لها وهي تغني أم بعد ما سكتت؟ فقال: اللهم بعد ما سكتت، قال: فإنما قلت ذلك لسكوتها حين سكتت لا لغنائها، قال: آلله، أجيزوا شهادته.

١٠٤- وقال إبراهيم الموصلي: كان عندنا بالموصل مغن يغني بنصف درهم ويسكت بدرهم.

١٠٥- كتب علي بن نصر الكاتب إلى بعض إخوانه يصف دعوة رسالة فيها:

فكان أول ما خولنيه الدخول إلى حمامه، فلقيت من ضره وزمهريره ما حبب إلي النار وزفيرها، والجحيم وسعيرها، وثنى إحسانه بخيش يلفح الوجوه، وأتى الغداء المأدوم بشجر الزقوم، والماء المحدوم بريح السموم، فأكلنا وقد أكلنا **بين سنور يسلب** وزنبور يلسب، وبق يلدغ، وحر يدمغ، وأنا في أثناء ذلك أستعيذ من

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٨/٢٩٥

شرته، وأفرق من ثورته، وأنعت كل بلية أقاسيها، بصفة من المحاسن ليست فيها. ومضينا إلى مجلس قد غب ريحانه، وأكب دخانه، وتراكب ضبابه، وانصب ذبابه، وكدر نبيذه، وكثر وقيذه، وضاق مجاله، وعدمت أبقاله، ولفحت هواجره، ودارت دوائره، والأنفاس فيه محبوسة، والأرواح معه معكوسة، واللذات منه بعيدة، والحسرات فيه شديدة. وإنا لكذلك في عظم." (١)

"أصبت ثلاثمائة درهم فاشتريت هذه الناقة فأضجرتني، فحلفت بطلاقك ثلاثا أني أبيعها يوم أقدم الكوفة بدرهم، قالت: أنا أحتال لك. فعلقت في عنق الناقة سنورا، وقالت: أدخلها السوق فناد من **يشتري السنور بثلاثمائة** درهم والناقة بدرهم، ولا أفرق بينهما. قال: ففعل؛ فجاء أعرابي فجعل يدور حول الناقة ويقول: ما أسمنك! ما أفرهك! ما أرخصك لولا هذا الشبارك! «٦٧٥» - قيل لما حضرت الفراء النحوي الوفاة دخل إليه بعض أصحابه فقال له: ما قال لك الطبيب؟ فقال: وما عسى أن يقول الطبيب إن صحة وإن مرضا، إن رفعا فرفعا، وإن نصبا فنصبا، وإن خفضا فخفضا. قال:

فكان هذا آخر ما تكلم به، ثم مضى، رحمه الله.

«٦٧٦» - دخل رجل على مغنية وقد حضرتها الوفاة، فقال لها: قولي لا إله إلا الله، فقالت [من الكامل] :

أزف الرحيل وشدت الأحداج

«٦٧٧» - ودخل رجل على زفر، رحمه الله، وهو يجود بنفسه، فشاهده فقال: الجواب عن هذا أن يدفع إلى إحدى المرأتين ستة أسباع الصداق.

٦٧٨- واحتضر رجل كان يجيد اللعب بالشطرنج. فقيل له: قل لا إله إلا الله، فقال: شاه مات.

«٦٧٩» - قيل إن الحجاج بعث بالغضبان بن القبعثرى ليأتيه بخبر عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث وهو بكرمان، وبعث عليه عينا، وكذاك كان يفعل، فلما انتهى الغضبان إلى عبد الرحمن قال له: ما وراءك؟ قال: شر، تغد بالحجاج قبل." (٢)

"٨٧٠- أبو سهل البوشنجي: [من الكامل المجزوء]

شهر الصيام مبارك ... إن لم يكن في شهر آب

اليوم منه كأنه ... في طوله يوم الحساب

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧٢/٩

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٣٤٤/٩

خفت العذاب فصمته ... فوقعت في عين العذاب

«٨٧١» - قال الفراء: أنشدني صبي من الأعراب أرجوزة فقلت: لمن هي؟

فقال: لي. فزبرته، فأدخل رأسه في فروته ثم قال: [من الرجز]

إني وإن كنت صغير السن ... وكان في العين نبو عني

فإن شيطاني أمير الجن ... يذهب بي في الشعر كل فن

«٨٧٢» - قيل: سمع أعرابي مؤذنا يقول: أشهد أن محمدا رسول الله بالنصب، فقال: ويحك! يفعل ماذا [١].

«٨٧٣» - وقيل لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إني إذن لرجل سوء.

«٨٧٤» - وقيل لآخر: أتهمز الفارة؟ **قال: السنور يهمزها**.

«٨٧٥» - وقيل لآخر: أتجر فلسطين؟ قال: إني [إذن] لقوي.

٨٧٦- أحمد بن أبي سلمة الكاتب: [من المتقارب]

حلفت بأنك من حمير ... وليس اليمين على المدعي

---

[١] في الأصل: لا تفعل ماذا، ولا معنى له في هذا السياق، والتصويب عن المصدرين.." [(١)]

"إن كنت ساقية يوما على كرم ... كأس المدام فأسقيها بني قطن

ثم إنه تحرك فضرط. فقالت: وأسقي هذه بني قطن أيضا؟ فخجل وقال: إذهبي فأنت طالق.

وطلق عطية بن أشجع محجوبة بنت عبد الله، امرأته فزوجت رجلا دميما فقال في ذلك:

لعمري أبي سلمى، ولست بشامت ... بسلمى، فقد أمست بها النعل زلت.

وليس لمغفور لسلمى ذنوبها ... وإن هي صامت كل يوم وصلت،

ولو ركبت ما حرم الله لم يكن ... بأعظم عند الله مما استحلت؟

كانت لبعض الصالحين امرأة تبغضه، فكان إذا نهاها عن أمر دعت الله أن يريحها منه، وأن يعجل طلاقها، فأضجرته يوما فطلقها، فسجدت لله شكرا، فقال الرجل: اللهم إنها وضعت إليك فما كاذبا، ووجها وقاحا،

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٤٠١/٩

ورفعت أستا مجاهرة بالفحشاء فاجرة. **فوثب سنور في** البيت فأفزعها، فضرطت، فقال: الحمد لله الذي سهل فرقتك وعجل فضيحتك.." (١)

"ملك عنده قراءان للضي ... ف وللجيش: فتكه، والرفد

كلما نازل الكتائب والفق ... ر، شكا جحفل، وأثنى وفد

نعم من لئمته هبوة حرب ... وجلاه **تحت السنور طرد**

وادا مل سيفه الغمد أضحى ... وله مفرق المتوج غمد

داره حومة الوغى من غوار ... وحشاياه عود سرج ولبد

ومنها:

متلف ما احتواه جودا وبذلا ... يهدم المال حيث يبنى المجد

وله من مدح المظفر بن حماد:

ظل الأسنة لا جدران بغداد ... وسابغ الزغف لا موشي أبراد

أدنى إلى المجد من عيش يقارنه ... تهضم من أباة الحمد أوغاد

فارغب بنفسك أن يقتادها رغد ... ودونه جائر في حكمه عاد

رحلت عنكم، فلا جيد بملتفت ... إلى الديار، ولا شوق بمعتاد

وكم وراء رحيلي من مخبرة ... روعاء بارقة بالشر مرعاد

يا غامزين قناة غير خائرة ... وراسنين شديدا غير منقاد." (٢)

"فقالت: لا والله ﴿إنما شبهتها بطاقة نرجس لأن شعرها أبيض، ووجهها أصفر، وساقها أخضر.

٣٦٩ - أعطت امرأة جاريتها درهما، وقالت: اشتري به هريسة؛ فرجعت، وقالت: يا سيدتي﴾ ضاع الدرهم؛ فقالت: يا فاعلة ﴿أتكلميني بفمك كله وتقولين ضاع الدرهم﴾ فأمسكت الجارية بيدها نصف فمها، وقالت بالنصف الآخر: وانكسرت الغضارة.

٣٧٠ - وقال رجل لجارية أراد شراءها: كم دفعوا فيك؟ فقالت: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [٧٤ سورة المدثر / الآية: ٣١] .

٣٧١ - قال أبو بكر ابن عياش: كان بالكوفة رجل قد ضاق معاشه، فسافر، وكسب ثلاث مئة درهم،

---

(١) أخبار النساء لابن الجوزي ابن الجوزي ص/٨١

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٢٣٥

فاشترى بها ناقة فارهة، وكانت زعرة، فأضجرته، واغتاظ منها، فحلف بالطلاق ليبيعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم، ثم ندم، فأخبر زوجته بالحال، فعمدت إلى سنور، فعلقتها في عنق الناقة، وقالت: ناد عليها: من يشتري **هذا السنور بثلاث** مئة درهم والناقة بدرهم ﴿ولا أفرق بينهما؛ ففعل، فجاء أعرابي، فقال: ما أحسنك﴾ لولا هذا البتيارك الذي في عنقك.

٣٧٢ - قال زكريا بن يحيى الساجي: اشترى رجل من أصحاب القاضي العوفي جارية، فعصته ولم تطعه، فشكى ذلك إلى العوفي،." (١)

"عرفوا الحجاب إني حضرت في مهم، فعرفوهم فخرج إلي أحدهم فقال: إنه إلى ساعة ينتبه فيجلس، فقلت: الأمر أهم من ذاك، فنبهه وعرفه عني، فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وأدخلني إلى دار حتى انتهيت إلى مرقده وهو جالس على سرير له وحواليه نحو خمسين فراشا وغلمان كأنهم حفة وهو مرتاع قد ظن أن حادثة حدثت وأني جئته برسالة الخليفة وهو متوقع لما أورده، فقام فرفعني وقال: ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟ هل حدثت حادثة أو معك من الخليفة رسالة؟ قلت: خير ما حدثت حادثة، ولا معي رسالة، ولا جئت إلا في أمر يخصني، ويخص الوزير، ولم تصلح المفاوضة فيه إلا على خلوة. فسكن وقال لمن حوله: انصرفوا. فمضوا وقال: هات، قلت: أيها الوزير إنك قد قصدتني أقبح قصد وشرعت في هلاكي وإزالة نعمتي، وفي إزالتها خروج نفسي وليس عن النفس عوض، ولعمري إني أسأت في خدمتك وقد كان في هذا التقويم بلاغ وجد عندي، وقد اجتهدت في إصلاحك بك ما قدرت عليه، وأبيت إلا الإقامة على إيذائي، وليس شيء أضعف في الدنيا من السنور، وإذا عوينت في دكان البقال وظفر صاحبها بها ولزها إلى زاوية ليخنقها، وثبت عليه فخدشت وجهه وبدنه، ومزقت ثيابه، وطلبت الحياة بكل ما يمكنها، وقد وجدت نفسي معك في هذه الصورة ولست أضعف **من السنور بطشا**، وقد جعلت هذا الكلام عذرا بينا فإن نزلت تحت حكمي في الصلح وإلا فعلي وعلي، وحلفت أيمانا مغلظة لأقصدن الخليفة الساعة ولأحولن إليه من خزائني ألفي ألف دينار عينا وورقا ولا أصبح إلا وهي عنده، وأنت تعلم قدرتي عليها، وأقول خذ هذا المال وسلم ابن الفرات إلى فلان واستوزره، وأذكر له أقرب من يقع في نفسي أنه يجيب إلى تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن، ولا أعتمد إلا على بعض كتابك فإنه لا يفرق بينك وبينهم إذا رأى المال

---

(١) أخبار الظراف والمتماجنين ابن الجوزي ص/١٥٠

حاضرا، فيسلمك في الحال ويراني المتقلد بعين من أخذه وهو صغير فجعله وزيرا، وغرم عليه هذا المال الكثير فيخدمني ويتدبر برأيي، وأسلمك إليه." (١)

"بجهازهم جعل السقاية في رجل أخيه " فقيل له: " السقاية في رحل أخيه " فقال: أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم. وقال القاضي المقدمي:

قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة جعل السقاية في رجل أخيه فقيل له " في رحل أخيه " فقال: تحت الجيم واحدة. وعن محمد بن عبد الله الحضرمي إنه قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة فضرب **بينهم سنور له** ناب فقيل له إنما هو " بسور له باب " فقال: أنا لا أقرأ قراءة حمزة، قراءة حمزة عندنا بدعة.

استمر على تصحيفه أربعين سنة

قال: حدثني أبو الحسين أحمد بن يحيى قال: مررت بشيخ في حجره مصحف وهو يقر: ولله ميزاب السموات والأرض فقلت: يا شيخ ما معنى ولله ميزاب السموات والأرض؟ قال: هذا المطر الذي نراه، فقلت: ما يكون التصحيف إلا إذا كان بتفسير، يا هذا إنما هو " ميراث السموات والأرض " فقال: اللهم اغفر لي، أنا منذ أربعين سنة أقرؤها وهي في مصحفي هكذا.

ادعى الاشتغال بالقرآن وهو الجاهل به

قال: حدثني أبو فزارة الأسدي قال: قلت لسعيد بن هشيم: لو حفظت عن أبيك عشرة أحاديث سدت الناس، وقيل هذا ابن هشيم فجاءوك فسمعوا منك، قال: شغلني عن ذلك القرآن، فلما كان يوم آخر قال لي: جبير كان نبيا أم صديقا؟." (٢)

"مليح الشعر، إلا أنه كان سوداويا، فحكم لنفسه أنه يموت في اليوم الفلاني، فجاء ذلك اليوم وهو صحيح، فخاصم امرأته وترقى الشر بينهما إلى أن أخذ عمود الهاون ودق به رأسها فماتت، فجزع جزعا شديدا فقال: قد علمت أنه يوم قطع علي، ولابد أن أموت فيه، والساعة يجيء أصحاب الشرطة فيأخذوني فيقتلوني، فأنا أقتل نفسي عزيزا أحب إلي، فأخذ سكينا فشق بها بطنه، فأدركته حلاوة الحياة، فلم يتمكن من تخريقها فسقطت السكين، فقال: هذا ليس بشيء، فصعد إلى السطح فرمى نفسه إلى الأرض فلم يمت

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٥٧

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/٧٧

واندقت عظامه، فجاء صاحب الشرطة فأخذوه، فلما كان آخر الليل مات.

هذه الهرة أمي

عن أبي الحسن علي بن نظيف المتكلم قال: كان يحضر معنا ببغداد شيخ، فحدثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع قال: فوجدته وبين **يديه سنور وهو** يمسحها ويحك بين عينيها ورأسها، وعيناها تدمعان كما جرت عادة السنانير، وهو يبكي بكاء شديدا، فقلت له: لم تبكي؟ فقال: ويحك ما ترى **هذه السنور تبكي** كلما مسحتها، هذه أمي لا شك، وإنما تبكي حسرة من رؤيتها إلي، قال: فأخذ يخاطبها بخطاب من عنده ظانا أنها تفهم عنه، **وجعلت السنور تصيح** قليلا قليلا، فقلت له: فهي تفهم عنك ما تخاطبها به؟ قال: نعم، فقلت له: أتفهم أنت عنها خطابها؟ قال: لا، قلت: فأنت إذن الممسوخ وهي الإنسان.

لابس الثياب الغليظة صيفا

قال الجاحظ: مررت يوما بقطان في الكرخ في دكانه وعليه لحية طويلة وقميص جديد غليظ، وكان يوما صائفا شديد الحر فتعجبت منه، فقال لي: ما وقوفك أعزك الله؟ قلت: أتعجب من صبرك على هذا القميص الجديد في هذا الحر الشديد! قال: صدقت أعزك الله، عندي غزل كثير، وعزمي أن أسلم منه إلى الحائك قميصا خلقا أتخفف به طول هذه الصيفية، فقلت: الصواب ما رأيت.

شووا لي خاثرة

وقال: دخلت يوما على بعض إخواني من التجار أعوده وكان طويل اللحية، فقلت له: ما أكلت؟ فقال: شووا لي خاسرة وأكلت، يعني خاثرة.." (١)

"المعنى يقول وقعت على أهل هذا النهر بلية وهو الأسد نضدت وقعت بعضها على بعض فهذه البلية وهو الأسد هام أي رؤوس الرفاق تلالا والبلية هو الأسد فلهذا أسند الفعل إليه

١٩ - الغريب الورد ذو اللون الذي يضرب إلى الحمرة فكأن لون الأسد هذا يضرب إلى الحمرة والبحيرة بحيرة طبرية والفرات نهر الشام الذي يجري إلي العراق والنيل نيل مصر المعنى يقول هذا الأسد من شدته

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ابن الجوزي ص/١٩٦

وعظم زئيره إذا ورد البحيرة شاربا ورد أي وصل صوته إلى الفرات وإلى النيل وجانس بين ورد وورد

٢٠ - الغريب الغيل الأجمة وهي شجر ملتف بعضه على بعض وقوله لبدتيه يريد الشعر الذي على كتفيه لعظم كثافته عليهما المعنى يقول لكثرة ما افترس من الفوارس قد تلطخ بدمائهم ولكثرة ما على كتفيه من الشعر كأنه في غيله في غيل من لبدتيه

٢١ - الإعراب حلولا حال من الفريق والحال من المضاف إليه قليل ضعيف وإن كان قد جاء في شعر العرب القديم كقول تأبط شرا

(سلبت سلاحي يابسا وشتمتني ... فيا خير مسلوب ويا شر سالب)

وكقول النابغة الجعدي يصف فرسا

(كأن حواميه مدبرا ... خضبن وإن كان لم يخضب)

وقال أبو علي في المسائل الشيرازيات أنشد أبو زيد

(عود ونهسة حاسدون عليهم ... حلق الحديد مضاعفا يتلهب)

قال ويجوز أن يجعل يتلهب في موضع الحال ومضاعفا حال من المضمر في ويتلهب يتلهب حال من الحلق فكأنه قال عليهم حلق الحديد يتلهب مضاعفا الغريب الفريق الجماعة وهو أكثر من الفرقة وحلولا حالين به أي نازلين المعنى يقول عين هذا الأسد لحمرتها إذا رأيتها في الليل ظننتها نارا أو قدت بجماعة نزلوا موضعا ويقال عين الأسد **وعين السنور وعين** الحية تتراءى في ظلمة الليل بارقة كأنها نار." (١)

"وأما سائر ساعات الليل والنهار فتقسم بين هذه الكواكب على أفلاكها، مثال ذلك: إن الساعة الثانية من يوم الأحد للزهرة التي فلكها دون فلك الشمس، والساعة الثالثة لعطارد الذي فلكه دون فلك الزهرة، والساعة الرابعة للقمر الذى فلكه دون فلك عطارد، والساعة الخامسة لزحل الذي فلكه أول أفلاك الدراري، والساعة السادسة للمشتري، والسابعة للمريخ، والثامنة للشمس، وعلى هذا الترتيب سائر ساعات الأيام والليالي تبتدئ بالساعة الأولى من رب الساعة الأولى، وتسوقها على توالي الأفلاك، كما بيناه.

٢٩ - النوع التاسع والعشرون: فيما لها من البخورات (١) :

زحل: ميعة يابسة. زبيب. جاوشير. قشور كندر. قشور بيض.

المشتري: لاذن. حماما. قردمانا. جنطيانا رومي.

المريخ: بزر اللفت. بسباسة. ساذنج هندي.

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري العكبري، أبو البقاء ٣/٢٣٨

الشمس: قشور نارنج. أظافر الجن.

الزهرة: ميعة يابسة، لاذن. كافور. مسك.

عطارد: سنبل الطيب. ورد فارسي. أظافر الجن.

القمر: صندل أبيض وأحمر. قشور بيض النعام. نرجس طري.

واعلم أن بخور الكواكب يختلف بحسب الأغراض والمقاصد المطلوبة بها، والنوازل والأحوال المرادة لها، وقد ذكر في البخورات أيضا: زحل: ميعة، المشتري: حب الغار، المريخ: سندروس، الشمس: عود، الزهرة: زعفران، عطارد: مصطكي، القمر: كتان.

وفي كتاب هرمس (٢) : أن دخنة زحل: زعفران وقردمانا وقشور الكندر ووسخ الصوف ومخ السنور؛ وفي نسخة أخرى: أفيون واصطرك أجزاء متساوية، يدق ويعجن بأبوال المعز ويعمل فتائل، ويبخر بها وقت الحاجة في مجمرة أسرب. وفي كتاب آخر: أبهل وشيح رومي وتمر عجوة وبزر فنجكست ومر أحمر، من كل واحد

---

(١) قارن بما في غاية الحكيم المنسوب للمجريطي: ٣٤١ حيث يذكر دخنة كل كوكب على حسب رأي الهنود.

(٢) قارن بما في ((غاية الحكيم)) المنسوب للمجريطي: ٢٠٣ عن بخور زحل: ((وهو أن تأخذ من الأفيون والاصطرك والزعفران ولسان الحمل والقرد مانا وقشور الكندر ووسخ الصوف وشحم الحنظل **وقحف سنور أسود** ... فتسحق ما يجب وتمزج الكل عجنا بأبوال الماعز السود. وصيره فتائل وارفعها وبتخر بفتيلة منها ...) .." [1]

"روى القاسم بن جريال، قال: رمتني حين عفت الأحيان، وخفت حلول الحمرة بحرم ألحيان، وصلفت البسلة والحلوان، إلى مدينة حلوان، كفة منجنيق القدر المتاح، وكفة سحيق السفر المباح، وأنا يومئذ قرين الهراوة، خدين البداوة مرثوم الأخمصين من النعال، لعدم الانتعال، لا أجد سوى الأنجاد بجادا، ولا أستنجد لجلل الأمجاد نجادا، فلم أزل أقابل لقصدها قبائل المخاوف، وأقاتل بوخدها مقانب الخوف الخائف، إلى أن عرفت بمكابدة المكائد، وألفت شيم مشابكة الشدائد، فد خلتها د خول الطائر المبهوت، ووصلت إليها وصول موسى إلى الخضر بعد مفارقة الحوت، فحين حللت وضين الأثقال، وأقبلت على

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/١٩٠

مقاطعة عواتق الانتقال، جعلت أتقلب على طنافس المعاقرات، وأتذبذب إلى مجالس المسامرات، واجترح ملح المحاورات، وأصطبح في خمار المخامرات، حتى تزكرت بالنكت تزكر الوعاء وتذكرت النيرب تذكر الخنساء، فلما أرهف القلق شفرة الشوق وشام وسامر ناظري بأرق الشام وشام، طفقت أتطلب مواطن الركاب، وأتقرب إلى أرباب باب الارتكاب، فأخبرت أن السبيل محسومة أسباب أسبابه، لاختلاف عراب أعرابه، وقد حمل إلى سلطانها، وموطد أوطانها، رئيس شرذمة مشئمين، تحفا يجاوز حدها المئين، ليمدهم بفرسان مستلئمين، فالتحفت بذلك الأزار، وتأهبت لابتياع الأوزار، وأحضرت عيبتي، المعدة لأيام أوبتي، فشحنتها بأسفار الدروس المأخوذة عن العلم المدروس، وأودعتها من الدراهم العظام، عدد عضل جسدي والعظام، ولما حللت بالجواء، تلو العصابة الجأواء، لاويا إلى اللواء، مستعيذا من نوازل اللأواء ألفيت، أفئدتهم لذلك الريح، مجبوذة بأزمة التباريح، فبينا نحن نتجوز البيد ونتدرع الجزع المبيد، لاحت لنا سرية، سابغة السنور مضرية، فماد الركب كشرب ارتضعوا المدام، واختاروا على الفشل الاصطدام، حين حملقت الصفوف، وحمحم الزفوف والصفوف، برزت كبكبة للنزال، ونادت نزال نزال، فالتحم الفريقان، وتوج القسطل جبين الزبرقان، وتعثرت بالعثير العقاب، وتغشمرت بعقبان العقاب العقاب، وما زال مجاج العجاج يحتدم، وأمواج الانزعاج تضطرم، وتبار الحذر يلتحم، وبنار المعركة يزدحم، حتى بار نار فاقدي السلاح، وثار ثار واقدي الكفاح، وفر السفر فرار السلمى، وذر الفرق وأسر الكمي، قال القاسم بن جريال: وكنت لحظت عند حدة القتال، وحدة القتال، ومعمعة الأقيال، ومغمغة الأقتال، رجلا أشمط، كليث أضبط، وذئب أمعط وأيم أرقط، على فرس أنبط ضافي الشليل يتدفق تدفق السيل السليل، تخاله بين قواضب الأعداء، ومغابن النثرة الحصداء، كالعملس العداء، تحسبه بذلك السربال، المحشو بالنبال، كالأسد الرئبال، لا يلجأ إلى الثغور، ولا تخطئ سهامه ثنايا الثغور، يطير طرفه من النشاط، ويسبق سهم ممتطيه قبل مس السراط، فما فتئ يقدد قدود المناكب، ويخدد خدود المواكب، إلى أن سقط طرف لفامه، وقنط لده بعد انضمامه، فألفيته بعدما مر يمري مهره ويستوشيه، وطر أبكر الظعن بحواشيه، الفارس القيسري، والمداعس القوسري، أبا نصر المصري، فجعلت أعجب من قتاله، وشدة إقباله، ولم أزل أتلو، أكساءهم، وأقفو أقفاءهم، لأنظر مآل العرجة، في طلب الحرجة، حتى دنوت إلى أماكن مراحهم، ومراكز رماحهم، فأخذت أخب بأخبيتهم وأجول بين أبوبتهم، إلى أن رأيت أبا نصر المصري قاعدا على سرير الإمارة، تعرض عليه أمتعة السيارة، فتلثمت وجلت، ولثمت يمينه وقلت: شيد الله معالي الأمير الأروع الممير، ذي الوجار الشجير، والنجار المجير، ولا برح لكل خائف وزرا، ولكل حائف ذكرا، ولكل كئيب كبشا ولكل سماء

عظيمة عرشا، أعلمك لا زلت على المكان، رفيع الأركان، ما غبطت الكرماء بالمعروف، وربطت الأسماء بالحروف، أنى ممن اترعت يم قذاته الأحزان وبرقعت وجه لذاته الأزمان، وأبلسه طلب التفضيل، وألبسه الفكر جل جمل الوجل والتفصيل، وجلية قصتي، وعدم إساغة غصتي، أنني رحلت بهذه القافلة، قافلا لطلوع السعادة الآفلة، أسبل سرابيل العفاف، وأرفل في ثياب الكفاف، فابتزني زند وقيعتك الجرساء، وساعد سريتك الخرساء، جلساء تحوى الإصباح والإمساء، ولا تهوى إلى الإساءة مع من ساء، ادخرتها لجلاء الناظر، واجتلاء أبكار التناظر، تكلمني بلا لسان، وتصافحني بغير بنان، يفسدها الربع المسدود، ويصلحها الوعاء المشدود، أحملها وتحملني، وأجملها وتجملني، لا تمنحني إن مللتها هجرا." (١)

"أن مللنا بياض الغرف العلية، وملنا إلى مناوحة عوائق العرف الجلية، فحين حصلنا الورد الجني، ولمحنا الورد الهني، واحتلسنا البساط السني، واختلسنا المكان السوسني إرتدنا بقعة استكمل سناها، وانتثر بها لؤلؤ السحائب وسناها، ثم أقبلنا نتمايح تمايح المفراح، وتتغلب على جحافل الإفراح بالأفراح، تمنحنا فنون الشمائل، وتصافحنا أنامل يمين السعادة والشمائل: الكامل:

فكأننا فيه البدور وروضه ... بين الجداول مذ جرين سماء

وكؤوسنا فيها النجوم وزهرها ... يحكي المجرة والمدام سناء

قال القاسم بن جريال: فلما غامت السماء، وعاقت في بحار إفصاحها الندماء، أقبل علينا شيخة ظاهرة الشمط، مستحسنة النمط واهية الطمر، وافية الإمر، تزم شيخا استغنى بها عن عصاه، ما خالف أبا مرة قط ولا عصاه، وتلوهما أطيفال كالنسر الطائر، تحت عثير وخدهما المتطاير، تضع بشعاف فرنجها وجثث بياذق شطرنجها، فأخذوا يفحصون بالصعيد ويحكون سعف الصعيد، بصعيد ذلك الصعيد، إلى أن وصلوا إلى مراحنا، واتصلوا بشموس راحنا، ولما قاموا لبسط الكفوف، وشاموا بارق الوكوف، وتلببوا لاقتناص القرقوف، وتأهبوا للوقوف، تأهب العمال لأكل الوقوف، تنفس الشيخ تنفس الكئيب، وتحرق تحرق النازح الحريب، وقال: مجد الله عرف عرفكم الفائح، وقلد أعناق الأمم بعقود جودكم والمنائح، ونزه عباب عين معونتكم النضوب وضوع عبير مضرب إفضالكم الضافي الضروب، أفهمكم وأنتم أولو الأفهام، وأعلمكم والرؤية كافية عن الإعلام، أنني من أشمخ شنخوب، وأبذخ شؤبوب، وأفصح فصيلة، وأفسح وصيلة، لم أزل رفيع العماد، وسيع الغماد، مبيض المخارق، مقرط المرافق، أعطى الطارق، وامتطى النمارق، وأنادم الشارق، وأصادم البيارق، وأضرع الأساود، وأترع المزاود، وأعقر الجران، وأغفر الحران، وأنحر الرباب، وأسحر الألباب،

(١) المقامات الزينية ابن الصيقل الجزري ص/٢١

فحين بان نزول الحسرة، وفلول الجسرة، وحان حلول العسرة، وغمول الأسرة، نجمت غرة هذا الهلال، بسرابيل الاستهلال قاصدا دار السلام. رافلا **في سنور الاستسلام**، فبينا نحن نخد ونخب، ونسئد وندب، برزت لنا كتيبة وارفة لبصر الرامق، متضاعفة الزرد واليلامق، فاستدعت الكفاح، وقد تضوع تفل المحاربة وفاح، فبلت النحور والبنائق، واستأصلت المقارب والفائق، وأسرت منا رجالا، وصيرت النساء بيننا رجالا، فلما حبط من نفع، وهبط ما ارتفع، وجزم من نصب، وانجزم ما انتصب، وقطع من وصل وانقطع ما اتصل، وقل ساعد المساعدة وفل، وصل لحم لحم الملاحمة، وضل، وحل حزن حزن المجانبة وجل، وشرقنا بتلك المصيبة، ورشقنا بسهام السدر المصيبة، وتحنظلت الموارد وتعطلت العوائد وضرعنا لضغم النوائب، وصرعنا بشدة كاملة الشوائب، وامتطينا بطون الشوامت، وبتنا من الشامت بليلة الشوامت، أقبلنا نستعطف من سفل واعلولى ونستوكف ما رخص واغلولى، وقد قدمت عليكم بالإفال، بعد إعجال الإجفال، ثقة بحسن المصير، وطول ذلاذل الذيل القصير، ولظني بأنكم لحج هذه الحرم الحرم، ومن جودة جودكم تعلم الكرم، وأنتم رعاة الأوان، وحماة الحرب العوان، ثم إنه ماد لاستخراج الركاز، وأخذت فرائضه في الاهتزاز، وأقبل إقبال الصارم الهزهاز، وقال: الطويل:

ألا قاتل الله الزمان لأنه ... أخو جنف ما زال في العهد ناكثا

يعاند أهل الفضل ظلما ولم يزل ... كثيث النثاشن الربائث حانثا

زمانا به يمسي العليم مضيعا ... أثيث الغثا إرث الرثاثة وارثا." (١)

"وهذا الحيوان مليح الصور موثق الخلق جديد النفس شجيع فطن ويوجد في منازل أهل مصر، قال عبد اللطيف البغدادي: وأظنه الحيوان المسمى بالدلق، وإنما يختلف وبره ولونه بحسب البلاد، وفي طبعه أنه يسرق ما وجد من ذهب أو فضة وإن وجد حبوبا خلطها، وهو عدو الفأر ويقتله، ويقال إن عداوته له أشد من عداوة السنور، وخرف الفأر منه أشد من خوفه **من السنور كما** أن خوف الدجاج من ابن آوى أشد من خوفها من الثعلب، وقد حكي: من فطنته ما هو شبيه بالخرافات أن رجلا صاد فرخا منها فحبسه في قفص بحيث تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفي فمها دينار فألقته بيد يدي الرجل كأنها تفدي ولدها، فلم يتناوله، وتركه مكانه فذهبت وعادت بدينار آخر حتى بلغت من العدد خمسا، فلما رأت أنه لا يضمها إليه ذهبت وعادت بخرقة كانت صرة للدنانير، تريه أنه لم يبق شيء، فلم يكترث بما فعلت فلما رأت ذلك منه عمدت إلى دينار منه فأخذته وعادت إلى جحرها فخشي أن تتفعل ذلك بالباقي، فبادر إلى

---

(١) المقامات الزينية ابن الصيقل الجزري ص/٥٩

الدنانير، وأخذها وأطلق ولدها.

القول في طبائع الفأر

أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون: جميع ما يقع عليه اسم الفأر: فأر البيت ويسمى الجرذ، والزباب، والخلد، واليربوع، وفأرة البيش، وفأرة المسك، وفأرة الإبل: فأما فأرة البيت فصنفان، جرذان وفأر، وهما كالجواميس والبقر، والبخت والعراب، والفأر من الحيوان الذي جمع له حاسة الشم والبصر، وليس في الحيوان أفسد منه لا يبقي على شيء من جليل ولا حقير إلا أهلكه وأتلفه، لا يقصر فعله عما فعله ريح قوم عاد، ويكفيه ما يحكى عن شدة رأيه وتدبيره في الشيء الذي يأكله ويحسوه أنه يأتي القارورة الضيقة فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها، فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع في القارورة شيئا، ويضرب به المثل في السرقة والنسيان والحذر، ويبلغ الفأر من حذره واحتياطه أنه يسكن السقوف وربما فاجأه السنور، وهو يريد أن يعبر بيته والسنور في الأرض، وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم يكن للسنور عليه سبيلا، ويشير إليه السنور بيساره كالقائل له ارجع، فإذا رجع أولى إليه بيمينه كالقائل له: عد فيعود، وإنما يطلب بذلك أن يعي أو ينزلق، فلا يفعل ذلك إلى ثلاث مرات حتى يسقط إلى الأرض فيثب عليه، وفي طبع الجرد البري أنه لا يحفر بيته على قارعة الطريق ويتجنب الخفض والوطأ خوفا من الحافر أن يهدم عليه بيته، وحكى الجاحظ أن أناسا أنكروا أن يخلق الفأر في أرحام إناثها من أصلاب ذكورها، ولكن من أرحام بعض الأرض كطينة القاطول فإن أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأر ولم يتم خلقه بعد وإن عينيها لتبصان ثم لا يريمون حتى يتم خلقها وتشتد حركتها، وكذلك يتولد بأرض مصر إذا انكشف ماء النيل عنها.

وأما الزباب: فأصم يكون في الرمل والعرب تضرب به المثل في السرقة فيقولون أسرق من زبابة، ولم أقف على أكثر مما ذكرت من أمره وأما الخلد: فأعمى أصم لا يعرف ما يريبه إلا بالشم إلا أن عينيه كاملتان لكن الجفن ملتحم على الناظر لا ينشق، وإنما خلق كذا لأنه يتنفس في البخار الغليظ والأرض له كالماء للسمك، وغذاه من باطن الأرض، الرطوبات والورق، وليس له على ظهر الأرض قوة، ولا نشاط، ولا حيلة بل يبقى مطروحا كالميت حتى يخطفه جارح أو يموت، ولما لم يكن له بصر عوض عنه بحدة حاسة السمع فيقال أنه يحس بالوطء الخفي، ومتى أحس بذلك جعل يحفر في الأرض، ويتحيل عليه حتى يصاد، بأن يجعل في باب جحره قملة فإذا سمعها، وأحس بها خرج إليها ليأخذها فيصاد، وفي طبعه أنه متى شم رائحة طيبة هرب، وهو يحب رائحة الكراث والبصل، وربما صيد بهما فأنه متى شمهما خرج إليهما، ومن دأبه طول

الكد، ودوام الحفر للأنفاق والأسراب سواء انتفع بها أو لم ينتفع، وفي تركيبه أنه لا يفرط في الطلب، ولا يقصر فيها، ولا يخطئ الوقت الذي يظهر فيه، ولا يغلط في المقدار.." (١)

"هممت أن أضع فيكن السيف. فقالت له: تالله إنها لأخت التى صنعت وما أنا لها منك بآمنة! ثم قالت للنساء [التى [١] حولها] :

ويحكن! تفرقن!.

وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة على باليمن.

وبلغ عليا الخبر، فأرسل جارية بن قدامة فى ألفين، ووهب ابن مسعود فى ألفين، فسار جارية حتى أتى نجران، فقتل بها ناسا من شيعة عثمان، وهرب بسر منه، واتبعه جارية إلى مكة، فقال: بايعوا أمير المؤمنين.

فقالوا: قد هلك فلمن نبايع؟ قال:

لمن بايع له أصحاب على فبايعوا خوفا منه.

ثم سار حتى أتى المدينة، وأبو هريرة يصلى بالناس، فهرب منه، فقال جارية: لو وجدت **أبا سنور لقتلته**.

ثم قال لأهل المدينة:

بايعوا الحسن بن على، فبايعوا، وأقام يومه، ثم عاد إلى الكوفة، ورجع أبو هريرة يصلى بهم.

وكانت أم ابنى عبيد الله أم الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ، وقيل: عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان، فلما قتل ولداها ولهت [٢] عليها، فكانت لا تعقل ولا تصغى، ولا تزال تنشدهما فى المواسم وتقول:

---

[١] يبدأ من هنا مقدار كبير سقط من النسخة (ك) وثبت فى النسخة (ن) .

[٢] ولهت: اشتد حزنها وذهب عقلها.." (٢)

"وجمعها سابريات، وهى الرقيقة النسج. «سابغة» وهى الواسعة. «سك» ضيقة الحلق، «سرد» اسم جامع للدروع. «سنور» ؛ قال لبيد يرثى قتلى هوازن:

وجاءوا به فى هودج ووراءه ... كتائب خضر فى نسيج السنور

«صموت» التى إذا صبت لم يسمع لها صوت. «فضفاضة» أى واسعة.

«قضاء» أى خشنة المس؛ قال النابغة:

---

(١) مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط ص/٧٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠/٢٦١

ونسج سليم كل قضاء ذائل

«لأمة» وجمعها لؤم. «لبوس» . «ماذية» . «مضاعفة» وهى التى نسجت حلقتين حلقتين. «موضونة» أى منسوجة. «مسردة» و «مسرودة» أى مثقوبة.

«نثرة» وهى الواسعة. «نثلة» . «يلب» وهى الدرع اليمانية تتخذ من الجلود؛ قال عمرو بن كلثوم:

علينا البيض واليلب اليمانى

ومن أسماء أجزاء الدرع- «الحرباء» وهى مسامير الدروع؛ قال لبيد:

أحكم الجنثى من عوراتها ... كل حرباء إذا أكره صل

«ربع» ربع الدرع: فضول كميها على أطراف الأنامل؛ قال قيس بن الخطيم الأنصارى:

مضاعفة يغشى الأنامل ريعها ... كأن قتيرها ءيون الجنادب

«قتير» : رءوس المسامير فى الدروع.

وأما ما يوصف به لابس الدرع- يقال: «خشخاش» : جماعة عليهم سلاح ودروع؛ قال الكميت:." [1]

"وأبيض من ماء الحديد مهند ... وأسمر عسال الكعوب عنطنط

وبيضاء كالضحضاح زعف مفاضة ... يكفتها عنى نجاد مخطط

ومعطوفة الأطراف كبداء سمحة ... منفجة الأعطاف صفراء شوحط

فيا ليت مالي غير ما قد جمعته ... على لجة تيارها يتغطغط

ويا ليتني أمسي على الدهر ليلة ... وليس على نفسي أمير مسلط

وقال العيار الضبى في معناه:

أعددت بيضاء للحروب ومص ... قول الغرارين يقصم الحلقا

وفارجا نبعة وملء جف ... ير من نصال تخالها ورقا

وأريحيا عضبا وذا خصل ... مخلولق المتن سابحا تئقا

يملأ عينيك بالفضاء ويرض ... يك عقابا إن شئت أو نزقا

فصل

وإذا انفرد الفارس بشيء من السلاح نعت به. فهو بالسيف:) مسيف (و) سياف (. والضارب به) سائف (. وهو بالرمح) رامح (وبالنبل) نابل (و) نبال (. وبالنشاب) ناشب (. وبالدرع) دارع (. وبالمغفر) مقنع (،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٤٢/٦

وبالترس) تراس (.

فإن جمع السيف والنبل فهو) قارن (. وإن جمع السلاح فهو) سارح (.) والشكة (: السلاح التام. تقول: فارس) شاكي السلاح (، مخففا. وقيل إنه من شوكة السلاح، فإن كان كذلك فهو مقلوب من شائك، وفارس) مؤمل (: تام السلاح من الأداة. وكذلك) مدجج (. **و) السنور (**: السلاح مع الدرع. و) البز (و) البزة (: السلاح بلا درع.

فإن كان الفارس لا سيف معه فهو) أميل (. وإن كان دون رمح فهو) أجم (. وإن كان دون درع فهو) حاسر (. وإن كان دون ترس فهو) أكشف (فإن كان لا شيء من السلاح فهو) أعزل (.

فإذا لبس الدرع تقول) استلأم (: أي لبس اللأمة. و) سن (عليه الدرع: صبها عليه. و) نثلها (: لبسها عليه أيضا. و) تقنع (لبس المغفر. و) اجتن (: لبس الجنة.

و) جلل (بالسيف: إذا حمل على قرنه به وحضض عليه به، و) جلله (به: علاه،) وسافه (: ضربه به وحزبه به، و) طبق (: إذا أصاب المفصل، و) بري (: إذا قطع اللحم والعظم وأبان العضو.

و) المصاع () والمماصعة (: المجالدة بالسيوف، و) المطاعنة () والمداعسة (: المضاربة بالرمح. تقول: رمح ودعس وندس: إذا طعن بالرمح. ونبل ورشق: إذا رمى بالسهام.

قلت: وإحكام العمل بالسلاح لا يتساوى الناس فيه، بل التفاوت بينهم في ذلك شديد، والتباين بعيد. فيجب على العاقل أن يشاهد من أهلها الأعمال، ويحاضر بها الرجال، ويأخذ بحظ من التمرن فيه مع من يراه أهلا لذلك ويصطفيه، حتى يعرف كيفية الطعن والضرب والثقابة بالسلاح في الحرب، ووجوه العمل في الكر والفر، والامتناع، والدخول على المبارزين، والخروج عنهم في المطاعنة والمصاع، وملاحظة مواقع السهام، وأوقات الإقدام والإحجام، واستراق الأرض في المبارزة، واستتار الشمس عند اللقاء، والمناجزة والمراوغة، والعطف في القتال، ودقائق ذلك، ولواحقه لدى النزال، وترصد غرة العدو في حال الحركة والهدوء، والختل في تعطيل الرمح بالضرب عليه أو ملكه على ربه، أو رده إليه، أو خلع عذار الفرس، أو قطع عنانه، ليشتغل الفارس بأمر فرسه وشأنه، فيتمكن منه في الحين، وتظهر الفراسة فيه وتستبين.

ومن لم يتمرن في ذلك فلا تغره نفسه بأن تسلك به هذه المسالك. ففي معرفة ذلك كله وإمعان النظر فيه يتفاضل الفرسان، مع الاستثبات وجرأة الجنان، وشدة الحذر عند منازعة الأقران، ومنازلة الميدان. والله جل وعلا في كل حال هو المستعان.

قال أبو الطيب:

إن السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كل ذوات المخلب السبع." (١)

"بالمرقط، كأنه بالنجوم منقط، شثن الكفين، بعيد ما بعد العينين، كأن ذؤابة ... . ذوابة كوكب أوجد ملة مركب، وكأن المجرة أورثته غديرها، والثريا نثرت عليه دنانيرها، عظيم الوثوب والطفور، حديد الناب والأطفور، جن نجد وغور، وكرة حور وكور، وجرم ثور في مسلاح سنور، استوزره ملك الوحوش، وقلده تدبير الملك، وعرض الجيوش، فحل من ذلك الأسد محل الروح من الجسد، وكفاه ما وراء بابه، ودافع الأعدا من جنابه، ووفر من جبايته، وأجرى رسوم عزه وإبايته، وأخلص الله عقيدة نصحه، وتبرأ من شين الغش وقبحه، حتى عمت الهيبة وخصت، وشرفته الأعداء وغصت، وعرفت الوحوش أقدارها، وألفت السياسة مدارها، وأمنت السبل والمسالك، وخاف المملوك سطوة المالك، وحسنت الأخبار عن سيرته، وشهدت بالعدل ألسن جيرته، لما أسن واستن، فأنكر من قوته ما عرف، وقارب من مدى العمر الطرف، فمال مزاجه وانحرف، وكع عن الملاذ وانصرف، فأصبح متنه هزيلا، وجسمه ضئيلا [ونشاطه قليلا، ورأى عبء الوزارة ثقيلا] إن الحق أقوم قيلا، دخل على الأسد خلوة مشورته، وصرح له عن ضرورته، وأقام له الحق في صورته، وقال أيها الملك السعيد، عشت ما بدا لك، وحفظت ميزان الطبايع عليك اعتدالك، ولازلت مرهوب السطا، بعين الخطا، فإنما في مهاد الدعة أمن القطا، وهن من عبدك العظم، وضعف الافتراس وساء الهضم، وكاد ينثر النظم، وبان في آلة خدمتك، الكلال، واستولى الهم والاضمحلال وأربأ لملكك عن تقصير يجنيه ضعفي، وإن عظم لفراق سدتك لهفي، فسوغني التفرغ لمعادي، والنظر في بعد طريقي وقلة زادي، واستكف من يقوم بهمتك، ويبوء بعبء خدمتك، فما على استحثاث الأجل من قرار، وما بعد العشية من عوار." (٢)

"وأترك حبها من غير بغض ... وذاك لكثرة الشركاء فيه

إذا وقع الذباب على طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد ألغز بعضهم في القلم فقال «١» :

وأرقش مرهوف الشباة مهفهف ... يشتت شمل الخطب وهو جميع

تدين له الآفاق شرقا ومغربا ... وتعنو له ملاكها وتطيع

---

(١) حلية الفرسان وشعار الشجعان ابن هذيل ص/٥٣

(٢) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لسان الدين بن الخطيب ٢/٣٣٦

حمى الملك مفطوما كما كان تحتمي ... به الأسد في الآجام وهو رضيع

وإذا أكل نهس من غير مضغ، وريقه قليل جدا، ولذلك يوصف بالبخر، ويوصف بالشجاعة والجبن، فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك، ونقر الطست، ومن السنور، ويتحير عند رؤية النار، وهو شديد البطش، ولا يألف شيئا من السباع لأنه لا يرى فيها ما يكافئه، ومتى وضع جلده على شيء من جلودها تساقطت شعورها، ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد، ولا يزال محموما، يعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه؛ روى ابن سبع السبتي، في شفاء الصدور، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أنه خرج في بعض أسفاره، فبينما هو يسير إذ هو بقوم وقوف، فقال: ما لهؤلاء القوم؟ قالوا: أسد على الطريق قد أخافهم، فنزل عن دابته ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه، ونحاه عن الطريق، ثم قال له: ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:

«إنما سلطت على ابن آدم لمخافته غير الله، ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله تعالى لم تسلط عليه ولو لم يرج إلا الله تبارك وتعالى لما وكله إلى غيره.

وفي سنن أبي داود، من حديث «٢» عبد الرحمن بن آدم، وليس له عنده سواه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض وكأن رأسه يقطر، ولم يصبه بلل، وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويفيض المال وتقع الأمنة في الأرض، حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا؛ ثم يبقى في الأرض أربعين سنة، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه.

وفي الحلية لأبي نعيم، في ترجمة ثور بن يزيد، قال: بلغني أن الأسد لا يأكل إلا من أتى محرما. وقصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع الأسد مشهورة، رواه البزار والطبراني وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم.

وذكر البخاري في تاريخه أنه بقي إلى زمن الحجاج، روى محمد بن المنكدر عنه أنه قال:." (١)

"التفه

: ويسمى عناق الأرض، والغنجل: نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد، وصيده في غاية الجودة والملاحة، وربما واثب الإنسان فيعقره ولا يطعم غير اللحوم. وربما صاد الكركي وما قاربه من الطير، فيفعل به فعلا حسنا. وقد وصفه الناشيء «١» في أبيات منها:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١١/١

حلو الشمائل في أجفانه وطف ... صافي الأديم هضيم الكشح ممسود «٢»

فيه من البدر أشباه توافقه ... منها له سفع في وجهه سود

كوجه ذا وجه هذا في تدوره ... كأنه منه في الأجفان معدود

له من الليث ناباه ومخلبه ... ومن غرير الظباء النحر والجيد «٣»

إذا رأى الصيد أخفى شخصه أدبا ... وقلبه باقتناص الطير مزؤود «٤»

الحكم:

يحرم أكله لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب ومخلب من السباع. وقال بعض أصحابنا: **إنه السنور البري** وإنه قريب من الثعلب وإنه على **شكل السنور الأهلي** وفي حكمه وجهان: أصحهما التحريم لأنه يأكل الفأر.

الأمثال:

قالت «٥» العرب: «أغنى من التفه عن الرفه» . والرفه التبن. والأصل فيهما رفهة وتفهة قال حمزة: وجمعهما تفات ورفات قال الشاعر:

غنينا عن حديثكم قديما ... كما غنى التفات عن الرفات

ويقال «٦» أيضا: «استغنت التفه عن الرفه» . وذلك أن التفه سبع لا يقتات الرفه أصلا، وإنما يغتذي باللحم فهو يستغني عن التبن، والمعروف في التفه والرفه تخفيف الفاء وقال الأستاذ أبو بكر: هما مشددتان. وقد أوردهما الجوهري في باب الهاء فقال: التفه والرفه، وفي الجامع مثله، إلا أنه قال: ويخففان. وأما الأزهري «٧» فإنه أورد الرفه في باب الرفت، بمعنى الكسر. وقال ثعلب عن ابن الأعرابي: الرفت التبن: وفي المثل: «أغنى من التفه عن الرفت» قال الأزهري:

والتفه تكتب بالهاء، والرفت بالتاء قال الميداني: وهذا من أصح الأقوال لأن التبن مرفوت أي مكسور.

التم:

طائر نحو الإوز في منقاره طول وعنقه أطول من عنق الأوز.

وحكمه

: الحل لأنه من الطيبات.." (١)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢٣٦/١

"يصيب الآكل من الرياح ويبرأ وقيل إنه عدو من قبل سلطان وقالت اليهود إنه يدل على الطبيب أو المنجم. وقالت النصارى: من قبل ثعلبا فإنه يصيب امرأة غزيرة. وقيل: من قتل ثعلبا قتل ولد رجل شريف، ومن شرب لبن ثعلب شفي من مرض. وقيل: من نازع ثعلبا في نومه، خاصم بعض أهله أو أصدقائه. والله تعالى أعلم.

الثفا:

بالثاء المثلثة وبالفاء والألف في آخره: السنور البري وهو قريب من الثعلب على شكل السنور الأهلي وسيأتي في بابه إن شاء الله تعالى.

الثقلان:

الإنس والجن، سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض وقيل: لشرفهما، وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لأنهما مثقلان بالذنوب.

الثلج:

فرخ العقاب قاله ابن سيده.

الثني

: الذي يلقي ثنيته ويكون ذلك في ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي ذي الخف في السنة السادسة والجمع ثنيان وثنايا والأنثى ثنية والجمع ثنيات.

الثور:

الذكر من البقر. وكنيته أبو عجل. والأنثى ثورة والجمع ثورة وثيران وثيرة. قال سيبويه: قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة، قال: وليس هذا بمطرد. وقال المبرد: إنما قلبوا ثيرة ليفرقوا بينه وبين ثورة الإقط وبنوه على فعلة ثم حركوه. وسمي الثور ثورا لأنه يثير الأرض، كما سميت البقرة بقرة لأنها تبقرها، قال في الإحياء: نظر أبو الدرداء إلى ثورين يحرثان في قرن فوقف أحدهما يحك جسمه، فوقف له الآخر فبكى أبو الدرداء رضي الله عنه. وقال: هكذا الإخوان في الله عز وجل يعملان لله تعالى، فإذا وقف أحدهما وافقه الآخر، وبالموافقة يتم الإخلاص. ومن لم يكن مخلصا في إخائه فهو منافق. والإخلاص استواء الغيب والشهادة والقلب واللسان.

فائدة:

قال وهب بن منبه: كانت الأرض كالسفينة تذهب وتجيء، فخلق الله تعالى ملكا في غاية العظم والقوة،

وأمره أن يدخل تحتها، ويجعلها على منكبيه ففعل، وأخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب، وقبض على أطراف الأرض وأمسكه، . ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة حمراء في وسطها سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه إلا الله عز وجل. ثم أمر الصخرة فدخلت تحت قدمي الملك، ثم لم يكن للصخرة قرار، فخلق الله عز وجل ثورا عظيما له أربعة آلاف عين، ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وألسنة وقوائم، ما بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام. وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرنه. واسم هذا الثور كيوثا، ثم لم يكن للثور قرار. فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر إليه لعظمه وبريق عينيه وكبرهما، حتى إنه لو وضعت البحار كلها في إحدى مناخره لكانت كخردلة في فلاة، فأمر الله تعالى ذلك الحوت أن يكون قرارا لقوائم هذا الثور، واسم هذا الحوت يهموت. ثم جعل قراره الماء، وتحت الماء هواء، وتحت الهواء ماء، وتحت." (١)

"لعظمها إلا للواحد بعد الواحد. قال: وهي ببلاد خراسان قوية جدا وربما عضت النائم فقطعت أذنه وأنا رأيت جرذا قاتل سنورا ففقأ **عين السنور وهرب** منه. وقال الزمخشري في ربيع الأبرار: الجرذ إذا خصي أكل جميع الفأر. والجرذ لا يقوم له شيء منها. قال: وزعموا أن الخصي من كل جنس أضعف من الفحل إلا الجرذان فإن الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة والجمع جرذان، كصرد وصردان. وأرض جرذة أي ذات جرذان. وكنيته أبو جوال وأبو راشد وأبو العدرج وسيأتي في باب الفاء إن شاء الله تعالى. وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ضباعة بنت الزبير زوج المقداد بن الأسود «١» قالت: ذهب المقداد بن الأسود لحاجة ببقيع الخبخبة وهو بفتح الخاءين المعجمتين وسكون الباء الأولى، موضع بنواحي المدينة، فدخل خربة فإذا الجرذ يخرج من حجر دينارا دينارا، حتى أخرج سبعة عشر دينارا، ثم أخرج طرف خرقة خضراء، قال المقداد: فقمت فمددت طرف الخرقة، فوجدت فيها دينارا فكانت ثمانية عشر دينارا. قالت: فذهب بها المقداد فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دخل عليه أخبره بذلك، وقال: خذ صدقتها يا رسول الله فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل أهويت بيدك إلى الحجر؟» قال المقداد لا والذي بعثك بالحق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك للمقداد «خذها بارك الله لك فيها» وفي رواية: «هذا رزق ساقه الله إليك «٢» » . وفي صحيح مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: إن ناسا من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله إنا حي من ربيعة فذكر الحديث إلى أن قالوا يا رسول الله فيم نشرب؟

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٢٦٠

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «في أسقية الأدم» فقالوا: يا رسول الله إن أرضنا كثيرة الجرذان ولا نبقى فيها أسقية الأدم. فقال «٣» رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«وإن أكلتها الجرذان وإن أكلتها الجرذان» .

وحكي: أن امرأة جاءت إلى قيس بن سعد «٤» بن عبادة بن دليم، وكان حليما جوادا، فقالت له: مشت جرذان بيتي على العصا قال: لادعهن يثبن وثب الأسود ثم ملأ بيتها طعاما وودكا وإداما. وروي إنه كان له ديون كثيرة فمرض فاستبطأ عواده فقيل له: إنهم يستحيون من أجل دينك عليهم. فأمر مناديا ينادي من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو بريء منه! فأتى الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها إليه. قال عروة وكان قيس بن سعد يقول: اللهم ارزقني مالا فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال. قال: وكان أبوه سعد بن عبادة يقول: اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا فإنه لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال، اللهم إن القليل لا يصلحني ولا أصلح عليه. وقال يحيى بن أبي كثير: كان قيس بن سعد، إذا انصرف من صلاة مكتوبة، قال: اللهم ارزقني مالا استعين به على الفعال، فإنه لا تصلح الفع ال إلا بالمال. قال الجوهري: الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل. وقرأ بعضهم وأوحينا إليهم فعل الخيرات

«٥» والفعل بالكسر." (١)

"وقال الأصمعي: الخازباز حكاية لصوت الذباب، فسماه به وقال ابن الأعرابي: إنه نبت.

وأنشد ابن نصير تقوية لقول ابن الأعرابي:

رعيتها أكرم عود عودا ... الصل والصفصل واليعضيدا «١»

والخازباز السنم النجودا ... بحيث يدعو وعامر مسعودا

وعامر ومسعود راعيان. قال وهو في غير هذا داء يأخذ الإبل في حلوقها والناس قال الراجز:

يا خازباز أرسل الهازما ... إني أخاف أن تكون لازما «٢»

وقيل وهو السنور. حكاه أبو سعيد. فإن كان ذبابا أو سنورا فسيأتي حكمه إن شاء الله تعالى.

الأمثال:

قالت العرب: «الخازباز أخصب» «٣» قال الميداني: إنه ذباب يطير في الربيع يدل على خصب السنة والله أعلم.

خاطف ظله:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٢٧٥

طائر من جنس العصافير. قال الكميت بن زيد:

وريطة فتيان كخاطف ظله ... جعلت لهم منها خباء ممددا

وقال ابن سلمة: هو طائر يقال له الرفراف، إذا رأى ظله في الماء أقبل عليه ليخطفه. وهذه صفة ملاعب ظله وسيأتي إن ش اء الله تعالى في باب الميم.

الخاطف:

الذئب وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة.

الخبهقعي:

بفتح الخاء والباء والعين مقصورة وتمد: ولد الكلب من الذئبة، وبه سمي أبو الخبهقعي أعرابي من بني تميم.

الخثق:

بفتح الخاء والثاء المثلثة قال ارسطا طاليس في النعوت: إنه طائر عظيم.

يكون ببلاد الصين وبابل وأرض الترك ولم يره أحد حيا إذ لا يقدر عليه أحد في حال حياته، ومن شأنه أنه إذا شم رائحة السم خدر وعرق وذهب حسه. وقال غيزه: إن له في مشتاه ومصيفه سموما كثيرة في طريقه فإذا شم رائحة السم خدر وسقط ميتا، فتؤخذ جثته، ويجعل منها أوان ونصب للسكاكين. فإذا شم العظم رائحة السم، رشح عرقا فيعرف به الطعام المسموم. ومخ عظام هذا الطائر سم لكل حيوان والحية تهرب من عظامه فلا تدرك.

الخدارية:

بضم الحاء وبالدال المهملة العقاب. سميت بذلك للونها وبعير خداري، أي شديد السواد ومنه لون خداري، وما أحسن قول الميداني في خطبة «٤» كتابه." (١)

"أكلت الدجاج فأفنيتها ... فهل في الخنانيص من مغمر

ويروي أكلت القطاة قاله ابن سيده.

وحكمه وتعبيره: كالخنزير.

الخواص:

مرارته تحلل الأورام اليابسة، وإذا خلطت بعسل وطلي بها احليل الرجل هيج الباه بشهوة عظيمة. وشحمه

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ١/٤٠٦

المذاب إذا مسح به أصل شجر الرمان الحامض أبدله حلوا.

الخيتعور:

الذئب لأنه لا عهد له. وقيل: الخيتعور الغول، والياء فيه زائدة، وفي الحديث:

«ذاك أزب العقبة يقال له الخيتعور» . يريد به شيطان العقبة فجعل الخيتعور إسما له. وقيل:

الخيتعور كل شيء يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ولا يكون له حقيقة كالسراب قال الشاعر «١» :

كل أنثى وإن بدا لك منها ... آية الحب حبها خيتعور

وقيل: الخيتعور دويبة تكون في وجه الماء لا تثبت في موضع إلا دبت. وقيل: الخيتعور الذي ينزل في الهواء، أبيض كالخيط أو كنسج العنكبوت. وقيل الخيتعور الدنيا الذاهبة والله أعلم.

الخيدع:

والخيطل السنور وسي أتي إن شاء الله تعالى في باب السين.

الأخيل:

طائر أخضر على جناحيه لمع تخالف لونه سمي بذلك للخيلان. وقيل للأخيل الشقراق وهو مشؤوم. ولفظه ينصرف في النكرة إذا سميت به، ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الأصل صفة من التخيل. ويحتج بقوله حسان رضي الله تعالى عنه:

ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي ... فما طائري فيها عليك بأخيلا «٢»

الخيل:

جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر. وقيل: مفرده خائل، قاله أبو عبيدة وهي مؤنثة والجمع خيول وقال السجستاني: تصغيرها خييل.

وسميت الخيل خيلا لاختيالها في المشية، فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه، وجمع عند أبي الحسن.

ويكفي في شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها في كتابه فقال:

والعاديات ضبحا

»

وهي خيل الغزو التي تعدو فتضج أي تصوت بأجوافها. وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى

عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه بأصبعيه وهو يقول: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة «٤» » . الأجر." (١)

"الدلهاما:

قال القزويني: هو شيء يوجد في جزائر البحار، على هيئة إنسان راكب على نعامة، يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر، وذكر بعضهم أنه عرض لمركب في البحر فحاربهم وحاربوه، فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم.

الدم:

بكسر الدال السنور، حكاه في المحكم عن النضر في كتاب الوحوش.

الدنة:

بتشديد النون دويبة كالنملة قاله ابن سيده.

الدنيلس:

معروف وهو نوع من الصدف والحلزون، قال جبريل بن بختيشوع: إنه ينفع من رطوبة المعدة والاستسقاء.

وحكمه:

حل الأكل لأنه من طعام البحر، ولا يعيش إلا فيه. ولم يأت على تحريمه دليل.

كذا أفتى به الشيخ شمس الدين بن عدلان وعلماء عصره وغيرهم. وما نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام من الافتاء بتحريم أكله لم يصح. فقد نص الشافعي على أن حيوان البحر الذي لا يعيش إلا فيه يؤكل لعموم الآية، ولقوله صلى الله عليه وسلم «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته» «١» .

و ورا ء ذلك وجهان، وقيل قولان أحدهما يحرم لأنه صلى الله عليه وسلم خص السمك بالحل، والثاني ما أكل شبهه في البر، كالبقر والشاء حلال. وما لا كخنزير الماء وكلبه حرام وعلى هذا لا يؤكل ما أشبه الحمار وإن كان في البر الحمار الوحشي حلالا. قال في كتاب التبيان: فيما يحل ويحرم من الحيوان للشيخ عمار الدين الاقفهسي، وقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه كان يفتي بتحريم الدنيلس، قال: وهذا مما لا يرتاب فيه سليم الطبع. قلت: وقد ذكر ارسطاطاليس، في كتابه نعوت الحيوان، أن السرطان لا يخلق بتولد ونتاج، وإنما يستحيل في الصدف أي يتخلق فيه ثم يخرج، ومنه ما يتولد ثم ينشق عنه الصدف ويخرج، كما أن البعوض يتولد من أوساخ المياه ونتنها.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٤٣١/١

فقد استفدنا من كلام ارسطاطاليس أن ما في داخل الدنيلس وغيره، من الأصداف يستحيل سرطانات، وإذا كان الحيوان غير مأكول، فأصله كذلك إلا على القول الضعيف. وسمعت عن بعض الفقهاء أنه كان يفتي بحل الدنيلس، ويأخذه من كلام الأصحاب ما أكل مثله في البر، أكل مثله في البحر. وقال إن الدنيلس له نظير في البر، وهو الفستق، وهذه غباوة منه لأن مراد الأصحاب ما أكل في البر من حيوان أكل مثله في البحر. ثم هل يجب مع ذلك ذبحه أم لا؟ فيه وجهان: وليس مرادهم تشبيه حيوان بحري بحمار بري حتى يصح القياس. وبالجملة فهذا القائل، قد قاس الخبيث بالطيب، ويلزمه أن يقول بحل سائر المحار والأصداف لأن الدنيلس محار صغير، ثم يأخذ بعد ذلك في الكبر، والدليل على ذلك أنه يوجد منه صغير وكبير فإذا تكامل بقي محارا، فينبغي القطع بتحريم الدنيلس لأنه من أنواع الصدف، والصدف مستخبث كالسلحفاة والحلزون. قال الجاحظ: والملاحون يأكلون البلبل، وهو ما في جوف الصدفة، وهذا يدل على أنه غير مستطاب وإلا لما عده من خواص الملاحين. وأهل مصر يعيبون أهل الشام." (١)

"واجسر وأيقظ «١» وأعق «٢» وألأم «٣» من ذئب» . وقالوا: «أخوك أم الذئب «٤» وقالوا «٥» :

«أخف رأسا من الذئب» . لأنه ينام بإحدى مقلتيه كما تقدم. وسيأتي له ذكر في أمثال الغراب.

وقالوا في الدعاء على العدو: رماه الله بداء الذئب أي الجوع، وقالوا: الذئب يكنى أبا جعدة كما تقدم، وقالوا «٦» : «من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم» . أي ظلم الغنم، ويجوز أن يراد به ظلم الذئب، حيث كلفه ما ليس في طبعه، وأول من قال ذلك أكثم بن صيفي، وقاله عمر رضي الله تعالى عنه في قصة سارية بن حصن المشهورة، وذلك أنه كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فقال في خطبته: «يا سارية بن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم» . فالتفت الناس بعضهم إلى بعض، ولم يفهموا مراده فلما قضى صلاته، قال له علي كرم الله وجهه: ما هذا الذي قلته؟ قال: أو سمعته؟ قال: نعم. أنا وكل من في هذا المسجد. قال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا وركبوا أكتافهم، وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه، قاتلوا من وجدوا وظفروا، وإن جاوزوه هلكوا فخرج مني هذا الكلام، فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم، في تلك الساعة حين جاوزوا الجبل، صوتا يشبه صوت عمر رضي الله تعالى عنه يقول: يا سارية بن حصن الجبل الجبل! فعدلوا إليه ففتح الله عليهم. كذا نقله في تهذيب الأسماء واللغات، وفي طبقات ابن سعد وأسد الغابة أنه سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٤٧٢/١

وأنشدوا في معنى هذا المثل البيت:

وراعي الشام يحمي الذئب عنها ... فكيف إذا الرعاة لها ذئاب!

كان يحيى «٧» بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا في زمانه: يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية «٨» وبيوتكم كسروية، وأثوابكم طالوتية، وأخفافكم جالوتية، وأوانيكم فرعونية، ومراكبكم قارونية، وموائدكم جاهلية، ومذاهبكم شيطانية، فأين المحمدية.

الخواص:

إذا علق رأس الذئب في برج حمام لم **يقربه سنور ولا** شيء يؤذي الحمام. وكعب الذئب الأيمن إذا علق على رأس رمح، ثم إجتمع عليه جماعة لم يصلوا إليه ما دام الكعب معلقا على رمحه. وعينه اليمنى من علقها عليه لم يخف لصا ولا سبعا. وخصيته إذا شقت وملحت بملح وسقي منها وزن مثقال بماء الجرجير من به وجع الخاصرة ابرأه، وهو نافع أيضا لذات الجنب إذا شرب منها بماء حار وعسل. ودمه ينفع من الصمم إذا ديف بدهن الجوز وقطر في الأذن. ودماغه يداف بماء السذاب والزيت ويدهن به الجسد ينفع من كل علة ظاهرة وباطنة في البدن من البرد.." (١)

"ذراع وأكله مات من ساعته. ومن عجيب أمر السمندل استلذاذه بالنار ومكثه فيها. وإذا اتسخ جلده لا يغسل إلا بالنار وكثيرا ما يوجد بالهند، وهي دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل، ينسج من وبرها مناديل، إذا اتسخت ألقيت في النار فتنصلح ولا تحترق. وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ في النار، وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل إلى بلاد الشام. فإذا اتسخ بعضها، طرح في النار فتأكل النار وسخه الذي عليه ولا يحترق المنديل. قال ابن خلكان: ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة، في طوله وعرضه فجعلوها في النار، فما عملت فيها شيئا فغمسوا أحد جوانبها في الزيت، ثم تركوه على فتيلة السراج فأشعل، وبقي زمانا طويلا مشتعلا، ثم أطفؤوه، فإذا هو على حاله ما تغير منه شيء. قال: ورأيت، بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي «١» ، أنه قال قدم للملك الظاهر ابن الملك الناصر صلاح الدين، صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت، ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضاء كما كانت، ذكره في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي «٢» ، مع زيادة أخرى وأبيات تأتي إن شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت. وقال القزويني: السمندل نوع من الفأر يدخل النار وذكر

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّميري ١/٥٠٤

كما تقدم والمعروف أنه طائر كما حكاه البكري في كتاب المسالك والممالك وغيره أيضا.
الخواص

: مرارته إذا سقى منها وزن دانق بماء الحمص المغلي المصفى، بلبن حليب مرارا كثيرة، من به السموم القاتلة، أبرأه منها. ودماغه، إذا اكتحل به، مع الإثمد، صاحب الماء النازل، أبرأه، ويحفظ الحدقة من سائر الداء. ودمه إذا طلي به على الوضح أي البرص غير لونه.

ومن بلع شيئا من قلبه لا يسمع بعد ذلك شيئا إلا حفظه. ومرارته تنبت الشعر ولو على الراحة.

السمور:

وهو بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة، على وزن السفود والكلوب، حيوان بري يشبه السنور، وزعم بعض الناس أنه النمس، وإنما البقعة التي هو فيها هي التي أثرت في تغير لونه وقال عبد اللطيف البغدادي: إنه حيوان جريء ليس في الحيوان أجرأ منه على الإنسان، لا يؤخذ إلا بالحيل، وذلك بأن يدفن له جيفة فيغتال بها، ولحمه حار، والترك يأكلونه، وجلده لا يدبغ كسائر الجلود انتهى.

ومن غريب ما وقع للنووي، في تهذيب الأسماء واللغات، أنه قال: السمور طائر، ولعله سبق قلم. وأعجب منه ما حكاه ابن هشام البستي، في شرح الفصيح، أنه ضرب من الجن، وخص هذا النوع، باتخاذ الفراء من جلوده، للينها وخفتها، ودفأتها وحسنها، ويلبسه الملوك والأكابر. قال مجاهد: رأيت على الشعبي قباء سمور.." (١)

"الخواص

: لحمه يطعم للمجنون يزول جنونه، ويأكله صاحب الأمراض السوداوية ينفعه.

قال في المفردات: أسخان السنجاب قليل لأن الأغلب على مزاج حيوانه كثرة الرطوبة وقلة الحرارة، لاغتذائه بالفواكه، ولذلك يصلح لبسه للمحرورين والشباب لأنه يسخن إسخانا معتدلا.

السنداوة:

الذئبة.

السنة:

الذئبة أيضا.

السندل:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٤٦/٢

هو السمندل المتقدم ذكره قريبا، والسندل لقب عمرو بن قيس المكي وهو متروك الحديث وله في سنن ابن ماجه حديثان ضعيفان.

السنور:

بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة، واحد السنانير، حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر، وكنيته أبو خداش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ، والأنثى أم شماخ. وله أسماء كثيرة.

قيل: إن أعرابيا صاد سنورا فلم يعرفه، فتلقاه رجل فقال: ما هذا السنور؟ ولقي آخر فقال: ما هذا الهر؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا القط؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الضيون؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الخيدع؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الخيطل؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الدم؟ فقال الأعرابي: أحمله وأبيعه لعل الله تعالى يجعل لي فيه مالا كثيرا فلما أتى به إلى السوق، قيل له: بكم هذا؟ فقال بمائة فقيل له: إنه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنة الله، ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه! وهذه الأسماء للذكر، قاله في الكفاية.

وقال ابن قتيبة: يقال في الأنثى سنورة كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة انتهى.

قلت: ولا يمتنع القياس في خيطلة وضيونة وقطة وخيدعة وهرة. روى الحاكم، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم «يأتي دار قوم الأنصار، ودونهم دور لا يأتيها» .

فشق عليهم ذلك، فكلموه فقال: «١» «إن في داركم كلبا» . قالوا: فإن في دارهم سنورا، فقال: السنور سبع. ثم قال: حديث صحيح.

وروى نعيم بن حماد، في كتاب الفتن، عن أبي شريحة الغفاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «٢» «يحشر رجلان من مزينة، هما آخر الناس حشرا، يقبلان من جبل قد توارى، حتى يأتيا معالم الناس، فيجدا الأرض وحوشا حتى يأتيا المدينة، فإذا بلغا أدنى المدينة قالا: أين الناس فلا يريان أحدا، فيقول أحدهما لصاحبه: الناس في دورهم فيدخلان الدور فإذا ليس فيها أحد، وإذا على الفرش الثعالب والسنانير، فيقول أحدهما لصاحبه: أين الناس فيقول: أراهم في الأسواق قد شغلهم البيع، فيخرجان حتى يأتيا الأسواق فلا يجدا فيها أحدا، فينطلقا حتى يأتيا." (١)

"باب المدينة فإذا عليها ملكان فيأخذان بأرجلهما ويسحبانهما إلى أرض المحشر، فهما آخر الناس حشرا» .

غريبة

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٤٨/٢

: قيل: كان لركن **الدولة سنور يألف** مجلسه، وكان بعض أصحابه، إذا أراد الاجتماع به فيعسر عليه ذلك، كتب حاجته في رقعة وعلقها في عنق السنور، فيراها ركن الدولة فيأخذ الرقعة ويقرؤها، ويكتب جوابها، عليها ثم يشدها في عنق السنور، فيرجع بها إلى صاحبها. وقيل: إن أهل سفينة نوح عليه السلام تأذوا من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الأسد فعطس، فرمى بالسنور فلذلك هو أشبه شيء بالأسد، بحيث لا يمكن أن يصور الهر إلا جاء أسدا، وهو ظريف لطيف يمسح بلعابه وجهه، وإذا تلطخ شيء من بدنه نظفه، وهو في آخر الشتاء تهيج شهوته، فيتألم ألما شديدا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى يلقي تلك المادة.

وإذا جاعت الأنثى أكلت أولادها، وقيل: إنها تفعل ذلك لشدة محبتها لهم وأنشد «١» الجاحظ:

جاءت مع ال ا شفين في هودج ... تزجى إلى النصرة أجنادها

كأنها في فعلها هرة ... تريد أن تأكل أولادها

معنى تزجي تسوق قال الله تعالى: ألم تر أن الله يزجي سحابا

«٢» أي يسوق سحابا.

وإذا **بال السنور ستر** بوله حتى لا يشم رائحته الفأر فيهرب، فيشمه أولا، فإذا وجد رائحته شديدة، غطاه بحيث يواري الرائحة والجرم، وإلا اكتفى بأيسر التغطية. قالوا: والفأرة تعرف رجيع السنور، وذكر الزمخشري أن الله تعالى ألهم الهرة ذلك، ليتنبه بذلك قاضي الحاجة من الناس فيغطي ما يخرج منه. وإذا **ألف السنور منزلا**، منع غيره من السنانير الدخول إلى ذلك المنزل، وحاربه أشد محاربة وهو من جنسه، علما منه بأن أربابه ربما استحسنوه وقدموه عليه، أو شاركوا بينه وبينه في المطعم، وإن أخذ شيئا مما يخزنه أصحاب المنزل عنه هرب علما منه بما يناله منهم من الضرب. وإذا طردوه تملقهم وتمسح بهم، علما منه بأنه يخلصه التملق ويحصل له العفو والإحسان. وقد جعل الله تعالى في قلب الفيل الفرق منه، فهو إذا رأى سنورا هرب. وحكي أن جماعة من أهل الهند هزموا بذلك.

والسنور ثلاثة أنواع: أهلي، ووحشي، وسنور الزباد. وكل من الأهلي والوحشي له نفس غضوبة يفترس ويأكل اللحم الحي ويناسب الإنسان في أمور: منها أنه يعطس ويتثاءب ويتمطى ويتناول الشيء بيده، وتحمل الأنثى في السنة مرتين، ومدة حملها خمسون يوما. والوحشي حجمه أكبر من حجم الأهلي قال الجاحظ: قال العلماء: **اتخاذ السنور وتربيته** مستحبة. وذكر القزويني في الاشكال، عن ابن الفقيه، أن لبعض السنانير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الأذن إلى الذنب، فإن صح ذلك فالظاهر أنه كالسنور البري، عملا

بالمشاكلة. وقال مجاهد: جاء رجل إلى شريح القاضي، يخاصم آخر **في سنور فقال**: بينتك؟ قال: ما أجد بينة **في سنور ولدته** أمه عندنا.." (١)

"فقال شريح: اذهبا به إلى أمه فإن استقرت واستمرت ودرت، فهو سنورك، وإن هي اقشعرت وازبأرت وهربت فليست بسنورك.

الحكم

: الأصح تحريم **أكل السنور الأهلي** والوحشي، لما روي في الحديث المتقدم، أنه سبع. وروى البيهقي وغيره، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: «١» «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهرة وأكل ثمنها» . وفي صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى عن بيع السنور» «٢» . فقيل: محمول على الوحشي الذي لا نفع فيه. وقيل: نهي تنزيه حتى يعتاد الناس هبته وإعارته، كما هو الغالب فإن كان مما ينفع وباعه صح البيع، وكان ثمنه حلالا. هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة، إلا ما حكى ابن المنذر، عن أبي هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد أنه لا يجوز بيعه محتجين بهذا الحديث. وأجاب الجمهور عن الحديث، بأنه محمول على ما ذكرناه، وهذا هو المعتمد. وأما ما ذكره الخطابي وأبو عمر بن عبد البر، أن الحديث ضعيف، فليس كما قالا، بل الحديث صحيح كما تقدم. وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبي الزبير غير حماد بن سلمة، غلط أيضا، لأن مسلما رواه في صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبي الزبير، فهذان ثقتان روياه عن أبي الزبير، وهو ثقة. ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن أبي الزبير ولا يضره ذلك. وسيأتي في باب الهاء، إن شاء الله تعالى الإشارة إلى هذا أيضا، في لفظ الهرة، واختلفت الرواية عن الإمام أحمد **في سنور البر**، وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب. وبحله قال الحضرمي من أصحابنا، وهو مذهب مالك وأما الأهلي فحرام عند أبي حنيفة، ومالك وأحمد واختار البوشنجي من أصحابنا الحل والأصح تحريمه كما تقدم.

الأمثال

: قالوا «أثقف من سنور» «٣» . والثقف الأخذ بسرعة. يقال: رجل ثقف لقف، أي سريع الاختطاف. وقالوا: **«كأنه سنور عبد** الله» يضرب لمن لا يزيد سنا، إلا زاد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الأعمى «٤» :

أبا مخلف مازلت نباح غمرة ... صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى «٥»

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٤٩

كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب. وقال ابن خلكان: ولقد كشفت عن سنور عبد الله المظان، وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشأن، فما عرفت له خبرا ولا عثرت له على أثر. ثم إني ظفرت بقول الفرزدق «٦» ". :(١)

"رأيت الناس يزدادون يوما ... فيوما في الجميل وأنت تنقص «١»

كمثل الهر في صغر يغالى ... به حتى إذا ما شب يرخص

ومن ههنا أخذ بشار قوله، وليس المراد منه هرا معينا، بل كل هر قيمته في صغره أكثر منها في كبره انتهى.

الخواص

: **السنور الأهلي**، من أكل لحم الأسود منه، لم يعمل فيه السحر. وطحاله، يشد على المستحاضة ينقطع حيضها. وعيناه، إذا جففتا وتبخر بهما إنسان لم يطلب حاجة إلا قضيت.

ومن استصحب نابه لم يفزع بالليل، وقلبه، يشد في قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الأعداء. ومرارته من اكتحل بها يرى في الليل، كما يرى في النهار، وتخلط بملح وكمون كرماني، ويطلى بها على الجروح والقروح الرديئة تبرأ. ودمه، إذا طلي به القضيب عند الجماع فإن المفعول به يحب الفاعل حبا شديدا. وإن سقي منه صاحب الجذام نفعه، وإن شرب منه انسان أحبته النساء. وزبله يسقط المشيمة بخوار. وقال القزويني: مرارة الأسود، ومرارة الدجاجة السوداء، إذا جففتا وسحقتا، واكتحل بهما مع الكحل ظهر له الجن، وخدموه. قال: وهو مجرب. ومرارة الأسود، إذا أخذ منها وزن نصف درهم، وديف بدهن زنبق، وسعط به صاحب اللقوة أبرأه ذلك. وأما البري، فمخه عجيب لوجع الكلى، ولعسر البول، إذا أذيب بماء الجرجير، وسخن بالنار وشرب على الريق في الحمام. ودماغه إذا دخن به أخرج المني من الرحم. قاله القزويني.

ويأتي تعبيره إن شاء الله تعالى، في باب القاف في لفظ القط.

وأما سنور الزباد

، فهو كالسنور الأهلي، لكنه أطول منه ذنبا، وأكبر جثة، ووبره إلى السواد أميل، وربما كان أنمر، ويجلب من بلاد الهند والسند. والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزج، وهو زفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك، يوجد في ابطيه، وفي باطن أفخاذه، وباطن ذنبه، وحوالي دبره، فيؤخذ من هذه الأماكن بملعقة صغيرة أو

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥٠

بدرهم رقيق. وقد تقدم في باب الزاي الكلام على شيء من هذا.

وحكمه

: تحريم الأكل على الصحيح، كالأهلي والوحشي وأما الزباد فهو طاهر، لكن قال الماوردي والروياني في آخر باب الغرر: ان الزباد لبن سنور في البحر يجلب كالمسك ريحا، واللبن بياضا، يستعمله أهل البحر طيبا، وهذا يقتضي كونه حلالا، فإن قلنا بنجاسة لبن ما لا يؤكل لحمه، ففي هذا وجهان: قال النووي: الصواب طهارته وصحة بيعه، لأن الصحيح أن جميع حيوان البحر طاهر يحل لحمه ولبنه، هذا بعد تسليم أنه حيوان بحري. والصواب أنه بري، فعلى هذا هو طاهر بلا خلاف، لكنهم قالوا: إنه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره، فينبغي أن يحترز عما فيه شيء من شعره لأن الأصح نجاسة شعر ما لا يؤكل لحمه، إذا انفصل في حال حياته غير الآدمي.

السنونو:

بضم السين والنونين. الواحدة سنونة، وهو نوع من الخطاطيف، ولذلك سمي." (١)

"مكان واحد. فقال الناس: مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى.

قال «١» ابن خلكان وغيره: وكثير عزة أحد شعراء العرب ومتيميها، وكان كيسانيا والكيسانية فرقة من الروافض يعتقدون إمامة محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وهو المعروف بمحمد ابن الحنفية. ويقولون: إنه مقيم بجبل رضوى، ومعه أربعون نفرا من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر، ويقولون: إنهم أحياء يرزقون، وإنه سيرجع إلى الدنيا ويملؤها عدلا وفي ذلك يقول «٢» كثير عزة:

وسبط لا يذوق الموت حتى ... تعود الخيل يقدمها اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء «٣»

قلت: الصواب أنهما للحميري. قال: وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين من الهجرة والله تعالى أعلم.

العلج:

بكسر العين واسكان اللام، حمار الوحش السمين القوي، والرجل من كفار العجم، والجمع علوج واعلاج ومعلوجاء وعلجة.

الع‍ل:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥١

بالفتح القراد المهزول.

العلجوم:

بضم العين وسكون اللام وضم الجيم الضفدع الذكر، وقيل: البطة الذكر كذا حكاه ابن سيده.

العلام:

بضم العين وتشديد اللام وبالميم في آخره الباشق.

العلوش:

بكسر العين وفتح اللام المشددة على وزن سنور: ابن آوى والذئب ودويبة وضرب من السباع. قال ابن رشيق في كتاب الغرائب والشذوذ: قال الخليل: ليس في كلام العرب كلمة تجتمع فيها شين ولام إلا والشين قبل اللام إلا العلوش، فإن اللام فيه تقدمت على الشين وهو مفرد في الكلام.

العلهان:

كالكروان: الظليم وقد مر.

العلس:

محركة القراد الضخم، لأنه أول ما يكون قمقامة ثم يصير حمنانة ثم حلمة ثم علسا. ومن الألغاز القديمة أيجب في العلس زكاة، إذا بلغ خمسة أوسق أو أكثر منها؟ قال: لا وإذا علم بذلك الساعي أعرض عنها.

العلامات:

قال ابن عطية: حدثني أبي، رحمه الله تعالى، أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول: إن في بحر الهند حيتانا طوالا رقاقا كالحيات في ألوانها وحركتها، وأنها تسمى العلامات، وذلك أنها علامات الوصول إلى بلاد الهند، وامارات النجاة من المهالك، لطول ذلك البحر وصعوبته، وأن بعض الناس قال: إنها المراد بقوله تعالى: وعلامات وبالنجم هم." (١)

"الجوارح دابة وحشية أكبر من السنور، وأصغر من الكلب، والجمع عنوق. يقال في المثل «١» : «لقي عناق الأرض وأدنى عناق أي داهية» . يريد أنها من الحيوان الذي يصاد به إذا علم.

العنبس:

الأسد، وبه سمي الرجل وهو فنعل من العبوس. والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم ستة: حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وسموا بالأسد والباقون يقال لهم الأعياص.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٠٤

العنس:

الناقة القوية الصلبة ويقال هي التي اعنونس ذنبها، أي وفر. قاله الجوهري.

والعنسة أيضا اسم للأسد علم مشتق من العنوس قاله ابن سيده.

العنبر:

سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس. ويقال للترس عنبر. وقد تقدم ذكرها في باب الباء الموحدة.

روى «٢» البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر علينا أبا عبيدة، نلتقي عيرا لقريش، وزودنا جرابا فيه تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يطعمنا تمرة تمرة، قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نمصها كما يمص الصبي، ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط، ثم نبله بالماء فنأكله.

فانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا شيء كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر. قال: فقال أبو عبيدة: إنها ميتة، ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا، قال: فأقمنا عليها شهرا، ونحن ثلاثمائة، حتى سمنا، يعني تقوينا، وزال ضعفنا، وإلا فما كانوا سمانا قط، قال: ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيها بالقلال الدهن ونقتطع القطعة قدر التور. ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في عينها، وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامه، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها، وتزودنا من لحمها.

فلما قدمنا المدينة، أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرنا ذلك له فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه فتطعمونا» ؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله.

وسرية أبي عبيدة هذه يقال لها سرية الخبط. وكانت في رجب سنة ثمان من الهجرة، وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد مع أبي عبيدة رضي الله تعالى عنهم. وحديثها رويناه في الغيلانيات وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه، في سرية فيها المهاجرون والأنصار، ثلاثمائة رجل إلى ساحل البحر، إلى حي من جهينة، فأصابهم جوع شديد، فقال قيس بن سعد: من يشتري مني تمرا بجزور، يوفيني الجزور ههنا، وأوفيه التمر بالمدينة؟ فجعل عمر يقول: وا عجبا لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره! فوجد رجلا من جهينة، فقال له قيس:

يعني جزورا أوفيكه وسقا من تمر المدينة. فقال الجهني: والله ما أعرفك، فمن أنت؟ فقال: أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم. فقال الجهني: ما أعرفني بنسبك، وذكر كلاما، فابتاع منه خمس." (١)

"فمراده بالعنز هنا العقاب الأنثى.

الخواص

: مرارة العنز، إذا خلطت بنوشادر، ونتف شعر من مكان في البدن، وطلي به الموضع، لم ينبت فيه شعر البتة. وقال ارسطو: مرارة العنز، إذا خلطت بكراث، وطلي بها مكان الشعر المنتوف، لم ينبت فيه شعر البتة. وإذا غسلت ساقها وسقي من به سلس البول أبرأه. وإن كتبت بلبنها على قرطاس، لم تبن كتابته فإن ذر عليه رماد ظهرت الكتابة.

وقال هرمس: إذا أخذ من دماغ العنز ومن دم الضبع، وزن دانق من كل واحد، وزن حبتين من كافور، وعجن باسم شخص، تولد فيه روحانية المحبة إذا طعم ذلك. ومن أخذ من مرارتها وزن دانق، ومثله من دمها، ومن **دماغ سنور أسود** نصف دانق، وأطعمه إنسانا قطع عنه شهوة الجماع ولا يصل إلى امرأة حتى يحل عنه. وحله أن يسقى أنفحة ظبية في لبن عنز، ويكون سخنا والله تعالى أعلم.

العنظب:

الذكر من الجرادة وفتح الظاء لغة فيه. قال الكسائي: يقال العنظب والعنظاب والعنظوب والأنثى عنظوبة، والجمع في المذكر عناظب قال الشاعر:

رؤوس العناظب كالعنجد

والجمع في المؤنث عنظوبات. وفي كتاب سيبويه العنظباء بالمد والضم.

العنظوانة:

الجراد الأنثى والجمع عنظوانات. وقد تقدم ذكر الجراد وما فيه في باب الجيم.

عنقاء مغرب ومغربة:

من الألفاظ الدالة على غير معنى. قال بعضهم: هو طير غريب يبيض بيضا كالجبال، ويبعد في طيرانه. وقيل: سميت بذلك لأنه كان في عنقها بياض كالطوق.

وقيل: هو طائر يكون عند مغرب الشمس. وقال القزويني: إنها أعظم الطير جثة، وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر، وكانت في قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها، إلى أن سلبت يوما عروسا

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢١٤

بحليها فدعا عليها حنظلة النبي عليه السلام، فذهب الله بها إلى بعض جزائر البحر المحيط، وراء خط الاستواء. وهي جزيرة لا يصل إليها الناس، وفيها حيوان كثير كالفيل والكركند والجاموس والبقر وسائر أنواع السباع وجوارح الطير.

وعند طيران عنقاء مغرب يسمع لأجنحتها دوي كدوي الرعد القاصف والسيل، وتعيش ألفي سنة. وتتزاوج إذا مضى لها خمسمائة سنة، فإذا كان وقت بيضها، يظهر بها ألم شديد. ثم أطال في وصفها. وذكر ارسطاليس، في النعوت، أن عنقاء مغرب قد تصاد فيصنع من مخالبها أقداح عظام للشرب. قال: وكيفية صيدها أنهم يوقفون ثورين ويجعلون بينهما عجلة، ويثقلونها بالحجارة العظام، ويجعلون بين يدي العجلة بيتا، يختبيء فيه رجل معه نار، فتنزل العنقاء على الثورين لتخطفهما. فإذا نشبت أظفارها في الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة، ولم تقدر على الاستقلال لتخلص مخالبها، فيخرج الرجل بالنار فيحرق أجنحتها. قال: والعنقاء لها بطن كبطن الثور، وعظام كعظام السبع، وهي من أعظم سباع الطير انتهى.." (١)

"بحسب البلاد قال في طبعه: إنه يسرق ما وجد من فضة وذهب، كما يفعل الفأر وربما عادى الفأر فقتله، ولكن خوف الفأر **من السنور أشد** من خوفه منه. قال: وهو كثير الوجود في منازل أهل مصر، قال: وقد حكي من فطنته، أن رجلا صاد فرخا منها وحبسه في قفص بحيث تراه أمه، فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفي فمها دينار، فألقته بين يديه كأنها تفتدي ولدها فلم يتركه لها، فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا، فلما رأت أنه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير إلى فراغ حاصلها فلم يكترث بها، فلما رأت ذلك منه عادت إل دينار منها لتأخذه، فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها. وقد تقدم في باب الجيم في الجرذ حديث ضباعة بنت الزبير، أن المقداد بن الأسود ذهب يقضي حاجته فإذا جزد يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم لم يزل كذلك، إلى أن أخرج سبعة عشر دينارا، ثم أخرج خرقة حمراء قد بقي فيها دينار واحد، فكانت ثمانية عشر، فذهب بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال: خذ صدقتها. فقال عليه الصلاة والسلام:

«هل هويت إلى الجحر بيدك؟ «١» » فقال: لا. فقال له عليه الصلاة والسلام: «بارك الله لك فيها» .

قال الجاحظ: ابن عرس نوع من الفأر وأنشد «٢» قول الشمقمق:

نزل الفارات بيتي ... رفقة من بعد رفقه «٣»

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٢١

ثم قال «٤» :

وابن عرس رأس بيتي ... صاعدا في رأس طبقه

ثم قال «٥» يصفه:

صبغة أبصرت منها ... في سواد العين زرقه

مثل هذا في ابن عرس ... أغبش تعلوه بلقه «٦»

فوصفه بكونه أغبش أبلق، وأنه من الفأر. وهو أنواع ثلاثة عشر ستأتي في أماكنها، إن شاء الله تعالى. وقال أرسطاطاليس، في نعوت الحيوان، والتوحيدي في الامتاع والمؤانسة: إن الأنثى من بنات عرس، تلقح من أفواهها وتلد من أذنابها. وقال في كفاية المتحفظ: ابن عرس هو السرعوب، ويقال له النمس، وهو غلط. والذي قبله قريب منه. والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لأن النمس ليس من جنس الفأر، والصواب ما قاله الجاحظ من أنه نوع من الفأر. وقال الشيخ قطب الدين السنباطي: بنات عرس هي هذه التي في بيوت مصر، وفيما قاله قصور، فإن بنات عرس أنواع كما يأتي عن الرافعي قريبا.

الحكم

: قيل: يحرم أكله لأنه كالفأر، والمشهور حله، بل قال في شرح المهذب: يحل بلا." (١)

"أن تضل أحدا. ويشهد له حديث آخر: «لا غول ولكن السعالي» ، قال العلماء: السعالي بالسين المهملة المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن كما تقدم.

ومنه ما روى «١» الترمذي والحاكم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه، أنه قال:

كانت لي سهوة فيها تمر، فكانت تجيء الغول كهيئة السنور، فتأخذ منه فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اذهب فإذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله» . قال: فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما فعل أسيرك» ؟ قال: حلفت أن لا تعود.

قال صلى الله عليه وسلم: «كذبت وهي معاودة للكذب» . قال: فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها، ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما فعل أسيرك» ؟ قال: حلفت أن لا تعود، قال صلى الله عليه وسلم: «كذبت وهي معاودة للكذب» قال: فأخذها، وقال: ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: «إني ذاكرة لك شيئا آية الكرسي، اقرأها في بيتك فلا

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٣٣

يقربك شيطان ولا غيره. فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما فعل أسيرك» ؟ فأخبره بما قالت، فقال صلى الله عليه وسلم: «صدقت وهي كذوب» . قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وهذا روى مثله البخاري، فقال: قال عثمان بن الهيثم: حدثنا عوف عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، وذكر القصة، وفيها فقلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله.

فقال صلى الله عليه وسلم: «ما هي» ؟ قلت: قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي كلها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. وكانوا أحرص شيء على الخير. فقال صلى الله عليه وسلم: «وأما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة» ؟ قال: لا. قال صلى الله عليه وسلم: «ذلك الشيطان» . قال النووي رحمه الله: وهذا الحديث متصل، فإن عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه.

وأما قول أبي عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين إن البخاري أخرجه تعليقا، فغير مقبول، فإن المذهب الصحيح المختار عند العلماء، والذي عليه المحققون أن قول البخاري وغيره قال فلان، محمول على سماعه منه، واتصاله إذا لم يكن مدلسا. وكان قد لقيه، وهذا من ذلك، وإنما المعلق ما أسقط البخاري فيه شيخه أو أكثر، بأن يقول: في مثل هذا الحديث قال عوف أو قال محمد بن سيرين أو قال أبو هريرة. وروى الحاكم في المستدرك وابن حبان عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه كان له جرين تمر، وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا هو بمثل الغلام المحتلم، قال: فسلمت فرد علي السلام، فقلت: من أنت ناولني يدك؟ فناولني، فإذا يد كلب وشعر كلب! فقلت: أجني أم إنسي؟ فقال:

بل جني. فقلت: إني أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن؟ قال: لقد علمت الجن أن ما فيهم أشد مني! فقلت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغني أنك رجل تحب الصدقة، فأحببت أن أصيب من طعامك، فقلت: فما يجيرنا منكم؟ قال: تقرأ آية الكرسي، فإنك إن قرأتها غدوة، أجرت منا حتى تمسي، وإن قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح. قال: فغدوت إلى." (١)

"الأمر بالإطفاء، وإن أمن ذلك كما هو الغالب، فالظاهر أنه لا بأس بتركها، لانتفاء العلة التي علل بها النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا انتفت العلة زال المنع، وقد تقدم في باب الصاد المهملة، في لفظ الصيد الكلام على الفواسق الخمس، وما ألحق بها مما يباح قتله للمحرم، وفي الحرم.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٦٥

والفأر نوعان: جرذان وفئران، وكلاهما له حاسة السمع والبصر، وليس في الحيوانات أفسد من الفأر ولا أعظم أذى منه، لأنه لا يبقي على حقير ولا جليل، ولا يأتي على شيء إلا أهلكه وأتلفه، ويكفيه ما يحكى عنه في قصة سد مأرب، وقد تقدمت في باب الخاء المعجمة، في لفظ الخلد، ومن شأنه أنه يأتي القارورة الضيقة الرأس، فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه، فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع فيها شيئا. ولا يخفى ما بين الفأر والهر من العداوة، والسبب في ذلك ما تقدم في أول خواص الأسد من حديث زيد بن أسلم رضي الله تعالى عنه، أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما حمل في السفينة، من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأرة وأنها تفسد طعامهم، ومتاعهم فأوحى الله تعالى إلى الأسد، فعطس فخرجت منه الهرة فتخبأت الفأرة منها.

تذنيب:

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: اتخذ نوح السفينة في سنتين، وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعا، وكانت من خشب الساج، وجعل لها ثلاثة بطون، فحمل في البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام، وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام، وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد.

وروي أن الطبقة السفلى، كانت للدواب والوحوش، والوسطى للإنس، والعليا للطير.

فلما كثرت أرواث الدواب، أوحى الله تعالى إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل، ففعل فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الروث. فلما وقع الفأر بحرف السفينة جعل يقرضها وحبالها، فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين عيني الأسد فضرب، فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر.

وعن الحسن قال: كان طول السفينة ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع. والمعروف ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن طولها ثلاثمائة ذراع. وقال قتادة رضي الله تعالى عنه:

كان بابها في عرضها، وقال زيد بن أسلم: مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الأشجار ويقطعها، ومائة عام يعمل الفلك. وقال كعب الأحبار: مكث نوح عليه السلام، في عمل السفينة ثلاثين سنة. وقيل: غرس الشجر أربعين سنة وجففه أربعين سنة.

وزعم أهل التوراة، أن الله تعالى أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج، وأن يضعه أزور، وأن يطليه بالقار من داخله ومن خارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا، وعرضه خمسين ذراعا، وطوله في السماء ثلاثين ذراعا. والذراع إلى المنكب، وأن يجعله ثلاث أطباق: سفلى ووسطى وعليا، وأن يجعل فيه كوى فصنعه

نوح كما أمر الله تعالى.

وأما الزباب والخلد:

فتقدما.

وأما اليربوع:

فسيأتي في بابه، وقد تقدم في باب العين المهملة في لفظ العقعق، عن سفيان." (١)

"فاهجر

. قال أبو العالية والربيع: الرجز بالضم والكسر: النجاسة والمعصية، وكل هذا في غير المساجد. فأما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما. ويحل دهن السفن به، وأن يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع. وقال أبو حنيفة والليث: يجوز بيع الدهن النجس، إذا بين نجاسته. وقال أهل الظاهر: لا يجوز بيع السمن، ولا الانتفاع به، إذا وقعت فيه الفأرة، ويجوز بيع الزيت والخل والعسل وجميع المائعات، إذا وقعت فيها. قالوا: لأن النهي إنما ورد في السمن دون غيره.

الأمثال

: قالوا «١» : «ألص من فأرة» و «أكسب من فأرة» «٢» و «أسرق من ذبابة» «٣» . وهي الفأرة البرية، تسرق كل ما تحتاج إليه وما تستغني عنه.

الخواص

: قال في كتاب عين الخواص: رأس الفأرة يشد في خرقة كتان، ويعلق على رأس صاحب الصداع الشديد، يزول صداعه، وينفع من الصرع، وعين الفأر تشد في قلنسوة إنسان يسهل المشي عليه، وإن بخر البيت بزبل ذئب أو زبل كلب، هربت منه الفيران. وإن خلط العجين بزبل حمام وأكله الفأر، أو أي حيوان كان مات. وإن دق بصل الفأر وجعل على أبواب حجرتهن فأي فأرشم رائحته مات. وإن جعل على باب جحر الفأر ورق الدفلى مع القلقند لم تبق فيه فأرة. وإن دق عظم ساق الجمل دقا ناعما، وديف بماء وسكب في جحرة الفيران، فإنه يقتلهن. وإن أخذت فأرة وقطع ذنبها ودفنت وسط البيت، لم يدخل ذلك البيت فأر ما دامت فيه، وإذا بخر بكمون ولوز ونطرون عند جحرتهن متن من ساعتهن، وإن بخر البيت بحافر بغل أسود هرب منه الفأر. وإن علقت عين فأرة على من به حمى الربع أبرأته. وذنب الفأر إذا جعل في جلد حمار، وجعلا في خرقة حرير وعلق على اليد اليسرى، فمن يكون له حاجة فإنها تقضى عند الملوك وغيرهم.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٧١

وبول الفأر يقلع الكتابة من الورق، وطريق أخذ بوله أن يصاد في مصيدة بحديدة، ويوضع إناء وتجعل المصيدة من ناحية الحديدة، على فم الإناء، ويرى الفأر ا لسنور، فإنه يبول من ساعته لشدة خوفه، ويكتب للفأر على أربع صفائح قصدير، وتجعل في أوكار الفأر وهو هذا: يا ربيق يا سلويرا.

قلت: وقد أذكرني هذا ما يقلع الزيت وغيره، من الأدهان من القرطاس والجلد والريش، وغير ذلك أن يؤخذ التراب الذي يجعله النساء في رؤوسهن في الحمام الأزرق المحترق فيدق ناعما كالكحل، ويوضع على القرطاس الذي أصابه الزيت، أو غيره ويثقل تثقيلا جيدا يوما وليلة، ثم يرفع، فإن القرطاس يصير نقيا ليس به أثر، وهو سر عجيب مجرب. وأما سم الفأر فهو التراب الهالك عند أهل العراق، وهو السك، يؤتى به من خراسان من معادن الفضة، وهو نوعان:

أبيض وأصفر، إن جعل في عجين وطرح في البيت، وأكل منه الفأر مات. وكذلك كل فأرة تجد ريح تلك الفأرة حتى يموت الجميع.

التعبير

: قال المعبرون: الفأرة في الرؤيا امرأة فاسقة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال «٤» : «اقتلوا الفويسقة» وقيل: الفأرة امرأة يهودية نائحة ملعونة، أو رجل يهودي فاسق، أو لص نقاب. وربما دل الفأر على الرزق، فمن رأى فأرا في بيته كثيرا، كثر رزقه لأنه لا يكون إلا في مكان فيه رزق،." [١]

"الحكم

: تحريم الأكل.

الأمثال

: قالوا: «أطيش من فراشة «١» وأضعف «٢» وأذل وأجهل «٣» وأخف «٤» وأخطأ «٥» من فراشة» ، لأنها تلقي نفسها في النار، كما قالوا: «أخطأ وأجهل من ذباب» «٦» ، لأنه يلقي نفسه في الطعام الحار وفيما يهلكه، قال الشاعر:

سفاهة سنور وحلم فراشة ... وأنك من كلب المهارش أجهل

التعبير

: الفراش في المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام، وقال ارطاميدروس: الفراش للفلاحين يدل على البطالة والله أعلم.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٧٤

الفرافصة:

بالضم اسم للأسد، وبالفتح اسم لرجل وقيل: كل فرافصة في العرب، فهو بالضم إلا فرافصة أبا نائلة صهر عثمان رضي الله تعالى عنه، فإنه بالفتح، وهو الذي ذكره مالك في الموطأ، في أبواب الصلاة عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة بن عمير الحنفي قال: ما أخذت سورة يوسف إلا من قراءة عثمان بن عفان إياها في الصبح من كثرة ما كان يرددها.

الفرخ:

ولد الطائر، هذا الأصل وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات، والأنثى فرخة وجمع القلة أفرخ وأفراخ، والكثرة فراخ. روى أبو داود بإسناد صحيح على شرط الشيخين، عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال «٧» : «لا تبكوا على أخي بعد اليوم» ، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «ادعوا إلى بني أخي» . فجيء بنا كأننا أفرخ، فقال صلى الله عليه وسلم: «ادعوا إلي الحلاق» ، فأمره فحلق رؤوسنا.

وروى البزار، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان في بعض مغازيه فبينما هم يسيرون، إذ أخذوا فرخ طير فأقبل أحد أبويه، حتى سقط على أيدي الذين أخذوا الفرخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فأقبل حتى سقط في أيديهم» ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال «٨» صلى الله عليه وسلم: «والله لله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه» .

وفي سنن أبي داود، في أوائل كتاب الجنائز، من حديث عامر الرام أخي الخضر بضم الخاء وإسكان الضادين المعجمتين، وهو فرد في الأسماء، قال «٩» : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد لف عليه طرف كسائه، فقال: يا رسول الله إني لما رأيتك أقبلت، فمررت بغيضة شجر، فسمعت فيها أصوات فراخ طائر، فأخذتهن فوضعتهن في كسائي، فجاءت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن، فلففتها معهن،." (١)

"وطول خرطومه، وسعة أذنيه، وثقل حمله، وخفة وطئه، فإنه ربما مر بالإنسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته. ويطول عمره، فقد حكى أرسطو أن فيلا ظهر أن عمره أربعمائة سنة، واعتبر ذلك بالوسم. وبينه وبين السنور عداوة طبيعية، حتى إن الفيل يهرب منه، كما أن السبع يهرب من الديك الأبيض، وكما أن العقرب متى أبصرت الوزغة ماتت.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٢٨٢

وذكر القزويني أن فرج الفيلة تحت إبطها، فإذا كان وقت الضراب، ارتفع وبرز للفحل، حتى يتمكن من إيتانها، فسبحان من لا يعجزه شيء.

وفي الحلية، في ترجمة أبي عبد الله القلانسي «١» ، أنه ركب البحر في بعض سياحاته، فعصفت عليهم الريح، فتضرع أهل السفينة إلى الله تعالى ونذروا النذور، إن نجاهم الله تعالى، وألحوا على أبي عبد الله في النذر، فأجرى الله على لسانه أن قال: إن خلصني الله تعالى مما أنا فيه، لا آكل لحم الفيل. فانكسرت السفينة وأنجاه الله تعالى وجماعة من أهلها إلى الساحل. فأقاموا به أياما من غير زاد، فبينما هم كذلك، إذا هم بفيل صغير فذبحوه وأكلوا لحمه، سوى أبي عبد الله، فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذي كان منه. قال: فلما نام القوم، جاءت أم ذلك الفيل تتبع أثره وتشم الرائحة، فكل من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها إلى أن تقتله. قال:

فقتلت الجميع، ثم أتت إلي فلم تجد مني رائحة اللحم، فأشارت إلي أن أركبها، فركبتها فسارت بي سيرا شديدا الليل كله، ثم أصبحت في أرض ذات حرث وزرع، فأشارت إلى أن أنزل، فنزلت عن ظهرها فحملني أولئك القوم إلى ملكهم، فسألني ترجمانه، فأخبرته بالقصة. فقال لي:

إن الفيلة قد سارت بك في هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام. قال: فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت إلى أهلي.

وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي، قال: حدثني الأصبهاني من حفظه، قال:

قرأت في بعض أخبار الأوائل، أن الاسكندر لما انتهى إلى الصين ونازلها، أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره، فقال له: إن رسول ملك الصين بالباب، يستأذن بالدخول عليك، فقال: ائذن له، فلما دخل وقف بين يديه وقبل الأرض ثم قال: إن رأى الملك أن يخليني فليفعل، فأمر الاسكندر من بحضرته بالانصراف، فانصرفوا ولم يبق سوى حاجبه، فقال له الرسول: إن الذي جئت له، لا يحتمل أن يسمعه غير الملك، فأمر الاسكندر بتفتيشه، ففتش فلم يوجد معه شيء من السلاح، فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا، وقال له: قف مكانك. وقل ما شئت، وأمر حاجبه بالانصراف، فلما خلا المكان قال له الرسول: اعلم أني أنا ملك الصين لا رسول له، وقد حضرت بين يديك، لأسألك عما تريد مني، فإن كان مما يمكن الانقياد له، ولو على أصعب الوجوه، أجبت إليه واغتنيت أنا وأنت عن الحرب. فقال له الاسكندر: وما آمنك مني؟

قال: لعلمي بأنك رجل عاقل، وأنه ليس بيننا عداوة متقدمة، ولا مطالبة بدخل، ولعلمي أيضا أنك تعلم أن

أهل الصين، متى قتلتني لا يسلمون إليك ملكهم، ولا يمنعهم عدمهم إياي أن ينصبوا لأنفسهم ملكا غيري، ثم تنسب أنت إلى غير الجميل وضد الحزم. فأطرق الاسكندر." (١)

"فهو لها. ثم سيرها إلى أهلها بنجد. وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية، وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية رضي الله تعالى عنه منها بعد ذلك. والأرواح جمع ريح قال ذو الرمة:

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به أهل حبي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وإنما ... هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فقد أبدع وأحسن، فمن قال: هبت الأرياح فقد أخطأ ووهم، والصواب هبت الأرواح، كما قال ذو الرمة. وقد تقدم عن ميسون، والعلة في ذلك أن أصل ريح روح، لاشتقاقها من الروح.

وروي هذا الخبر على غير هذا الوجه، فأوردته لتحصل منه الفائدة. وهو: قيل: لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية، ونقلها من البدو إلى الشأم، كانت تكثر الحنين إلى أناسها، والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها معاوية ذات يوم، وهي تنشد الأبيات المتقدمة، فلما سمع معاوية الأبيات، قال: ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنوفا، هي طالق.

وحكى ابن خلكان وغيره، في ترجمة الإمام أبي الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي، أنه كان يوما على سطح جامع مصر يأكل شيئا، وعنده بعض أصحابه، فحضرهم قط، فرموا له لقمة، فأخذها في فيه وغاب عنهم، ثم عاد إليهم فرموا له لقمة ثانية، فأخذها وذهب ثم عاد، فرموا له شيئا فأخذه وذهب ثم عاد، ففعل ذلك مرارا كثيرة، وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره، فتعجبوا منه فتبعوه فإذا هو يأخذ ذلك الطعام، ويدخل به إلى خربة، فيها شبه البيت الخراب، وفي سطح ذلك البيت قط أعمى، فإذا هو يضع الطعام بين يديه، فتعجبوا من ذلك. فقال الشيخ ابن بابشاذ: إذا كان هذا حيوانا أخرس، قد سخر الله له هذا القط، وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق، فكيف يضيع مثلي؟ ثم قطع الشيخ علائقه، وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى، إلى أن مات في شهر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة. وبابشاذ كلمة أعجمية يتضمن معناها الفرح والسرور.

وحكمه

: تقدم بعضه في باب السين المهملة، في لفظ السنور، وسيأتي إن شاء الله تعالى، بعضه في باب الهاء، في لفظ الهر.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٣١٠

وتعبيره

: سيأتي إن شاء الله تعالى، أيضا في باب الهاء.

القطا:

طائر معروف، واحده قطاط، والجمع قطوات وقطيات، وممن ذكر أن القطا من الحمام الرافعي في كتاب الحج والأطعمة، ومن أهل اللغة ابن قتيبة، وأنشد قول «١» النابغة الذبياني:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ... إلى حمام شراع وارد الثمد

قال الأصمعي: هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا. قال البطليوسي، في الشرح: وليس في بيت النابغة دليل على أنه أراد بالحمام القطا، وإنما علم ذلك بالخبر المروي عن زرقاء اليمامة، أنها نظرت." [١]

"لؤلؤة لؤلؤة، فجاءت تجري إليه، فأطعمها على العادة. والخواص تقدمت في باب السين في لفظ السنور.

تتمة

: قال الصاحب بن عباد أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر الحسن بن علي العلاف البغدادي المقري الأديب قصيدة والده في الهر الذي كنى به عن ابن المعتز حين قتله المقتدر، فخشي من المقتدر ونسبها إلى الهر، وعرض به في أبيات منها.

وقيل: إنما كنى بالهر عن المحسن بن الوزير أبي الحسن علي بن الفرات «١» أيام محنته لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه، وقيل: كان له هر يأنس به، فكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها، فأمسكه أربابها فذبحوه، فرثاه بقصيدة. وقال «٢» ابن خلكان: وهي من أحسن الشعر وأبدعه. وعددها خمسة وستون بيتا، وطولها يمنع من الإتيان بجميعها، فنأتي بمحاسنها، وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتي بها وأولها:

يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت عندي بمنزلة الولد

فكيف ننفك عن هواك وقد ... كنت لنا عدة من العدد

تطرد الأذى وتحرسنا ... بالغيب من حية ومن جرد

وتخرج الفأر من مكامنها ... ما بين مفتوحها إلى السدد

يلقاك في البيت منهمو مدد ... وأنت تلقاهمو بلا مدد

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٣٤٢/٢

لا عدد كان منك منفلتا ... منهم ولا واحد من العدد

لا ترهب الصيف عند هاجرة ... ولا تهاب الشتاء في الجمد

وكان يجري ولا سداد لهم ... أمرك في بيتنا على سدد

حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا ... ولم تكن للأذى بمعتقد

وحمت حول الردى لظلمهم ... ومن يحم حول حوضه يرد

وكان قلبي عليك مرتعدا ... وأنت تنساب غير مرتعد

تدخل برج الحمام متئدا ... وتبلغ الفرخ غير متئد

وتطرح الريش في الطريق لهم ... وتبلع اللحم بلع مزدرد

أطعمك الغي لحمها فرأى ... قتلك أربابها من الرشد

حتى إذا داوموك واجتهدوا ... وساعد النصر كيد مجتهد

كادوك دهرا فما وقعت وكم ... أفلت من كيدهم ولم تكد

فحين أخفرت وانهمكت و ... كاشفت وأسرفت غير مقتصد

صادوك غيظا عليك وانتقموا ... منك وزادوا ومن يصد يصد." (١)

"ولما انتبهنا للخيال الذي سرى ... إذ الدار قفرى والمزار بعيد

وقد ارتج علي تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أجزته فارتج على الجماعة، وكانوا كلهم أفاضل، فقال «١» ابن العلاف:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود

فعاد الخادم إلى المعتضد، ثم رجع إلى ابن العلاف، وقال: يقول أمير المؤمنين: أحسنت، وأمر لك بجائزة سنية وكانت وفاة ابن العلاف سنة ثماني عشرة وثلاثمائة وعمره مائة سنة.

التعبير

: الهر في الرؤيا خادم حافظ، فان خطف شيئا فهو لص الدار، وخدشه وعضه خيانة الخادم، وقال ابن سيرين: عض الهر مرض سنة، وكذلك خدشه، والهر إذا لم يكن يأمو فهو سنة فيها راحة لمن رآه، والهر الوحشي سنة فيها تعب ونصب، ومن باع هرة فإنه ينفق ماله، وقالت اليهود: الهر يعبر بالغمازين واللصوص لأن فيها المنفعة والمضرة.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥٢٦

وقال أرطاميدورس: الهر في المنام امرأة خداعة صخابة، وعض الهر مرض في تلك السنة.
ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين أتته امرأة فقالت: رأيت كأن سنورا أدخل رأسه في بطن زوجي فأخذ منه قطعة، فقال ابن سيرين: قد سرق لزوجك ثلاثمائة درهم وستة عشر درهما، قالت:
صدقت، فمن أين لك هذا؟ قال: من هجاء حروفه في حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان، فصار المبلغ ثلاثمائة وستة عشر درهما، فاتهموا عبدا كان في جوارهم، فضربوه فأقر بالمال، ومن رأى كأنه أكل لحم سنور، فإنه يتعلم السحر والله تعالى أعلم.

الهرنصانة:

بالكسر دودة تسمى السرفة، وقد تقدمت، في باب السين المهملة.

هرثمة:

من أسماء الأسد، حكاه ابن سيده وغيره.

الهرهير:

نوع من السمك، وقال المبرد: إنه مركب من السلحفاة، ومن أسود سالح، قال:
وهو من أخبث الحيات، ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمه انتهى. والظاهر أنه مشترك بين الحية والسمك.

الهرزون والهرزان:

الظليم، وقد تقدم في باب الظاء.

الهزار:

بفتح الهاء العندليب، وقد تقدم في باب الصاد المهملة في الكلام على الصعوة قول الشاعر:

الصعو يرتع في الرياض وإنما ... حبس الهزار لأنه يترنم

الهزبر:

بكسر الهاء وفتح الزاي واسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة في آخره الأسد، كذا." (١)

"حكاه الجوهري. وقال غيره: إنه حيوان على **شكل السنور الوحشي**، وفي قده إلا أن لونه يخالف لونه وهو من ذوات الأنياب، ويوجد في بلاد الحبشة كثيرا، لكن يؤيد ما حكاه الجوهري ما قاله بشر بن أبي عوانة لما قتل الأسد:

أفاطم لو شهدت ببطن جب ... وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٥٢٨/٢

إذا لرأيت ليثا رام ليثا ... هزبرا أغلبا لاقى هزبرا

تبهنس إذ تقاعس عنه مهري ... فقلت له: عقرت اليوم مهرا

أنل قدمي بطن الأرض إني ... وجدت الأرض أثبت منك ظهرا

وقلت له وقد أبدى نصالا ... محددة ولحظا مكفهرا

يدل بمخلب وبحد ناب ... وباللحظات تحسبهن جمرا

وفي يمناي ماضي العزم أبغي ... بمضربه قراع الموت أثرا

فأنت تروم للأشبال قربا ... ومطلبي لبنت العم مهرا

فلما ظن أن النصح غش ... وخال مقالتي زورا وهجرا

مشى ومشيت من أسدين راما ... مراما كان يطلباه وعرا

هززت له الحسام فخلت أني ... سللت به لدى الظلماء فجرا

وجدت بضربة ج ءته شفعا ... بساعد ماجد تركته وترا

فخر مجندلا فحسبت أني ... هدمت له بناء مشمخرا

وقلت له يعز علي أني ... قتلت مناسبي جلدا وقهرا

ولكن رمت شيئا لم يرمه ... سواك فلم تطق يا ليث صبرا

فلا تجزع فقد لاقيت حرا ... يحاذر أن يعاب فمت حرا

وأبو الهزبر الملك المؤيد صاحب اليمن داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر، كانت دولته بضعا وعشرين سنة، وكان عالما فاضلا شجاعا، وكان عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد، وكان يحفظ التنبيه وغيره وأبوه الملك المظفر، وولده الملك المجاهد كانا في العلم أرفع منه درجة، وأذكى قريحة، وأشهر فضلا، تغمدهم الله برحمته.

الهرعة:

القملة، قيل: مكتوب على عرش بلقيس:

ستأتي سنون هي المعضلات ... يراع من الهرعة الأجدل

وفيها يهين الصغير الكبير ... وذو العلم يسكته الأجهل

الهف:

جنس من السمك صغار، وهو الحساس المتقدم ذكره في باب الحاء المهملة.

الهقل:

بكسر الهاء الفتى من النعام، وبه لقب محمد بن زياد الهقل الدمشقي، كاتب الأوزاعي، وكان يسكن بيروت، فغلب عليه هذا اللقب. قال ابن معين: ما كان بالشأم أوثق منه، وكان أعلم الناس بمحاسن الأوزاعي وفتياه، توفي سنة تسع وسبعين. وروى له الجماعة." (١)

"فإذا الأشائم كالأيا ... من والأيامن كالأشائم

وكذاك لا خير ولا ... شر على أحد بدائم

لا يمنعنك من بغا ... ء الخير تعقاد التمائم

قد خط ذلك في السطو ... ر الأوليات القدائم

الواقي الصرد، والحاتم الغراب، وقال خيثم بن عدي «١» :

وليس بهياب إذا شد رحله ... يقول عداني اليوم واق وحاتم

ولكنه يمضي على ذاك مقدما ... إذا صد عن تلك الهناة الخثارم

يعني بالخثارم العاجز الضعيف الرأي المتطير، والواق أيضا طير من طير الماء أبيض ينطق بهذه الحروف.

وفي حله

الخلاف في طير الماء الأبيض، وقد تقدم أن الأصح حلها، إلا اللقلق كما قاله الرافعي.

الوبر:

بفتح الواو وتسكين الباء الموحدة دويبة أصغر **من السنور طحلاء** اللون لا ذنب لها تقيم في البيوت، وجمعها وبورو وبارو وبارة، والأنثى وبرة، وقول الجوهري: لا ذنب لها أي لا ذنب طويل، وإلا فالوبر له ذنب قصير جدا والناس يسمون الوبر بغنم بني اسرائيل، ويزعمون أنها مسخت لأن ذنبها مع صغره، يشبه ألية الخروف، وهو قول شاذ لا يلتفت إليه ولا يعول عليه.

فائدة

: روى «٢» البخاري، في كتاب الجهاد، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعدما افتتحوها، فقلت: يا رسول الله أسهم لي، فقال بعض بني سعيد بن العاص: لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: هذا قاتل ابن قوقل. فقال ابن سعيد بن العاص: واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضان، ينعي علي قتل رجل مسلم، أكرمه الله على يدي، ولم يهنى

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥٢٩

على يديه. قال: فلا أدري أسهم له أم لم يسهم له. وابن سعيد المذكور هو أبان، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

قال بعض شراح البخاري: الوبر دويبة يقال إنها تشبه السنور، وأحسب أنها تؤكل. وضان اسم جبل ويروى ضال باللام. قوله: ينعى معناه يعيب، يقال: نعيت على فلان فعله إذا عبته عليه، وخرجه البخاري أيضا في غزوة خيبر، فقال: إن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسلم عليه فقال أبو هريرة: يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل، فقال أبان لأبي هريرة: وا عجبا لك وبر تردى من قدوم ضان ينعي علي امرءا أكرمه الله تعالى بيدي ومنعه أن يهينني بيده.

قال بعض الشارحين: قدوم جبل لدوس، وهي قبيلة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.." [1]

"قال البكري، في معجمه: هكذا رواه الناس عن البخاري قدوم ضان بالنون إلا الهمداني فإنه رواه من قدوم ضال بالكلام، وهو الصواب إن شاء الله تعالى، والضال السدر البري. وأما إضافة هذه النسبة إلى الضان فلا أعلم لها معنى، وكذلك قال شيخ الإسلام الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الإلمام.

وقال ابن الأثير، في النهاية: والوبر دويبة على **قدر السنور وجمعها** وبر وبار، وإنما شبهه بالوبر تحقيرا له. ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الإبل تحقيرا له أيضا. والصحيح الأول. وابن قوقل بقافين مفتوحين، اسمه النعمان رجل مسلم قتله أبان بن سعيد في حال كفره وكان اسلام أبان بين الحديبية وخيبر، وهو الذي أجار عثمان رضي الله تعالى عنه يوم الحديبية حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة.

وحكمه

: حل الأكل لأنه يفدى في الإحرام والحرم، وهو كالأرنب يعتلف النبات والبقول.

وقال الماوردي والروياني: إنه حيوان في عظم الجرذ إلا أنه أنبل منه وأكبر، والعرب تأكله. وقيل:

هو دويبة سوداء على قدر الأرنب وأكبر من ابن عرس، وعبارة الرافعي قريبة من ذلك. وقال مالك: لا بأس بأكله، وبه قال عطاء ومجاهد وطاووس وعمرو بن دينار وابن المنذر وأبو يوسف.

وكرهه الحكم وابن سيرين وحماد وأبو حنيفة والقاضي من الحنابلة، وقال ابن عبد البر: لا أحفظ في الوبر شيئا عن أبي حنيفة وهو عندي مثل الأرنب لا بأس بأكله، لأنه يقتات البقول والنبات والله أعلم.

الوج:

كوج الطائف، القطا والنعام وقد تقدم ما فيهما في بابيهما القاف والنون.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٢/٥٣٣

الوحرة:

بفتح الواو والحاء والراء دويبة حمراء تلزق بالأرض كالعظاء، والجمع وحر، قاله الجوهري.

وقال غيره: هي بفتح الحاء وسكونها وهي وزغة شبيهة بسام أبرص تلصق بالأرض، أو ضرب من العظاء لا تطأ طعاما ولا شرابا إلا سمته، وهي على شكل سام أبرص. روى «١» الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدور لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» . ثم قال: غريب من هذا الوجه، وقوله: «لا تحقرن جارة لجارتها» إلى آخره رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا بزيادة «يا نساء المسلمات» ووحر الصدر غشه ووساوسه. وقيل: الحقد والغيظ، وقيل: العداوة، وقيل: أشد الغضب، وقيل: الغل اللاصق به كما تلصق الوحرة بالأرض. وكذلك رواه «٢» البخاري، في كتاب الأدب، والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بإسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تهادوا تحابوا فإنه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور» . وفي حديث «٣»." (١)

"رجع: قال حاتم الطائي لغلامه قد إلينا مائدة تتباعد ما بين أنفاسنا قال هدبة بن خالد حضرت أمير المؤمنين فلما رفعت المائدة جعلت ألتقط ما في الأرض فنظر إلى المأمون وقال أما شبعت يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين إنما شبعت في فنائك وفي كنفك ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت بن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من آكل من تحت مائدته أمن من الفقر فنظر المأمون إلى خادم واقف بين يديه فأشار إليه فما شعرت حتى جائني ومعه منديل فيه ألف دينار فناولني فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذاك، وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنه من أكل ما سقط من الخوان رزق أولادا كانوا صباحا وينبغي أن يصرف عن **المائدة السنور والكلب** وذو العيون الرديئة من الغلمان ومن يعلم منه الشره أو يشبعوا قبل أحضارهم الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلى بداء لا دواء له، قال النيفاشى في سرور النفس حدثني من حدثه بعض التجار الذين كانوا يردون إلى خدام القصر فأضافني في حجرة له متصلة بالقصر فلما حضرت المائدة كان بين أيدينا سنانير كثيرة فعندما شاهدوا المائدة وضعت لم يبق عندنا منها واحد ومرت كلها خارجة عن المجلس دون طارد يطردها فعجبت من ذلك كل العجب فلما انقضى الطعام أحببت أن أعرف العلة في ذلك فسألت الخادم فأخذ بيدي وأدخلني إلى بيت صغير فيه عدة أواني فيها طعام والسنانير مجتمعة عليه تأكله فقال عودناها إذا

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٥٣٤/٢

حضر الطعام أن تطرد إلى هذا البيت ويعد لها طعام فيه فصارت عادة لها، واتفق في أمر الكلب وحضوره بالمغرب واقعة عجيبة وذلك أنه كان بمدينة من بلاد المغرب حمال يحمل في السوق فأتى من حمل ذات يوم فاشترى زلابية وهريسة في صفحة وصعد بها إلى سطح السوق يأكلها فتبعه كلب فجلس إزاءه وهو يأكل فجعل كلما شال لقمة إلى فيه يشيعها الكلب ببصره حتى يبتلعها الرجل ثم صار يفع اللقمة ويومي بها إلى الكلب على سبيل العبث به فيقرب الكلب منه فيأكل اللقمة ويزجره فلم يزل دأبه حتى بقيت لقمة واحدة فروغها في الدهن وأومى بها نحو الكلب ثم ألقاها في فمه فمضغها وابتلعها والكلب محدق نحوه فلما صارت اللقمة في حلقومه وثب عليه الكلب فاستل الحلقوم واللقمة فأكلهما وخر الرجل ميتا (عبد العزيز بن المهذب) :

لله در غلام جاء يخدمنا ... بسفرة من رفيع القطن فوراء

بادئر أزرق من حول دارتها ... تحار فيه وفيها مقلة الرائي

كأنها روضة خضراء مزهرة ... وحولها جدول من أزرق الماء

ومن التحف النفيسة: ما ذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه العجائب والظرف أنه أصاب عطية بن مرداس العلاوى لما ملك الرحبة في سنة اثنين وخمسين وأربعمائة وحازما كان ادخره أبو الحرث رسلان اليساسيري من مال وغيره ومما كان وجده ببغداد من الخليفة إلى جعفر عبد الله القائم ومن ذخائر بني العباس حين خلعه ونهب داره في سنة خمسين وأربعمائة وجد فيها مائدة فيروزج بحوافي مكالة بالجواهر لا قيمة لها ولا قدرا يعرف مما انتقل إلى بني العباس من ذخائر الكاسرة كتب البرهان الغزولي النحوى السكندري سحبة ملاعق أهداها للصاحب زين الدين بن الزبير:

لما بعدتم وكاد اليأس يقصينا ... من نيلكم ودنت منا أمانينا

بتنا على سغب الآمال في ظمأ ... والشوق ينشرنا طورا ويطوينا

ثم استنبنا تحيات السلام عسى ... تعود منكم تحيات فتحيينا

وقد بعثنا لكم مملوءة قبلا ... مثل الأيادي التي أعيت أيادينا

مستطعمات طعاما من مطاعمنا ... وافتكم بلسان الحال تحكينا

ومما يكتب على سفرة الكل: ألا كل هنيئا ولا تحتشم ... فما الاحتشام فعال الكرم

فما الجود والفضل إلا لمن ... تفضل إلينا بنقل القدم." (١)

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/١٥٩

"وفصا من الياقوت أحمر ناصعا ... كأخوته بردا وفي ثقل ابنه

فأنفذت لي فصا كخفة عقله ... وسحنة عين قلبت تحت جفنه

قصدت خلافي في جميع مآربي ... فأنشرت ميت السخط من بعد دفنه

فلو قلت قبل رأسه وبنانه ... خريت اعتماد الخلف في جوف ذقنه

الياقوت: قال بلينوس العلة في تكون حجارة الياقوت هي أن الشمس لما طلعت على الأرض سخنتها بقوتها فسخن من الأرض ما لم يحجب منها واشتدت سخونة المكان بظهور الشمس عليه وغيرت الشمس رطوبة المكان الذي اشتدت حرارتها عليه فلما اشتد يبسه لقلة رطوبته اجتذبت قوته من الشمس وقتوها حرا ويبسا فانقلب عن طباعه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة التي كانت فيه من كثرتها وقلتها فلما حالت الرطوبة وأقامت عليه اجتذب الماء ما كان في ذلك المكان من حر الشمس ويبسها وطلعت عليه الشمس وسخنته فحجبت الرطوبة عن ذلك اليبس الذي فيها بحر الشمس فتسخن الماء بحرها فتلطف وقوي واشتدت عليه السخونة حتى ظهرت قوة اليبس المفرطة فيه فكان الحجر منه الحجر المسمى بالياقوت ولشدة يبسه ضاقت مسامه لقبض اليبس له ولشدة انحلاله وشدة لطافته رجع منعقدا ولشدة اليبس تكاثفت أجزاؤه بعضها في بعض وتداخلت.

الياقوت الأصفر: فمنه الرقيق وهو قليل الصفرة كثير الماء ساطع الشعاع والخلوقي وهو أشبع صفرة من الرقيقي والجلناري وهو أشبع من الخلوقي وأشدها شعاعا وأكثرها ماء وهو أجوده، والاسمانجوقي فمنه الأزرق واللازوردي والكحلي وهو أشبع من النيلي ويسمى الزيتي، وأما الأبيض فمنه المهاي وهو أشد بياضا وأكثر ماء وأقواها شعاعا ومنه الذكر وهو أثقل من المهاي وأقل شعاعا وأصلب حجرا وهو أدونها وثمنه أرخص أثمان الياقوت.

ذكر خالص الياقوت ومعيبه: أجود الياقوت الأحمر البرهماني والرماني والوردي النير المشرق واللون الشفاف الذي ينفذه البصر بسرعة السالم من العيوب.

عيوبه: الشعرة والسوس فالشعرة شبه تشقيق يرى فيه والسوس خروق توجد في باطنه يعلوها شيء من ترابية المعدن وربما وجد في تلك الثقبة دود حي يتحرك إذا خرجت الدودة منها إلى الهواء ماتت ورأينا من رأى ذلك من الثقات.

عيوب ألوانه: أردأ الألوان الأحمر الوردي الذي يضرب إلى البياض والسماقي الذي يضرب إلى السواد وأردأ منه الأزرق الذي يضرب إلى لون الرماد **ويسمى السنور وكذلك** الذي يسمى الزيتي وأردأ ألوان الياقوت

الأصفر ما نقص لونه وضرب إلى البياض وأردأ صفات جميعه في الجملة قبح الشكل والذي قدمناه.
ذكر خواصه ومنافعه: قوة الياقوت على قدر معادنه المتكون فيها وعلى قدر أصبغته وألوانه فالأحمر منه حار يابس والأصفر أقربها إلى الأحمر وفيه فضل حر وكذلك الأصفر والاسمانجوني أبرد وأيبس والأبيض أبرد الياقوت وأرطبها.." (١)

"أقوى منه بدنا أضعافا ومن قوتها أنها إذا دخلت صدرها في حجر أو صدع لم يستطع أقوى الناس وقد قبض على ذنبها بكلتي يديه أن يخرجها لشدة اعتمادها وتعاون أجزائها وليست بذات قوائم لها أظفار ومخالب أو أظلاف تتشبث بها وتعتمد عليها وربما انقطعت في يد الجاذب لها وإنما لشدة فقر ظهرها فإن لها ثلاثين ضلعا وذلك مشاهد في صعودها وسعيها خلف الرجل الشديد الحصر وعند هربها منه وهي برية وتعيش في البر بعد أن يطول مكثها في الماء وصارت مائية وأصنافها كثيرة جدا وهذا القدر كاف في وصفها.

القول على طبائع الفأر: يقولون جميع ما يقع عليه اسم الفأر فأر وهي أنواع: فأر البيت والربات والخلد واليربوع وفأرة البيش وفأرة المسك، فأما فأرة البيت فصنفان: جرذان وفأر وهما كالجوميس والبقر والبخت والغراب والفأر من الحيوان الذي جمع حاستى الشم والبصر وليس في الحيوان أفسد منه، ليس يبقى على شيء جليل ولا حقير إلا أهلكه وأتلفه ولا يقصر فعله عما فعلته ريح عاد ويكفيه ما يحكي عن سد مأرب ومن تدبيره في الشيء يأكله يحسوه وهو أنه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها وكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لايدع في القارورة شيئا ولقد حكى أن رجلا كان عنده جرة زيت فغاب عنها مدة ثم افتقدها فوجدها مملوءة حجارة وليس فيها من الزيت شيء فأدار فكره في ذلك إلى أن الفيران كشفوها وشربوا وشربوا منها إلى أن لم يبق أن تصل أفواهها إلى الشراب فدلت أذنابها حتى لم تصل إلى الزيت فألقوا الحجارة شيئا لبعد شيء فكان الحجر إذا وقع في الحق طفا الزيت حتى فني ولقد أراني بعض الأصحاب ظرفا من زجاج كان فيه فستق مقشور قد نقبنه وأكلن ما فيه وكل البزور تأكل قلوبها وتترك قشورها وما أعجب منة شيء كعجبي من نوى الخرنوب التي لا تقدر الأضراس على كسره وهي تنقبه وتأكل قلبه وكذلك تفعل بالقرطم مع مراسته، وفي طبعه النسيان فربما صيد مرات فيفلت ويعود وبه يضرب المثل في السرقة والنسيان والحذر ويبلغ الفأر من تحرزه واحتياطه أن يسكن السقوف فربما **فاجأه السنور وهو** يريد أن يعبر إلى بيته والسنور في الأرض وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٢٢٠

يكن للسنور عليه سبيل ويشير إليه السنور في الأرض بيساره كالقائل له ارجع فإذا رجع أومى إليه بيمينه كالقائل له عد فيعود وإنما يطلب بذلك أن يعيي أو يزلق ولا يفعل به ذلك ثلاثة مرات إلا ليسقط فيثب عليه.

وحكى الجاحظ أن ناسا أنكروا أن يخلق الفأر في أرحام إناثها من أصلاب ذكورها ولكن من بعض الأرض كطينة الفاطول فإن أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأر لم يتم خلقه بعد وأن عينيه فصان ثم ينتثان حتى يتم خلقها وتشد حركتها، ذكر الجاحظ ذلك على طريق الاستبعاد، قال صاحب المنهاج وإنما رأيت ذلك عيانا اتفق أني سافرت من الفيوم فمررت بقرية تسمى صفط وإذا بفيران قد خرجوا من شقوق الأرض كجراد منتشر كل واحد منها نصفه حيوان ونصفه الآخر طين لم تكمل خلقته وكذلك يتولد بمصر إذا انكشف ماء النيل عنها.

القول في طبائع العقرب: وهذا الحيوان أصناف منه الجرارة والطيارة وما له ذنب كالحربة وماله ذنب معقوف وفيها السود والخضر والحمر والصفر والكمد وما له لون الرماد وما لونه لون اللهب وما له حمتان وأصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون العقرب مائية الطبائع ومن ذوات الذر وكثرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع إذا حملت الأنثى منه يكون حتفها في ولادتها لأن أولادها إذا استوى خلقها أكلت بطنها وخرجت فتموت والجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول أخبرني من أثق به انه رأى العقرب تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهي قدر القمل كثير العدو والعقرب شر ما يكون إذا كانت حبلى ولها ثمانية أرجل ولها أظلاف مثل أظلاف الثور عيناها في ظهرها وهي من الحيوانات التي لا تسبح ومن عجيب أمرها أنها لا تلسع الميت ولا المغشى عليه ولا القائم إلا أن يتحرك شيء من بدنه فإنها عند ذلك تضربه وضربها له إنما هو خوفا فهي تدفع بنفسها بضربها وهي تأوي إلى الخنافس وتسالمها وتصادق من الحيات كل اسود سالخ وربما لسعت الأفعى فتموت وفيها من يلسع بعضه بعضا فيموت الملسوع ومن شانها إذا لسعت الإنسان فرت فرار مميء يخاف العقاب.." (١)

"البهمن الأبيض (ثمار) ٤٥٣/٢.

بهمنجة (من أعياد الفرس) ٤٥٣/٢.

البو (جلد) ١٥٦/١٤.

البواقير (من الطير) ٣١٣/٣.

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور الغزولي ص/٣١٣

تردماه (من شهور الفرس) ٢/٤١٤، ٤١٧.

الترس ٢/١٥٢، ١٠/٢٣٦.

الترمس ٣/٥٢٠.

ترمي (من الوحوش) ٥/٦٢٧.

الترنجاني ٥/١٠٨.

التسبيح (من أعياد القبط) ٢/٤٥٤.

تشرى (من شهور اليهود) ٢/٤٠٩.

تشرين الأول (من شهور السريان) ٢/٣٧٩، ٤١٩.

تشرين الثاني (من شهور السريان) ٤/٣٧٩، ٤١٩.

التفا (سنور البر) ٢/٥١.

التفاح ٢/١٢٨، ١٩٨، ٢٠٠، ٣/٣٤٤، ٣٤٦، ٤/٩٠، ٢٥٤، ٤٦٧، ٥/١٥، ٧٩، ١٠٧، ١٧٠.

التفاح الطرابلسي ٥/١٤٩.

التفاح القاسمي ٢/٤١٤.

التفاح المسكي ٢/٤١٤.

التكلاوات ٤/٤١.

التلمساني (من القماش) ٥/١٣٧.

التليس (وعاء) ٤/٣٣.." [1]

"الحيوان حتى يكون بينه وبينه مائة فرسخ من جميع جهاته هيبة له وهربا منه.

الرابع «الفيل»

- وهو حيوان يؤتى به من بلاد الهند والحبشة.

قال الجاحظ: وهو من الحيوانات المائية وإن كان لا يسكن الماء. وهو من ذوات الخراطيم، وخرطومه أنفه، كما أن لكل شيء من الحيوان أنفا، وهو يده، وبه يتناول الطعام والشراب، ومنه يغني ويجر فيه الصوت كما يجره الزامر في القصبة بالنفخ. قال: وأصحابنا يزعمون أنه بينه **وبين السنور عداوة**، وأن الفيل يهرب منه هربا شديدا.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٥/٤٩٢

وذكر صاحب «الحيل في الحروب» أنه يقصر «١» عن صوت الخنزير وأنه بذلك ينفر في الحروب. وقد ذكر الجوزي: أن للفيل إقداما على السبع.

قال الجاحظ: وهو يعادي البعوض لأنه يثقب جلده بقرصه، ومن ثم يرى الفيل دائما يحرك آذانه ليطرد عنه الناموس. وهو مخصوص بخفة وقع قوائمه على الأرض إذا مشى، حتى لو أن إنسانا كان جالسا وجاء الفيل من خلفه لما شعر به.

وذكر عبد القاهر «٢» البغدادي: أن الفيلة تحمل سبع سنين، وقيل: سنتين، وقيل: ثلاث «٣» قبل أن تضع؛ وأن لسان الفيل مقلوب: طرفه داخل حلقه وأصله من خارج، على العكس من سائر الحيوان؛ وأن ثدييها على كبدها، وترضع أولادها من تحت صدرها.

وقد ذكر الغزالي «٤» : أن فرجها تحت بطنها، فإذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من إتيانها.." (١)

"على ظن موته ليأكل منه فيقبضه هو. ومن خبثه وحيلته يختلط بكبار الوحوش وجلتها.

قال في «المصايد والمطارد» : ومن فضائله تشبيههم مشية الخيل بمشيته التي يقال لها: الثعلبية.

ومن عجائبه: أن قضيبه في خلقة الأنبوبة، أوسطه عظم في صورة الثقب والباقي عصب ولحم. وهو كريم الوبر؛ والأسود من وبره في الغاية القصوى، والأبيض منه لا يكاد يفرق بينه وبين الفنك «١» .

ومن خصائصه: أنه يتمرغ في الزرع فلا ينبت موضعه؛ وربما سفد الكلبة فولدت كلبا في خلقة السلوقي الذي لا يقدر على مثله؛ وقد تقدم ذكر ذلك في الكلام على الكلاب السلوقية. ومواضعه الكروم والآجام. ويصيده الفهد والكلب وجوارح الطير.

التاسع «الضباع»

- جمع ضبع- ويقال لها: أم عامر؛ وهي مما يؤكل وإن كانت من ذوات الناب لورود النص بذلك. وتزعم العرب أنها تكون سنة ذكرا وسنة أنثى.

ومن خصائصها: أنها إذا رأت الكلب في ليلة مقمرة على سطح ووطئت ظله وقع فأكلته. وإذا اقتحم عليها مقتحم وجارها وقد سد جميع منافذ جحرها حتى يمتنع منه الضوء فلا يبقى فيه خرم إبرة؛ ربطها بحبل وخرج بها؛ وإن بقي ما يدخل منه الضوء، ولو قدر سم إبرة وثبت عليه فأكلته، ومن كان معه شيء من الحنظل لم تقربه الضبع.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤١/٢

العاشر «سنور البر» -

وهو التفا «٢» . وفي حله عند الشافعية وجهان،." [1]

"أصحهما التحريم. وصيده يحتاج إلى علاج كبير؛ وربما وثب على وجوه الناس؛ وطرده بالخيل من أعسر الطراد؛ وأولى ما يصاد به الرمي. ومنهم من يعده في السباع.

قال في «المصايد والمطارد» : وقلما انتفع به في صيد، إلا أنه يثب على الكركي «١» وما في مقداره من الطيور فيصيده. **أما السنور الأهلي**، وهو الهر المعروف، فغير مأكول ولا يصيد إلا الفأر وما في معناه من خشاش «٢» الأرض؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الهرة: «ولكنها من الطوافين عليكم» بمعنى تطوف على النائم في بيته فتقبض ما لعله يسرح عليه من الخشاش.

الحادي عشر «الدب» -

وهو حيوان قريب في الصورة من السبع؛ وهو يسكن الجبال والمغاير «٣» ؛ والأنثى ترفع ولدها أياما هربا به من الذر والنمل لأنها تضعه كقطعة لحم، فلا تزال تنقله وتراعيه حتى تشتد أعضاؤه، وتجعله تحت شجرة الجوز وتصعدها فتجمع الجوز في كفها ثم تضرب اليمنى على اليسرى وترمي إليه؛ فإذا شبع نزلت؛ وربما قطعت من الشجرة العود الذي يعجز الناس عنه وتقبض عليه في موضع مقبض العصا وتشد به على الفارس وغيره فلا تصيب به شيئا إلا أهلكته.

ومن خصيصته: أنه يستتر في الشتاء فلا يظهر إلا في الصيف بخلاف سائر الحيوان.

الثاني عشر «الخنزير»

- وهو حرام بنص القرآن، نجس في مذهب الشافعي رضي الله عنه قياسا على الكلب، بل قالوا: إنه أسوأ حالا منه لعدم حل اقتنائه، إلا أنه مباح القتل فيكون في معنى الصيد. وهو حيوان في نحو مقدار." [2]

"الحمار وشعره كالإبر؛ وله نابان بارزان من فكه الأسفل.

ومن خاصته: أنه لا يلقي شيئا من أسنانه، بخلاف سائر الحيوان فإنها تلقي أسنانها خلا الأضراس. وهو كثير السفاد كثير النسل، حتى إنه ربما بلغت عدة خنانيصه «١» ، وهي أولاده، اثني عشر «٢» خنوصا.

قال في «المصايد والمطارد» : وهو من الحيوان البري الجاهل الذي لا يقبل التأديب والتعليم، ويقبل السمن سريعا؛ ويقال إنه إذا جعل بين الخيل سمنت.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٥١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٥٢

الثالث عشر «السمور» «٣» –

بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود والكلوب؛ وهو حيوان بري يشبه السنور، وقد يكون أكبر منه.

قال عبد اللطيف البغدادي «٤» : وهو حيوان جريء ليس في الحيوان أجرأ منه على الإنسان، لا يصاد إلا بالحيل. ووقع للنووي «٥» في «تهذيب الأسماء واللغات» : أن السمور طير؛ ولعله سبق قلم منه. وأغرب ابن هشام البستي «٦» في «شرح الفصيح» «٧» فقال: إنه ضرب من الجن. والتحقيق أنه من جملة الوحوش كما تقدم. وحكمه حل أكله. ومنه يتخذ نفيس الفراء التي لا يلبسها إلا الملوك وأكابر الأعيان ممن يداني الملوك لحسنها ودفائها؛ وأحسنه ما كان منه شديد النعومة مائلا إلى السواد.." [١]

"النعومة وجلده في نهاية القوة. وحكمه الحل؛ وقال بتحريمه بعض الحنابلة.

ويتخذ من جلده الفراء النفيسة التي يلبسها أعيان الناس ورؤساؤهم.

ومن شأنه: أنه إذا أبصر الإنسان صعد الشجر العالي، وفيها يأوي، ومنها يأكل. وهو كثير ببلاد الفرنج والصقالبة، وأحسن ألوانه الأزرق؛ ثم إنه يقال إنه ربما تبقى زرقته «١» لأنه يخنق ولا يذكى، فإن صح ذلك فهو ميتة لا يطهر شعره بالدباغ على أظهر القولين من مذهب الشافعي رضي الله عنه خلافا للأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني «٢» وابن أبي عصرون «٣» فإنهما يريان طهارة الشعر بالدباغ وهو رواية الربيع الجيزي «٤» عن الشافعي واختاره الشيخ تقي الدين السبكي «٥» رحمه الله.

الثامن عشر «سنور الزباد» «٦» –

وهو في صورة السنور الأهلي إلا أنه أطول ذنبا منه وأكبر جثة؛ ولونه إلى السواد أميل، وربما كان أنمر، وهو يجلب من بلاد الهند والسند؛ والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزج، ذفر الرائحة، يخالطه طيب كطيب المسك، ويوجد في باطن إبطه، وباطن أفخاذه، وباطن ذنبه، وحول دبره؛ فيؤخذ من هذه الأماكن بملعقة ونحوها.

التاسع عشر «السنور الأهلي» –

وهو الهر– ويقال في أصل خلقه: إن." [٢]

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٥٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢/٥٥

"أهل السفينة شكوا إلى نوح عليه السلام ضرر الفأر فمسح على وجه الأسد بيده فعطس **فخرج السنور من** أنفه، ولذلك هو يشبهه في التكوين وكيفية الأعضاء.

وفيه مشاركة للإنسان في خصال:

منها: أنه يعطس، ويتثاءب، ويتناول الشيء بيده، ويأكل اللحم، ويمسح وجهه بلعابه كأنه يغسله؛ وإذا اتسخ شيء من بدنه نظفه، وإذا قضى حاجته خبأ ما يخرج منه، ويشمه حتى تخفى رائحته. ويقال: إنه يفعل ذلك كيلا يشمه الفأر فيهرب، وهو يهيج للسفاد في آخر الشتاء، ويكثر الصياح حينئذ، وتحمل الأنثى منه مرة في السنة، وتقيم حاملا خمسين يوما؛ وإذا ألف منزلا منع غيره من السنانير من الدخول إليه، وإذا طرده أهل البيت تملق لهم وترقق، وإذا اختطف شيئا هرب به خوف المعاقبة عليه.

والهرة إذا جاعت أكلت أولادها، ويقال: إنها تفعل ذلك من شدة الحنو.

وقد ذكر القزويني «١» : أن نوعا من السنانير له أجنحة كأجنحة الخفافيش متصلة من أذنها إلى ذنبها.

العشرون «النمس» –

قال الجوهري «٢» : وهو دويبة عريضة كأنها قطعة قديد، تكون بأرض مصر تقتل الثعبان، والنمس بمصر معروف، وهو حيوان قصير اليدين والرجلين أغبر اللون، طويل الذنب، يصيد الدجاج، وإذا رأى ثعبانا قبض عليه وقتله؛ وربما صيد وأنس فتأنس.

فإذا علم الكاتب صفات الوحوش، وخصائصها، عرف كيف يورد الجليل منها من الأسد والفيل ونحوها موارده في الوصف، وكيف يصف ضواري الصيد." (١)

"وكان الواثق شديد المحبة للباذنجان، وكان يعمل له كل يوم ألوان كثيرة، فيأكل منها كل يوم ثلاثمائة باذنجانة، فوجه إليه المعتصم يقول له: يا بني: هل أريت خليفة أعمة قط؟ قال للرسول: أبلغ أمير المؤمنين، إني قد تصدقت ببصري على الباذنجان.

وجاء بعض الثقلاء إلى بعض الظرفاء، فقال له: بلغنا عنك أن لك أربعة آلاف كلمة من الجواب المسكت، وأحب أن تعلمني بعضها، قال: سل عما بدا لك حتى أعلمك، قال: إن قال لك أحد: اسكت يا ثقيل. قال: قل له، صدقت، فخجل الرجل وانصرف.

وجلس ثقيل إلى جانب ظريف ثم قال: لعلك استثقلتني؟ قال: يعلم الله أني استثقلتك وأنت في بيتك، فكيف وأنت بجانبي؟ ورفع رجل إلى الفضل بن يحيى رقعة بيضاء، ليس فيها شيء، فقال له الفضل: يا

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥٦/٢

هذا، ليس في رقعتك شيء مكتوب، فقال له: يا سيدي اكتب فيها أنت ما يليق بفضلك، فكتب فيها أن يعطى مالا جزيلا.

وسأل أبو العيناء أحمد بن صالح حاجة، فواعده بها، فلما طالبه بالاقتضاء، قال أحمد: ما ترى هذا الطين والمطر؟ قال أبو العيناء: فحاجتي إذن صيفية، فضحك، وقضى حاجته.

وعوتب بعضهم على ما يتعاطاه من الحمق، فقال: حمق يعولني خير من عقل أعقوله.

ونظر الحسن يوما إلى رجل عليه بردة حسنة، وحالة جميلة، فقال: من هذا؟ فقيل له: ضراط، فقال الحسن: ما طلب أحد الدنيا بما تستحق إلا هذا.

واشترى رجل ثلاثة أرطال لحما، وقال لامرأته: اطبخيه، وخرج إلى شغله، فطبخته المرأة، وأكلته، فلما جاء زوجها، قال: هات ما طبخت، فقالت له: أكله السنور، فأخذ **الرجل السنور ووزنه**، فإذا فيه ثلاثة أرطال. فقال لها: هذا وزن السنور، فأين اللحم؟ أو هذا وزن اللحم، فأين السنور؟ وكان السمك في زمن كسرى عزيزا، فجاء صياد بسمكة فيها ثمانية أرطال، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فقالت له جارية: تعطي في ثمانية أرطال من سمك أربعة آلاف درهم؟ قال: فرديه، فأمرت برده ثم قالت له: سمكتك هذه ذكر هي أم أنثى؛ طمعا في أن يقول: ذكر فتقول: أنثى نريد، أو يقول: أنثى، فتقول: ذكرا نريد؛ ففطن الصياد، فقال لها: هي خنثى، لا ذكر ولا أنثى، فقال كسرى: زيدوه أربعة آلاف درهم أخرى، فقبض الصياد المال وانصرف، فسقط له درهم، فأكب عليه وأهذه، فقالت له الجارية: انظر خساسته وسوء أدبه، أعطيته ثمانية آلاف درهم، وآكب بحضرتك لأخذ درهم، فأمر كسرى برده، فقال: لم أسأت الأدب؟ قال: كان على الدرهم صورة الملك، فأجللته أن يقع على الأرض، فقال كسرى: أعطوه أربعة آلاف درهم، ثم قال: هذا ما يجري من النساء.

وكان رجل قاعدا في مجلس وليمة، فكل من دخل وسعوا له، فضاق الرجل، فقام يخرج، فقيل له: إلى أين؟ قال: أخرج وأدخل عساكم أن توسعوا لي.

وقيل لأعرابي: لمن هذه الإبل؟ قال: لله وهي في يدي.

وخاطب أعرابي عبد الله بن جعفر، فقال في مخاطبته: يا أبا الفضل، فقيل له: ليس هذا كنيته، فقال: إن لم تكن كنيته فهي صفته.

وقعد أبو الحارث إلى قينة بالمدينة صدر نهاره، فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام، فلما طال ذلك به، قال: ما لي لا أسمع للغداء ذكرا؟ قالت: سبحتن الله، ما تستحي، أما في وجهي ما يشغلك عن هذا؟ قال لها:

جعلت فداك، لو أن جميلا وبثينة قعدا ساعة لا يأكلان فيها لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه، ثم افترقا.

وحضر أبو نواس مجلسا فيه قيان، فقلن له: أبا نواس، ليتنا بناتك، قال: نعم، ونحن على دين المجوسية؛ وذلك لأن المجوس ينكحون بناتهم.

ونظر عمران بن حطان إلى امرأته، وكانت من أحسن النساء، وكان هو من أقبح الرجال، فقال: إني وإياك في الجنة إن شاء الله، قالت: وكيف ذلك؟ قال: لأنني أعطيت مثلك فشكرت، وابتليت بمثلي فصبرت.

وجاء أعرابي إلى ابن الزبير، فقال: أعطني وأقاتل عنك أهل الشام، قال: اذهب فقاتل، فإن أغنيت أعطيتك، قال: أراك جعلت روحي نقدا، ودراهمك نسيئة.

وقيل لأشعب: ما أحسن الفناء؟ قال: نشيش المقلاة، قيل: فما أطيب الزمان؟ قال: إذا كان عندك ما تنفق.

وكتب عامل عمان إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، إنا أتينا بساحرة، فألقيناها في الماء فطفت على الماء، فكتب له عمر: لسنا من الماء في شيء، إن قامت عليها بينة، وإلا خل عنها.." (١)

"وسئل أعرابي عن مسألة في الفرائض، ففكر ساعة، ثم قال: انظروا هل مات مع هذا الميت أحد من قرابته؟ فقالوا: ولم؟ فقال: لأن هذه الفريضة لا تصح إلا بموت آخر.

وقال أبو العيناء لأعرابي: إن الله محاسبك، فقال الأعرابي: سررتني؛ إن الكريم إذا حاسب تفضل.

وقال الأصمعي: حضر أعرابي عند الحجاج، فقدم إليه فالوذج، فلما أكل الأعرابي منه لقمة، قال الحجاج: من أكل هذا ضربت عنقه، فامتنع الناس، فجعل الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الطعام مرة، ثم قال: أوصيك بالصبية خيرا، وأتى على الأكل، فضحك الحجاج حتى استلقى على ظهره، وأمر له بجائزة.

وقال الأصمعي: دخل علي أعرابي من فزارة بعد المغرب، وأنا أتعشى، فقلت: العشاء، قال: إني صائم، فقلت: قد دخل الليل، قال: قد علمت، ولكني وجدت صوم الليل أهون من صوم النهار، وهما جميعا واحد، ولن يكلف الله نفسا إلا وسعها.

وقال الأصمعي: سألت أعرابيا عن شهر رمضان، كيف صاموه؟ قال: تجرد منا ثلاثون رجلا، فصام كل واحد يومه.

وذكر قوم قيام الليل وما فيه من الأجر، وعندهم أعرابي، فقالوا له: يا أعرابي، أتقوم الليل؟ قال: إي والله، أقوم أبول وأرجع.

---

(١) حدائق الأزاهر ابن عاصم الغرناطي ص/٢٢

وشهد أعرابي عند معاوية، فقال له معاوية: كذبت، فقال الأعرابي: الكاذب، والله، المتزمل في ثيابك، فضحك معاوية، وقال: هذا جزائي.

وقيل لأعرابي: أتقرأ شيئا من القرآن؟ قال: نعم، أم القرآن، ومدحة الرب، وهجاء أبي لهب.

وضل لأعرابي جمل، فجعل ينشده، ويقول: من وجده فهو له، فقيل له: لم تطلبه وقد وهبته لواجده؟ فقال: وأين لذة الوجدان؟ وضل لأعرابي جمل، فحلف بالله أنه إن وجده باعه بدرهم، فوجده، فلزمه بيعه، فشد في عنق الجمل سنورا، **وقال: السنور بمائة** درهم، والجمل بدرهم، ولا أبيعهما إلا معا.

وجمع أعرابي أولاده، وقال: يا بني، أوصيكم بالناس شرا، كلموهم شزرا، وأطعموهم نزرا، ولا تقبلوا لهم عذرا، ولا تقيلوا لهم عثرة، ولا ترحموا لهم عبرة، وقصروا الأعنة، واشحذوا الأسنة، وإياكم والوهن؛ فيطمع الناس فيكم.

وقرأ أعرابي في الصلاة: إنا بعثنا نوحا إلى قومه، فقال له رجل من خلفه: (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه) فقال: والله ما يفرق بينهما إلا جاهل.

وسقط أعرابي عن بعير، فانكسرت أضلاعه، فأتى المجبر، فقال له: خذ زبيبا، وانزع عجمه وأقماعه، ودقه واعجنه بعسل، وضمد به الموضع، فقال الأعرابي: من داخل أضمد، أو من خارج؟ قال: اجعله حيث تعلم أنه ينفعك.

وقيل لأعرابي، وقد رئي مغتما، ما شأنك؟ قال: سوء الحال، وكثرة العيال، قيل: لا تغتم؛ فإنهم عيال الله، قال: قد صدقتم، ولكن كنت أحب أن يكون الوكيل عليهم غيري.

وشوي لأبي جعفر الهاشمي دجاج، ففقد فخذا من دجاجة، فأمر، فنودي في داره: من هذا الذي تعاطى فعقر، والله، لا، أخبز في هذا التنور شهرا أو يرد، فقال ابنه الأكبر: (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) .

ورأى أعرابي رجلا سمينا، فقال له: إني أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك.

وحضر أعرابي على مائدة المغيرة، فجعل يأكل ويتعرق، فقال المغيرة: يا غلام، ناوله سكينا، فقال الأعرابي: كل امرئ سكينه في رأسه.

وغز أعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوتك هذه؟ قال: حط عنا نصف الصلاة، وأرجو في غزوة أخرى أن يضع عنا النصف الآخر.

وقيل لأعرابي: ألا تغزو الأعداء؟ قال: كيف يكونون لي أعداء، وأنا لا أعرفهم ولا يعرفونني.

وقيل لآخر: ألا تجاهد في سبيل الله؟ فقال: والله، إني لأبغض الموت على فراش، فكيف آتيه ركضا؟

فصل في المتنبئين

قال أبو الطيب اليزيدي: أخذ رجل ادعى النبوة في أيام المهدي، فأدخل عليه، فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم، قال: وإلى من بعثت؟ قال: أو تركتموني أذهب إلى أحد؟ ساعة بعثت ثقفتموني في السجن، فضحك المهدي وخلى سبيله.." (١)

"فأداة التشبيه جاءت هنا في الآخر، مع المستطرد به كما تقرر، ولم يقدم الناظم في أول البيت، ما يتوصل به إلى آخره. اهـ.

ومثل هذا الإيراد قول ابن جلنك الحلبي، وهو أظرف ما رأيت في هذا الباب، حكي أنه كتب رقعة إلى بعض الحكام، وقيل: إلى قاضي القضاة، كمال الدين بن الزملكاني، يسأله فيها شيئا فوقع له بخبز، وأستحيي أن أقول إنه رطلان، فتوجه ابن جلنك يوما إلى بستان يرتاض فيه، فقيل: إنه لقاضي القضاة المشار إليه، فكتب على حائط البستان:

لله بستان حللنا دوحه ... في جنة قد فتحت أبوابها

والبان تحسبها سنانيرا رأت ... قاضي القضاة فنفشت أذنابها١

فاستطراده من وصف البستان، وتشبيه البان التشبيه المخترع، إلى هجو قاضي القضاة، مرقص عند سماعه. وما شك أحد من أهل الأدب أن التشبيه غريب في اختراعه وقيل: إن الشيد بدر الدين بن مالك أملى عليهم كراسة في البديع، وأنا بالأشواق إلى رؤيتها.

ومن استطرادات أبي عبد الله محمد بن حجاج البغدادي، في طريقه التي لم ينسج على منوالها غيره، فإن الشيخ جمال الدين بن نباتة قال فيها في خطبة كتابه المسمى بـ"تلطيف المزاج في شعر ابن حجاج": "فإني رأيت نتائج أفكار الشعراء، ذرية بعضها من بعض، وأمم أشعارهم تبعث جميعها في صعيد واحد من الأرض، إلا أشعار الأريب الفريد أبي عبد الله الحسين بن حجاج، فإنها أمة غريبة تبعث وحدها، وذرية عجيبة تبلغ بإتقان اللهو واللعب رشدها، لم يحط خاطر أحد بمثلها خبرا، ولا استطاع على معارضة شهدها صبرا"، انتهى قول الشيخ جمال الدين.

واستطرده الموعود بذكره "هو" قوله:

تفديك أمي وأبي ... وابني وإن كان صبي

يا من إليه حينما ... وجدته منقلبي٢

---

(١) حدائق الأز اهر ابن عاصم الغرناطي ص/٦٥

١ سنانير: جمع مفرده سنور، وهو حيوان من الفصيلة السنورية، أكبر من الهر وأصغر من الكلب يصطاد لفروه.

٣ منقلبي: رجوعي وعودتي.." (١)

"فشد أزر المطابقة ببديع اللف والنشر، وأهلها بغريب هذا المعنى، بعدما سال رقة، وعلق بخاطري من هذه القصيدة:

فلا تتعجب أنني عشت بعدهم ... فإنهم روحي وقد سكنوا قلبي

ومنها:

وحرف تجوب القاع والوهد والربا ... كحرف مديم الجر والرفع والنصب١

نجائب يقدحن الحصى كل ليلة ... كأن بأيديها مصابيح للركب٢

ومن المطابقة باللف والنشر أيضا، قول شيخ شيوخ حماة المحروسة:

إن قوما يلحون في حب ليلى ... لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها ولاموا عليها ... أخذوا طيبا وردوا خبيثا

ومثله قوله: يخاطب العاذل:

أراك بخيلا بعوني فهبني ... سكوتك عني إذا لم تعني

ذممت الهوى ورجوت السلو ... فأبكيت عيني وأضحكت سني

ومثله قوله:

يا وجوها زانت سناها فروع ... حالكات أغنتكم عن حلاكم

لي من حسنكم نهار وليل ... أنعم الله صبحكم ومساكم

ومثله قوله من قصيدة:

توغل حرقتي أجرى دموعي ... فقل ما شئت في دخل وخرج

ومنه قول أبي حفص المطوعي، في الباب:

أو ما ترى نور الخلاف كأنه ... لما بدا للعين نور وفاق

فالمطابقة هنا بزيادة التورية من الاستعارة البديعة، ويعجبني قوله بعد هذا البيت:

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الـحموي الحموي، ابن حجة ١٠٦/١

كأكف سنور ولكن نشره ... يسعى بفأر المسك في الآفاق٣

وأما سحر البلاغة هنا فقول القاضي الفاضل:

دام صاحي وداده عمر الدهـ ... ـر جنينا لسكري النشوان

---

١ الحرف: الناقة الهزيلة، القاع: الوادي، الوهد السفوح الربا: التلال.

٢ نجائب: جمع مفرده نجيبة، وهي من النوق الكريمة.

٣ فأر المسك: أو فأرة المسك وعاؤه.." (١)

"صدقت. هي والله أمتي إبتعتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر، وكسوة شتائها وصيفها من عندي سيرتها، وأمرتها أن تدخل منازلكم وتحجمكم وتتعرف أحوالكم وأخباركم، ثم قال لها: أتعرفين فلانا البقال؟ قالت: نعم يا أمير المؤمنين هو في بني فلان، قال: صدقت هو والله غلامي دفعت إليه مالا، وأمرته أن يبتاع به ما يحتاج إليه من الأمتعة، وأخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت إليه بعد صلاة المغرب تسأله حناء، وحوائج، فقال لها: ما تصنعين بهذا؟ قالت: كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع بناحية البقيع، وهو يدخل الليلة، وأردنا هذا ليتخذ النساء ما يحتحن إليه عند دخول أزواجهن من المغيب. فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف، وأذعنت له بالحديث وحدثته بكل ما أراد. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات وما أشبه ذلك مرتبا على حروف المعجم

(حرف الهمزة) :

(الأسد)

من السباع، والأنثى أسدة، وله أسماء كثيرة، فمن أشهرها: أسامة، والحرث، وقسورة، والغضنفر، وحيدرة، والليث، والضرغام. ومن كناه: أبو الأبطال، وأبو شبل، وأبو العباس، وهو أنواع. منها ما وجهه وجه إنسان، وشكل جسده كالبقر، وله قرون سود نحو شبر، ومنها ما هو أحمر كالعناب وغير ذلك، وتلده أمه قطعة لحم، وتستمر تحرسه ثلاثة أيام، ثم يأتي أبوه فينفخ فيه، فتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته، ثم ترضعه، وتستمر

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١٦٢/١

عيناه مغلوقة سبعة أيام، ثم تفتتح ويقيم على تلك الحالة بين أبيه وأمه إلى ستة أشهر، ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال أنه لا يعاود فريسته، ولا يأكل من فريسة غيره، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم:

سأترك حبكم من غير بغض ... وذاك لكثرة الشركاء فيه

إذا وقع الذباب على طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب يلغن فيه

وإذا أكل نهش نهشا، وريقه قليل جدا، ولذلك يوصف بالبخر «١» ، وعنده شجاعة وجبن وكرم، فمن شجاعته الإقدام على الأمور، وعدم الإكتراث بالغير، ومن جبنه:

أنه يفر من صوت الديك والسنور، والطست، ويتحير عند رؤية النار. ومن كرمه: أنه لا يقرب المرأة خصوصا إذا كانت حائضا. وقيل: أربع عيون تضيء بالليل، عين الأسد، وعين النمر، وعين السنور، وعين الأفعى.

وروي أنه لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: والنجم إذا هوى ١

«٢» قال عتبة بن أبي لهب: كفرت برب النجم يعني نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ينهشه، فخرج مع أصحابه في عير «٣» إلى الشام حتى إذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء، زأر الأسد، فجعلت فرائصه ترتعد، فقالوا له: من أي شيء ترتعد فرائصك، فو الله ما نحن وأنت إلا سواء؟ فقال: إن محمدا دعا علي:

وو الله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد. ثم وضعوا العشاء، فلم يدخل يده فيه، ثم جاء النوم، فحاطوا أنفسهم بمتاعهم، وجعلوه بينهم، وناموا، فجاء الأسد يتهمس وشمهم رجلا رجلا حتى انتهى إليه، فضغطه ضغطة كانت إياها، فسمع وهو بآخر رمق يقول: ألم أقل لكم إن محمدا أصدق الناس.

ولبعضهم في الأسد:

عبوس شموس مصلخد مكابد ... جريء على الأقران للقرن قاهر «٤»

براثنه شثن وعيناه في الدجى ... كجمر الغضى في وجهه الشر ظاهر «٥»." (١)

"وجروه، ونصبوا القدور، وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة حطبا يقال له حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية ولمة كل ذي شيب قال، فلما أصبحوا جاءهم الرخ، فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا، فذهب، وأتى في رجليه بحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا في البحر وألقاه على سفينتهم، فسبقت

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٤٦

السفينة، وكانت مشروعة بتسع قلوع، ووقع الحجر في البحر، فنجاهم الله تعالى منه، وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال: وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل إنهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدار قربة، فسبحان الخالق الأكرم.

(رخم) :

طير أغبر أصفر المنقار معروف وهو من أشر الطيور ويقال: إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات: إن موسى عليه الصلاة والسلام لما مات تكلمت بموته، وكانت تعرف مكانه، فأصمها الله تعالى حتى لا ترشد أحدا إلى موضعه.

(حرف الزاي) :

(زرافة) :

حيوان غريب الخلقة، ولما كان مأكولها ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجليها، وهي ألوان عجيبة يقال: إنها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع فينزو الضبع على الناقة فيأتي بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتتولد منه الزرافة، والصحيح أنها خلقة بذاتها ذكر وأنثى كبقية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا بحكمة.

(زنبور) :

حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه بيته وذلك أنه يبنيه مربعا له أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع، فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى إلى أيام الربيع، فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير وفي طبعه التهافت على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا وضع في الزيت مات وفي الخل عاش، ولسعته تزال بعصارة الملوخية.

(حرف السين) :

(سعلاة)

نوع من المتشيطنة. قال السهلي: هو حيوان يتراءى للناس بالنهار ويغول بالليل، وأكثر ما يوجد بالغياض، وإذا انفردت السعلاة بإنسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر قال: وربما صادها الذئب وأكلها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول: أدركوني فقد أخذني الذئب، وربما قالت: من ينقذني منه وله ألف دينار، وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك، فلا يلتفتون إلى كلامها.

(سمندل)

حيوان يوجد بأرض الصين، ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار، ويفرخ فيها ويؤخذ وبره، فينسخ ويجعل منه المناشف، وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار، فتأكل النار وسخها ولا تحرقها.

حكي أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في النار، وأوقدت ساعة ولم تحترق.

(سنجاب)

حيوان كهيئة الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر اليربوع إذا أبصر الإنسان هرب منه، وشعره كشعر الفأر وهو ناعم، فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق.

(سنور)

حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناه وأسماؤه كثيرة.

حكي أن أعرابيا صاد سنورا، فرآه شخص، فقال: ما تصنع بهذا القط، ولقيه آخر، فقال: ما تصنع بهذا الخيدع؟ ولقيه آخر، فقال: ما تصنع بهذا الخيطل؟ ولقيه آخر، فقال: ما تصنع بهذا الهر؟ قال: أبيعه. قال: بكم؟

قال: بمائة درهم، فقال: إنه يساوي نصف درهم قال:

فرمى به، وقال: لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل قيمته.

وهذا الحيوان يهيج في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد، فكم من حرة خجلت وذي غيرة هاجت حميته، وعزب تحركت شهوته، وطيب **فم السنور كطيب** فم الكلب في النكهة، وقيل: أن الهرة تحمل خمسين يوما، وهو يجمع بين العض بالناب والخمش بالمخلاب، وليس كل سبع كذلك، وهو يناسب الإنسان في بعض الأحوال، فيعطس ويتمطى، ويغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسري في جلده، وقيل: إذا بال الهر شم بوله ودفنه قيل: لأجل الفأر، فإذا شمه علم أن هناك هرا، فلم يخرج، **وأما سنور الزباد**، فهو الفهد بالهند ويوجد الزباد تحت إبطيه وفخذيه.

(سوس)

هو دود الحبوب والفاكهة. ومن الفوائد التي تكتب في الحبوب فلا تسوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم، فقال:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه «١»

فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجه." (١)

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٦٢

"يا رازق النعاب في عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض

ومن طبعه أنه لا يتعاطى الصيد بل إن وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد ويسمى بالفاسق لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء، وجد في طريقه رمة فسقط عليها وترك ما أرسل إليه، ويسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم. ومن الغرائب أن بين الغراب وبين الذئب إلفة وذلك إنه إذا رأى الذئب بقر بطن شاة سقط وأكل منها ومعه الذئب لا يضره.

الخواص: إذا غمس الغراب في الخل ثم جفف وسحق ريشه وطلي به الشعر سوده، وإذا علق منقاره على إنسان زالت عنه العين، وزبل الغراب الأبقع ينفع الخوانيق والخنازير طلاء، وإن صر في خرقة على من به السعال زال.

(غرغر)

دجاج بني إسرائيل يقال إن فرقة من بني إسرائيل كانت بتهامة، فطغت وبغت وتجبرت وكفرت، فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجالهم القردة وكلابهم الأسود وعنبهم الأراك وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغر، وهو دجاج الحبشة فلا ينفع لحمه لرائحته الكريهة، وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(حرف الفاء) :

(فاختة)

طير أغبر من ذوات الأطواق بقدر الحمام لها حسن الصوت يحكى أن الحيات تهرب من صوتها، وفي طبعها الأنس، فمن أجل ذلك تتخذ بيتها في البيوت، وهي من الحيوان الذي يعمر وقد ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة.

الخواص: دمها ينفع من الآثار في العين من ضربة أو قرحة إذا قطر فيها.

(فأرة)

وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالفويسقة، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم انتبه ليلة، فوجدها قد جذبت الفتيلة، وأحرقت طرف سجادته، فقتلها، وأمر بقتلها، وهي التي قطعت حبل سفينة نوح، وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه: أنها تأتي إلى إناء الزيت، فتشرب منه، فإذا نقص صارت تشرب بذنبها، فإذا لم تصل إليه ذهبت وأتت في فيها بماء وأفرغتها فيه حتى يعلو لها الزيت، فتشربه، وربما وضعت فيه حجرا، فكسرته، ويقال إنها بقايا الممسوخين الذين كانوا يهودا ومن أراد أن يعلم ذلك فليضع لها لبن ناقة في إناء، فإن لم

تشربه فهي منهم. الخواص: عنيه تشد على الماشي يسهل تعبه، وإذا بخر البيت بزبل الذئب أو الكلب ذهب منه الفأر.

(فرس البحر)

حيوان غليظ أفطس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقر وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير، وجلده يوجد بالنيل، ووجهه أوسع من وجه الفرس يصعد البر ويرعى الزرع، وربما قتل الإنسان وغيره.

(فهد)

حيوان شرس الأخلاق. قال أرسطو: هو متولد من الأسد والنمر في طبعه مشابهة بطبع الكلب، ونومه ثقيل، وفي طبعه الحنو على أنثاه وقيل: أول من صاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني.

(فيل)

حيوان يوجد بأرض الهند، وكنيته أبو الحجاج، والأنثى أم سبل وهو ينزو على أنثاه إذا بلغ من العمر خمس سنين، وتحمل أنثاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها، ولا بعده بثلاث سنين ولا يلقح إلا ببلاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينثنيان، فتخاف عليه، والذكر يحرسها خوفا على ولده من الحيات، فإنها تأكله، وهو عند شدة غلمته كالجمل، ويهيج في زمن الربيع، وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب، ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه، وقيل: إن ثدييه في صدره كالإنسان، وهو أضخم الحيوان، وأعظمه جرما، وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثلاثمائة سن، وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق، وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره لخفة همسه، واحتمال بعض جسده لبعض، وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل، وقرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقان وخرطوم أنفه يده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاتل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمه. وقيل: إن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه، إلا منخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه والخرق الذي في خرطومه لا ينفذ، وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أولجه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى، وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضا يقاتل مع جنسه، فمن غلب دخلوا تحت أمره. وقيل: جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور.

حكي عن هارون مولى الأزد أنه خبأ معه هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه فأدبر." (١)

"باقة البقل، وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا تحمل على عجلة وبيضة عادية لرأسه كأنها قطعة من جبل، وكان يأخذ في يده شجرة من، البلوط كالعصا لو ضرب بها الفيل لقتله، وكان خيرا متواضعا، كان إذا لقيني يسلم علي ويرحب بي ويكرمني، وكان رأسي لا يصل إلى ركبتيه رحمة الله تعالى عليه، ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخولها إلا حمام واحدة، وكانت له أخت على طوله ورأيتها مرات في بلغار، وقال لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان: إن هذه المرأة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار قيل: إنها ضمته إليها، فكسرت أضلاعه، فمات من ساعته.

وروي عن وهب بن منبه في عوج بن عناق أنه كان من أحسن الناس وأجملهم إلا أنه كان لا يوصف طوله، قيل:

إنه كان يخوض في الطوفان، فلم يبلغ ركبتيه، ويقال إن الطوفان علا على رؤوس الجبال أربعين ذراعا، وكان يجتاز بالمدينة فيتخطاها كما يتخطى أحدكم الجدول الصغيِر، وعمره الله دهرا طويلا حتى أدرك موسى عليه السلام، وكان جبارا في أفعاله يسير في الأرض برا وبحرا ويفسد ما شاء، ويقال: إنه لما حصر بنو إسرائيل في التيه ذهب فأتى بقطعة من جبل على قدرهم واحتملها على رأسه ليلقيها عليهم فبعث الله طيرا في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه، فانثقب من وسطه وانخرق في عنقه، وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بذلك، فخرج إليه وضربه بعصا فقتله، ويقال: إن موسى عليه الصلاة والسلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع، وقفز في الهواء عشرة أذرع، وضربه فلم يصل إلى عرقوبه، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ومن ذلك ما قيل عن أمه عناق بنت آدم عليه الصلاة والسلام، وكانت مفردة بغير أخ، وكانت مشوهة الخلقة لها رأسان، وفي كل يد عشرة أصابع، ولكل أصبع ظفران كالمنجلين. وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: هي أول من بغى في الأرض وعمل الفجور، وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه السحر، وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام أسماء عظيمة تطيعه الشياطين بها وأمره أن يدفعها إلى حواء لتحترز بها، فغافلتها عناق وسرقتها واستخدمت بها الشياطين، وتكلمت بشيء من الكهانة، فدعا عليها آدم، وأمنت على ذلك حواء، فأرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل، فهجم عليها

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٦٨

وقتلها، وذلك بعد ولادتها عوجا بسنتين. ومن ذلك ما حكي عن بعض فقهاء الموصل: أنه شاهد ببلاد الأكراد المحمدية في جبل من جبال الموصل إنسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذ بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخدامه، فقيل له في عقله خبل، فتركه.

وروي عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال:

دخلت بلدة اليمن، فرأيت بها إنسانا من وسطه إلى أسفله بدن واحد، ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيد، وهما يأكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان. قال: ثم غبت عنهما قليلا ورجعت، فقيل لي: أحسن الله عزاءك في أحد الشقين، فقلت: وكيف صنع به؟ فقيل: ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى ذبل، ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا «١» .

ومنه: ما أرسله بطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة، وهو رجلان في جسد واحد، فأحضر الأطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر فسألوهما هل تجوعان معا وتعطشان معا؟ قال: نعم، فقالوا له: لا يمكن فصلهما، ويقال: إنه أحضر أباهما فسأله عن حالهما، فأخبر أنهما يختصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما «٢» .

ومن ذلك: ما ذكر أنه أهدي إلى أبي منصور الساماني فرس له قرنان، وثعلب له جناحان إذا قرب منه إنسان نشرهما، وإذا بعد ألصقهما. وذكر القاضي عياض رحمة الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أحد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا لا يبعد، فإنه يوجد كثيرا **في السنور الدبركي** وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل، ومثلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولاة مصر مملوك يدعى طقطو، فولاه فوض من أعمال الصعيد فتزوج بها وولد له ولد، ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدين، وأما كبش بأربعة قرون ودجاجة بأربعة أرجل، وحيوان برأسين، والمخرج واحد، فكثير، وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية، فلله الحمد على ما أنعم به علينا لا نحصي ثناء عليه.

ومن ذلك: إنسان الماء وهو حيوان يشبه الآدمي، وفي بعض الأوقات يطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء، ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب.." (١)

"الأعراض.

ومن جيد التشبيه قول ابن الخوارزمي فيه:

أما ترى الزعفران الغصن تحسبه ... جمرا بدي في رماد الفحم مضطرما

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٧٥

كأنه بين أوراق تحف به ... طرايف الخال في خدين قد نظما

وما عيانا ومسكا نشر رائحة ... في طيبه وكذال المسك كان دما

الزباد

وأما أنت أيها الزباد وإن اشتهرت في كل ناد، بين كل حاضر وباد، فلست تعد مع هؤلاء الأقران، لأنه لم يرد ذكرك في آية من القرآن، ولا في حديث عن سيد ولد عدنان، ولا في الصحاح ولا في الضعاف ولا في الحسان، ولا في أثر عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، فلا تتعد طورك، ولا تبعد غورك، ومتى أدعيت أنك رابعهم قيل لك إخساء، ومتى جاريتهم في ميدان السبق فكبا لك وتعسا، وأخرى أنبئك بها من الفقهاء من قرر نجاستك وذلك مما يسقط في سوق الطيب نفاستك، وقصارى أمرك أنك عرق هد بري، أو **لبن سنور بحري**، فلا نسب لك ولا حسب، ولا سلف ولا خلف، وأنك أقل شرفا، وأذل سلفا، ومتى إنتتف معك من شعر أصلك ما يجاوز حد العفو فعليك العفا، غير أنا نجبر كسرك ونغني فقرك قد رزقك الله تعالى أنواعا من المنفعة، وجعل فيها أسرارا مودعة إذا شمك المزكوم نفعته من الزكام، وإذا ضمخ بك الدماميل خففت عنها الآلام وإذا سقي منك درهم مع مثله زعفران في مرقة دجاجة سمينة، سهلت ولادة المرأة وحفظت الدرة السمينة، وحرارتك في الدرجة الثالثة، وفيك رطوبة معتدلة لمن أراد المثاقبة والمثافتة والمنافثة.

ثم رأيت في خبر مرسل عن أم حبيبة زوج خير مرسل، أن نسوة النجاشي أهدين لها من الزباد الكثير، وأنها قدمت به على النبي البشير النذير.

فإذن حصل للزباد من ذلك الشرف، وارتقى إلى طبقة عالية الغرف، وصار في أنواع الطيب رابعا، وللأمراء الثلاثة رابعا.

وأستغفر الله تعالى مما وقع من تنقيصه وأسعفيه من الجهل. بتمييزه وتخصيصه." (١)

"وأدهاني غالية، وقد ألبست حلة من السناجب، واتفق على فضلي الإنجاب، أنفع بالشم من مزاجه حار، وأرطب دماغه وأسكن صداعه الكائن من البخار، ودهني نافع لموضع كل وجع بارد، وتحت ذلك صور كثيرة الموارد، من الرأس والأذن والضرس وفقار المفلوج والمجدور، والمعدة والكبد والطحال وكل عصب بالصلابة مقصور ويكفي في وردي قول ابن الوردي.

---

(١) مقامات السيوطي السيوطي ص/١٠

تجادلنا أمام الزهر أزكى ... أم الغلاف أم ورق القطاف
وعقبي ذلك الجدل اصطلحنا ... وقد وقع الوفاق على الخلاف

النسرين
فقام النسرين بين القائمين منتصرا لأخيه الياسمين، وقال أتتعدى يا بان على شقيقي وابن الفراء من الذهب الدبيقي، وكيف يفاخر البلور من هو شبيه بذنب السنور، ألم يعرفك الحال قول من قال:
لله بستان حللنا دوحه ... في جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانير رأت ... بعض الكلاب فنفشت أذنابها
ولكن أنا زين البستان، وفي من الذهب والفضة لونان، أنفع من أورام الحلق واللوزتين ووجع الأسنان، ومن برد العصب والدوي والطنين في الآذان، وأفتح ما يسد به المنخران، وأقتل الديدان، وأسكن القيء والفواق، وأقوي القلب والدماغ على الإطلاق، وأحلل الرياح من الصدر والرأس، وأخرجها منه بالعطاس، وينتفع بي أصحاب المرة السوداوية غاية الإنتفاع، والبري مني لطخ به الجبهة سكن الصداع، وإذا تدلك في الحمام بماء مني استحق طيب رائحة البدن والعرق، وإذا شربت من مجففي نصف مثقال، منع إسراع الشيب على التوال، ودهني يحلل أوجاع الأرحام الكائنة بردا وينفع من الشوصة العارضة من سوء المزاج والبلغم والمرة السوداء. ويكفيك من المعاني قول من عناني:
ما أحسن النسرين عندي ... وما أملحه مذ كان في عيني." (١)

"والسؤالات مفاتيحها. من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره. الزهري: تعلم سنة خير من عبادة سنتين، وثمرة الأدب العقل الراجح، وثمرة العلم العمل الصالح، وأفضل ما أعطي العبد في الدنيا الحكمة، وفي الآخرة الرحمة.
الخليل: كنت إذا لقيت عالما أخذت منه وأعطيته. تخرق كتاب سيبويه في كم المازني نيفا وعشرين مرة. قال رجل لأفلاطون: كيف قويت على جمع هذا العلم كله؟ قال: أفنيت من الزيت في السراج أكثر من الشراب الذي شربته في عمري. وعن أبي يوسف: مات لي ابن فأمرت رجلا أن يتولى أمر دفنه، ولم أدع مجلس أبي حنيفة، خفت أن يفوتني منه يوم. ويقال: عليك بالدرس، فإن الدرس غرس. قيل: لم يطلب

---

(١) مقامات السيوطي السيوطي ص/١٦

العلم من لم يطل درسه ولم يكد نفسه.

قيل لابن عباس رضي الله عنهما: بم أدركت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول، وراو غير ملول.

وقيل لبزرجمهر: بم نلت ما نلت؟

قال: ببكور كبكور الغراب، وحرص كحرص الخنزير، واحتمال كاحتمال الكلب، وتملق **كتملق السنور** «١» . وعن أبي يوسف رضي الله عنه: اختلفت إلى أبي حنيفة رضي الله عنه تسع عشرة سنة وما فاتني صلاة الغداة مع أبي ليلى «٢» .

وعن زفر «٣» رحمه الله تعالى: اختلفت إلى أبي حنيفة خمسا وعشرين سنة وما فاتني فطر ولا أضحى «٤» .." (١)

"السراويل على القدم، ولا جلست على براية القلم، فمن أين أصابني هذا الألم؟. يقال: لا تكتب بالقلم المعقود «١» ، ولا تمشط بالمشط المكسور، ولا تمش بين القبور. وقيل لرافضي: ما علامة النصب في عمرو؟ قال: بغض علي ابن أبي طالب. وقيل لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إني إذا رجل سوء. وقيل لآخر: أتهمز الفأرة؟ **قال السنور يهمزها**.

ووقع نحوي في كنيف، فجاؤوه بكناسين، فقال: اطلبا لي حبلا رقيقا، وشداني شدا وثيقا، واجذباني جذبا رفيقا. فقالا: والله لا نخرجه، هو في السلح «٢» إلى الحلق ولا يدع الفضول. واستأذن رجل على سيبويه فقال سيبويه لغلامه: قل له انصرف، قال الرجل للغلام: أنا أحمد وأحمد لا ينصرف. قال سيبويه للغلام: قل له: أحمد إذا عرف فلا ينصرف، وأما إذا نكر فينصرف. قد جرى مثل ذلك بين عمر النسفي والزمخشري والقحفاري. قال:

أضمرت في القلب هوى شادن ... مشتغل بالنحو لا ينصف

وصفت ما أضمرت يوما له ... فقال لي المضمر لا يوصف

فقدت في دار بعض الرؤساء مشربة «٣» فضة، فوجه إلى ابن ماهان «٤» فقال:

المشربة سرقت نفسها. فضحك منه، فاغتاظ فقال: هل في الدار جارية تسمى فضة؟ فقالوا: نعم. فقال: الفضة أخذت الفضة. فكان كما قال.

وافتقدت امرأة بعض الكبار خاتما فوجهت إلى أبي معشر «٥» فقال: خاتم الله." (٢)

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٣٧

(٢) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٥٠

"من علامة الشقاء، مجانبة الأصدقاء، وأقتل الداء تكثير الأعداء. صالح بن سليمان: لا تستصغروا عدوا فإن الغدير ربما يشق بالذباب. تقول العرب:

أصبحا يتكاشحان ولا يتناصحان، ويتكاشران ولا يتعاشران. قيل لكسرى: أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلا؟ قال عدوي، قيل: وكيف؟ قال: لأنه إذا كان عاقلا فإني منه في عافية. في المثل: عدو عاقل خير من صديق جاهل.

كما قيل:

إن اللبيب من العدا في بغضه ... أحنى إليك «١» من الصديق الجاهل

فيلسوف: كونوا من المسر المدغل أخوف منكم من المكاشف المعلن، فإن مداواة العلل الظاهرة أهون من مداواة ما خفي وبطن. قيل: إياك أن تعادي من إذا شاء طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه. يزداد الكاتب: إذا لم تستطع أن تعض يد عدوك فقبلها. يقال: دار عدوك لأحد أمرين: إما لصداقة تؤمنك، أو فرصة تمكنك. إدريس عليه السلام: عودوا أنفسكم إكرام الأخيار والأشرار، أما الأخيار فلخيرهم وأما الأشرار فلاستكفاء شرهم. أبو سليمان:

ما دمت حيا فدار الناس كلهم ... فإنما أنت في دار المداراة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل نديما للندامات

حسام الدين السغناقي رحمه الله تعالى:

إذا أرسلت فارسل ذا وقار ... كريم الطبع حلو الاعتذار

يؤلف بين نيران وماء ... ويصلح **بين سنور وفار**." [١]

"(أو تردي حوض أبي محمد ... ليس الأمير بالشحيح الملحد)

إلى آخر الأبيات وقال: هذا تعريض بابن الزبير في قوله: بالشحيح الملحد يريد أنه ألحد في الحرم.

وفي قوله: ولا بوبر بالحجاز مقرد. والوبر بفتح الواو وسكون الموحدة وآخره راء مهملة: دويبة **مثل السنور طحلاء** اللون حسنة العينين لا ذنب لها توجد في البيوت. والمقرد: اللاصق من جزع أو ذل.

وقوله: حتى تحسري وتلهدي يقال: لهد البعير يلهد إذا عض الحمل غاربه وسنامه حتى يؤلمه.

انتهى.)

وقوله: قلت لعنسي الخ العنس بفتح العين وسكون النون: الناقة الصلبة وعجلى: مؤنث عجلان. وتعتدي

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٢٥٨

من العدو. وتحسري: مضارع حسر بالفتح يحسر بالكسر حسورا إذا أعيا.

وتلهدي يقال: لهد البعير يلهد إذا عض الحمل غاربه وسنامه حتى يؤلمه. ولهده الحمل أي: أثقله. قال الأصمعي: لهد القوم دوابهم: أجهدوها وأتعبوها.

وقوله: أو تردي الخ أو بمعنى إلى أو إلا. وتردي من الورد منصوب بحذف النون بأن مضمرة وقوله ولا بوبر الخ قال ابن الأثير في النهاية: الوبر بسكون الباء: دويبة على **قدر السنور غبراء** أو بيضاء حسنة العينين شديدة الحياء." (١)

"(نبأت زرعة والسفاهة كاسمها ... يهدي إلي غرائب الأشعار)

(فحلفت يا زرعة بن عمر وإنني ... مما يشق على العدو ضراري)

(أعلمت يوم عكاظ حين لقيتني ... تحت الغبار فما خططت غباري)

(أنا اقتسمنا خطتينا بيننا ... فحملت برة واحتملت فجار)

(فلتأتينك قصائد وليدفعن ... ألف إليك قوادم الأكوار)

(رهط ابن كوز محقبو أدراعهم ... فيهم ورهط ربيعة بن حذار)

(ولرهط حراب وقد سورة ... في المجد ليس غرابها بمطار)

(وبنو قعين لا محالة أنهم ... آتوك غير مقلمي الأظافر)

(سهكين من صدأ الحديد كأنهم ... **تحت السنور جنة** البقار)

(وبنو سواءة زائروك بوفدهم ... جيش يقودهم أبو المظفار)

...." (٢)

"بسم الله الرحمن الرحيم

باب الثاء

الثابت يكسر الوثبات.

الثابت: الرزانة والحلم، وهو ضد الخفة والطيش. والوثبات: جمع وثبة، وهي الصولة والانتقام. وهذا مثل ظاهر المعنى، وهو مصنوع فيما أظن.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٥/٣٩٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٣٣٣

أثقف من سنور.

يقال ثقف الرجل، بضم القاف، يثقف ثقافة، فهو ثقف وثقيف؛ وثقف، بكسرها، يثقف ثقفا، فهو ثقف وثقف، كندس وندس، إذا كان حاذقا فطنا خفيفا. ومنه، حديث أنس: وكان غلاما ثقفا. والسنور، على وزن جردحل: الهر المعروف، والأنثى سنورة، وله أسماء كثيرة، حتى حكي أن أعرابيا صاده ولم يعرفه. فلقيه إنسان، فقال له: ما هذا السنور؟ ثم لقيه أخر، فقال: ما هذا القط؟ ثم آخر، ثم آخر. فلما رأى كثرة أسمائه ظن أن ذلك لخير عظيم فيه، فقال: أبيعه، لعل الله تعالى يرزقني مالا كثيرا. فلما وقفه في السوق قيل له: بكم تبيعه؟ قال: بمائة دينار. فقيل له إنه لا يساوي إلا نصف درهم. فرمى به وقال: لعنه الله! ما اكثر أسمائه، وأقل بركته! وهو في الخفة وسرعة الاختطاف النهاية. فمن ثم ضرب به المثل.

أثقل رأسا من فهد.

الفهد، بفتح الفاء وسكون الهاء بعدها دال مهملة، الحيوان المعروف الذي يتصيد به، وهو سبع، ويزعمون إنه متولد من بين الأسد والنمر. وفهد الرجل، بالكسر تشبه بالفهد في نومه وتمدده، كما في حديث أم زرع: إن دخل فهد وإن خرج أسد. ويقال فهد أيضا إذا نام وتغافل عما يجب تعهده. والفهد كثير النوم ثقيله، ومن ثم قالوا: أنوم من فهد، وأثقل رأسا من فهد.." (١)

"خطئ بالكسر يخطأ إذا سلك سبيل الخطأ، عامدا أو غير عامد، فهو خاطئ. وقيل: الخاطئ هو المتعمد؛ والاست بهمزة الوصل والسته: الدبر أو حلقته؛ والحفرة بضم الحاء معروفة. وهذا المثل يضرب لمن يحيد عن الصواب في مقصده، ويضع الشيء في غير موضعه. ومعناه ظاهر.

أخطأ من ذباب.

الخطأ مر، وكذا الذباب، ووصف بالخطأ لأنه يقع في الهلاك بنفسه: فقد يسقط في الماء الحار فيموت، أو في الشيء الذي يلتزق به ولا يخلص منه.

أخطأ من فراش.

الفراش بفتح الفاء بوزن سحاب هو الذي يتهافت على السراج، واحده فراشة. ووصف بالخطأ أيضا كما ذكر في الذباب، لأنه يلقي نفسه على السراج والنار كلها فيحترق. وقال الشاعر:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٥/٢

جهالة سنور وخطأ فراشة ... وانك من كلب التهارش أجهل

وفي الحديث: إنكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

وما احسن من قول الأدباء:

لهيب الخدين بدا لطرفي ... هوى قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا ... وها أثر الدخان على الحواشي

وقول الآخر:

جلت محاسنه عن كل تشبيه ... وجل عن واصف في الحسن يحكيه

أنظر إلى حسنه واستغن عن صفة ... سبحان خالق سبحان باريه!

النرجس الغض والورد الجني له ... والأقحوان النضير الضوء في فيه

دعا بألحاظه قلبي إلى عطبي ... فجاءه مسرعا طوعا يلبيه

مثل الفراشة تأتي إذ ترى لهبا ... إلى السراج فتلقي نفسها فيه." (١)

"ألا أيها الركب المجدون هل لكم ... بساكن أجزاع الحمى بعدنا خبر؟

فقالوا: قطعنا ذاك ليلا وإن يكن ... به بعض من تهوى فما شعر السفر

وكقول الآخر:

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الغي بعد الشيب أسبلتا معا

فليست عشيات الحمى برواجع ... إليك ولكن خل عينيك تدمعا

إلى غير ذلك.

ويكثرون أيضا ذكر كقوله:

شيب أيام الفراق مفارقي ... وأنشزن نفسي فوق حيث تكون

وقد لان أيام اللوى ثم لم يكد ... من العيش شيء بعدهن يلين

وكقول جرير:

لولا مراقبة العيون أريننا ... مقل المها وسوالف الآرام

هل ينهينك أن قتلن مرقشا ... أو ما فعلن بعروة بن حزام

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأيام

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٩٢/٢

إلى غير ذلك.
وأما نجد وهو ما ارتفع من الأرض من بلادهم وأكثر من ذلك كله كقوله:
سقى الله نجدا والسلام على نجد ... ويا حبذا نجد على النأي والبعد
وقول الآخر:
أشاقتك البوارق والجنوب ... ومن علوي الرياح لها هبوب
أتتك بنفحة من شيح نجد ... تصوب والعرار بها مشوب
وشمت البارقات فقلت: جيدت جبال البتر أو مطر القليب
ومن بستان إبراهيم غنت ... حمائم بينها فنن رطيب
فقلت لها: وقيت سهام رام ... ورقط الريش مطعمها الجنوب
كما هيجت ذا حزن غريبا ... على أشجانه فبكى الغريب
وما وجد أعرابية قذفت بها ... .الأبيات
وتقدم شيء من ذلك، وهو كثير، وذلك في الغالب لحسنه في نفسه هواء وماء ومنابت ومسارح، والناس كلهم مجمعون على ذكر ديار الأحباب ومعاهد الشباب، ولا خصوصية للعرب، وإن كان لهم مزيد رقة.
لله الأمر من قبل ومن بعد
الأريحية
أنشد في النوادر لمحرز العكلي:
يظل فؤادي شاخصا من مكانه ... لذكر الغواني مستهاما متيما
إذا قلت مات الشوق مني تنسمت ... به أريحيات الهوى فتنسما
وفي البيت فائدة، وهي أن لفظ الأريحية هو بسكون الراء وفتح الياء، ووقع في شعر المولدين أيضا ما يوافق ذلك.
مما علق بحفظي من أشعار المعاني عند العرب قول الشاعر:
فجنبت الجيوش أبا زينب ... وجاد على مسارحك السحاب
يحتمل أن يكون دعاء له بالعافية والخصب، ويحتمل أن يكون دعاء عليه بالإفلاس حتى لا تقصده الجيوش، ثم بالخصب مع ذلك لأنه أوجع لقلبه، حيث يرى الرعي ولا راعية كما قال الراجز:
أمرعت الأرض لوان مالا

لو أن نوقا لك أو جمالا

أو ثلة من غنم أما لا

أي إن كنت لا تجد غيرها، وقال الآخر:

ستبكي المخاض الجرب أن مات هيثم ... وكل البواكي غيرهن جمود

أي إنه كان يستحييها بخلا، ولا ينحرها للضيفان، فهي تبكي عليه، ولا يبكي عليه أحد من الناس إذ لا خير فيه، وهذا هجو، وقد استعمل الجمود في مجرد عدم البكاء، وكأنه لاحظ فيه المبالغة، فإن الناس لعدم اكتراثهم بالهالك أصبحوا في حقه لا يتصور منهم البكاء ولا انحدار دمع كمثل الأحجار ونحوها، ويستعمل الجمود حيث يراد البكاء ولا تسمح العين بالدموع كقوله:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

ولذا عيب قول القائل:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

ومتى اعتبرنا بالمعنى الأول فلا عيب، وقول الآخر هو توبة بن مضرس بن عبد الله التميمي يلقب الخنوت بوزن السنور:

قتيلان لا تبكي المخاض عليهما ... إذا شبعت من قرمل وأفان

وهذا مدح ضد الأول أي إنهما كانا يهلكانها بالنحر، فإذا ماتا استراحت وشبعت فلم تبك عليهما، والقرمل واحده قرملة، وهي شجرة ضعيفة تنفضح إذا وطئت، ومنه قولهم في المثل إذا التجأ الضعيف إلى مثله: ضعيف عاذ بقرملة، والأفاني واحده فانية، وهي شجرة أخرى، وقول الآخر، وهو حميد بن ثور:

ولقد نظرت إلى أغز مشهر ... بكر توسن بالخميلة عونا

متسنم سنماتها متبجس ... بالهدر يملأ أنفسا وعيونا

لقح العجاف له لسابع سبعة ... وشربن بعد تحلؤ فروينا." (١)

"قال ابن الأثير: ومن مليحه قول أبي العتاهية:

أصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغي التمائم والنشر.

سنرقيك بالأشعار حتى تملها ... فإن لم تفق منه رقيناك بالسور.

وأنشد ابن المعتز لأبي العتاهية أيضا في هذا النوع:

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٢٧

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا ... من بخل نفسك عل الله يشفيك.

ما سلم كفك إلا من يناوئها=ولا عدوك إلا من يرجيك.

ومنه قول أبي عبد الله حسين بن أحمد بن الحجاج، وقد حصل في دعوة رجل، فأخر طعامه إلى المساء، وجعل يجيء ويذهب في داره:

يا ذاهبا في داره جائيا ... بغير ما معنى ولا فائدة.

قد جن أضيافك من جوعهم ... فقرأ عليهم سور المائدة.

ومن لطيفة قول اللحام في أبي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجا:

ويك يا أبا طلحة مل تستحي ... بلغت ستين ولم تلتح.

ومنه في غير الهجو قول الشريف أبي يعلي ابن الهبارية:

يقول أبو سعيد إذ رآني ... عفيفا منذ عام ما شربت.

على يد أي شيخ ىبت قل لي ... فقلت على يد الإفلاس تبت.

فإن هذه ظاهره المجون والخلاعة، والمراد هنا الجد، لأن المقصود شكوى الإفلاس.

وفي معناه للهباء زهير:

قالوا فلان قد غدا تائبا ... واليوم قد صلى مع الناس.

قلت متى كان وأتى له ... وكيف ينسى لذة الكاس.

أمس بهذي العين أبصرته ... سكران بين الورد والآس.

ورحت عن توبته سائلا ... وجدتها توبة إفلاس.

وقول أبي نواس في النسيب:

الجار أبلاني لا الجاره ... بحسن وجه مستوى الداره.

أبيت من وجد به مدنفا ... كأنما السعت جراره.

كفى بلاء حب من لا أرى ... ونحن في حيه وفي حاره.

أنا الذي أصلى بنار الهوى ... وحدي والعشاق نظاره.

تلعب الحب بقلبي كما ... **تلعب السنور بالفاره**.

ومن طريف هذا النوع قول بديع الزمان المهذاني لمستميح عاوده مرارا وقال له: لما لا تجود بالذهب في الإحسان كمثل الأشجار في الثمار، سبيله إذا أتى بالحسنى، أن يرفه من سنة إلى سنة، وأنا كما ذكرت لا

أملك عضوين من جسدي، وهما فؤادي ويدي، أما الفؤاد فيعلق بالوفود، وأما اليد فتولع بالجود، ولكن هذا الخلق النفيس، لا يساعده الكيس، وهذا الطبع الكريم، لا يحتمله الغريم؛ ولا قرابة بين الذهب والأدب فلم قرنت بينهما؟ والأدي لا يمكن ثرده في قصعة، ولا صرفه في ثمن سلعة، ولي مع الأدب نادرة، جهدت في هذه الأيام بالطباخ أن يطبخ من رائية الشماخ فلم يفعل، وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل، واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت، فأنشدت من شعر الكميت ألف ومائتي بيت فلم يغن، ولو دفعت أرجوزة العجاج في ثمن السكباج ما عدمتها عندي، ولكن ليست تنفع فما أصنع، فإن كنت تحسب إختلافك إلي إفضالا علي، فراحتي في أن لا تطرح ساحتي، وفرجي في أن لا تجيز ومنه أيضا رقعة كتبها الوزير لسان الدين بن الخطيب، إلى أبي عبد الله بن محمد قاسم السديد، وقد فوض إليه النظر في أمور الحسبة ببلده وهي:

يا أيها المحتسب الجزل ... ومن لديه الجد والهزل.

تهنيك والشكر لمولى الورى ... ولاية ليس له عزل.." [(١)]

"غطيط نائم عويل الباكي ... وهكذا قهقهة الضحاك

إهلال مولود أتى من الأثر ... نظيره حشرجة المحتضر

قضقفة العظام نقر الأنمل ... نشيش طاجن أزيز المرجل

معمعة الحريق والحنين ... للنوق والمرضى لها الأنين

صهيل خيل وشحيج البغل ... نهيق عفو وخوار العجل

كذلك الهدير للجمال ... يذكر والصئي للأفيال

يعار معز وثغاء الشاء ... حداء سائق خرير الماس

زئير ليث وضباح الثعلب ... بغام ظبي وضغيب الأرنب

جلجلة السبع عواء الذئب ... **مواء سنور نباح** الكلب

قباع خنزير وللغربان ... نعب كذا العرار للظلمان

صرصرة الباري صفير النسر ... هدير ورقاء وسجع القمري

بقبقة البط كذا والفقفقه ... للصقر والعصفور يبدي الشقشقة

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/١١٧

زقاء ديك ومن الدجاجة ... نقنقة مثل نقيق الهاجه
صئي عقرب فحيح الأفعى ... بالنفخ والكشيش حين يسعى." (١)

"والجلعطيط والجلعطيط اللبن الرائب الثخين ومثله لبن عجلط وعثلط وعذلط وعكلط وعلبط. تقدم نحوي بغيض كان يتكلم بالأعراب إلى لبان فقال يا لبان أعندك لبن عثلط علبط عجلط فقال له اللبان تنصرف أو تفع.

والكفخة الزبدة المجتمعة البيضاء.

والليباخة الزبد الذائب مع اللبن.

والقشدة الزبدة الرقيقة.

والقلدة القشدة والتمر والسويق يخلص به السمن.

والنهيد الزبد الرقيق.

والعكيس اللبن الحليب تصب عليه الأهالة.

والثميرة اللبن الذي ظهر زبده.

والنخيسة لبن العنز والنعجة يخلط بينهما.

والأمخاض الحليب ما دام في الممخضة.

الحالوم ضرب من الأقط أو لبن يغلظ فيصير شبيها بالجبن الطري. ومن الحلواء الوطيئة تمر يخرج نواه ويعجن بلبن والأقط بالسكر والكعك.

والعبيبة طعام وشراب من العرفط حلو.

والبرت السكر والضيح العسل والمقل.

والملخ عسل في جلنار المظ.

واليعقيد طعام يعقد بالعسل.

والفارد أبيض السكر وأجوده.

و القند عسل قصب السكر.

والفانيذ ضرب من الهواءز والصقر عسل السرطب والدبس.

والأكبر شيء كأنه خبيص يابس ليس بشديد الحلاوة يجيء به النحل والفالوذ م ويسمى أيضأ الرعديد

---

(١) مجمع البحرين لليازجي = مقامات اليازجي اليازجي، ناصيف ص/٣٠٤

والمزرع والزليل والكمص والمزعفر والماذي العسل الأبيض أو الجديد أو خالصه وجيده.

والمسيرة حلواء واللوزينج معروف "معرب".

والوخيز ثريد العسل.

واللواص الفالوذ والعسل.

والسرطراط الفالوذ أو الخبيص.

والمجيع تمر يعجن بلبن.

والقطائف معروف.

والكرسفي نوع من العسل.

والطرم الشهد والزبد والعسل.

والمن كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر يحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ الخ.

والزلابية حلواء معروف. ومن الثمر.

الصربة شيء **كراس السنور فيه** شيء كالدبس يمص ويؤكل.

والعترب شجر كالرمان يؤكل.

والبوت شجر نباته كالزعرور.

والرعثاء عنب له حب طوال.

والجوح البطيخ الشامي.

والصدح ثمرة أشد حمرة من العناب.

والملاحي عنب أبيض طويل ونوع من التين.

والعنجد الزبيب أو ضرب منه.

والفرصاد التوت أو حمله أو أحمره.

والقثد نبت يشبه القثاء أو الخيار.

والكشد حب يؤكل.

والمريد التمر ينقع في اللبن.

والمغد ثمر يشبه الخيار.

والحناذ المشمش.

والصفرية تمر يماني يجفف بسرا فيقع موقع السكر في السويق.

والضمير العنب الذابل.

والزنبار التين الحلواني.

والسكر من أحسن العنب.

والزعراء ضرب من الخوخ.

والشعراء ضرب منه أيضا.

والمغثر شيء ينضجه الثمام والعشر والرمث كالعسل وكذا المغفر.

والغوفر البطيخ الخريفي أو نوع منه.

والقبر عنب أبيض طويل.

والمرمار الرمان الكثير الماء لا شحم له.

والنهر العنب الأبيض والكلافي عنب أبيض فيه خضرة.

والجوزة ضرب من العنب.

والمشلوز المشمش الحلو.

والبلس ثمر كالتين.

والضغابيس صغار القثاء أو نبات كالهليون.

والميس نوع من الزبيب.

والكشمش عنب صغار لا عجم له ألين من العنب.

والضروع عنب أبيض كبار الحب.

والأقماعي عنب أبيض يصفر أخيرا حبه كالورس.

والميعة شجرة كالتفاح لها ثمرة بيضاء أكبر من الجوز تؤكل ولب نواها دسم يعصر منه الميعة السائلة "في قول".

والغاف شجر له ثمر حلو جدا.

والباسق ثمرة طيبة صفراء.

والرازقي العنب الملاحي.

لزاد شحر فم وزعيقا ولغطا وزياطا وضجيجا وهو يقول المرأة المرأة. إلا فلحسوني المرأة. ولو أنك سقيته

من الشراب: الرحيق ممزوجا بالبند الرحيق الخمر أطيبها أو الخالص أو الصافي. والبند الذي يسكر من الماء.

والسلسل ممزوجة بالسلسل السلسل الماء العذب ومن الخمر اللينة.

والمسطار مزاجها العضرس المسطار الخمر الصارعة لشاربها والعضرس الماء البارد العذب والثلج.

والإسفنط مزاجها النقر الإسفنط المطيب من عصير العنب أو ضرب من الأشربة أو أعلى الخمر. والنقر الماء الصافي العذب.

والخرطوم ممزوجة بالماء الزلال الخرطوم الخمر السريعة وماء زلال كغراب سريع المر في الحلق بارد عذب صاف سهل سلس.." (١)

"ثم أن الظاهر من وجود اسم المرفد في لغتنا هذه الجليلة، ومن قول صاحب القاموس المخدم رباط السراويل عند اسفل رجل المرأة، أن لباس نساء العرب قديما كان كلباس نساء الشام الآن. أو لعله كان خاصا بالحواريات غير أن قول المتنبي، وأعف عما في سراويلاتها، يفيد التعميم، بناء على تغزله بالباديات كما أشار إليه بقوله، وفي البداوة حسن غير مجلوب، وقد تقدم، قال القاموس الدبر بالضم وبضمتين نقيض القبل ومنكل شيء عقبه ومؤخره- والإست والظهر، قلت أسماء حروف هذه اللفظة لها معان وهذه الحروف كيفما قلبتها ظهر لك منها أيضا معنى، وكذا إذا جمعت بين كل حرفين منها، وعددها بحساب الجمل مزدوج إشارة إلى ازدواج الجهتين، كما أن الضمتين إشارة إلى الثقل والرزانة، ومادتها من اغرز المواد، وهل وضعها مؤخر عن المؤخر أو متقدم عليه أو اشتقاقها من قولهم جئتك دبر الشهراي آخره واشتقاق هذا منها خلاف، والظاهر أن الأمور المعنوية الاعتبارية مشتقة من الحسية وبقي الخلاف في اشتقاقها من عقب الشيء، وقد ورد في القرآن ولوا الأدبار، وأنكرها المطران أتاسيوس التوتنجي في كتاب الحكاكه، واعلم إن العرب قد وضعت للدبر ما ينيف على تسعين لفظة ما بين اسم ولقب وكنية. فمن أسمائها ما تقدم في إثارة الرياح ومن بعض كناها أم سويد وأم العزم وأم خنور. فلولا أنهم أنزلوا منزل الأسد والسيف والخمر في البأس الفتك والإسكار لما خصوها بذلك لا يرد هنا ما قاله ذلك الأعرابي **في السنور لعنه** الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه. فإنا نقول إن قلة ثمن الحيوان لكثرة وجوده لا يقدح في قيمته ومنافعه. وإن كثرة أسمائه هي من حمل النظير على النظير لحصول المشابهة بينه وبين أم سويد. من جهة **أن السنور هو** من الحيوانات الكثيرة النتاج. ومن طبعه اللعب والهراش وإن يكن يعقبه غير مرة خدش وإدماء. وخمش وإصماء. وحمش

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١١٦

وإعماء. وله تحمل على المكاره والأذى حتى قيل أن له سبعة أرواح ولا يعجزه صعود شرف ولا هبوط هوة. وإنه إذا شم رائحة شيء أعجبه من الطعام تسلق على الجدار ودخل أضيق مكان حتى يظفر به. وإنه إذا مرت عليه يد نفش ذنبه واخذ في خرخرة وهينمة تفصح عن رضاه باللمس. ومن طبعه أيضا النظافة والأكل خفوة حياء أو خوفا. فإن أبيت إلا المشاحة كما هو دابك من أول هذا الكتاب بأن قلت ما بال أسماء الداهية والعجوز إذا كثيرة وأسماء الشمس والقمر قليلة إذا كانت التسمية مبنية على جلالة المسمى أو نفعه. قلت أما كثرة أسماء العجوز فباعتبار أنها كانت صبية أو أنها تكون ذريعة لها. وأما الداهية فباعتبار خشيتها. والإجلال قد يكون عن خشية كما يكون عن مقة. فأما الشمس والقمر فأسماؤها كثيرة جدا غير إنها لم تشتهر عندنا وليس ذلك بأول ظلم فعله الناس في حق اللغة كما بينته في كتاب آخر ثم هذه جملة الأسماء والصفات التي وضعت لام ام سويد وقد بذلت الجهد في استقرائها وهي الأثيثة الخبنداة الراجح الرجاح الرداح الدلخة البهير الشوترة العجزة العجزاء والمعجزة الدهاس الدهساء البوصاء اللفاء الركراكه الزكزاكه الوكواكه الضبرك الضناك العضنك الوركاء الوركانة الثقال الجزلة السجلاء المكفال الهركولة المؤكمة الألياء الأليانة ومن الغريب أن صاحب القاموس ذكر الأستة والستاهي ولم يتكرم علينا بمؤنثهما فإنا أنبتهما هنا عن أذنه: ومن ذلك نفج الحقيبة. ذات الأهداف. ذات التأكيم ذات الرضراض من نسوة بلاخ. ولك أن تقول بلخاء وأن يذكرها الفيروز أبادي إلا بمعنى الحمقاء. هذا ما عدا ما يشير إلى هذه الغبطة والسعادة من الألفاظ إشارة صريحة نحو الجعباء الضخمة الكبيرة.

الجلنباء السمينة وكذا الخنضبة والخضعبة والكبكابة والحوثاء والوعثة.

الخدبة الضخمة.

الدخدبة المكتنزة.

السرهبة الجسيمة.

الطباخية الشابة المكتنزة.

اللباخية اللحمية وكذا الدعكاية.

المبرندة الكثيرة اللحم ومثلها الهدكورة.

الثأدة المكتنزة الكثيرة اللحم.

الثهمد السمينة العظيمة.

الرجراجة التي يترجرج عليها لحمها.

الضمعج المرأة الضخمة التامة.

البيدج البادن وكذا البلدج.

الدحوح العظيمة.

الدملحة الضخمة التارة.." (١)

"ونشأت في حجر الوالدة الكريمة بقنوج، على زنة سنور، واكتسبت العلوم المتداولة، وتأدبت على عصابة العلوم الفاضلة، وسافرت إلى الحرمين المكرمين، وعدت إلى بلدة بهو بال المحمية عن الرين والشين، ومن الله علي بالمال والحلال، والأولاد الصالحة، والقضاء النافذ، والحكم الماضي على الرئاسة العلية المذكورة، وخوطبت من جهة مليكة البرطانية بخطاب فائق ولقب رائق، لفظه بالفارسية: نواب عليجاه الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر، والآن أنا نزيلها، وزوج الرئيسة ودخيلها، جعل الله خاتمتي بالخير، وصانني عن شرور الأعادي وكل ضير. هذا وقد أورد الأنطاكي في "تزيين الأسواق" مقاطيع وأغزالا وأبياتا وأشعارا كثيرة، ختم بها كتابه المذكور، وما ذكرت منها ههنا إلا اليسير المسطور، لأن الغزال المطلقة التنصيص، العامة من غير تخصيص، كثيرة لا تحصى، وغزيرة لا تستقصى. أورد منها في "تزيين الأسواق" ما حسن وقعه في الأسماع، وجلب القلوب السليمة الأذواق عند السماع، وذكر شيئا من لطائف الغزل الخاصة والعامة، في الذاتيات والأعراض اللازمة، وقد تغزل العشاق في الأعراض المفارقة، نحو الزينة والوضائف، ببديع النكت واللطائف، ومما يلحق بذلك التلميح، وهو نوع لطيف جليل المقدار في البديع، عظيم الفائدة في الإيصال إلى المطلوب، من نحو نكاية الخصم، وبلوغ الأرب من ذوي الفهم، ولم تدر الأغبياء وجل." (٢)

"أيقنت أن سيكون عند لقائهم ... طعن تخر له فروخ الحوم

وكأن غارة ناجز بنسيمه ... شبت عوارضها إليك من الفم

ودعوت فهدا للنزال فأقحموا ... عند الطعان بكل ليث ضيغم

تحت الأغر وفوق جلدي تبرة ... تحكي لقعقعة الغدير الملجم

فكشفت عنهم والسيوف كأنها ... برق الأوادع بالرماح الحطم

مازلت أرميهم بغرة وجهه ... وثباته حتى تسربل بالدم

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٦٤

(٢) نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان صديق حسن خان ص/١٢٣

فازور من وقع القنا فزجرته ... فشكى إلي بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي
لما رآني لا أنفذ كربه ... عض الشفاه على اللجام وقمقم
والخيل عابسة الوجوه كأنما ... سقيت فوارسها نقيع العلقم
وقال:
وفرقت جيشا كان في جنباته ... دمادم رعد تحت برق الصوارم
على مهرة منسوبة عربية ... تطير إذا اشتد الوغى بالقوائم
وتصهل خوفا والرماح قواصد ... إليها وتنسل انسلال الأراقم
قحمت بها بحر المنايا فحمحمت ... وقد عرفت في موجه المتلاطم
وقال عبد عمر بن شريح:
طلقت إذا لم تسألي أي فارس ... حليلك إذ لاقى صداء وخثعما
أكر عليهم دعلجا ولبانة ... إذا ما اشتكى وقع السلاح تحمحما
وقال سيدي الوالد قدس الله سره:
تسائلني أم البنين وإنها ... لأعلم من تحت السماء بأحوالي
ألم تعلمي يا ربة الخدر أنني ... أجلي هموم القوم في يوم تجوالي
وأغشى مضيق الموت لا متهيبا ... وأحمي نساء الحي في يوم تهوال
يثقن النسابي حيث ما كنت حاضرا ... ولا تثقن في زوجها ذات خلخال
أمير إذا ما كان جيشي مقبلا ... وموقد نار الحرب إذ لم يكن صالي
إذا ما لقيت الخيل إني لأول ... وإن جال أصحابي فإني لها تالي
أدافع عنهم ما يخافون من ردى ... فيشكر كل الخلق من حسن أفعالي
وأورد رايات الطعام صحيحة ... وأصدرها بالرمي تمثال غربال
ومن عادة السادات بالجيش تحتمي ... وبي يحتمي جيشي وتمنع أبطالي
وبي تثقن يوم الطعان فوارس ... تخالينهم في الحرب أمثال أشبال
إذا تشتكي خيلي الجراح تحمحما ... أقول لها صبرا كصبري وإجمالي
وأبذل يوم الروع نفسا كريمة ... على أنها في السلم أغلى من الغالي

سلي الليل عني كم شققت أديمه ... على ضامر الجنبين معتدل عالي

سلي البيد عني والمفاوز والربى ... وسهلا وحزنا كم طويت بترحالي

فما همتي إلا مقارعة العد ... وهزمي لأبطال شداد بأبطالي

فلا تهزئي بي واعلمي أنني الذي ... أهاب ولو أصبحت تحت الثرى بالي

تتمة: قد وضعت العرب لأصوات الحيوانات على اختلاف أجناسها أسماء، فيقولون صهل الفرس، وزأر الأسد، وثغت الشاة، ونهق الحمار، وشحج البغل، ورغا الجمل، وعوى الذين، ووعوع ابن آوى، ونبح الكلب، وضبح الثعلب، وقبع الخنزير، وضغا السنور، وبغم الظبي، وفحت الأفعى، ونقنقت الضفادع، وصأى الفرخ، ونعب الغراب، وصقع الديك، وهدر الحمام، وغرد، وهتفت الحمامة، وزقزق العصفور، ونقض العقاب، وهكذا يسمى صوت كل حيوان باسمه المختص به.

الباب الخامس في نعوت الخيل الممدوحة والمذمومة واختلافها باختلاف الأقاليم وفيه فصلان

الفصل الأول في نعوت الخيل الممدوحة

وقد التزمت أن أذكر لكل وصف شاهدا من كلام العرب إما نظما أو نثرا، وأن استقصي أوصافها تفصيلا أو إجمالا." (١)

"الباب الثالث

في الحكم

٦٢ قال الحكماء: لا يطلب الرجل حكمة إلا بحكمة عنده. وقالوا: إذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها. وقال زياد: أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فإن الشاعر يقول:

إعمل بعلمي وإن قصرت في عملي ... ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري

٦٣ قال الرياحي في خطبته بالمربد: يا بني رياح لا تحقروا صغيرا تأخذون عنه. فإني أخذت من الليث بسالته. ومن الحمار صبره. ومن الخنزير حرصه. ومن الغراب حرره. ومن الثعلب روغانه. **ومن السنور ضرعه**. ومن القرد حكايته. ومن الكلب نصرته. ومن ابن آوى حذره. ولقد تعلمت من القمر سير الليل. ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين. (لابن عبد ربه) ٦٤ قال كعب: استحيوا من الله في سرائركم كما

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٢٩

يستحيون من الناس في علانيتكم. وقيل: من يستحي من الناس ولا يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده. وقال رجل للنعمان. أوصني. فقال: ا ستحي من الله كما تستحي من رجل من عشيرتك." [1]

"الغراب والسنور والنمر

١٢٣ إن غرابا وسنورا كانا متآخيين. فبينما هما تحت شجرة على تلك الحالة إذ رأيا نمرا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا تحتها. ولم يعلما به حتى صار قريبا من الشجرة. فطار الغراب إلى أعلى الشجرة وبقي السنور متحيرا. فقال للغراب: يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك. فقال له الغراب: إنما تلتمس الإخوان عند الحاجة إليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم. وما أحسن قول الشاعر:

إن صديق الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيك نفسه ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب. فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الأرض ونعق وصاح. ثم تقدم إليهم وضرب بجناحه وجه الكلاب. وارتفع قليلا وتبعته الكلاب. وصارت في أثره فرفع الراعي رأسه فرأى طائرا يطير قريبا من الأرض ويقع فتبعه. وصار الغراب لا يطير إلا بقدر النجاة والخلاص من الكلاب. ويطمعها في أن تفترسه. ثم ارتفع قليلا. وتبعه الكلاب حتى انتهى إلى الشجرة التي تحتها النمر. فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا. وكان يظن أنه يأكل القط فنجا منه ذلك القط بحيلة صاحبه الغراب. (ألف ليلة وليلة)." [2]

"٢٢٣ قالت بنو تميم لسلامة بن جندل: مجدنا بشعرك. قال: افعلوا حتى أقول (لابن عبد ربه) ٢٢٤ سأل حكيم غلاما معه سراج: من أين تجيء النار بعد ما تنطفئ. فقال: إن أخبرتني إلى أين تذهب أخبرتك من أين تجيء.

٢٢٥ قال ابن الرومي في أعمى أغلظ في كلامه:

كيف يرجو الحياء منه صديق ... ومكان الحياء منه خراب

٢٢٦ مروان بن أبي محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية كتب إلى عامل له أهدى إليه غلاما أسود فقال: لو علمت عددا أقل من واحد ولونا شرا من السواد لأهديته والسلام.

٢٢٧ وصيف التركي والي السام أصابته مصيبة فركب إليه محمد ابن عبد الملك الزيات فعزاه بأخبار وأمثال.

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤٦/٢

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٨٣/٢

ثم أصيب محمد بمصيبة فركب إليه وصيف فقال له: يا أبا جعفر أنا رجل أعجمي لا أدري ما أقول لك. ولكن انظر ما عزيتني به ذاك اليوم فعز به نفسك الآن. فاستظرف الناس كلامه. (لطائف الوزراء)

الأعرابي والسنور

٢٢٨ صاد أعرابي سنورا ولم يكن يعرفه. فلقيه رجل فقال له: ما هذا السنور. ولقيه آخر فقال: ما هذا القط. ثم لقيه آخر فقال: ما هذا الهر. ثم لقيه آخر فقال: ما هذا الضيون. ثم لقيه آخر فقال: ما هذا الخيدع. ثم لقيه آخر فقال: ما هذا الخيطل. ثم لقيه." (١)

"أمره أنه إذا كده الجوع عوى فتجتمع له الذئاب ويقف بعضها إلى بعض فمن ولى وثب إليه الباقون وأكلوه. وإذا عرض للإنسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الإنسان إقبالا واحدا وهم سواء في الحرص على أكله. فإن أدمى الإنسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزقوه وتركوا الإنسان. وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا مال عنه:

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدم

٤٢٤ (السنور) . حيوان ألوف متملق خلقه الله تعالى لدفع الفأر. وهو يحب النظافة فيمسح وجهه بلعابه. وإذا تلطخ شيء من بدنه لا يلبث حتى ينظفه. وإذا **ألف السنور منزلا** منع غيره من السنانير الدخول إلى ذلك المنزل وحاربه أشد محارة وهو من جنسه علما منه بأن أربابه ربما استحسنوه وقدموه عليه أو شاركوا بينه وبينه في المطعم وإن أخذ شيئا مما يخزنه أصحاب المنزل عنه هرب علما منه بما يناله منهم من الضرب. وإذا طردوه تملقهم وتمسح بهم علما منه بأنه يخلصه التملق ويحصل له العفو والإحسان. وإذا مر الفأر على السقف استلقى يحرك يديه ورجليه ليراه الفأر فيسقط من السقف فزعا. وإذا صاد شيئا من الفأر يلعب بها زمانا فربما يخليها حتى تمعن في الهرب وظنت أنها نجت. ثم يثب عليها ويأخذها. فلا يزال يخدعها بالسلامة ويورثها الحسرة والأسف ويلتذ بتعذيبها ثم." (٢)

"يأكلها. والسنور ثلاثة أنواع. أهلي ووحشي وسنور الزباد. وكل من الأهلي والوحشي له نفس غضوبة ويفترس ويأكل اللحم الحي. **وأما سنور الزباد** فهو كالسنور الأهلي لكنه أطول منه ذنبا وأكبر جثة ووبره إلى السواد أميل وربما كان أنمر. ويجلب من بلاد الهند والسند. والزباد فيه شبيه بالوسخ الأسود اللزج وهو

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢/١٤٣

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢/٢٨٠

ذفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك. (للدميري) ٤٢٥ (النمر) . ضرب من السباع فيه شبه من الأسد إلا أنه أصغر منه. وهو ذو قوة وقهر وسطوة صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات. وهو ذو وشيء وألوان حسنة لا يردعه سطوة أحد ولا ينصرف عن العسكر الدهم. وخلقه في غاية الضيق لا يستأنس البتة وعنده كبر وعجب بنفسه إذا شبع نام أياما فإذا انتبه جائعا خرخر شديدا يعرف ما حوله من الحيوان أنه يريد الصيد. والنمر يتعرض لكل حيوان رآه في جوعه وشبعه بخلاف الأسد فإنه لا يتعرض للحيوان إلا عند جوعه.

الطيور

٤٢٦ (أبو براقش) . طائر حسن الصورة طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار في حجم اللقلق. يتلون كل شاعة بلون آخر من أحمر وأصفر واخضر يضرب به المثل في التنقل والتحول. قال الشاعر:

كأبي براقش كل يو ... م لونه يتقلب." (١)

"وأجبن من الصافر. وأمضى من ليث عفرين. وأحذر من غراب. وأبصر من عقاب. وأزهى من ذباب. وأذل من قراد. وأسمع من فرس. وأنوم من فهد. وأعق من ضب. وأجبن من صفرد. وأضرع من سنور. واسرق من زبابة. وأصبر من عود. وأظلم من حية. وأحن من ناب. وأكذب من فاختة. وأعز من بيض الأتوق. وأجوع من كلبة حومل. وأعز من الأبلق العقوق. (الصافر الصغير من الطير. والعود المسن من الجمال. والأنوق طير يقال إنه يبيض في الهواء. والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير. وفاختة طير يطير بالرطب في غير أيامه) (ما ضرب به المثل من غير الحيوان) . قالوا: أهدى من النجم. وأجود من الديم. وأصبح من الصبح. وأمنح من البحر. وأنور من النهار. وأمضى من السيل. وأحمق من رجلة. وأحسن من دمية. وأنزه من روضة. وأوسع من الدهناء. وآنس من جدول. وأضيق من قرار حافر. وأوحش من مفازة. وأثقل من جبل. وأبقى من الوحي في صم الصلاب. وأخف من ريش الحزاصل (لابن عبد ربه) ٧٨ أشعار جارية مجرى المثل وهي لشعراء مختلفين:

أخاك أخاك إن من لا أخاله ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢٨١/٢

إذا كان غير الله للمرء عدة ... أتته الرزايا من وجوه المكاسب

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ... ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي." (١)

"مثل غير سائر * أبصر من عقاب ملاع * أبصر من فرس بيهماء في غلس * أبطأ من غراب نوح * أبغض من الشيب إلى الغواني * أبغى من المحبرة * أبغض من وجوه التجار يوم الكساد * أبقى على الدهر من الدهر * أبقى من وحي في حجر * أبكى من اليتيم * إبلي لم أبع ولم أهب * ابن آدم حريص على ما منع عليه * إبنه على كتفه وهو يطلبه * أبين من فلق الصبح * أتبع الحسنة السيئة تمحها * أتت عليه أم اللهيم * اتخذ الباطل دخلا * أترب فندح * أترف من ربيب نعمة * أترك الشر يترك * إتكلنا منه على خص * أتمك من سنام * أتى عليهم ذو أتى * أتيه من قوم موسى * أثبت في الدار من الجدار * أثبت من أصم رأسا * أثبت من الوشم * أثقف من سنور * أثقل من طود * أثقل من المنتظر * ألإثم حزاز القلوب * أجدى من الغيث في أوانه * أجرأ من أسامة * أجرد من صلعة * اجلس حيث تؤخذ بيدك." (٢)

"الحديث شجون

وهذا المثل لضبة بن أد. وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب إبل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لوا رأى رجلا مقبلا قال: أسعد أم سعيد فذهبت مثلا. ثم أن ضبة بينا هو يسير يوما ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فإني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف. فإذا بصفة سعد. فقال له ضبة: ارني السيف انظر إليه فناوله فعرفه فقال له: إن الحديث شجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلا

أتانا صكة عمي

عمي رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فأقبل معتمرا ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عمي: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام إلى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (أي يسيرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان. فضرب مثلا فقيل: أتانا صكة عمي إذا جاء في الهجيرة الحارة. وقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عند قائم الظهيرة

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٣/٦٤

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٥٥

وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء في ذلك الوقت

كأنه سنور عبد الله

يضرب لمن لا يزيد سنا إلا ازداد نقصانا وجهلا. وفيه يقول بشار بن برد الأعمى:

أبا مخلف ما زلت سباح غمرة ... صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي

كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

فمي ملآن من الماء

يضرب لمن يريد أن يتكلم ولكن له ما يحجزه عن الكلام. ولله بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه:

قالت الضفدع قولا ... فسرته الحكماء

في فمي ماء وهل ين ... طق من في فيه ماء

أحلم من الأحنف

هو أبو فخر الضحاك بن قيس التميمي الأحنف من التابعين ومن كلامه: رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه. ومن قوله: كثرة المزاح تذهب بالهيبة. السؤدد كرم الأخلاق وحسن الفعل. الداء اللسان البذي والخلق الردي. وكان الأحنف شهد مع علي بن أبي طالب وقعة." (١)

"قال: فما فعلت امرأته التي كانت تشاره وتماره وتهاره وتضاره؟

قال: طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وبظيت١؟

فقال أبو الأسود: قد علمنا رضيت وحظيت وبظيت!

قال: بظيت حرف من "الغريب" لم يبلغك!

فقال أبو الأسود: يا بني، كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما **تستر السنور خزءها**!

وأشهر من عرف بالغريب يومئذ، يحيى بن يعمر العدواني، وهو آخر أصحاب أبي الأسود كما سنبينه.

ثم لما اتسعت العربية وفشا اللحن وفسد الكلام وجعل الناس يبغونها عوجا، وذلك في أواخر القرن الثاني، وخرج الرواة إلى البادية ينقلون عن العرب ويتحققون معاني العربية وأبوابها؛ تهيأت أسباب المعنى اللغوي

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٥/٦٤

وصارت اللغة لغتين: العربية، والمولدة. بل صارت العربية نفسها كأنها في الاعتبار العلمي لغتان، بما قام بين البصريين والكوفيين، وتحقق كلتا الطائفتين بمذاهب متميزة، فمن ثم وجد الناس السبيل إلى تسمية ما يؤخذ عن العرب "باللغة"؛ لأنها صارت من "العهد الذهني" بعد اشتغال العلماء بها وبعد تميزها عما انتهت إليه لغتهم المولدة.

فلما وضع الخليل بن أحمد كتاب "العين" الذي رتب فيه كلام العرب وضع به علم اللغة، وتمت هذه الكلمة على الناس بما صنع.

بيد أن الرواة، وهم القائمون بفنون اللغة، لم يكن يطلق على أحد منهم لفظ "اللغوي" إلا بعد أن ضعفت الرواية في أواخر القرن الثالث، وذلك لأن أحدا منهم لم يتخصص من الرواية بعلم الألفاظ دون سائر فنونها من الخبر والشعر والعربية ونحوها، ولم نقف على هذا اللقب "اللغوي" في كلام أحد من علماء القرون الثلاثة الأولى، وقد كان يوجد في الرواة من تغلب عليه النوادر، وهي أساس علم اللغة: كأبي زيد الأنصار المتوفى سنة ٢١٦هـ، وكان أحفظ الناس للغة وأوسعهم فيها رواية وأكثرهم أخذا عن البادية، ومع ذا فلم يلقبوه باللغوي، ووجد فيهم كذلك من انفرد بأولية التصنيف في بعض الأنواع اللغوية المحضة: كقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ وهو أول من ألف المثلث من الكلام، وكان يرمي بافتعال اللغة أيضا -كما سيجيء- ولكن لم يلقبه أحد "باللغوي"؛ وعندنا أن هذا اللقب إنما ظهر في القرن الرابع بعد أن استفاض التصنيف في اللغة وتميزت العلوم العربية واستعجمت الدولة فصار صاحب اللغة يعرف بها كما ينسب كل ذي علم إلى عمله الغالب عليه، وخلف ذلك اللقب لقب الرواية؛ وممن عرفوا به في القرن الرابع: أبو الطيب اللغوي صاحب كتاب "مراتب النحويين"، وابن

دريد صاحب "الجمهرة"، والأزهري صاحب "التهذيب"، والجوهري صاحب "الصحاح"، وغيرهم. ثم فشا بعد ذلك وأكثر أصحاب الطبقات من استعماله خطأ، حتى وصفوا به صدور الرواة؛ لأنهم لا يرون فيه أكثر من المعنى العلمي، أما الألفاظ بفروقها فهي ألفاظ الناس جميعا، فلا تاريخ لها إلا التاريخ كله، والله أعلم.

---

١ في هذا الخبر رواية أخرى يسندونها إلى الأصمعي، قال فيها الغلام لأبي الأسود عن بظيت: "إنها حرف من العربية لم يبلغك" على أننا نوثق رواية الجاحظ لأن لفظ "العربية" أطلقه أبو الأسود على النحو وعرف

به النحو في عصره وبعد عصره أيضا، ولكن الرواة لم يكونوا يباليون بالفروق التاريخية بين الألفاظ، وهذا بعض ما نعانيه من إهمالهم، عفا الله عنهم وأثابهم بما أحسنوا!." [1]

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢١١/١